

تحفة الأئمة الأربعة

بشرح جامع الترمذی

الإمام الحافظ أبي العلي محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري

١٢٨٣ هـ - ١٣٥٣ هـ

مبطله

وراجع أصوله وصححه

عبد الرحمن محمد عثمان

الجزء السابع

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

٢١ - بَابُ مَا جَاءَ فِي الزَّهَادَةِ فِي الدُّنْيَا

٢٤٤٣ - حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُبَارَكِ ،
أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ وَاقِدٍ ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ حَلْبَسٍ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ
عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا لَيْسَتْ
بِتَحْرِيمِ الْحَلَالِ وَلَا إِضَاعَةِ الْمَالِ وَلَكِنَّ الزَّهَادَةَ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَا تَكُونَ

(باب ما جاء في الزهادة في الدنيا)

قوله : (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمي (أخبرنا محمد بن المبارك)
الصورى نزيل دمشق القلانسي القرشي ثقة من كبار العاشرة (أخبرنا عمرو بن واقد)
الدمشقي أبو حفص مولى قريش متروك من السادسة (أخبرنا يونس بن حلبس)
هو ابن ميسرة قال في التقريب يونس بن ميسرة بن حلبس بفتح المهملة والموحدة
بينهما لام ساكنة وآخره مهملة وزن جعفر وقد ينسب لجدّه ثقة عابد معمر
من الثالثة انتهى .

قوله : (الزهادة في الدنيا) بفتح الزاى أى ترك الرغبة فيها (ليست بتحريم
الحلال) كما يفعله بعض الجملة زعماء منهم أن هذا من الكمال فيمتنع من أكل اللحم
والحلواء وللغواكه ولبس الثوب الجديد ومن الزوج ونحو ذلك وقد قال تعالى
(يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب
المعتدين) وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم فعل هذه الأفعال ، ولا أكمل من
حالة الكمال (ولا إضاعة المال) أى بتضييعه وصرفه في غير محله بأن يرميه في

بِمَا فِي يَدَيْكَ أَوْثَقَ مِمَّا فِي يَدِ اللَّهِ ، وَأَنْ تَكُونَ فِي ثَوَابِ الْمَصِيبَةِ إِذَا أَنْتَ أَصِبتَ بِهَا أَرْغَبُ فِيهَا لَوْ أَنَّهَا أَبْقَيْتَ لَكَ .

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَأَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ اسْمُهُ عَائِدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَمَرُو بْنُ وَاقِدٍ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ .

٢٤٤٤ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ ،

بِحُرِّ أَوْ يُعْطِيهِ لِلنَّاسِ مِنْ غَيْرِ تَمْيِيزٍ بَيْنَ غَنَى وَفَقِيرٍ (وَلَكِنْ الزَّهَادَةُ) أَى الْمَعْتَبِرَةُ الْكَامِلَةُ (فِي الدُّنْيَا) أَى فِي شَأْنِهَا (أَنْ لَا تَكُونَ بِمَا فِي يَدَيْكَ) مِنْ الْأَمْوَالِ أَوْ مِنَ الصَّنَائِعِ وَالْأَعْمَالِ (أَوْثَقَ) أَى أَرْجَى مِنْكَ (بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ) وَفِي رَوَايَةِ ابْنِ مَاجَهٍ أَوْثَقَ مِنْكَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَى بِخَزَائِنِهِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ ، وَفِيهِ نَوْعٌ مِنَ الْمَشَاكِلَةِ . وَالْمَعْنَى لَيْسَ بِاعْتِمَادِكَ بِوَعْدِ اللَّهِ لَكَ مِنْ إِيْصَالِ الرِّزْقِ إِلَيْكَ ، وَمِنْ إِنْعَامِهِ عَلَيْكَ مِنْ حَيْثُ لَا تَحْتَسِبُ ، وَمِنْ وَجْهِ لَا تَسْكُتُ ، أَقْوَى وَأَشَدُّ بِمَا فِي يَدَيْكَ مِنَ الْجَاهِ وَالْكَمَالِ وَالْعَقَارِ وَأَنْوَاعِ الصَّنَائِعِ ، فَإِنْ مَا فِي يَدَيْكَ يُمْكِنُ تَلْفَهُ وَفَنَائُهُ بِخِلَافِ مَا فِي خَزَائِنِهِ فَإِنَّهُ مُحَقَّقُ بَقَاؤِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى (مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ) (وَأَنْ تَكُونَ) عَظْفٌ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ (إِذَا أَنْتَ أَصِبتَ بِهَا) بِصِغَةِ الْمَجْهُولِ (أَرْغَبُ فِيهَا) أَى فِي حَصُولِ الْمَصِيبَةِ (لَوْ أَنَّهَا) أَى لَوْ فَرَضَ أَنْ تَلْكَ الْمَصِيبَةُ (أَبْقَيْتَ لَكَ) أَى مَنَعْتَ لِأَجْلِكَ وَأَخَّرْتَ عَنْكَ فَوَضَعَ أَبْقَيْتَ مَوْضِعَ لَمْ تَصِبْ وَجَوَابَ لَوْ مَا دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهَا . وَخِلَاصَتُهُ أَنْ تَكُونَ رَغْبَتَكَ فِي وَجُودِ الْمَصِيبَةِ لِأَجْلِ ثَوَابِهَا أَكْثَرَ مِنْ رَغْبَتِكَ فِي عَدَمِهَا فَهَذَانِ الْأَمْرَانِ شَاهِدَانِ عَدْلَانِ عَلَى زَهْدِكَ فِي الدُّنْيَا وَمِيلِكَ فِي الْعَقْبِ قَالَهُ الْقَارِئُ . وَقَالَ الطَّبِيبُ لَوْ أَنَّهَا أَبْقَيْتَ لَكَ حَالًا مِنْ فَاعِلٍ أَرْغَبُ وَجَوَابَ لَوْ مُحْذُوفٌ وَإِذَا ظَرَفٌ . وَالْمَعْنَى أَنْ تَكُونَ فِي حَالِ الْمَصِيبَةِ وَقَدْ إِصَابَتْهَا أَرْغَبُ مِنْ نَفْسِكَ فِي الْمَصِيبَةِ حَالًا كَوْنِكَ غَيْرَ مُصَابٍ بِهَا ، لِأَنَّكَ تَتَابَعُ بِهَا إِلَيْكَ وَيَفُوتُكَ الثَّوَابُ إِذَا لَمْ تَصِلْ إِلَيْكَ .

قَوْلُهُ : (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهٍ .

أخبرنا حريث بن السائب ، قال سمعت الحسن يقول حدثني حمران بن أبان
عن عثمان بن عفان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ليس لابن آدم
حق في سوى هذه الخصال : بيت يسكنه ، وثوب يوارى عورته ،
وجلف الخبز والماء » .

قوله : (أخبرنا حريث بن السائب) التيمى ، وقيل الهلالى البصرى المؤذن
صدوق يخطئ من السابعة (سمعت الحسن) هو البصرى رحمه الله (حدثني حمران)
بمضمومة وسكون ميم وبراء مهملة (بن أبان) مولى عثمان بن عفان اشتراه
في زمن أبي بكر الصديق ثقة من الثانية .

قوله : (ليس لابن آدم حق) أى حاجة (فى سوى هذه الخصال) قال
الطبي رحمه الله : موصوف سوى محذوف أى فى شئ سوى هذه الخ والمراد بها
ضروريات بدنه المعين على دينه (بيت) بالجر ويجوز الرفع ، وكذا فيما بعده من
الخصال المبينة (يسكنه) أى محل يأوى إليه دفعاً للحر والبرد (وثوب يوارى
عورته) أى يسترها عن أعين الناس (وجلف الخبز) بكسر جيم وسكون لام ويفتح .
ففى النهاية الجلف الخبز وحده لا آدم معه . وقيل الخبز الغليظ اليابس ، ويروى
بفتح اللام جمع جلفة وهى الكسرة من الخبز ، وقال الهروى الجلف ههنا الظرف
مثل الخرج والجوالق يريد ما يترك فيه الخبز انتهى . وفى الغريبين : قال شمر عن
ابن الأعرابي الجلف الظرف مثل الخرج والجوالق . قال القاضى رحمه الله : ذكر
الظرف وأراد به المظروف أى كسرة خبز وشربة ماء انتهى . والمقصود غاية
القناعة ونهاية الكفاية (والماء) قال القارى رحمه الله : بالجر عطفاً على الجلف
أو الخبز وهو الظاهر المفهوم من كلام الشراح . وفى بعض النسخ يعنى من المشكاة
بالرفع بناء على أنه إحدى الخصال ، قيل أراد بالحق ماوجب له من الله من غير
تبعة فى الآخرة وسؤال عنه ، وإذا اكتفى بذلك من الحلال لم يسأل عنه لأنه من
الحقوق التى لا بد للنفس منها . وأما ما سواه من الحظوظ يسأل عنه ويطالب
بشكره . وقال القاضى رحمه الله : أراد بالحق ما يستحقه الإنسان لاقتقاره إليه

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَهُوَ حَدِيثُ حُرَيْثِ بْنِ السَّائِبِ . وَتَمَعْتُ أَبَا دَاوُدَ
سُلَيْمَانَ بْنَ سَلَمٍ الْبَلْخِيِّ يَقُولُ ، قَالَ النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ : جِئْتُ الْخُبَرَ بِعَنِي
لَيْسَ مَعَهُ إِدَامٌ .

٢٤٤٥ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غِيْلَانَ ، أَخْبَرَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، أَخْبَرَنَا
شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَهُوَ يَقُولُ : «أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ» . قَالَ : يَقُولُ ابْنُ آدَمَ مَالِي مَالِي ؛ وَهَلْ لَكَ
مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ أَوْ أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ أَوْ لَبِستَ فَأَبْلَيْتَ .

وتوقف تعيشه عليه ، وما هو المقصود الحقيقي من المال . وقيل أراد به ما لم يكن
له تبعة حساب إذا كان مكتسباً من وجه حلال انتهى .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الحاكم في مستدركه قال المناوي
إسناده صحيح .

قوله : (عن مطرف) بن عبد الله بن الشيخير العامري الجرشي البصري ثقة
عابد فاضل من الثانية (عن أبيه) أي عبد الله بن الشيخير بن عوف العامري صحابي
من مسلبة الفتح .

قوله : (انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم) أي وصل إليه (وهو) أي
النبي صلى الله عليه وسلم (ألهاكم التكاثر) أي أشغلكم طلب كثرة المال (قال)
أي النبي صلى الله عليه وسلم (مالى مالى) أي يغتر بنسبة المال إلى نفسه تارة ،
ويفتخر به أخرى (وهل لك من مالك) أي هل يحصل لك من المال وينفعك
في المال إلا ما تصدقت فأَمْضَيْتَ أي فأَمْضَيْتَهُ وَأَبْقَيْتَهُ لنفسك يوم الجزاء قال
تعالى : (ما عندكم ينفد وما عند الله باق) وقال عز وجل (من ذا الذي يقرض
الله قرضاً حسناً فيضاعفه له) . (أو أكلت) أي استعملت من جنس المأكولات
والمشروبات ففيه تغليب أو اكتفاء (فأَفْنَيْتَ) أي فأَعْدَمْتَهَا (أو لَبِستَ) من
الثياب (فأَبْلَيْتَ) أي فأَخْلَقْتَهَا .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٤٤٦ — حدثنا بُنْدَارٌ ، أخبرنا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ ، أخبرنا عِكْرِمَةُ بْنُ
عَمَّارٍ ، أخبرنا شَدَّادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ سَمِعْتُ أَبَا أَمَامَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ إِنْ تَبَدَّلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ ، وَإِنْ تَمَسَّكَهُ
شَرٌّ لَكَ ، وَلَا تَلَامُ عَلَى كِفَافٍ وَابِدَأُ بِمَنْ تَعُولُ ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم في الزهد .

قوله : (أخبرنا عمر بن يونس) بن القاسم الحنفي أبو حفص اليمامي الجرشى
ثقة من التاسعة (أخبرنا عكرمة بن عمار) العجلي أبو عمار اليمامي أصله من البصرة
صدوق يغلط . وفي روايته عن يحيى بن كثير اضطراب ، ولم يكن له كتاب من
الخامسة (أخبرنا شداد بن عبد الله) القرشي أبو عمار الدمشقي ثقة يرسل من الرابعة .
قوله : (إنك إن تبدل الفضل) أى لإنفاق الزيادة على قدر الحاجة والكفاف
فإن مصدرية مع مدخولها مبتدأ خبره (خير لك) أى فى الدنيا والآخرة (وإن
تمسكه) أى ذلك الفضل وتمنعه . قال النووي قوله صلى الله عليه وسلم : إنك أن
تبدل الفضل خير لك ، وإن تمسكه شر لك ، هو بفتح همزة أن معناه أن بذلت
الفاضل عن حاجتك وحاجة عيالك فهو خير لك لبقاء ثوابه ، وأن أمسكته فهو
شر لك لأنه إن أمسك عن الواجب استحق العقاب عليه وإن أمسك عن المتدوب
فقد نقص ثوابه وفوت مصلحة نفسه فى آخرته وهذا كله شر انتهى (ولا تلام
على كفاف) بالفتح وهو من الرزق القوت وهو ما كف عن الناس وأغنى عنهم .
والمعنى لا تزد على حفظه وإمساكه أو على تحصيله وكسبه ومفهومه إنك إن حفظت
أكثر من ذلك ولم تتصدق بما فضل عنك فأنت مذموم وبخيل وهلوم ، قاله
القارى . وقال النووي : معنى لا تلام على كفاف أن قدر الحاجة لا لوم على صاحبه
وهذا إذا لم يتوجه فى الكفاف جق شرعى كمن كان له نصاب زكوى ووجبت
الزكاة بشروطها وهو محتاج إلى ذلك النصاب لكفافه وجب عليه إخراج الزكاة
ويحصل كفايته من جهة مباحة انتهى . (وابدأ) أى ابتدء فى إعطاء الزائد على

السُّفْلَى . هذا حديثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَشَدَّادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يُكْنَى أَبَا عَمَّارٍ .

٢٤٤٧ — حدثنا عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ الْكِنْدِيُّ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ

حَيَّوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هُبَيْرَةَ عَنْ أَبِي تَمِيمٍ

الْجَيْشَانِيِّ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا تُرْزَقُ الطَّيْرُ

تَغْدُو خَاصًّا وَتَرُوحُ بَطَانًا » .

قدر الكفاف (بمن تعول) أى بمن تمونه ويلزمك نفقته . قال النووي فيه تقديم نفقة نفسه وعياله لأنها منحصرة فيه بخلاف نفقة غيرهم . وفيه الابتداء بالآهم فالآهم فى الأمور الشرعية (اليد العليا) أى النفقة (خير من اليد السفلى) أى السائلة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم فى الزكاة .

قوله : (حدثنا على بن سعيد) بن مسروق الكندى الكوفى صدوق من العاشرة (عن بكر بن عمرو) المعافى المصرى إمام جامعها ، صدوق عابد من السادسة (عن عبد الله بن هبيرة) بضم الهاء وفتح الموحدة مصغراً ابن أسعد السبائى بفتح المهملة والموحدة ثم همزة مقصورة ، الحضرمى كنيته أبو هبيرة المصرى ثقة من الثالثة (عن أبي تميم الجيشانى) قال فى التقريب : عبدالله بن مالك بن أبى الأسحم بمهملتين أبو تميم الجيشانى بجيم ويا ساكنة بعدها معجمة مشهور بكنيته المصرى ثقة مخضرم من الثالثة .

قوله : (لو انكم كنتم توكلون) بحذف إحدى التامين للتخفيف أى تعتمدون (حق توكله) بأن تعلموا يقيناً أن لافاعل إلا الله ، وأن لامعطى ولا مانع إلا هو ثم تسعون فى الطلب بوجه جميل وتوكل (لرزقتم كما ترزق الطير) بمثناة فوقية مضمومة أوله (تغدو) أى تذهب أول النهار (خصاصاً) بكسر الخاء المعجمة جمع خميص أى جياًعاً (وتروح) أى ترجع آخر النهار (بطاناً) بكسر

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَأَبُو تَمِيمٍ الْجَيْشَانِيُّ أَسَمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَالِكٍ .

٢٤٤٨ — حدثنا محمد بن بشار ، أخبرنا أبو داود ، أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال : « كَانَ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْآخَرُ

الموحدة جمع بطين ، وهو عظيم البطن والمراد شباعاً . قال المناوي أى تغدو بكرة وهي جياح وتروح عشاء وهي ممتلئة الأجواف ، فالكسب ليس برازق بل الرازق هو الله تعالى فأشار بذلك إلى أن التوكل ليس التبتل والتعطل ، بل لا بد فيه من التوصل بنوع من السبب لأن الطير ترزق بالسعى والطاب ، ولهذا قال أحمد : ليس في الحديث ما يدل على ترك الكسب بل فيه ما يدل على طلب الرزق ، وإنما أراد لو تكلوا على الله في ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم وعلوهم أن الخير بيده لم ينصرفوا إلا غانمين سالمين كالطير . لكن اعتمدوا على قوتهم وكسبهم وذلك لا يتنافى التوكل انتهى . وقال الشيخ أبو حامد : وقد يظن أن معنى التوكل ترك الكسب بالبدن وترك التدبير بالقلب والسقوط على الأرض كالخرقة الملقاة أو كلحم على وضم ، وهذا ظن الجهال ، فإن ذلك حرام في الشرع والشرع ، قد أثني على المتوكلين فكيف ينال مقام من مقامات الدين محظور من محظورات الدين ، بل نكشف عن الحق فيه فنقول : إنما يظهر تأثير التوكل في حركة العبد وسعيه بعمله إلى مقاصده . وقال الإمام أبو القاسم القشيري : اعلم أن التوكل محله القلب ، وأما الحركة بالظاهر فلا تنافي التوكل بالقلب بعدما يحقق العبد أن الرزق من قبل الله تعالى ، فإن تعسر شيء فبتقديره وإن تيسر شيء فبتيسيره .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم .

قوله : (كان أخوان) أى اثنان من الإخوان (على عهد رسول الله صلى الله

يَحْتَرِفُ ، فَشَكَكَ الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ . »

٢٤٤٩ — حدثنا عمرو بن مالك ومحمود بن خدّاش البغدادي ، قالَا أخبرنا مروان بن معاوية ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي شميكة الأنصاري عن سلمة بن عبيد الله بن محصن الخطمي عن أبيه وكانت له محبة قال :

عليه وسلم) أى فى زمنه فكان أحدهما يأتى النبى صلى الله عليه وسلم أى لطلب العلم والمعرفة (والآخر يحترف) أى يكتسب أسباب المعيشة فكأنهما كانا يأكلان معاً (فشكا المحترف) أى فى عدم مساعدة أخيه إياه فى حرفته (وفى كسب آخر لمعيشته) فقال لعلك ترزق به (بصيغة المجهول أى أرجو وأخاف أنك مرزوق ببركته لأنه مرزوق بحرفتك فلا تمن عليه بصنعتك . قال الطيبي : ومعنى لعل فى قوله : لعلك يجوز أن يرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيفيد القطع والتوبيخ كما ورد فهل ترزقون إلا بضعفائكم وأن يرجع المخاطب لبعثه على التفكير والتأمل فينتصف من نفسه ، انتهى . وحديث أنس هذا ذكره صاحب المشكاة . وقال رواه الترمذى وقال هذا حديث صحيح غريب انتهى . وليس قول الترمذى هذا فى النسخ الحاضرة عندنا . وأخرجه أيضاً الحاكم .

قوله : (حدثنا عمرو بن مالك) الراسي أبو عثمان البصري ضعيف من العاشرة (ومحمود بن خدّاش البغدادي) قال فى التقريب محمود بن خدّاش بكسر المعجمة ثم مهملة خفيفة وآخره معجمة الطالقاني نزيل بغداد صدوق من العاشرة (حدثنا عبد الرحمن بن أبي شميكة) بمعجمة مصغراً الأنصاري المدني القبائي بضم القاف وتخفيف الموحدة . ممدود مقبول من السابعة (عن سلمة بن عبيد الله بن محصن) بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين . قال الحافظ فى التقريب : سلمة بن عبد الله ويقال ابن عبيد الله بن محصن الأنصاري الخطمي المدني مجهول من الرابعة . وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته : روى عن أبيه ويقال له صحبة . وروى عنه عبد الرحمن بن أبي شميكة الأنصاري ذكره ابن حبان فى الثقات له فى السنن حديث

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ ،
مُعَافٍ فِي جَسَدِهِ ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا » .

واحد : من أصبح منكم آمناً في سربه الحديث . قال وقال أحمد : لا أعرفه . وقال
العقيلي : لا يتابع على حديثه انتهى . (عن أبيه) أي عبيد الله بن محصن قال في
التقريب عبد الله بن محصن الأنصاري يقال عبيد الله بالتصغير ورجح ، مختلف
في صحبته له حديث انتهى . (وكانت له صحبة) قال في تهذيب التهذيب في ترجمته :
قال ابن عبد البر أكثرهم يصحح صحبته . وقال أبو نعيم : أدرك النبي صلى الله عليه
وسلم وراه . وذكره البخاري وغير واحد فيمن اسمه عبيد الله يعني مصغراً انتهى .

قوله : (من أصبح منكم) أي أيها المؤمنون (آمناً) أي غير خائف من عدو
(في سربه) المشهور كسر السين أي في نفسه ، وقيل السرب الجماعة ، فالمعنى في أهله
وعياله ، وقيل بفتح السين أي في مسلكه وطريقه ، وقيل بفتحيتين أي في بيته .
كذا ذكره القاري عن بعض الشراح . وقال التوربشتي رح أبي بعضهم إلا السرب
بفتح السين والراء أي في بيته ولم يذكر فيه رواية : ولو سلم له قوله أن يطلق
السرب على كل بيت كان قوله هذا حرياً بأن يكون أقوى الأقاويل إلا أن السرب
يقال للبيت الذي هو في الأرض . وفي القاموس : السرب الطريق وبالكسر الطريق
والبال والقلب والنفس والجماعة ، وبالتحريك جحر الوحش والحفير تحت الأرض
انتهى . فيكون المراد من الحديث المبالغة في حصول الأمن ولو في بيت تحت
الأرض ضيق كجحر الوحش أو التشبيه به في خفائه وعدم ضياعه (معافى)
اسم مفعول من باب المفاعلة أي صحيحاً سالماً من العلال والاسقام (في جسده)
أي بدنه ظاهراً وباطناً (عنده قوت يومه) أي كفاية قوته من وجه الحلال (فكأنما
حيزت) بصيغة المجهول من الحيازة وهي الجمع والضم (له) الضمير عائد لمن
رابط للجمله أي جمعت له (الدنيا) وزاد في المشكاة بحذافيرها . قال القاري
أي بتامها والحذافير الجوانب ، وقيل الاعالي واحدها حذفار أو حذفور . والمعنى
فكأنما أعطى الدنيا بأسرها انتهى .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مَرْوَانَ بْنِ
مُعَاوِيَةَ . قَوْلُهُ حِيزَتْ : يَعْنِي جُمِعَتْ .

٢٤٥٠ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، أَخْبَرَنَا الْحَمِيدِيُّ ، أَخْبَرَنَا مَرْوَانَ
ابْنَ مُعَاوِيَةَ نَحْوَهُ .

٢٢ — بَابُ مَا جَاءَ فِي الْكَفَافِ وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ

٢٤٥١ — حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ
يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَحْرٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الْقَاسِمِ
أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنْ
أَغْبَطَ أَوْلِيَاءِي عِنْدِي لَمْ يُؤْمِنْ خَفِيفُ الْحَازِ ذُو حَظٍّ مِنَ الصَّلَاةِ ، أَحْسَنَ عِبَادَةَ

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه البخاري في الأدب المفرد
وابن ماجه .

قوله : (حدثنا محمد بن إسماعيل) هو الإمام البخاري رح (أخبرنا الحميدي)
هو عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي المكي أبو بكر ثقة حافظ فقيه أجل أصحاب
ابن عيينة من العاشرة . قال الحاكم : كان البخاري إذا وجد الحديث عند الحميدي
لا يعدوه إلى غيره كذا في التقريب .

(باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه)

قال في النهاية : الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة إليه .
قوله : (عن يحيى بن أيوب) هو الغافقي (عن عبيد الله بن زحر) بفتح
الراء وسكون المهملة الضمري مولا لم الإفريقي صدوق يخطيء من السادسة .
قوله : (إن أغبط أوليائي) أفعل تفضيل بني المفعول لأن المفعول به حاله
أي أحسنهم حالا وأفضلهم مالا (عندي) أي في اعتقادي (لمؤمن) اللام زائدة .

رَبِّهِ وَأَطَاعَهُ فِي السِّرِّ وَكَانَ غَامِضًا فِي النَّاسِ لَا يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ ، وَكَانَ رِزْقُهُ كِفَافًا فَصَبَرَ عَلَى ذَلِكَ . ثُمَّ نَقَرَ بِأَصْبَعِيهِ فَقَالَ عَجَلَتْ مَنِيَّتُهُ قُلْتُ بَوَا كَيْهِ

في خبر المبتدأ للتأكيد أو هي الابتداء أو المبتدأ محذوف أي هو مؤمن (خفيف الحاذ) بتخفيف الذال المعجمة أي خفيف الحال الذي يكون قليل المال وخفيف الظهر من العيال . قال الجزري في النهاية : الحاذ والحال واحد وأصل الحاذ طريقة المتن وهو ما يقع عليه اللبد من ظهر الفرس أي خفيف الظهر من العيال انتهى . ويجمل المعنى : أحق أحبائي وأنصاري عندي بأن يغبط ويتمنى حاله مؤمن بهذه الصفة (ذو حظ من الصلاة) أي ومع هذا هو صاحب لذة وراحة من المناجاة مع الله والمراقبة واستغراق في المشاهدة ، ومنه قوله صل الله عليه وسلم : « قرء عيني في الصلاة . وأرحنا بها يا بلال » . قاله القاري (أحسن عبادة ربه) نعيم بعد تخصيص والمراد إجادتها على الإخلاص (وأطاعه في السر) أي كما أطاعه في العلانية فهو من باب الاكتفاء والتخصيص لما فيه من الاعتناء قاله القاري . وجعله الطيبي عطف تفسير على أحسن وكذا المناوي (وكان غامضاً) أي خاملاً خافياً غير مشهور (في الناس) أي فيما بينهم (لا يشار إليه بالأصابع) بيان وتقرير لمعنى الغموض (وكان رزقه كفافاً) أي بقدر الكفاية لا أزيد ولا أنقص (فصبر على ذلك) أي على الرزق الكفاف أو على الخمول والغموض ، أو على ما ذكر دلالة على أن ملاك الأمر الصبر وبه يتقوى على الطاعة قال تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة) وقال (أولئك يحزون الغرفة بما صبروا) (ثم نقر بيديه) بفتح النون والقاف وبالراء . ووقع في المشكاة نقداً بالدال المهملة بدل الراء ، قال في الجمع : ثم نقد بيده بالدال من نقده بأصبعي واحد بعد واحد وهو كالنقر بالراء ويروى به أيضاً والمراد ضرب الأثمة على الأثمة أو على الأرض كالمثقال للشئ أي يقلل عمره وعدد بواكيه ومبلغ ترائه . وقيل هو فعل المتعجب من الشئ . وقيل للتنبيه على أن ما بعده مما يهتم به (عجالت) بصيغة المجهول من التعجيل (منيته) أي موته قال في الجمع : أي يسلم روحه سريعاً لقلة تعلقه بالدنيا وغلبة شوقه إلى الآخرة . أو أراد أنه قليل مؤن المهمات كما كان قليل مؤن الحياة ، أو كان قبض روحه سريعاً

قَالَ تَرَاهُ . وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « عَرَضَ عَلَى رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا . قُلْتُ : لَا يَا رَبِّ ، وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا وَأَجُوعُ يَوْمًا ، أَوْ قَالَ ثَلَاثًا ، أَوْ نَحْوَ هَذَا ، فَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ ، فَإِذَا شَبِعْتُ شَكَرْتُكَ وَحَمَدْتُكَ » .

وفى الباب عن فضالة ابن عبيد .

(قلت بواكبه) جمع باكية أى امرأة تبكى على الميت (قل تراه) أى ميراثه وماله المؤخر عنه مما يورث وتراث الرجل ما يخلفه بعد موته من متاع الدنيا وتناه بدل من الواو . وحديث أبى أمامة هذا أخرجه أيضاً أحمد وابن ماجه .

قوله : (وبهذا الإسناد) أى بالإسناد المذكور المتقدم .

قوله : (عرض على ربى) أى إلى عرضاً حسيماً أو مغزياً وهو الأظهر . والمعنى شاورنى وخيرنى بين الوسع فى الدنيا ، واختيار البلغة لزاد العقبى من غير حساب ولا عتاب . قاله القارى (بطحاء مكة) أى أرضها ورمالها (ذهباً) أى يدل حجرها ومدرها . وأصل البطحاء مسيل الماء ، وأراد هنا عرصة مكة وصحاريها بإضافته بيانية . قال الطيبي : قوله بطحاء مكة تنازع فيه عرض وليجعل أى عرض على بطحاء مكة ليجعلها لى ذهباً ، وقال فى اللغات : وجعلها ذهباً - إما يجعل حصاه ذهباً أو ملء مثله بالذهب . والأول أظهر وجاء فى بعض الروايات : جعل جبالها ذهباً انتهى (قلت لا) أى لا أريد ولا أختار (ولكن أشبع يوماً) أى أختار أو أريد أن أشبع وقتاً أى فأشكر (وأجوع يوماً) أى فأصبر (أو قال ثلاثاً أو نحو هذا) شك من الراوى (تضرعت إليك) بعرض الافتقار عليك (وذكرك) أى فى نفسى ولبسانى (فإذا شبعت شكرتك) على إشباعك وسائر نعمائك (وحمدتك) أى بما ألهمتني من ثنائك .

قوله . (وفى الباب عن فضالة بن عبيد) أخرجه الترمذى فى هذا الباب .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

وَالْقَاسِمُ هُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَيُسَكِّنِي أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَهُوَ مَوْلَى
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، وَهُوَ شَامِيٌّ ثِقَةٌ ، وَعَلِيُّ بْنُ
يَزِيدَ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ وَيُسَكِّنِي أَبَا عَبْدِ الْمَلِكِ .

٢٤٥٢ — حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ

الْمُقَرِّيُّ ، أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ ، عَنْ شُرَحْبِيلَ بْنِ شَرِيكَ ، عَنْ
أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبَلِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو : « أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَرُزِقَ كِفَافًا وَقَنَعَهُ اللَّهُ » .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٤٥٣ — حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد .

قوله : (وعلى بن يزيد يضعف في الحديث الخ) قال في التقريب : على بن يزيد
ابن أبي زياد الألطاني أبو عبد الملك الدمشقي صاحب القاسم بن عبد الرحمن
ضعيف من السادسة .

قوله : (عن شرحبيل بن شريك) المعافري أبي محمد المصري ويقال شرحبيل
ابن عمرو بن شريك صدوق من السادسة .

قوله : (قد أفلح) أي فاز وظفر بالمقصود (من أسلم) أي انقاد لربه (ورزق)
أي من الحلال (كفافاً) أي ما يكف من الحاجات ويدفع الضرورات (وقنعه الله)
أي جعله قانماً بما آتاه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم وابن ماجه .

المُقَرِّي ، حدثنا حيوة بن شريح أبو هانيء الخولاني : أن أبا علي عمرو
ابن مالك الجنبي ، أخبره عن فضالة بن عبيد أنه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول : « طوبى لمن هدى الإسلام وكان عيشه كفافاً وقنع »
هذا حديث صحيح . وأبو هانيء الخولاني اسمه حميد بن هانيء .

٢٣ - باب ما جاء في فضل الفقر

٢٤٥٤ - حدثنا محمد بن عمرو بن نبهان بن صفوان الثقفي البصري ،
أخبرنا روح بن أسلم ، أخبرنا شداد أبو طلحة الراسبي عن أبي الوازع عن
عبد الله بن مغفل قال : « قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله
والله إني لأحبك ، فقال له انظر ما تقول ، قال والله إني لأحبك ثلاث

قوله : (إن أبا علي عمرو بن مالك الجنبي) بفتح الجيم وسكون النون بعدها
موحدة ، الحمداني بصرى ثقة من الثالثة .

قوله : (طوبى لمن هدى الإسلام) ببناء هدى للمفعول (وكان عيشه كفافاً)
أى لا ينقص عن حاجته ولا يزيد على كفايته فيبسط ويطنى . (وقنع) كمنع أى
رضى بالقسم ولم تطمح نفسه لزيادة عليه .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه ابن حبان والحاكم . قال المناوى فى
شرح الجامع الصغير : قال الحاكم على شرط مسلم وأقروه .

(باب ما جاء فى فضل الفقر)

قوله : (أخبرنا روح) بفتح راء وسكون واو وإهمال حاء (بن أسلم) الباهلى
أبو حاتم البصرى ضعيف من التاسعة (أخبرنا شداد) بن سعيد (أبو طلحة
الراسبي) البصرى ، صدوق يخطئ من الثامنة (عن أبي الوازع) اسمه جابر بن
عمرو الراسبي صدوق يهمل من التاسعة .

قوله : (والله إني لأحبك) أى حباً بليغاً وإلا فكل مؤمن يحبه (فقال له انظر

مَرَّاتٍ ، قَالَ : إِنْ كُنْتَ تُحِبُّنِي فَأَعِدِّ لِلْفَقْرِ تَجَفُّفًا ، فَإِنَّ الْفَقْرَ أَسْرَعُ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنَ السَّيْلِ إِلَى مُنْتَهَاهُ .

٢٤٥٥ — حدثنا نصر بن علي ، أخبرنا أبي ، عن شَدَّادِ أَيْ طَلْحَةَ

نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ .

ما تقول (أى رمت أمراً عظيماً وخطباً خطيراً فتفكر فيه ، فإنك توقع نفسك في خطر . وأى خطر أعظم من أن يستهدفها غرضاً لسهام البلايا والمصائب ، فهذا تهديد لقوله : فأعد للفقير تجفافاً (قال والله إنى لأحبك ثلاث مرات) ظرف لقال (إن كنت تحبني) حباً بليغاً كما تزعم (فأعد) أمر مخاطب من الإعداد ، أى فهمي (للفقر) أى بالصبر عليه بل بالشكر والميل إليه (تجفافاً) بكسر الفوقية وسكون الجيم : أى درعاً وجنة . ففي المغرب : هو شيء يلبس على الخيل عند الحرب كأنه درع ، تفعال من جف لما فيه من الصلابة واليبوسة انتهى . فتأوه زائدة على ما صرح به في النهاية . وفي القاموس : التجفاف بالكسر آلة للحرب يلبسه الفرس والإنسان ليقيه في الحرب . فعنى الحديث : إن كنت صادقاً في الدعوى ومحققاً في المبنى فهي آلة تنفعك حال البلوى ، فإن البلاء والولاء متلازمان في الخلا والملا . وبجمله أنه تهياً للصبر خصوصاً على الفقر لتدفع به عن دينك بقوة يقينك ما ينافيه من الجزع والفرع ، وقلة القناعة وعدم الرضا بالقسمة . وكفى بالتجفاف عن الصبر لأنه يستر الفقر كما يستر التجفاف البدن عن الضر . قاله القارى : (من السيل) أى إذا انحدر من علو (إلى منتهاه) أى مستقره في سرعة وصوله . والمعنى أنه لا بد من وصول الفقر بسرعة إليه ، ومن نزول البلايا والرزايا بكثرة عليه ، فإن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ، خصوصاً أسيد الأنبياء ، فيكون بلاؤه أشد بلاءهم ، ويكون لاتباعه نصيب على قدر ولائهم .

قوله : (حدثنا نصر بن علي) بن نصر بن علي الجهمضمي ، ثقة ثبت ، طلب للقضاء فامتنع من العاشرة (أخبرنا أبي) أى علي بن نصر بن علي الجهمضمي البصري ، ثقة من كبار التاسعة .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ، وَأَبُو الْوَازِعِ الرَّاسِبِيُّ اسْمُهُ جَابِرُ بْنُ
عَمْرٍو ، وَهُوَ بَصْرِيٌّ .

٢٤ - بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ فَقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَاءِهِمْ

٢٤٥٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْبَصْرِيُّ ، أَخْبَرَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : « فَقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَاءِهِمْ بِخَمْسِمِائَةِ عَامٍ » .
وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَجَابِرٍ .
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد .

(باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم)

قوله : (أخبرنا زياد بن عبد الله) بن الطفيل العامر البكائي . أبو محمد الكوفي
صدوق ثبت في المغازي ، وفي حديثه عن غير ابن إسحاق لين من الثامنة ولم يثبت
أن وكيلاً كذبه . وله في البخاري موضع واحد متابعة .

قوله : (فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة عام) فالفقراء
في تلك المدة لهم حسن العيش في العقبى مجازاة لما فاتهم من التمتع في الدنيا كما قال
تعالى : (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية) أي الماضية أو الخالية
عن المأكول والمشرب صياماً أو وقت الجماعة .

قوله : (وفي الباب عن أبي هريرة وعبد الله بن عمرو وجابر) أما حديث أبي
هريرة فأخرجه الترمذي في هذا الباب . وأما حديث عبد الله بن عمرو فأخرجه
مسلم في الزهد . وفيه أن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة
بأربعين خريفاً . وأما حديث جابر فأخرجه الترمذي في هذا الباب .

٢٤٥٧ - حدثنا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ وَاصِلٍ الْكُوفِيُّ ، أَخْبَرَنَا ثَابِتُ بْنُ

مُحَمَّدٍ الْعَابِدُ الْكُوفِيُّ ، أَخْبَرَنَا الْحَارِثُ بْنُ النُّعْمَانِ ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ أَنَسٍ
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا وَأُمِتْنِي
مِسْكِينًا وَأَحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَقَالَتْ عَائِشَةُ : لِمَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِنَّهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَاءِهِمْ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا ،

قوله : (أخبرنا ثابت بن محمد العابد الكوفي) أبو محمد ، ويقال أبو إسماعيل
صدوق زاهد ، يخطيء في أحاديث من التاسعة (أخبرنا الحارث بن النعمان) بن
سالم الليثي الكوفي ابن أخت سعيد بن جبير ضعيف من الخامسة .

قوله : (اللهم أحيني مسكيناً) قيل هو من المسكنة وهي الذلة والافتقار ، فأراد
صلى الله عليه وسلم بذلك إظهار تواضعه ، وافتقاره إلى ربه ، إرشاداً لأمته
إلى استشعار التواضع ، والاحتراز عن الكبر والنخوة ، وأراد بذلك التذنيه
على علو درجات المساكين وقربهم من الله تعالى قاله الطيبي رحمه الله (واحشرنى
في زمرة المساكين) أى أجمعنى في جماعتهم بمعنى أجعلنى منهم لكن لم يسأل مسكنة
ترجع للقلة بل للإخبات والتواضع والخشوع . قال السهروردي : لو سأل الله أن
يحشر المساكين في زمرة لكان لهم الفخر العميم والفضل العظيم ، فكيف وقد
سأل أن يحشر في زمرة ؟ (لم يارسول الله) أى لاى شيء دعوت هذا الدعاء
واخترت الحياة والممات والبعث مع المساكين والفقراء دون أكابر الأغنياء (قال
لأنهم) استئناف فى معنى التعليل ، أى لأنهم مع قطع النظر عن بقية فضائلهم وحسن
أخلاقهم وشمائلهم (بأربعين خريفاً) أى بأربعين سنة ، قال الجزرى فى النهاية :
الخريف الزمان المعروف من فصول السنة ما بين الصيف والشتاء ، ويريد به
أربعين سنة لأن الخريف لا يكون فى السنة إلا مرة واحدة ، فإذا انقضى أربعون
خريفاً فقد مضت أربعون سنة انتهى .

فإن قلت : كيف التوفيق ، بين هذا الحديث وبين الحديث السابق ، فإنهما
بظاهرها متخالفان .

يَا عَائِشَةُ لَا تَرُدِّي الْمَسْكِينَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، يَا عَائِشَةُ أَحَبِّي الْمَسَاكِينَ وَقَرِّبِيهِمْ
فَإِنَّ اللَّهَ يَقْرَبُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

قلت : أوجه التوفيق بينهما أن يقال المراد بكل من العديدين إنما هو التكثير
لا التحديد ، فتارة عبر به وأخرى بغيره تفشياً ومآلهما واحد أو أخبر أولاً بأربعين
كما أوحى إليه ثم أخبر ثانياً بخمس مائة عام زيادة من فضله على الفقراء ببركته صلى
الله عليه وسلم والتقدير بأربعين خريفاً إشارة إلى أقل المراتب وبخمس مائة عام إلى
أكثرها . ويدل عليه ما رواه الطبراني عن مسلمة بن مخلد ولفظه : سبق المهاجرون
الناس بأربعين خريفاً إلى الجنة ثم يكون الزمرة الثانية مائة خريف . فالمعنى أن
يكون الزمرة الثالثة مائتين وهم جرا وكأنهم محصورون في خمس زمر أو الاختلاف
باختلاف مراتب أشخاص الفقراء في حال صبرهم ورضاهم وشكرهم ، وهو الأظهر
المطابق لما في جامع الأصول حيث قال : وجه الجمع بينهما أن الأربعين أراد بها
تقدم الفقير الحريص على الغنى . وأراد بالخمس مائة تقدم الفقير الزاهد على الغنى
الراغب ، فكان الفقير الحريص على درجتين من خمس وعشرين درجة من الفقير
الزاهد وهذه نسبة الأربعين إلى الخمس مائة ، ولا تظن أن التقدير وأمثاله يجري
على لسان النبي صلى الله عليه وسلم جزافاً ، ولا باتفاق بل أسر أدركه ونسبة أحاط
بها علمه ، فإنه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى
(أحبي المساكين) أي بقلبك (وقربهم) أي إلى مجلسك حال تحديتك (فإن الله
يقربك يوم القيامة) أي بتقريبهم تقريباً إلى الله سبحانه وتعالى . قال القاري في
المراقبة : إن لم يكن دليل آخر غير هذا الحديث لكانت حجة واضحة على أن الفقير
الصابر خير من الغنى الشاكر . وأما حديث : الفقر نغرى وبه أفتخر . فباطل
لأصله على ما صرح به من الحفاظ العسقلاني وغيره . وأما حديث كاد الفقر أن
يكون كفراً ، فهو ضعيف جداً وعلى تقدير صحته فهو محمول على الفقر القلبي المؤدى
إلى الجزع والفرع بحيث يفضى إلى عدم الرضاء بالقضاء ، والاعتراض على تقسيم
رب الأرض والسماء ، ولذا قال صلى الله عليه وسلم : « ليس الغنى عن كثرة العرض
إنما الغنى غنى النفس » انتهى .

قلت : قال الحافظ في التلخيص قوله يستدل على أن الفقير أحسن حالا

هذا حديثٌ غريبٌ .

٢٤٥٨ — حدثنا محمود بن غيلان ، أخبرنا قبيصة ، أخبرنا سفيان

عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله

من المسكين بما نقل : الفقر نفري وبه أفخر . وهذا الحديث سئل عنه الحافظ ابن تيمية فقال : إنه كذب لا يعرف في شيء من كتب المسلمين المروية ، وجزم الصغاني بأنه موضوع انتهى .

فإن قلت : ما وجه الجمع بين حديث هذا وبين حديث عائشة الذي فيه استعاذته صلى الله عليه وسلم من الفقر .

قلت : قال الحافظ في التلخيص : إن الذي استعاذ منه وكرهه فقر القلب ، والذي اختاره وارتضاه طرح المال . وقال ابن عبد البر : الذي استعاذ منه هو الذي لا يدرك معه القوت والكفاف ، ولا يستقر معه في النفس غنى ، لأن الغنى عهده صلى الله عليه وسلم غنى النفس وقد قال تعالى (ووجدك عائلاً فأغنى) ولم يكن غناه أكثر من ادخاره قوت سنة لنفسه وعياله . وكان الغنى في محله قلبه ثقة بربه ، وكان يستعين من فقر مذس وغنى مطع ، وفيه دليل على أن الغنى والفقر طرفين مذمومين ، وبهذا تجتمع الأخبار في هذا المعنى انتهى .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان . وقال الحافظ في التلخيص بعد ذكر هذا الحديث رواه الترمذي واستغربه ، وإسناده ضعيف . وقال وفي الباب عن أبي سعيد رواه ابن ماجه وفي إسناده ضعف أيضاً ، وله طريق أخرى في المستدرک من حديث عطاء عنه وطوله البيهقي ورواه البيهقي من حديث عبادة بن الصامت .

(تنبيه) أسرف ابن الجوزي فذكر هذا الحديث في الموضوعات وكأنه أقدم عليه لما رآه مبيناً للحال التي مات عليها النبي صلى الله عليه وسلم لأنه كان مكفياً . قال البيهقي : ووجهه عندي أنه لم يسأل المسكنة التي يرجع معناها إلى القلة ، وإنما سأل المسكنة التي يرجع معناها إلى الإخبات والتواضع انتهى .

صلى الله عليه وسلم : « يَدْخُلُ الْفُقَرَاءُ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِخَمْسِمِائَةِ عَامٍ ،
نِصْفِ يَوْمٍ » .

هذا حديث حسن صحيح .

٢٤٥٩ — حدثنا العباس بن محمد الدوري ، أخبرنا عبد الله بن
يزيد المقرئ ، أخبرنا سعيد بن أبي أيوب عن عمرو بن جابر الحضرمي عن
جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يَدْخُلُ فُقَرَاءُ
الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيائِهِمْ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا » . هذا حديث حسن .

٢٤٦٠ — حدثنا أبو كريب ، أخبرنا المحاربي ، عن محمد بن عمرو ،
عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

قوله : (بخمسمائة عام نصف يوم) بالجهر على أنه بدل ، أو عطف بيان عن
خمسمائة عام ، فإن اليوم الآخرى مقدار طوله ألف سنة من سنى الدنيا ، لقوله
تعالى : (وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون) فنصفه خمسمائة . وأما قوله
تعالى (فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) فمخصوص من عموم ماسبق أو محمول
على تطويل ذلك اليوم على الكفار كما يطوى حتى يصير كساعة بالنسبة إلى الأبرار
كما يدل عليه قوله تعالى : (فإذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على
الكافرين غير يسير) .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) قال المنذرى بعد ذكر هذا الحديث رواه
الترمذى وابن حبان فى صحيحه . وقال الترمذى حديث حسن صحيح . قال ورواه
محتاج بهم فى الصحيح انتهى .

قوله : (عن عمرو بن جابر الحضرمي) أبو زرعة المصرى ، ضعيف شيعى ،
من الرابعة .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد والتحسين للشواهد .

« يَدْخُلُ فَقَرَاهُ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِنِصْفِ يَوْمٍ ، وَهُوَ خَمْسَمِائَةٍ عَامٍ » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٥ — بَابُ مَا جَاءَ فِي مَعِيشَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلِهِ

٢٤٦١ — حدثنا أحمد بن منيع ، أخبرنا عباد بن عباد المهلبي ، عن

مُجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَدَعَتْ لِي بِطَعَامٍ . وَقَالَتْ : « مَا أَشْبَعُ مِنْ طَعَامٍ فَأَشَاءُ أَنْ أَبْكِي إِلَّا بَكَيْتُ . قَالَ قُلْتُ لِمَ ؟ قَالَتْ أَذْكَرُ الْحَالِ الَّتِي فَارَقَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدُّنْيَا ، وَاللَّهُ مَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ مَرَّتَيْنِ فِي يَوْمٍ » . هذا حديثٌ حسنٌ .

٢٤٦٢ — حدثنا محمود بن غيلان ، أخبرنا أبو داود ، أنبأنا شُعْبَةُ

عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ يُحَدِّثُ ، عَنْ الْأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : « مَا شَبِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خُبْزٍ شَعِيرٍ

قوله : (وهو خمسمائة عام) فإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) تقدم هذا الحديث آنفاً من وجه آخر .

(باب ما جاء في معيشة النبي صلى الله عليه وسلم وأهله)

قوله : (ما أشبع من طعام) بصيغة المتكلم المعلوم (فأشاء أن أبكي) أي أريد البكاء والفاء للتعقيب فإن البكاء لازم للشبع الذي يعقبه المشيئة وليست المشيئة لازمة للشبع : ولذا قالت فأشاء لم يقتصر على ما أشبع من طعام إلا بكيت . وقيل إنها للسببية (والله ما شبع من خبز ولحم مرتين في يوم) وفي رواية لمسلم : ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز وزيت في يوم واحد مرتين .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه مسلم .

قوله : (ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي رواية الشيخين :

يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ . وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٤٦٣ — حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ ، أَخْبَرَنَا الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ
يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « مَا شَبِعَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلُهُ ثَلَاثًا تَبَاعًا مِنْ خُبْرِ الْبَرِّ حَتَّى فَارَقَ
الدُّنْيَا » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٤٦٤ — حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي
بُكَيْرٍ ، أَخْبَرَنَا حَرِيزُ بْنُ عُثْمَانَ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ

ماشبع آل محمد (من خبر شعير) فمن البر بالاولى (حتى) أى استمر عدم الشبع
على الوجه المذكور حتى (قبض) صلى الله عليه وسلم . قال القارى : وفيه رد على
من قال صار صلى الله عليه وسلم فى آخر عمره غنياً ، نعم وقع مال كثير فى يده
لكنه ما أمسكه بل صرفه فى مرضاة ربه ، وكان دائماً غنى القلب بغنى الرب انتهى .
قوله : (وفى الباب عن أبي هريرة) أخرجه الترمذى فى هذا الباب .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (ثلاثاً) أى ثلاثة أيام بلياليها (تباعاً) بكسر فوقية وخفة موحدة
أى متوالية . قال الحافظ : والذي يظهر أن سبب عدم شبعهم غالباً كان بسبب قلة
الشيء عندهم على أنهم كانوا قد يجدون ولكن يؤثرون على أنفسهم انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (أخبرنا يحيى بن أبي بكير) اسمه نسر الكرماني ، كوفى الاصل ، نزل
بيغداد ، ثقة من التاسعة (أخبرنا حريز) بفتح أوله وكسر الراء وآخره زاي
(بن عثمان) الرحبي الحمصي ، ثقة ثبت ، روى بالنصب من الخامسة (عن سليم بن
عامر) هو الكلاعى الخبائرى الحمصي .

يَقُولُ مَا كَانَ يَفْضُلُ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُبْزُ الشَّعِيرِ . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ من هذا الوجه .

٢٤٦٥ — حدثنا عبدُ اللهِ بنُ معاويةَ الجُمَحِيُّ ، أخبرنا ثابتُ بنُ

يزيدَ عن بلالِ بنِ خبابٍ عن عكرمةَ عن ابنِ عباسٍ قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبِيتُ اللَّيَالِيَ الْمُتَتَابِعَةَ طَاوِيًا وَأَهْلُهُ لَا يَجِدُونَ عِشَاءً ، وَكَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمْ خُبْزُ الشَّعِيرِ . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٤٦٦ — حدثنا أبو عَمَّارٍ ، أخبرنا وَكِيعٌ ، عن الْأَعْمَشِ ، عن عِمَارَةَ

ابنِ القَعْقَاعِ أَبِي زُرْعَةَ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قَوْتًا » .

قوله : (ما كان يفضل) قال في القاموس : الفضل ضد النقص ، وقد فضل كنصر وعلم ، وأما فضل كعلم يفضل كينصر فركبة منهما انتهى . والمعنى : لم يتيسر لهم من دقيق الشعير ما إذا خبزوه يفضل عنهم .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أيضاً في الشئائل .

قوله : (أخبرنا ثابت بن يزيد) الأحول أبو زيد البصري وثقه ابن معين وأبو حاتم (عن هلال بن خباب) بمعجمة وموحدتين العبدى مولاهم أبو العلاء البصري نزيل المدائن ، صدوق تغير بآخره من الخامسة .

قوله : (يبيت الليالي المتتابعة طاوياً) أى جائعاً . قال في النهاية : طوى من الجوع يطوى طوى فهو طاو أى خالى البطن جائع لم يأكل انتهى (لا يجدون عشاء) بالفتح الطعام الذى يؤكل عند العشاء بالكسر وهو أول الظلام أو من المغرب إلى العتمة ، أو من زوال الشمس إلى طلوع الفجر (وكان أكثر خبزهم) أى خبز النبي صلى الله عليه وسلم وأهله (خبز الشعير) فكانوا يأكلونه من غير نخيل .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وابن ماجه .

قوله : (اللهم اجعل رزق آل محمد) أى أهل بيته (قوتاً) أى بقدر

هذا حديث حسن صحيح .

٢٤٦٧ - حدثنا قتيبة ، أخبرنا جعفر بن سليمان ، عن ثابت ، عن أنس قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئاً لغد » .
هذا حديث غريب . وقد روى هذا غير جعفر بن سليمان عن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا .

ما يملك الرق من الطعام كذا في النهاية . وقال القرطبي : أي اكفهم من القوت بما لا يرهقهم إلى ذل المسألة ، ولا يكون فيه فضول يبعث على الترفه والتبسط في الدنيا . قال ومعنى الحديث أنه طلب الكفاف ، فإن القوت ما يقوت البدن ويكف عن الحاجة ، وفي هذه الحالة سلامة من حالات الغنى والفقر جميعاً انتهى . وقال ابن بطال : فيه دليل على فضل الكفاف وأخذ البلغة من الدنيا والزهد فيما فوق ذلك ورغبة في توفير نعم الآخرة ، وإيثاراً لما يبقى على ما يفنى ، فينبغي أن تقتدى به أمته في ذلك انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان والنسائي وابن ماجه .

قوله : (كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئاً) لسهولة نفسه ومزبد ثقته بربه (لغد) أي ملكاً بل تملكاً ، فلا ينافي أنه أدخر قوت سنة لعياله ، فإنه كان خازناً قاسماً ، فلما وقع المال بيده قسم لهم كما قسم لغيرهم فإن لهم حقاً في الشيء . وقال ابن دقيق العيد : يحمل حديث لا يدخر شيئاً لغد ، على الادخار لنفسه ، وحديث : ويحبس لأهله قوت سنتهم على الادخار لغيره ولو كان له في ذلك مشاركة لكن المعنى أنهم المقصد بالادخار دونه حتى لو لم يوجدوا لم يدخر انتهى .
قوله : (هذا حديث غريب) قال المناوي في شرح الجامع الصغير : إسناده جيد .

قوله : (وقد روى هذا غير بن جعفر سليمان عن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم) . وفي بعض النسخ : وقد روى هذا عن جعفر بن سليمان الخ بلفظ عن مكان غير .

٢٤٦٨ — حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو مَعْمَرٍ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ،
عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : مَا أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خِوَانٍ
وَلَا أَكَلَ خُبْزاً مَرْقَقاً حَتَّى مَاتَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ
مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ .

٢٤٦٩ — حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

عَبْدِ الْمَجِيدِ الْحَنْفِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، أَخْبَرَنَا

قوله : (أَخْبَرَنَا أَبُو مَعْمَرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو) قَالَ فِي التَّقْرِيبِ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
عَمْرٍو بْنُ أَبِي الْحِجَاجِ مَيْسِرَةُ التَّمِيمِيِّ أَبُو مَعْمَرٍ الْمَقْعَدُ الْمَنْقَرِيُّ ، ثِقَةٌ ثَبَتَ ، رَمَى
بِالْقَدَرِ مِنَ الْعَاشِرَةِ انْتَهَى .

قوله : (مَا أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَيُ طَعَاماً (عَلَى خِوَانٍ)
قَالَ فِي الْمَجْمَعِ : الْخِوَانُ بَضْمٌ خَاءُ وَكَسْرُهَا الْمَائِدَةُ الْمَعْدَةُ ، وَيُقَالُ الْإِخْوَانُ وَجَعُهُ
أَخُونَةٌ وَخُونٌ وَهُوَ مُعَرَّبٌ ، وَالْأَكْلُ عَلَيْهِ مِنْ دَابِّ الْمُتَرَفِّينَ لَمَّا يَفْتَقِرُ إِلَى النِّطَاطِ
وَالِانْحِنَاءِ انْتَهَى . وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُ الْخِوَانِ مَفْصُلاً فِي بَابِ مَا كَانَ يَأْكُلُ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَبْوَابِ الْأَطْعِمَةِ (وَلَا أَكَلَ خُبْزاً مَرْقَقاً) . قَالَ عِيَاضُ :
قَوْلُهُ مَرْقَقاً أَيُ مَلِيناً مُحْسِناً كَخُبْزِ الْخَوَارِ وَشَبْهِهِ ، وَالتَّرْقِيقُ التَّلْمِيمُ وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ
مَنَاخِلُ . وَقَدْ يَكُونُ الْمَرْقَقُ الرَّقِيقُ الْمَوْسَعُ انْتَهَى . قَالَ الْحَافِظُ : وَهَذَا هُوَ
الْمُتَعَارِفُ . وَبِهِ جَزَمَ ابْنُ الْأَثِيرِ قَالَ : الرِّقَاقُ الرَّقِيقُ مِثْلُ طَوَالٍ وَطَوِيلٍ وَهُوَ
الرَّغِيفُ الْوَاسِعُ الرَّقِيقُ . وَأَغْرَبَ ابْنُ التِّينِ فَقَالَ : هُوَ السَّمِيدُ وَمَا يُصْنَعُ مِنْهُ مِنْ
كَمَلٍ وَغَيْرِهِ . وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ : هُوَ الْخَفِيفُ كَأَنَّهُ مَا خُوِذَ مِنَ الرِّقَاقِ وَهُوَ الْخَشَبَةُ
الَّتِي يَرْقُقُ بِهَا انْتَهَى .

قوله : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ .

قوله : (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ الْحَنْفِيُّ) أَبُو عَلِيٍّ الْبَصْرِيُّ ، صَدُوقٌ لَمْ
يُثْبِتْ أَنَّ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ ضَعَفَهُ مِنَ التَّاسِعَةِ (أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

أَبُو حَازِمٍ عَنْ سَهْلٍ بْنِ سَعْدٍ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ : أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّقِيَّ يَعْنِي الْخَوَّارَى ؟ فَقَالَ سَهْلٌ : مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّقِيَّ حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ . فَقِيلَ لَهُ : هَلْ كَانَتْ لَكُمْ مَنَاخِلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : مَا كَانَتْ لَنَا مَنَاخِلٌ . قِيلَ : كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِالشَّعِيرِ ؟ قَالَ : كُنَّا نَنْفُخُهُ فَيَطِيرُ مِنْهُ مَا طَارَ ثُمَّ نُثَرِّيهِ

(دينار) مولى ابن عمر صدوق يخطيء من السابعة .

قوله : (أخبرنا أبو حازم عن سهل بن سعد أنه قيل له : أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي) وفي رواية البخاري عن أبي حازم قال : سألت سهل ابن سعد فقالت : هل أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ ؟ والنقي : بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء (يعني الخواري) بضم الحاء وتشديد الواو وفتح الراء وهو الذي نخل مرة بعد مرة حتى يصير نظيفاً أبيض (ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي حتى لقي الله) أي ما رآه فضلاً عن أكله ، ففيه مبالغة لا تخفى . وفي رواية للبخاري : ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله . قال الحافظ : أظن أن سهلاً احتز عماً قبل البعثة لكونه صلى الله عليه وسلم كان سافر في تلك المدة إلى الشام تاجراً ، وكانت الشام إذ ذاك مع الروم والخبز النقي عندهم كثير ، وكذا المناخل وغيرها من آلات الترفه ، فلا ريب أنه رأى ذلك عندهم فأما بعد البعثة فلم يكن إلا بمكة والطائف والمدينة ، ووصل إلى تبوك وهي من أطراف الشام لكن لم يفتحها ولا طالت إقامته بها انتهى (هل كانت لكم مناخل) جمع منخل ، بضم الميم وسكون النون وضم الحاء ويفتح ، وهو الغربال (قال ما كانت لنا مناخل) وفي رواية للبخاري : قال ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلا من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله (قيل كيف كنتم تصنعون بالشعير) وفي رواية للبخاري : قلت كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول (قال كنا ننفخه) بضم الفاء أي نطيره بعد الطحن إلى الهواء بأيدينا أو بأفواهنا (فيطير منه ما طار) أي يذهب منه ما ذهب من النخالة وما فيه خفة (ثم نثريه)

فَنَعَجِنُهُ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وَقَدْ رَوَاهُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ أَبِي حَازِمٍ .

بِمِثْلَةِ وَرَاءِ ثَقِيلِهِ : أَيْ نَبَلَهُ بِالْمَاءِ مِنْ ثَرَى التُّرَابِ ثَرِيَّةً أَيْ رَشَّ عَلَيْهِ (فَنَعَجِنُهُ) .
قَالَ فِي الْقَامُوسِ : عَجَنَهُ يَعَجِنُهُ فَهُوَ يَعَجِنُهُ مَعَجُونٌ وَعَجِينٌ ، اعْتَمَدَ عَلَيْهِ بِجَمْعِ كَفِّهِ
يَعْمَرُهُ كَاعْتَجَنَهُ انْتَهَى .

قَوْلُهُ : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .

(تَنْبِيْهِه) قَالَ الطَّبْرِيُّ : اسْتَشْكَلَ بَعْضُ النَّاسِ كَوْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَأَصْحَابِهِ كَالْوَاثِقِينَ الْيَوْمَ جَوْعاً مَعَ مَا ثَبَتَ أَنَّهُ كَانَ يَرْفَعُ لِأَهْلِهِ قُوتَ سَنَةٍ ،
وَأَنَّهُ قَسَمَ بَيْنَ أَرْبَعَةِ أَنْفُسٍ أَلْفَ بَعِيرٍ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُ سَاقَى فِي عُمُرِهِ مِائَةَ
بَدْنَةٍ فَنَحَرَهَا وَأَطْعَمَهَا الْمَسَاكِينَ ، وَأَنَّهُ أَمَرَ لَأَعْرَابِيٍّ بِقَطِيعٍ مِنَ الْغَنَمِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ
مَعَ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِ الْأَمْوَالِ كَأَنَّى بَكَرَ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَطَلْحَةُ وَغَيْرُهُمْ ، مَعَ
بَذْلِهِمْ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَقَدْ أَمَرَ بِالصَّدَقَةِ لِحُلَاءِ أَبِي بَكْرٍ بِجَمِيعِ مَالِهِ وَعُمَرُ
بِنَصْفِهِ ، وَحَثَّ عَلَى تَجْمِيزِ جَيْشِ الْعُسْرَةِ فَجَهَزَهُمْ عُثْمَانُ بِأَلْفٍ بَعِيرٍ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ .

وَالْجَوَابُ : أَنَّ ذَلِكَ كَانَ مِنْهُمْ فِي حَالَةٍ دُونَ حَالَةٍ ، لَا لِعُوزٍ وَضَيْقٍ ، بَلْ تَارَةً
لِلْإِثَارِ وَتَارَةً لِكِرَاهَةِ الشَّبَعِ ، وَلِكَثْرَةِ الْأَكْلِ . ذَكَرَهُ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ ثُمَّ قَالَ
وَمَا نَفَاهُ مُطْلَقاً فِيهِ نَظَرٌ لَمَّا تَقَدَّمَ مِنَ الْأَحَادِيثِ آتِفاً . وَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ
عَنْ عَائِشَةَ : مَنْ حَدَّثَكُمْ أَنَا كُنَّا نَشْبَعُ مِنَ التَّمْرِ فَقَدْ كَذَبَكُمْ ، فَلَمَّا افْتَتَحَتْ قَرْيَةَ
أَصْبَنًا شَيْئاً مِنَ التَّمْرِ وَالْوَدَكِ . وَتَقَدَّمَ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ مِنْ رِوَايَةِ عِكْرَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ
لَمَّا فَتَحَتْ خَيْبَرَ قُلْنَا الْآنَ نَشْبَعُ مِنَ التَّمْرِ . وَتَقَدَّمَ فِي كِتَابِ الْأَطْعِمَةِ حَدِيثُ
مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أُمِّهِ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ عَنْ عَائِشَةَ : تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ شَبَعْنَا مِنَ التَّمْرِ . وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ : لَمَّا فَتَحَتْ خَيْبَرَ
شَبَعْنَا مِنَ التَّمْرِ . وَالْحَقُّ أَنَّ الْكَثِيرَ مِنْهُمْ كَانُوا فِي حَالِ ضَيْقٍ قَبْلَ الْهَجْرَةِ حَيْثُ
كَانُوا بِمَكَّةَ ثُمَّ لَمَّا هَاجَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ كَانَ أَكْثَرُهُمْ كَذَلِكَ فَوَاسَلَهُمُ الْإِنصَارُ بِالْمَنَازِلِ
وَالْمَنَاحِجِ . فَلَمَّا فَتَحَتْ لَهُمُ النَّضِيرَ وَمَا بَعْدَهَا رَدُّوا عَلَيْهِمْ مَنَاحِيَهُمْ كَمَا تَقَدَّمَ ذَلِكَ وَاضْخاً
فِي كِتَابِ الْهَبَةِ . وَقَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ أَخْفَتُ فِي اللَّهِ

٢٦ - بابُ مَا جَاءَ فِي مَعِيشَةِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٢٤٧٠ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُجَالِدٍ بْنِ سَعِيدٍ ، أَخْبَرَنَا أَبِي

عَنْ بَيَانَ عَنْ قَيْسٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ يَقُولُ : إِنِّي لَأَوَّلُ

رَجُلٍ أَهْرَاقَ دَمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَإِنِّي لَأَوَّلُ رَجُلٍ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ،

وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي أُغْزَوُ فِي الْعِصَابَةِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا نَأْكُلُ

وما يخاف أحد ، ولقد أوديت في الله وما يؤذى أحد ، ولقد أتت على ثلاثون من يوم وليلة مالي ولبلال طعام يأكله أحد إلا شيء يواريه لبط بلال . أخرجه الترمذي وصححه . وكذا أخرجه ابن حبان بمعناه . نعم كان صلى الله عليه وسلم يختار ذلك مع إمكان حصول التوسع والتبسط في الدنيا له . كما أخرج الترمذي من حديث أبي أمامة : عرض على ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يارب ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً ، فإذا جعت تضرعت إليك ، وإذا شبعت شكرتك انتهى .

(باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم)

قوله : (حدثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد بن سعيد) الحمداني الكوفي نزيل بغداد متروك من صغار العاشرة (أخبرنا أبي) أي إسماعيل بن مجالد بن سعيد الحمداني أبو عمرو الكوفي نزيل بغداد ، صدوق يخطيء من الثامنة (عن بيان) هو ابن بشر (عن قيس) هو ابن أبي حازم .

قوله : (إني لأول رجل أهراق دمًا) أي أراقه . قال في المجمع أبدل الهمزة من الهاء ثم جمع بينهما (وإني لأول رجل رمى بسهم في سبيل الله) قال الحافظ : وفي رواية ابن سعد في الطبقات من وجه آخر عن سعد أن ذلك كان في السرية التي خرج فيها مع عبيدة بن الحارث في ستين راكباً وهي أول السرايا بعد الهجرة (أغزو في العصابة) بكسر العين : هم الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين ولا

إِلَّا وَرَقَ الشَّجَرِ وَالْحُبْلَةَ ، حَتَّى إِنْ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ وَالْبَعِيرُ
وَأَصْبَحَتْ بَنُو أُسْدٍ يُعْزِّرُونِي فِي الدِّينِ ، لَقَدْ خِبتُ إِذْنُ وَضَلَّ عَمَلِي .

ولا واحد لها من لفظها (مانأ كل إلأ ورق الشجر والحبله) بضم المهملة والموحدة
وبسكون الموحدة أيضاً . قال في النهاية : الحبله ثمر السمر يشبه اللوبيا ، وقيل هو
ثمر العضاه (حتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاة والبعر) أراد أن نجوهم يخرج
بعراً ليدسه من أكلهم ورق الشجر وعدم الغذاء المألوف (وأصبحت بنو أسد)
أى ابن خزيمه بن مدركه بن إلياس بن مضر . قال الحافظ : وبنو أسد كانوا فيمن
ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وتبعوا طليحة بن خويلد الأسدي لما ادعى
النبوة ثم قاتلهم خالد بن الوليد في عهد أبي بكر وكسرهم ورجع بقيتهم إلى الإسلام
وتاب طليحة وحسن إسلامه وسكن معظمهم الكوفة بعد ذلك ثم كانوا ممن شكوا
سعد بن أبي وقاص وهو أمير الكوفة إلى عمر حتى عزله . وقالوا في جملة ما شكوه
لأنه لا يحسن الصلاة انتهى (يعزرونى فى الدين) وفي رواية البخارى : تعزرنى
على الإسلام . قال الحافظ : أى تؤدبني والمعنى تعلمنى الصلاة أو تعيرنى بأننى
لا أحسنها . قال أبو عبيد الهروى أى توقفنى ، والتعزير التوقيف على الأحكام
والفرائض . وقال الطبرى : معناه تقومنى وتعلمنى ومنه تعزير السلطان وهو
التقويم بالتأديب . والمعنى أن سعداً أنكر أهلية بنى أسد ، لتعليمه الأحكام مع
سابقته وقدم صحبته . وقال الحربى : معنى تعزرنى تلومنى وتعتبى . وقيل توبخنى
على التقصير (لقد خبت إذن) من الحيلة أى مع سابقى فى الإسلام إذا لم أحسن
الصلاة وأفتقر إلى تعليمهم كنت خاسراً (وضل عملى) أى فيما مضى من صلاتى
معه صلى الله عليه وسلم . قال ابن الجوزى : إن قيل كيف سأل سعد أن يمدح
نفسه ، ومن شأن المؤمن ترك ذلك لثبوت النهى عنه ؟ فالجواب أن ذلك سأل له
لما عيره الجهال بأنه لا يحسن الصلاة فاضطر إلى ذكر فضله ، والمدح إذ خلت من
البغى والاستطالة وكان مقصود قائمها إظهار الحق وشكر نعمة الله لم يكره ، كما لو
قال القائل : إني لحافظ لكتاب الله عالم بتفسيره وبالفقه فى الدين ، قاصداً إظهار
الشكر أو تعريف ما عنده ليستفاد ولو لم يقل ذلك لم يعلم حاله ولهذا ، قال يوسف

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ بَيَّانٍ .

٢٤٧١ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، أَخْبَرَنَا

إِسْمَاعِيلُ بْنُ خَالِدٍ ، حَدَّثَنِي قَيْسٌ قَالَ : سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : إِنِّي
أَوَّلُ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا نَغْزُو مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا الْخُبْلَةُ وَهَذَا السَّمَرُ ، حَتَّى
إِنَّ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعْزِّرُنِي فِي الدِّينِ
لَقَدْ خَبْتُ إِذْنًا وَضَلَّ عَمَلِي . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وَفِي الْبَابِ عَنْ عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ .

عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنِّي حَفِيزٌ عَلِيمٌ . وَقَالَ عَلِيٌّ : سَلَوْنِي عَنْ كِتَابِ اللَّهِ . وَقَالَ ابْنُ
مَسْعُودٍ : لَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ مِنِّي لَا وَتَيْتُهُ . وَسَاقَ فِي ذَلِكَ أَخْبَارًا وَأَنَارًا
عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ تَوْيْدَ ذَلِكَ .

قَوْلُهُ : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ الْخ) وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْمَنَاقِبِ ، وَفِي
الْإِطْعَمَةِ وَفِي الرِّقَاقِ ، وَمُسْلِمٌ فِي الزَّهْدِ ، وَالدُّسَائِي فِي الْمَنَاقِبِ ، وَفِي الرِّقَاقِ وَابْنُ
مَاجَةَ فِي الْفَضَائِلِ .

أَعْلَمُ أَنَّ التِّرْمِذِيَّ قَدْ صَحَّحَ هَذَا الْحَدِيثَ وَفِي سَنَدِهِ عُمَرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَجَالِدٍ
وَهُوَ مَتْرُوكٌ فَالظَّاهِرُ أَنَّ تَصْحِيحَهُ لَهُ لِمَجِيئِهِ مِنْ طَرُقٍ أُخْرَى صَحِيحَةٍ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ
يَكُونَ هُوَ عِنْدَهُ ضَالِحًا لِاِحْتِجَاجِ اللَّهِ تَعَالَى أَعْلَمُ .

قَوْلُهُ : (وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا الْخُبْلَةُ وَهَذَا السَّمَرُ) بِفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ وَضَمِّ الْمِيمِ . قَالَ
فِي النِّهَايَةِ : هُوَ ضَرْبٌ مِنْ شَجَرِ الطَّلَحِ الْوَاحِدَةُ سَمَرَةٌ .

قَوْلُهُ : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) تَقْدِيمُ تَخْرِيجِهِ آتِفًا .

قَوْلُهُ : (وَفِي الْبَابِ عَنْ عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَابْنُ مَاجَةَ .

٢٤٧٢ — حدثنا قتيبة ، أخبرنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن محمد

ابن سيرين قال : كنا عند أبي هريرة وعليه ثوبان ممشقان من كتان فمخط في أحدهما ثم قال بخ بخ يتمخط أبو هريرة في الكتان ! لقد رأيتني وإني لأخبر فيما بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحجرة عائشة من الجوع مغشياً على فيجئ الجنائي فيضع رجله على عنق يرى أن بي الجنون وما بي جنون وما هو إلا الجوع . هذا حديث حسن صحيح غريب .

٢٤٧٣ — حدثنا العباس بن محمد ، أخبرنا عبد الله بن يزيد المقرئ ،

أخبرنا حيوة بن شريح ، حدثني أبو هانئ الخولاني أن أبا علي عمرو ابن مالك الجنبي ، أخبره عن فضالة بن عبيد « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى بالناس يخر رجلاً من قانتهم في الصلاة من الخصاصه وهم أصحاب الصفة حتى تقول الأعراب هؤلاء تجانين أو تجانون

قوله : (وعليه ثوبان ممشقان) أي مصبوغان بالشق وهو بكسر الميم الغرة (من كتان) بفتح الكاف وتشديد الفوقية . قال في القاموس : الكتان معروف ثيابه معتدلة في الحر والبرد واليبوسة ولا يلزق بالبدن ويقل قله انتهى . (فمخط في أحدها) أي انتثر فيه (ثم قال بخ بخ) كلمة تقال عند الرضاء والإعجاب بالشئ . أو الفخر والمدح (وإني لأخبر) أي لأسقط (يرى) بضم الياء أي يظن .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه البخاري .

قوله : (يخر رجال من قانتهم في الصلاة) أي قيامهم فيها قال في القاموس : قام قوماً وقومة وقياماً وقامة انتصب (من الخصاصه) بالفتح ، أي الجوع والضعف ، وأعمالها الفقر والحاجة (وهم أصحاب الصفة) بضم الصاد وتشديد الفاء هم زهاد من الصحابة فقراء غرباء وكانوا سبعين ويةلون حيناً ويكثررون حيناً يسكنون صفة المسجد لا مسكن لهم ولا مال ولا ولد ، وكانوا متوكلين ينتظرون

فَإِذَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انصَرَفَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ لَأَحْبَبْتُمْ أَنْ تَزْدَادُوا فَاقَةً وَحَاجَةً . قَالَ فَضَالَةٌ : أَمَا يَوْمَئِذٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٤٧٤ — حدثنا محمد بن إسماعيل ، أخبرنا آدم بن أبي إياس ، أخبرنا شيبان أبو معاوية ، أخبرنا عبد الملك بن عمير ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال : « خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَاعَةٍ لَا يَخْرُجُ فِيهَا وَلَا يَلْقَاهُ فِيهَا أَحَدٌ ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ مَا جَاءَ بِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ؟ فَقَالَ خَرَجْتُ أَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْظَرُ فِي وَجْهِهِ وَالتَّسْلِيمَ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ عُمَرُ ، فَقَالَ : مَا جَاءَ بِكَ يَا عُمَرُ ؟ قَالَ الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ وَأَنَا قَدْ وَجَدْتُ بَعْضَ ذَلِكَ ، فَانْطَلِقُوا إِلَى مَنْزِلِ أَبِي

من يتصدق عليهم بشيء يأكلونه ويلبسونه . (هؤلاء مجانين أو مجانون) الشك من الراوى ، والاول جمع تكسير لمجنون ، والثاني شاذ كقراءة تتلو الشياطون ، كذا في المجمع .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن حبان في صحيحه .

قوله : (حدثنا محمد بن إسماعيل) هو الإمام البخارى (أخبرنا آدم بن أبي إياس) عبد الرحمن العسقلاني أصله خراساني ، يكنى أبا الحسن ، نشأ ببغداد ، ثقة عابد من التاسعة .

قوله : (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنظر في وجهه والتسليم عليه) بالنصب على أنه مفعول فعل محذوف أى أسلم التسليم أو أريه التسليم (فلم يلبث أن جاء عمر فقال ما جاء بك يا عمر ؟ قال الجوع يا رسول الله) وفي رواية مسلم : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبي بكر وعمر فقال ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة ؟ قال الجوع يا رسول الله (قال) أى رسول

الْهَيْثَمُ بْنُ التَّيْهَانِ الْأَنْصَارِيُّ ، وَكَانَ رَجُلًا كَثِيرَ النَّخْلِ وَالشَّاءِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ خَدَمٌ فَلَمْ يَجِدُوهُ ، فَقَالُوا لِمَرَأَتِهِ أَيْنَ صَاحِبُكَ ؟ فَقَالَتْ انْطَلِقْ يَسْتَعْذِبُ لَنَا الْمَاءَ ، وَلَمْ يَلْبِثُوا أَنْ جَاءَ أَبُو الْهَيْثَمِ بِقَرْبَةٍ يَزْعَبُهَا فَوَضَعَهَا ، ثُمَّ جَاءَ يَلْتَزِمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقْدِيهِ بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِمْ إِلَى

الله صلى الله عليه وسلم (وأنا قد وجدت بعض ذلك) أى الجوع وفى رواية مسلم : وأنا الذى نفسى بيده لا أخرجنى الذى أخرجكم . قال النووى : فيه ما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم وكبار أصحابه من التقليل من الدنيا وما ابتلوا به من الجوع وضيق العيش فى أوقات ، قال وفيه : جواز ذكر الإنسان ما يناله من ألم ونحوه لا على سبيل التشكى وعدم الرضاء بل للنسبية والتصبير ، كفعله صلى الله عليه وسلم ههنا ، ولا لتماس دعاء أو مساعدة على التسبب فى إزالة ذلك العارض ، فهذا كله ليس بمذموم إنما يذم ما كان تشكياً وتسخطاً وتجزعاً (فانطلقوا إلى منزل أبى الهيثم) اسمه مالك (بن التيهان) بفتح المثناة فوق وتشديد المثناة تحت مع كسرهما وفى رواية مسلم : قوموا فقاموا معه فأتى رجلاً من الأنصار . قال النووى : فيه جواز الإدلال على الصاحب الذى يوثق به واستتباع جماعة إلى بيته وفيه منقبة له إذ جعله النبى صلى الله عليه وسلم ، أهلاً لذلك ، وكفى له شرفاً بذلك (وكان رجلاً كثير النخل والشاء) أى الغنم وهى جمع شاة ، وأصلها شاهة والنسبة ، شاهى وشاوى وتصغيرها شوية وشوية (فقالوا لامرأته أين صاحبك) وفى رواية مسلم : فلما رأتها المرأة قالت مرحباً وأهلاً فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين فلان ؟ قال النووى : وفيه جواز سماع كلام الأجنبية ومراجعتها الكلام للحاجة وجواز إذن المرأة فى دخول منزل زوجها لمن علمت علماً محققاً أنه لها لا يكرهه بحيث لا يخلو بها الخلوة المحرمة (يستعذب لنا الماء) أى يأتينا بماء عذب وهو الطيب الذى لا ملوحة فيه (يزعبها) قال فى القاموس من زعب القربة كمنع احتمالها بمثلثة . وقال فى النهاية : أى يتدافع بها ويحملها ليقلها وقيل زعب بحمله إذا استقام انتهى (يلتزم النبى صلى الله عليه وسلم) أى يضمه إلى نفسه ويعانقه (ثم انطلق

حَدِّيقَتِهِ فَبَسَطَ لَهُمْ بَسَاطًا ، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى نَخْلَةٍ فَجَاءَ بِقِنْوٍ فَوَضَعَهُ . فَقَالَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَفَلَا تَنْقَيْتَ لَنَا مِنْ رُطْبِهِ ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ تَخْتَارُوا أَوْ قَالَ تَخَيَّرُوا مِنْ رُطْبِهِ وَبُسْرِهِ ، فَأَكَلُوا وَشَرَبُوا
مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ
مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ظِلٌّ بَارِدٌ وَرُطْبٌ طَيِّبٌ وَمَاءٌ
بَارِدٌ . فَانْطَلَقَ أَبُو الْهَيْثَمِ لِيَصْنَعَ لَهُمْ طَعَامًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

بِهِمْ إِلَى حَدِّيقَتِهِ (فِي الْقَامُوسِ الْحَدِيقَةُ الرَوْضَةُ ذَاتُ الشَّجَرِ الْبُسْتَانُ مِنَ النَّخْلِ وَالشَّجَرِ
أَوْ كُلُّ مَا أَحَاطَ بِهِ الْبِنَاءُ أَوِ الْقِطْعَةُ مِنَ النَّخْلِ (جَاءَ بِقِنْوٍ) بِالْكَسْرِ . قَالَ فِي النَّهَايَةِ :
الْقِنْوُ الْعَذْقُ بِمَا فِيهِ مِنَ الرُّطْبِ وَفِي رَوَايَةٍ مُسَلَّمٌ : جَاءَهُمْ بِعَذْقٍ فِيهِ بَسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطْبٌ
قَالَ النَّوَوِيُّ : الْعَذْقُ هُنَا بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَهُوَ الْكَبَاسَةُ وَهُوَ الْغُضُّ مِنَ النَّخْلِ قَالَ وَفِيهِ
دَلِيلٌ عَلَى اسْتِحْبَابِ تَقْدِيمِ الْفَاكِهَةِ عَلَى الْخُبْزِ وَاللَّحْمِ وَغَيْرِهِمَا ، وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ
الْمُبَادَرَةِ إِلَى الضَّيْفِ بِمَا تَيْسَرُ وَإِكْرَامِهِ بَعْدَهُ بِطَعَامٍ يَصْنَعُهُ لَهُ وَقَدْ كَرِهَ جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ
التَّكْلِفَ لِلضَّيْفِ وَهُوَ مُحْمَرٌ عَلَى مَا يَشُقُّ عَلَى صَاحِبِ الْبَيْتِ مَشَقَّةٌ ظَاهِرَةٌ لِأَنَّ ذَلِكَ
يَمْنَعُهُ مِنَ الْإِخْلَاصِ وَكَمَالِ السَّرُورِ بِالضَّيْفِ وَأَمَّا فِعْلُ الْإِنْصَارِإِ وَذَبْحُهُ الشَّاةَ فَلَيْسَ
بِمَا يَشُقُّ عَلَيْهِ بَلْ لَوْ ذَبَحَ أَغْنَامًا لَكَانَ مَسْرُورًا بِذَلِكَ مَغْبُوطًا بِهِ أَنْتَهَى (أَفَلَا تَنْقَيْتَ
لَنَا مِنْ رُطْبِهِ) قَالَ فِي الْقَامُوسِ : أَنْقَاهُ وَتَنْقَاهُ وَأَنْتَقَاهُ اخْتَارَهُ . وَقَالَ فِي الصَّرَاحِ أَنْتَقَاهُ
بِرُكُزِيدِنٍ وَتَنْقَى كَذَلِكَ (إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ تَخْتَارُوا أَوْ قَالَ تَخَيَّرُوا) شَكٌّ مِنَ الرَّاوِي
(مِنْ رُطْبِهِ وَبُسْرِهِ) بَضْمُ الْمَوْحِدَةِ وَهُوَ التَّمْرُ قَبْلَ إِرْطَابِهِ . قَالَ فِي الْمَجْمَعِ الْمُرْتَبَةِ
لِثَمَرَةِ النَّخْلِ أَوَّلُهَا طَلْعٌ ثُمَّ خِلَالٌ ثُمَّ بَاحٌ ثُمَّ بَسْرٌ ثُمَّ رُطْبٌ أَنْتَهَى (هَذَا وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) وَفِي رَوَايَةٍ مُسَلَّمٌ : فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا
وَرَوَوْا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ
لَتُسْأَلَ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ . يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الْجُوعَ ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى
أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ . قَالَ الطَّبِيبُ قَوْلُهُ أَخْرَجَكُمْ الْخِ جُمْلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ بَيَانٌ لِمَوْجِبِ السُّؤَالِ
عَنِ النَّعِيمِ يَعْنِي حَيْثُ كُنْتُمْ مُحْتَاجِينَ إِلَى الطَّعَامِ مُضْطَرِّينَ إِلَيْهِ فَتَلْتَمِ غَايَةَ مَطْلُوبِكُمْ مِنْ

لَا تَذْبَحَنَّ ذَاتَ دَرٍ . فَذَبَحَ لَهُمْ عَمَاقًا أَوْ جَدِيًّا فَأَقَامَهُمَا بِهَا فَأَكَلُوا . فَقَالَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ لَكَ خَادِمٌ ؟ قَالَ لَا . قَالَ فَإِذَا أَتَانَا سَبِيٌّ
فَاتِنَا . فَأَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَأْسَيْنِ لَيْسَ مَعَهُمَا ثَالِثٌ ، فَأَتَاهُ
أَبُو الْهَيْثَمِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اخْتَرِ مِنْهُمَا . فَقَالَ : يَا نَبِيَّ
اللَّهُ اخْتَرْ لِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْمُسْتَشَارَ مُؤْتَمَنٌ ، خُذْ هَذَا
فَإِنِّي رَأَيْتُهُ يُصَلِّي وَاسْتَوْصَ بِهِ مَعْرُوفًا . فَأَنْطَلَقَ أَبُو الْهَيْثَمِ إِلَى امْرَأَتِهِ
فَأَخْبَرَهَا بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ مَا أَنْتَ بِيَالِغٍ

الشَّيْبَعِ وَالرِّى يَجِبُ أَنْ تَسْأَلُوا وَيُقَالُ لَكُمْ هَلْ أُدِيتُمْ شُكْرَهَا أَمْ لَا . وَقَالَ النُّوَوِيُّ :
فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ الشَّيْبَعِ وَمَا جَاءَ فِي كِرَاهَتِهِ مَحْمُولٌ عَلَى الْمُدَاوِمَةِ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ يَقْسَى
الْقَلْبَ وَيَنْسَى أَمْرَ الْمُحْتَاجِينَ وَأَمَّا السُّؤَالُ عَنْ هَذَا النِّعَمِ فَقَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ : الْمُرَادُ
السُّؤَالُ عَنِ الْقِيَامِ بِحَقِّ شُكْرِهِ وَالَّذِي نَعْتَقِدُهُ أَنَّ السُّؤَالَ هُنَا سُّؤَالُ تَعْدَادِ النِّعَمِ
وَأَعْلَامِ بِالْإِمْتِنَانِ بِهَا وَإِظْهَارِ الْكِرَامَةِ بِإِسْبَاغِهَا لِسُؤَالِ تَوْبِيخٍ وَتَقْرِيعٍ وَمَحَاسِبَةٍ
انْتَهَى (لَا تَذْبَحَنَّ ذَاتَ دَرٍ) أَيُ ابْنِ ، وَفِي رِوَايَةٍ مُسَلَّمٌ : إِيَّاكَ وَالْحُلُوبَ (فَذَبَحَ لَهُمْ
عَمَاقًا أَوْ جَدِيًّا) شَكٌّ مِنَ الرَّاوِي . قَالَ فِي الْقَامُوسِ : الْعَمَاقُ كَسَحَابِ الْإِنثَى مِنْ
أَوْلَادِ الْمُعَزِّ وَالْجَدَى مِنْ أَوْلَادِ الْمُعَزِّ ذَكَرُهَا (فَإِذَا أَتَانَا سَبِيٌّ) أَيُ أُسَارَى (فَأَتَانَا)
أَيُ جِيءَ (بِرَأْسَيْنِ) أَيُ مِنَ الْعَبِيدِ (اخْتَرِ مِنْهُمَا) أَيُ وَاحِدًا مِنْهُمَا أَوْ بَعْضَهُمَا
(اخْتَرْ لِي) أَيُ أَنْتَ أَوْلَى بِالْإِخْتِيَارِ (فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) تَوْطِئَةٌ
وَتَمْهِيدٌ (إِنَّ الْمُسْتَشَارَ) مِنْ اسْتِشَارِهِ طَلَبَ رَأْيِهِ فِيمَا فِيهِ الْمَصْلَحَةُ (مُؤْتَمَنٌ) اسْمُ
مَفْعُولٍ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْأَمَانَةِ وَمَعْنَاهُ أَنَّ الْمُسْتَشَارَ آمِنٌ فِيمَا يُسْأَلُ مِنَ الْأُمُورِ ،
فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَخُونِ الْمُسْتَشِيرَ بِكُتْمَانِ مَصْلَحَتِهِ (خُذْ هَذَا) أَيُ مَشَارًا إِلَى أَحَدِهِمَا
(فَإِنِّي رَأَيْتُهُ يُصَلِّي) فِيهِ أَنَّهُ يَسْتَدِلُّ عَلَى خَيْرِيَةِ الرَّجُلِ بِمَا يَظْهَرُ عَلَيْهِ مِنْ آثَارِ
الصَّلَاحِ لِأَسْبَابِ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا تَنْتَهِي عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ (وَاسْتَوْصَ بِهِ مَعْرُوفًا) قَالَ
الْقَارِي أَيُ اسْتِصْصَاءَ مَعْرُوفٍ قِيلَ مَعْنَاهُ لَا تَأْسِرْهُ إِلَّا بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّصِيحِ ، وَقِيلَ
وَصَّ فِي حَقِّهِ بِمَعْرُوفٍ كَذَا ذَكَرَهُ زَيْنُ الْعَرَبِ . وَقَالَ الْعَلَيْبِيُّ أَيُ قَبْلَ وَصِيَّتِي فِي حَقِّهِ

مَا قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَنْ تُعْتَقَهُ ، قَالَ هُوَ عَتِيقٌ . فَقَالَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ اللَّهُ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا وَلَا خَلِيفَةً إِلَّا وَلَهُ
بِطَانَتَانِ ؛ بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَبِطَانَةٌ لَا تَأْلُوهُ
خَبَالًا وَمَنْ يُوقِ بِطَانَةَ الشَّوْءِ فَقَدْ وُقِيَ » .

وأحسن ملكته بالمعروف (إن الله لم يبعث نبياً ولا خليفة) وفي حديث أبي
سعيد عند البخاري : ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة . قال الحافظ في
الفتح في رواية صفوان بن سليم : ما بعث الله من نبي ولا بعده من خليفة والرواية
التي في الباب تفسر المراد بهذا وأن المراد ببعث الخليفة استخلافه ووقع في رواية
الأوزاعي ومعاوية بن سلام : ما من وال وهو أعم انتهى (إلا وله بطانتان)
البطانة بالكسر صاحب الواجبة وهو الذي يعرفه الرجل أسراراً ثقة به ، شبه
ببطانة الثوب (ببطانة تأمره بالمعروف) أي ما عرفه الشرع وحكم بحسنه (وتنهيه
عن المنكر) أي ما أنكره الشرع ونهى عن فعله (وبطانة لا تألوه خبالاً)
أي لا تقصر في إفساد أمره وهو اقتباس من قوله تعالى : (لا يألونكم خبالاً)
وفي حديث أبي سعيد : وبطانة تأمره بالشر . قال الحافظ . وقد استشكل هذا التقسيم
بالنسبة للنبي ، لأنه وإن جاز عقلاً أن يكون فيمن يداخله من يكون من أهل الشر
لكنه لا يتصور منه أن يصفى إليه ولا يعمل بقوله لوجود العصمة ، وأجيب بأن في
بقية الحديث الإشارة إلى سلامة النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك بقوله : فالعصوم
من عصم الله تعالى ، فلا يلزم من وجود من يشير على النبي صلى الله عليه وسلم بالشر
أن يقبل منه ، وقيل المراد بالبطانتين في حق النبي الملك والشیطان وإليه الإشارة
بقوله صلى الله عليه وسلم : وإني أعاني عليه فأسلم قال : وفي معنى حديث الباب
حديث عائشة مرفوعاً : من ولي منكم عملاً فأراد الله به خيراً جعل له وزيراً صالحاً
إن نسي ذكره ، وإن ذكر أعانه . قال ابن التين : يحتمل أن يكون المراد بالبطانتين
الوزيرين ، ويحتمل أن يكون الملك والشیطان . وقال الكرماني : يحتمل أن يكون
المراد بالبطانتين ، النفس الأمارة بالسوء والنفس اللوامة المحرصة على الخير ، إذ
لكل منهما قوة ملكية وقوة حيوانية انتهى . قال الحافظ : والحمل على الجميع أولى

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

٢٤٧٥ — حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ

ابن عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يَوْمًا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ » فَذَكَرَ نَحْوَ الْحَدِيثِ بِمَعْنَاهُ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَحَدِيثُ شَيْبَانَ أَتَمُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَوَانَةَ وَأَطْوَلُ وَشَيْبَانَ ثِقَةٌ عِنْدَهُمْ صَاحِبُ كِتَابٍ .

٢٤٧٦ — حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ ، أَخْبَرَنَا سَيَّارٌ عَنْ سَهْلِ بْنِ

أَسْلَمَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ قَالَ :

إِلَّا أَنَّهُ جَائِزٌ أَنْ لَا يَكُونَ لِبَعْضِهِمْ إِلَّا لِبَعْضٍ . وَقَالَ الْحَبِيبُ الطَّبْرِيُّ : الْبَطَانَةُ الْأَوْلِيَاءُ وَالْأَصْفِيَاءُ وَهُوَ مَصْدَرٌ وَضَعُ مَوْضِعِ الْأَسْمِ يَصْدُقُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْأَثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ مَذْكُورًا وَمُوثِقًا انْتَهَى (وَمَنْ يَوْقُ بَطَانَةَ السُّوءِ) بِأَنْ يَعِصِمَهُ اللَّهُ مِنْهَا (فَقَدْ وَفَى) الشَّرْكَهَ . وَفِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ فَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ . قَالَ الْحَافِظُ : وَالْمُرَادُ بِهِ إِثْبَاتُ الْأُمُورِ كُلِّهَا لِلَّهِ تَعَالَى فَهُوَ الَّذِي يَعِصِمُ مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ فَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصِمَهُ اللَّهُ لَا مَنْ عَصِمَتْهُ نَفْسُهُ إِذْ لَا يَوْجَدُ مَنْ تَعَصَّمَهُ نَفْسُهُ حَقِيقَةً إِلَّا إِنْ كَانَ اللَّهُ عَصِمَهُ .

قوله : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ دُونَ قَوْلِهِ : فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ لَكَ خَادِمٌ ؟ قَالَ لَا الْخ . وَأَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ . فَقَدْ أَخْرَجَهُ الْأَرْبَعَةُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ وَابْنِ مَاجَةَ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ . وَأَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا وَلَا خَلِيفَةً الْخَ فَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ حَبَانَ وَالْحَاكِمُ وَالذَّهَلِيُّ ، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ .

قوله : (أَخْبَرَنَا سَيَّارٌ) بِتَحْتَانِيَّةٍ مُثْقَلَةٍ ابْنُ حَاتِمٍ الْعَنْزِيُّ أَبُو سَلَمَةَ الْبَصْرِيُّ صَدُوقٌ لَهُ أَوْهَامٌ مِنْ كِبَارِ التَّاسِعَةِ (عَنْ سَهْلِ بْنِ أَسْلَمَ) الْعَدَوِيُّ مَوْلَاهُمُ الْبَصْرِيُّ

شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجُوعَ وَرَفَعْنَا عَنْ بُطُونِنَا عَنْ
حَجَرٍ حَجَرٍ ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ حَجَرَيْنِ .
هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

٢٤٧٧ — حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ

قَالَ : سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ : « أَلَسْتُمْ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ ؟ »

صدوق من الثامنة (عن يزيد بن أبي منصور) الأزدي أبي روح البصري لا بأس
به من الخامسة وهم من ذكره في الصحابة .

قوله : (ورفعنا عن بطوننا) أي كشفنا ثيابنا عنها كشفاً صادراً (عن
حجر حجر) أي لـسكل منا حجر واحد ورفع عنه ، فالتكرير باعتبار تعداد الخبر
عنهم بذلك . قال الطيبي عن الأولى : متعلقة برفعنا على تضمين الكشف ، والثانية
صفة مصدر محذوف أي كشفنا عن بطوننا كشفاً صادراً عن حجر . ويجوز أن
يحمل التذكير في حجر على نوع أي عن حجر مشدود على بطوننا فيكون بدلاً وعادة
من اشتد جوعه وخمص بطنه أن يشد على بطنه حجراً ليتقوم به صلبه انتهى .
(ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حجرين) قال الحافظ في الفتح : وفائدة
ربط الحجر على البطن أنها تضمر من الجوع فيخشى على انحناء الصلب بواسطة ذلك
فإذا وضع فوقها الحجر وشد عليها العصابة استقام الظهر . وقال الكرماني : لعله
لتسكين حرارة الجوع ببرد الحجر ، لأنها حجارة رقاق قدر البطن تشد الأمعاء
فلا يتحالم شيء مما في البطن فلا يحصل ضعف زائد بسبب التحال .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه الترمذي في شمائله أيضاً وقال : معنى
قوله ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر كان أحدهم يشد في بطنه الحجر من الجهد
والضعف الذي به من الجوع .

قوله : (يقول أستم) الخطاب للصحابة بعده صلى الله عليه وسلم أو
للتابعين (في طعام وشراب ما شئتم) قال الطيبي : صفة مصدر محذوف أي لستم
منغمسين في طعام وشراب مقدار ما شئتم من التوسعة والإفراط فيه ، فما موصولة

لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقْلِ مَا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنُهُ .

هذا حديث حسن صحيح .

٢٤٧٨ — حدثنا أبو عوانة وغير واحد عن سماك بن حرب بن نحو

حديث أبي الأخوص . وروى شعبة هذا الحديث ، عن سماك ، عن النعمان

ابن بشير عن عمر .

ويجوز أن تكون مصدرية والكلام فيه تعبير وتوبيخ ولذلك تبعه بقوله (لقد رأيت نبيكم) وأضافه إليهم الإلزام حين لم يقتدوا به عليه السلام في الإعراض عن الدنيا ومستلذاتها وفي التقليل لمشتبهاتها من ما كولاتها ومشروباتها ثم رأيت إن كان بمعنى النظر فقوله : (وما يجد من الدقل) حال وإن كان بمعنى العلم فهو مفعول ثان وأدخل الواو تشبيهاً له بخبر كان وأخواتها على مذهب الأخفش والكوفيين كذا حققه الطيبي . قال القاري : والاول هو المفعول والدقل بفتح الحين التمر الرديء ويابس وما ليس له اسم خاص فتراه ليبسه وردائه لا يجتمع ويكون منشوراً على ما في النهاية ثم قوله : (ما يملأ به بطنه) مفعول يجد وما موصولة أو موصوفة ، ومن الدقل بيان لما قدم عليه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم في الزهد .

قوله (وروى شعبة في هذا الحديث عن سماك عن النعمان بن بشير عن عمر)

وصله مسلم فقال : حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار واللفظ لابن مثنى ، قالوا حدثنا

محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت النعمان يخطب قال :

ذكر عمر ما أصاب الناس من الدنيا فقال : لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يظل اليوم يلتوى ما يجد دقلاً يملأ به بطنه .

٢٧ - بابُ ما جاء أنَّ الغني غني النفس

٢٤٧٩ - حدثنا أحمد بن بديل بن قريش اليمامي الكوفي ، أخبرنا

أبو بكر بن عيَّاش عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ الْغَنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْغَنَى غِنَى النَّفْسِ » .

(باب ما جاء أن الغني غني النفس)

قوله : (حدثنا أحمد بن بديل بن قريش اليمامي) بالتحتمانية أبو جعفر قاضي الكوفة ، صدوق له أوهام من العاشرة (عن أبي حصين) هو عثمان بن عاصم الأسدي الكوفي (عن أبي صالح) هو السمان .

قوله : (ليس الغنى) بكسر أوله مقصود أى الحقيقى المعتبر النافع (عن كثرة العرض) بفتح المهملة والراء ثم ضاد معجمة . قال الحافظ : أما عن معنى سببية وأما العرض فهو ما ينتفع به من متاع الدنيا ، ويطلق بالاشتراك على ما يقابل الجوهر وعلى كل ما يعرض للشخص من مرض ونحوه . وقال أبو عبيد : العروض الأمتعة وهى ما سوى الحيوان والعقار ، وما لا يدخله كيل ولا وزن . وقال ابن فارس : العرض بالسكون كل ما كان من المال غير نقد وجمعه عروض . وأما بالفتح فما يصيبه الإنسان من حظه فى الدنيا قال تعالى (تريدون عرض الدنيا) وقال (وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه) ، (ولكن الغنى غنى النفس) وقال ابن بطال معنى الحديث ليس حقيقة الغنى كثرة المال لأن كثيراً ممن وسع الله عليه فى المال لا يقنع بما أوتى فهو يجتهد فى الإزدياد ولا يبالي من أين يأتيه ، فكأنه فقير لشدة حرصه وإنما حقيقة الغنى غنى النفس وهو من استغنى بما أوتى وقنع به ورضى ولم يحرص على الإزدياد ولا ألح فى الطلب فكأنه غنى . وقال القرطبي : معنى الحديث إن الغنى النافع أو العظيم أو الممدوح هو غنى النفس وبيانه ، أنه إذا استغنت نفسه كفت على المطامع فعزت وعظمت وحصل لها من الحظوة والنزاهة والشرف والمدح أكثر من الغنى الذى يناله من يكون فقير النفس لحرصه ، فإنه يورطه فى

هذا حديث حسن صحيح .

٢٨ — بابُ ما جاء في أخذِ المالِ بحقه

٢٤٨٠ — حدثنا قتيبة ، أخبرنا الليث عن سعيد المقبري ، عن أبي الوليد قال : سمعتُ خولة بنت قيس وكانت تحت حمزة بن عبد المطلب تقول : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنَّ هذا المالَ خضرٌةٌ حلوةٌ ، من أصابه بحقه بُوركَ له فيه ، ورُبَّ مُتَخَوِّضٍ فيما شاءتْ

ردائل الأمور وخسائس الأفعال لدناءة همته وبخله ويكثر من يذمه من الناس ويصغر قدره عندهم فيسكون أحقر من كل حقير وأذل من كل ذليل . والحاصل أن المتصف بغنى النفس يكون قانعاً بما رزقه لا يحرص على الزيادة لغير حاجة ولا يلح في الطلب ولا يلحف في السؤال بل يرضى بما قسم الله له ، فكأنه واجد أبداً . والمتصف بفقر النفس على الضد منه لكونه لا يقنع بما أعطى بل هو أبداً في طلب الزيادة من أى وجه أمكنه . ثم إذا فاته المطلوب حزن وأسف فكأنه فقير من المال لأنه لم يستغن بما أعطى فكأنه ليس بغنى . ثم غنى النفس إنما ينشأ عن الرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لامره ، علماً بأن الذى عند الله خير وأبقى ، فهو معرض عن الحرص والطلب . وما أحسن قول القائل :

غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة فإن زاد شيئاً عاد ذلك الغنى فقيراً
قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان وابن ماجه .

(باب ما جاء في أخذ المال بحقه)

قوله : (سمعت خولة بنت قيس) بن فهر بن قيس بن ثعلبة الأنصارية صحابية لها حديث كذا في التقريب . وقال في تهذيب التهذيب في ترجمتها : روت عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الدنيا خضرة حلوة الحديث . وعنها أبو الوليد سنوفا وغيره . قال عبيد : دخلت على أم محمد وكانت عند حمزة ، وتزوجها بعده رجل من الأنصار انتهى .

قوله : (خضرة) بفتح فسكسر (حلوة) بضم الحاء وسكون اللام قال الحافظ

بِهِ نَفْسُهُ مِنْ مَالِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لَيْسَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا النَّارُ .
 هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وأبو الوليد اسمه عبيدٌ سنوطاً .

في الفتح : معناه أن صورة الدنيا حسنة موقنة ، والعرب تسمى كل شيء مشرق
 ناضر أخضر . وقال ابن الأنباري قوله : المال خضرة حلوة ليس هو صفة المال
 وإنما هو للتشبيه كأنه قال المال كالبنقة الخضراء الحلوة ، والتاء في قوله خضرة
 وحلوة باعتبار ما يشتمل عليه المال من زهرة الدنيا أو على معنى فائدة المال أي
 أن الحياة به أو العيشة أو أن المراد بالمال هنا الدنيا لأنه من زينتها قال الله تعالى
 (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) وقد وقع في حديث أيضاً المخرج في السنن :
 الدنيا خضرة حلوة . فيتوافق الحديثان . ويحتمل أن تكون التاء فيهما للمبالغة
 (من أصابه بحقه) أي بقدر حاجته من الحلال (ورب متخوض) أي متسارع
 ومتصرف . قال في المجمع : أهل الخوض المشي في الماء وتحريكهم استعمل في
 التلبس بالأمر والتصرف فيه أي رب متصرف في مال الله بما لا يرضاه الله أي
 يتصرفون في بيت المال ويستبدون بمال المسلمين بغير قسمة ، وقيل هو التخليط
 في تحصيله من غير وجه كيف أمكن انتهى (فيما شاءت نفسه) أي فيما أحبته
 والتذت به (ليس له) أي جزاء (يوم القيامة إلا النار) أي دخول جهنم وهو
 حكم مرتب على الوصف المناسب وهو الخوض في مال الله تعالى فيكون مشعراً
 بالعلية وهذا حث على الاستغناء عن الناس وذم السؤال بلا ضرورة . قال الغزالي
 رحمه الله : مثل المال مثل الحية التي فيها ترياق نافع وسم نافع فإن أصابها العارف
 الذي يحترز عن شرها ويعرف استخراج ترياقها كان نعمة ، وإن أصابها الغبي فقد
 لقي البلاء المهلك انتهى . وتوضيحه ما قاله عارف : إن الدنيا كالحية فكل من
 يجوز له أخذها ، وإلا فلا ، فقيل وما رقيتها ؟ فقال أن يعرف من أين يأخذها
 يعرف رقيتها وفي أين يصرفها .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد .

قوله : (وأبو الوليد اسمه عبيد سنوطاً) وفي بعض النسخ سنوطاً . قال
 في القاموس : وسنوطى كهيولى لقب عبيد المحدث أو اسم والده ، انتهى . وقال

٢٩ — باب

٢٤٨١ — حدثنا بشر بن هلال الصواف، أخبرنا عبد الوارث بن

سعيد عن يونس عن الحسن بن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَعْنُ عَبْدُ الدِّينَارِ . وَلَعْنُ عَبْدُ الدَّرْهَمِ» .

هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه . وقد روى من غير هذا الوجه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنهم من هذا وأطول .

في التقريب: عبيد سنوطاً بفتح المهملة وضم النون، ويقال ابن سنوطاً أبو الوليد المدنى وثقه العجلي من الثالثة انتهى .

(باب)

قوله: (عن يونس) هو ابن عبيد بن دينار العبدي مولاهم أبو عبيد البصري ثقة فاضل ورع من الخامسة .

قوله: (لعن عبد الدينار) أى طرد وأبعد طالبه الحريص على جمعه، القائم على حفظه فكأنه لذلك خادمه وعبده . وقال الطيبي: خص العبد بالذكر ليؤذن بانغماسه في محبة الدنيا وشهواتها كالأسير الذى لا يجد خلاصاً . ولم يقل مالك الدنيا ولا جامع الدنيا، ولأن المذموم من الملك والجمع الزيادة على قدر الحاجة . وقال غيره جعله عبداً لها لشغفه وحرصه فمن كان عبداً لهواه لم يصدق في حقه إياك فعبد، فلا يكون من اتصف بذلك صديقاً (لعن عبد الدرهم) خصاً بالذكر لأنهما أصل أموال الدنيا وحطامها .

قوله: (وقد روى من غير هذا الوجه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم الخ) أخرجه البخارى في الجهاد والرقاق، ولفظه في الجهاد: تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخيصة إن أعطى رضى وإن لم يعط سخط الحديث .

٣٠ - باب

٢٤٨٢ - حدثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ

زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زُرَّارَةَ عَنْ ابْنِ
كَعْبِ بْنِ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« مَا ذُنْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ
وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ » .

(باب)

قوله : (عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة) الانصاري المدني وهو
محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة ، ويقال ابن محمد
بدل عبد الله ، ومنهم من ينسبه إلى جده لأمه ، فيقول محمد بن عبد الرحمن بن أسعد
ابن زرارة وثقه النسائي كذا في تهذيب التهذيب (عن ابن كعب بن مالك الانصاري)
قال الحافظ في التقريب : ابن كعب بن مالك في لعق الأصابع هو عبد الرحمن .
وجاء بالشك عبد الله أو عبد الرحمن ، وفي حديث : أرواح الشهداء هو عبد الرحمن
ابن عبد الله بن كعب نسب لجده . وفي حديث : ما ذنبان جائعان لم يسم وهو
أحد هذين . وكذا في حديث : من طالب العلم وإن امرأة ذبحت شاة بحجر ،
وقيل في هذا الأخير عن ابن كعب عن أخيه . والذي يظهر أنه عبد الرحمن بن
كعب انتهى (عن أبيه) أتى كعب بن مالك بن أبي كعب الانصاري السلمي المدني
صحابي مشهور وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا .

قوله (ما) نافية (جائعان) أتى به للمبالغة (أرسلا) أي خليا وتركاً (في غنم)
أي قطيعة غنم (لدينه) متعلق بأفسد . والمعنى إن حرص المرء عليهما أكثر فساداً
لدينه المشبه بالغنم لضعفه يحجب حرصه من إفساد الذنبيين للغنم . قال الطيبي : ما بمعنى
ليس ، وذنبان اسمها . وجائعان صفة له ، وأرسلا في غنم الجملة في محل الرفع على
أنها صفة بعد صفة ، وقوله بأفسد خبر لما والباء زائدة وهو أفعل تفضيل أي بأشد
إفساد والضمير في لها للغنم واعتبر فيها الجنسية فلذا أنث ، وقوله من حرص المرء

هذا حديث حسن صحيح . ويُروى في هذا الباب عن ابن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يصح إسناده .

هو المفضل عليه لاسم التفضيل ، وقوله على المال والشرف يتعلق بالحرص والمراد به الجاه ، وقوله لدينه اللام فيه بيان كما في قوله تعالى (لمن أراد أن يتم الرضاعة) كأنه قيل بأفسد لآى شيء قيل لدينه . ومعناه ليس ذئبان جائعان أرسلان في جماعة من جنس الغنم بأشد إفساداً لتلك الغنم من حرص المرء على المال والجاه ، فإن إفساده لدين المرء أشد من إفساد الذئبين الجائعين لجماعة من الغنم إذا أرسلان فيها . أما المال فإفساده أنه نوع من القدرة يحرك داعية الشهوات ويجر إلى التمتع في المباحات فيصير التمتع مألوفاً ، وربما يشتد أنسه بالمال ويعجز عن كسب الحلال فيقتحم في الشبهات مع أنها ملهية عن ذكر الله تعالى ، وهذه لا ينفعك عنها أحد . وأما الجاه فكفى به إفساداً أن المال يبذل للجاه ولا يبذل الجاه للمال وهو الشرك الخفي ، فيخوض في المراءاة والمداهنة والنفاق وسائر الأخلاق الذميمة ، فهو أفسد وأفسد انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي والدارمي وابن حبان .

قوله : (ويروى في هذا الباب عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصح إسناده) حديث ابن عمر هذا رواه البزار بلفظ : ما ذئبان ضاريان في حظيرة يأكلان ويفسدان بأضر فيها من حب الشرف وحب المال في دين المرء المسلم . قال المنذرى في الترغيب : إسناده حسن .

وقد صنف ابن رجب الحنبلي جزءاً لطيفاً في شرح حديث كعب بن مالك المذكور في الباب ، وقال فيه بعد ذكره ما لفظه : وروى من وجه آخر عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة وأسامة بن زيد وجابر وأبي سعيد الخدري وعاصم بن عدي الأنصاري رضي الله عنهم أجمعين . قال : وقد ذكرتها كلها مع الكلام عليها في كتاب شرح الترمذي وفي لفظ حديث جابر : ما ذئبان ضاريان يأتمان في غنم غاب رعاؤها بأفسد للناس من حب الشرف والمال لدين المؤمن انتهى .

٣١ - باب

٢٤٨٣ - حدثنا موسى بن عبد الرحمن الكندي ، أخبرنا زيد بن حباب ، حدثني المسعودي ، أخبرنا عمرو بن مرة عن إبراهيم ، عن علقمة عن عبد الله قال : « تأم رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فقام وقد أثر في جنبه ، فقلنا يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء ، فقال مالي وللدنيا ، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ، ثم راح وتركا » .

(باب)

قوله : (أخبرنا زيد بن حباب) هو أبو الحسين العكلي (حدثني المسعودي) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الكوفي صدوق اختلط قبل موته وضابطه أن من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط من السابعة كذا في التقريب (أخبرنا عمرو بن مرة) هو الجلي المرادي أبو عبد الله الكوفي (عن إبراهيم) هو النخعي .

قوله : (فقام) أي عن النوم (وقد أثر) أي أثر الحصير (لو اتخذنا لك وطاء) بكسر الواو وفتحها ككتاب وسحاب أي فراشاً وكلمة دلو ، تحتل أن تكون للتمني وأن تكون للشرطية والتقدير لو اتخذنا لك بساطاً حسناً وفراشاً ليناً لكان أحسن من اضطجاعك على هذا الحصير الخشن (مالي وللدنيا) قال القاري : ما نافية أي ليس لي ألفة ومحبة مع الدنيا ولا للدنيا ألفة ومحبة معي حتى أرغب إليها ، وأنبسط عليها وأجمع ما فيها ولذتها أو استفهامية أي أي ألفة ومحبة لي مع الدنيا أو أي شيء لي مع الميل إلى الدنيا أو ميلها إلى فإني طالب الآخرة وهي ضررتها المضادة لها . قال واللام في الدنيا متحمة للتأكيد إن كان الواو بمعنى مع وإن كان للعطف فالتقدير مالي مع الدنيا وما للدنيا معي (استظل تحت شجرة ثم راح وتركها) وجه التشبيه سرعة الرحيل وقلة المكث ومن ثم خص الراكب .

وفي الباب عن ابن عمر وعمر بن عباس . هذا حديث صحيح .

٣٢ - باب

٢٤٨٤ - حدثنا محمد بن بشر ، أخبرنا أبو عامر وأبو داود قالا :

أخبرنا زهير بن محمد ، حدثني موسى بن وردان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال » . هذا حديث حسن غريب .

قوله : (وفي الباب عن ابن عمر وابن عباس) ، أما حديث ابن عمر فأخرجه الترمذي في باب قصر الأمل ، وأما حديث ابن عباس فأخرجه أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي بنحو حديث عبد الله المذكور في الباب .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم والضياء المقدسي .

(باب)

قوله : (أخبرنا أبو عامر) العقدي البصري (وأبو داود) الطيالسي (قالا : أخبرنا زهير بن محمد) التميمي (حدثني موسى بن وردان) العامري مولاهم أبو عمر المصري مدني الأصل صدوق ربما أخطأ من الثالثة .

قوله (الرجل) يعني الإنسان (على دين خليله) أي على عادة صاحبه وطريقته وسيرته (فلينظر) أي فليتأمل وليتدبر (من يخال) من المخالة وهي المصادقة والإخاء ، فمن رضي دينه وخلقه خالاه ومن لا تجنبه ، فإن الطباع سراقاة والصحبة مؤثرة في إصلاح الحال وإفساده . قال الغزالي : مجالسة الحريص ومخالطته تحرك الحرص ومجالسة الزاهد ومخالطته ترهّد في الدنيا ، لأن الطباع مجبولة على التشبه والافتداء بل الطبع من حيث لا يدري .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) قال صاحب المشكاة بعد ذكر هذا الحديث : رواه أحمد والترمذي وأبو داود والبيهقي في شعب الإيمان وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب . وقال النووي إسناده صحيح انتهى . قال الطيبي : ذكره

٣٣ - باب

٢٤٨٥ - حدثنا سويد ، أخبرنا عبد الله ، أخبرنا سفيان بن عيينة

عن عبد الله بن أبي بكر قال سمعت أنس بن مالك يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يتبع الميت ثلاث فيرجع اثنان ويبقى واحد : يتبعه أهله وماله وعمله ، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله » .

في رياض الصالحين . وغرض المؤلف من إيراد الإطناب فيه دفع الطعن في هذا الحديث ورفع توهم من توهم أنه موضوع . قال السيوطي : هذا الحديث أحد الأحاديث التي انتقدها الحافظ سراج الدين القزويني على المصاييح ، وقال إنه موضوع . وقال الحافظ ابن حجر في رده عليه : قد حسنه الترمذي وصححه الحاكم كذا في المرقاة .

(باب)

قوله : (حدثنا سويد) بن نصر بن سويد المروزي (أخبرنا عبد الله) بن المبارك (عن عبد الله بن أبي بكر) بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري .
قوله : (يتبع الميت) أي إلى قبره (ثلاث) أي من أنواع الأشياء (فيرجع اثنان) أي إلى مكانهما ويتركاه وحده (ويبقى واحد) أي لا ينفك عنه (يتبعه أهله) أي أولاده وأقاربه وأهل صحبته ومعرفته (وماله) كالعبيد والإماء والداية والخيمة . قاله القاري . وقال المظهر : أراد بعض ماله وهو ماله . وقال الطيبي : أتباع الأهل الحقيقية وأتباع المال على الاتساع ، فإن المال حينئذ له نوع تعلق بالميت من التجهيز والتكفين ومؤنة الغسل والحمل والدفن ، فإذا دفن انقطع تعلقه بالسكنية (وعمله) أي من الصلاح وغيره (ويبقى عمله) . قال الحافظ في الفتح : معنى بقاء عمله أنه يدخل معه القبر . وقد وقع في حديث البراء بن عازب الطويل في صفة المسألة في القبر عند أحمد وغيره ففيه : ويأتيه الرجل حسن الوجه حسن الثياب حسن الريح فيقول أبشر بالذي يسرك . فيقول : من أنت فيقول : أنا عملك الصالح . وقال في حق الكافر : ويأتيه رجل قبيح الوجه الحديث وفيه بالذي يسوءك وفيه عملك الخبيث انتهى .

هذا حديث حسن صحيح .

٣٤ - باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل

٢٤٨٦ - حدثنا سويد ، أخبرنا عبد الله بن المبارك ، أخبرنا إسماعيل

ابن عيَّاش ، حدثني أبو سلمة الحمصي وحبيب بن صالح ، عن يحيى بن جابر الطائي عن مقدم بن معد يكرب ، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن ، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وغيرهما .

(باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل)

قوله : (حدثني أبو سلمة الحمصي) اسمه سليمان بن سليم الكلبي الشامي القاضي بحمص ثقة عابد من السابعة (وحبيب بن صالح) الطائي أبو موسى الحمصي ويقال حبيب بن أبي موسى ثقة من السابعة (عن يحيى بن جابر الطائي) أبي عمرو الحمصي القاضي ثقة من السادسة وأرسل كثيراً (عن مقدم بن معد يكرب) بن عمرو الكندي ، صحابي مشهور نزل الشام .

قوله : (ما ملأ آدمي وعاء) أي ظرفاً (شراً من بطن) صفة وعاء ، جعل البطن أولاً وعاء كالأوعية التي تتخذ ظروفاً لحوائج البيت توهيناً لشأنه ثم جعله شر الأوعية لأنها استعملت فيما هي له والبطن خلق لأن يتقوم به الصلب بالطعام وامتلاؤه يفضي إلى الفساد في الدين والدنيا فيكون شراً منها (بحسب ابن آدم) مبتدأ أو الباء زائدة أي يكفيه وقوله (أكلات) بضمين خبره نحو قوله بحسبك درهم والأكلة بالضم اللقمة أي يكفيه هذا القدر في سد الرق وإمساك القوة (يقمن) من الإقامة (صلبه) أي ظهره تسمية لكل باسم جزئه ، كناية عن أنه لا يتجاوز ما يحفظه من السقوط ويتقوى به على الطاعة (فإن كان لا محالة) بفتح الميم ويضم ، أي إن كان لابد من التجاوز عما ذكر فلتكن أثلاثاً (فثلث) أي فثلث يجعله

وَوَثَلْتُ لِنَفْسِي .

٢٤٨٧ — حدثنا الحسن بن عرفة ، أخبرنا إسماعيل بن عياش نحوه
وقال المقدم بن معاذ بكرب عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكر سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم . هذا حديث حسن صحيح .

٣٥ — بَابُ مَا جَاءَ فِي الرِّيَاءِ وَالسَّمْعَةِ

٢٤٨٨ — حدثنا أبو كريب ، أخبرنا معاوية بن هشام عن شيبان
عن فراس ، عن عطية عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « مَنْ يَرَأَى يَرَأَى اللَّهُ بِهِ وَمَنْ يَسْمَعُ يَسْمَعُ اللَّهُ بِهِ » . وقال : قال

(لطعامه) أى ما كوله (وثالث) يجعله (لشرابه) أى مشروبه (وثالث) يدعه
(لنفسه) بفتح الفاء أى يبقى من ملئته قدر الثلث ليتمكن من التنفس ويحصل له نوع
صفاء ورقة وهذا غاية ما اختير الأكل ويحرم الأكل فوق الشبع . وقال الطبيب
رحمه الله : أى الحق الواجب أن لا يتجاوز عما يقام به صلبه ليتقوى به على طاعة
الله فإن أراد البتة التجاوز فلا يتجاوز عن القسم المذكور .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم
وقال صحيح .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي الرِّيَاءِ وَالسَّمْعَةِ)

قال الحافظ فى الفتح الرياء بكسر الراء وتخفيف التحتانية والمد وهو مشتق من
الرؤية والمراد به إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدوا صاحبها ، والسمة
بضم المهملة وسكون الميم مشقة من سمع والمراد بها نحو ما فى الرياء ، لكنها تتعلق
بحاسة السمع والرياء بحاسة البصر انتهى . وقال الغزالي : الرياء مشتق من الرؤية ،
والسمة من السماع ، وإنما الرياء أصله طلب المنزلة فى قلوب الناس بإرائهم
الخصال الحمودة . فخذ الرياء هو إراثة العبادة بطاعة الله تعالى ، فالمرأى هو العابد
والمرامى له هو الناس ، والمرامى به هو الخصال الحميدة . والرياء هو قصد إظهار
ذلك (من يرائى يرائى الله به) بإثبات الياء فى الفعلين على أن من موصولة مبتدأ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ لَا يَرْحَمَهُ اللَّهُ » .

وفي الباب عن جُنْدُبٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو .

هذا حديثٌ غريبٌ من هذا الوجه .

والمعنى : من يعمل عملاً يراه الناس في الدنيا يحازيه الله تعالى به بأن يظهر رياهه على الخلق (ومن يسمع) بتشديد الميم أى من عمل عملاً للسمعة بأن نوه بعمله وشهره ليسمع الناس به ويمتدحوه (يسمع الله به) بتشديد الميم أيضاً أى شهرة الله بين أهل العرصات وفضحه على رؤوس الأشهاد . قال الخطابي : معناه من عمل عملاً على غير إخلاص وإنما يريد أن يراه الناس ويسمعوه جوزى على ذلك بأن يشهره الله ويفضحه ويظهر ما كان يبطنه . وقيل من قصد بعمله الجاه والمنزلة عند الناس ولم يرد به وجه الله فإن الله يجعله حديثاً عند الناس الذين أراد ونيل المنزلة عندهم ولا ثواب له في الآخرة . ومعنى يرائى به يطلعهم على أنه فعل ذلك لهم لا لوجهه ، ومنه قوله تعالى : (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها - إلى قوله - ما كانوا يعلمون) وقيل المراد من قصد بعمله أن يسمعه الناس ويروه ليعظموه وتعلو منزلته عندهم حصل له ما قصد وكان ذلك جزاؤه على عمله ولا يثاب عليه في الآخرة . وقيل : المعنى من سمع بعيوب الناس وأذاعها أظهر الله عيوبه وسمعه المكروه . وقيل غير ذلك ذكره الحافظ في الفتح قال : وفي الحديث استحباب إخفاء العمل الصالح ، لكن قد يستحب إظهاره ممن يقتدى به على إرادته الاقتداء به ويقدر ذلك بقدر الحاجة (من لا يرحم الناس لا يرحمه الله) تقدم شرحه في باب رحمه الناس من أبواب البر والصلة .

قوله : (وفي الباب عن جندب وعبد الله بن عمرو) أما حديث جندب فأخرجه الشيخان . وأما حديث عبد الله بن عمرو فأخرجه الطبراني عنه مرفوعاً بلفظ : من سمع الناس بعمله سمع الله به مسامع خلقه وصغره وحقره . قال المنذرى في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث . رواه الطبراني في الكبير بأسانيد أحدها صحيح واليهيقي انتهى .

قوله : (هذا حديث غريب من هذا الوجه) وأخرجه أحمد وابن ماجه إلا الفصل الأخير .

٢٤٨٩ — حدثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ،
 أَخْبَرَنَا حَيُّوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ ، أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ أَبِي الْوَلِيدِ أَبُو عُمَانَ الْمَدَائِنِيُّ ،
 أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ حَدَّثَهُ أَنَّ شُفِيًّا الْأَصْبَحِيَّ حَدَّثَهُ أَنَّهُ دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَإِذَا
 هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَقَالَ مَنْ هَذَا ؟ فَقَالُوا : أَبُو هُرَيْرَةَ ،
 فَدَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يُحَدِّثُ النَّاسَ . فَلَمَّا سَكَتَ وَخَلَا
 قُلْتُ لَهُ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ وَبِحَقِّ لِمَا حَدَّثْتَنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقَلْتَهُ وَعَلِمْتَهُ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَفْعَلُ لَأَحَدِثَنَّكَ حَدِيثًا
 حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقَلْتَهُ وَعَلِمْتَهُ ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ
 نَشْفَةً فَمَكَّنْنَا قَلِيلًا ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ : لَأَحَدِثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعْنَاهُ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ ، ثُمَّ نَشَغَ
 أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْفَةً شَدِيدَةً ، ثُمَّ أَفَاقَ وَمَسَحَ وَجْهَهُ وَقَالَ : أَفْعَلُ لَأَحَدِثَنَّكَ

قوله : (أن عقبة بن مسلم) التجيبي المصري القاص لإمام المسجد العتيق بمصر
 ثقة من الرابعة (أن شفيًا الأصبحي) قال في التقريب شفي بالفاء مصغراً ابن مائع
 بمشاة الأصبحي ثقة من الثالثة أرسل حديثاً فذكره بعضهم في الصحابة خطأ . مات
 في خلافة هشام قاله خليفة انتهى .

قوله : (أنه) أي شفيًا (فلما سكت) أي عن التحديث (وخلا) أي بقي
 منفرداً (وأسالك بحق وبحق) التكرار للتأكيد والباء زائدة . والمعنى أسالك حقاً
 غير باطل (لما حدثني حديثاً) كلمة لما هنا بمعنى ألا . قال في القاموس ولما يكون
 بمعنى حين ولم الجازمة وألا ، وإنكار الجوهرى كونه بمعنى ألا غير جيد . يقال :
 سألتك كما فعلت أي ألا فعلت ومنه . (إن كل نفس لما عليها حافظ) (وإن كل لما
 جميع لدينا محضرون) انتهى (ثم نشغ) بفتح النون والشين المعجمة بعدها غين

حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً شَدِيدَةً ، ثُمَّ مَالَ خَارًا عَلَى وَجْهِهِ فَأَسْنَدَتْهُ طَوِيلًا ، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ : حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةٌ ، فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ ، وَرَجُلٌ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْقَارِيءِ : أَلَمْ أَعْلَمَكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي ؟ قَالَ بَلَى يَا رَبِّ . قَالَ فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ ؟ قَالَ كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آثَاءَ اللَّيْلِ وَآثَاءَ النَّهَارِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ فَلَانَ قَارِيءٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ . وَيُوتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ : أَلَمْ أُوسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدْعَكَ تَحْتَاجُ إِلَى

معجزة أى شق حتى كاد يغشى عليه أسفاً أو خوفاً قاله المنذرى . وقال الجزرى فى النهاية : الذشغ فى الأصل الشهيق حتى يكاد يبلغ به الغشى وإنما يفعل الإنسان ذلك تشوقاً إلى شيء فائت وأسفاً عليه ومنه . حديث أبى هريرة أنه ذكر النبى صلى الله عليه وسلم فذشغ نشغاً أى شق وغشى عليه انتهى (مال خاراً) من الخرور أى ساقطاً (فأسندته) . قال فى الصراح إسناد تـكـية دادن جيزى راجيزى (وكل أمة جائية) قال فى القاموس : جثا كدعا ورمى جثواً وجثياً بضمهما جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه انتهى (يدعو) أى الله تعالى (به) الضمير راجع إلى من (رجل جمع القرآن) أى حفظه (قتل) بصيغة المجهول (فماداً عملت) من العمل (فيما علمت) من العلم (كنت أقوم به) أى بالقرآن (آثاء الليل وآثاء النهار) أى ساعاتهما . قال الاخفش : واحدها لنى مثل معى ، وقيل واحدها لنى وإنـو وإنـو ، يقال مضى من الليل لإنوان ولانيان (فقد قيل ذلك) أى ذلك القول فحصل مقصودك وغرضك (ألم أوسع عليك) أى ألم أكثر مالك (حتى

أَحَدٍ ؟ قَالَ بَلَى يَا رَبِّ . قَالَ : فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ ؟ قَالَ : كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِيمَ وَأَتَصَدَّقُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ كَذَبْتَ . وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ لَهُ كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللَّهُ : بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ جَوَادٌ وَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ . وَيُؤْتَنِي بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : فِيمَاذَا قُتِلْتَ ؟ فَيَقُولُ أُمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ . فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللَّهُ : بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ جَرِيٌّ . فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ . ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رُكْبَتِي فَقَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ : أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ الْوَلِيدُ أَبُو عُثْمَانَ الْمَدَائِنِيُّ : فَأَخْبَرَنِي عُقْبَةُ أَنَّ شُفِيًّا هُوَ الَّذِي دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا . قَالَ أَبُو عُثْمَانَ : وَحَدَّثَنِي الْعَلَاءُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ أَنَّهُ كَانَ سَيَافًا لِمُعَاوِيَةَ ، قَالَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ ، فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : قَدْ فَعَلَ بِهِؤُلَاءِ هَذَا فَكَيْفَ يَمُنُّ بَقِي مِنَ النَّاسِ ، ثُمَّ بَكَى مُعَاوِيَةُ بُكَاءً شَدِيدًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ هَالِكٌ . وَقُلْنَا قَدْ جَاءَنَا هَذَا الرَّجُلُ

لم أدعك) أى لم أتركك من ودع يدع (جواد) أى سخي كريم (جريئ) فعيل من الجرة فهو مهموز ، وقد يدغم أى شجاع (تسعر) من التسعير أى توقد . والحديث دليل على تغليظ تحريم الرياء وشدة عقوبته وعلى الحث على وجوب الإخلاص في الأعمال كما قال تعالى : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) وفيه أن العمومات الواردة في فضل الجهاد وإنما هي لمن أراد الله تعالى بذلك مخلصاً ، وكذلك الثناء على العلماء وعلى المنفقين في وجوه الخيرات كله محمول على من فعل ذلك لله تعالى مخلصاً (وحدثنى العلاء بن أبي حكيم) قال في التقريب : العلاء بن أبي حكيم يحيى الشامي سيف معاوية ثقة من الرابعة (قد فعل بهؤلاء) أى القاريء والشهيد والجواد

بِشَرِّ ، ثُمَّ أَفَاقَ مُعَاوِيَةَ وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَ : صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ :
 (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا
 لَا يُبْخَسُونَ . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا
 فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) .

المذكورين في الحديث (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها) يعنى بعمله الذى يعمل به
 من أعمال البر . نزلت في كل من عمل عملاً يبتغى به غير الله عز وجل (نوف
 إليهم أعمالهم فيها) يعنى أجور أعمالهم التى عملوها لطلب الدنيا ، وذلك أن الله
 سبحانه وتعالى يوسع عليهم الرزق ويدفع عنهم المكافاة في الدنيا ونحو ذلك (وهم
 فيها لا يبخسون) أى لا ينقصون من أجور أعمالهم التى عملوها لطلب الدنيا
 بل يعطون أجور أعمالهم كاملة موفورة (أولئك الذين ليس لهم في الآخرة
 إلا النار وحبط ما صنعوا فيها) أى وبطل ما عملوا في الدنيا من أعمال البر
 (وباطل ما كانوا يعملون) لأنه لغير الله . واختلف المفسرون في المعنى بهذه الآية
 فروى قتادة عن أنس أنها في اليهود والنصارى وعن الحسن مثله . وقال الضحاك
 من عمل عملاً صالحاً في غير تقوى يعنى من أهل الشرك أعطى على ذلك أجراً في
 الدنيا وهو أن يصلرحماً أو يعطى سائلاً أو يرحم مضطراً أو نحو هذا من أعمال
 البر فيعجل الله له ثواب عمله في الدنيا يوسع عليه في المعيشة والرزق ويقر عينه
 فيما حوله ، ويدفع عنه المكافاة في الدنيا وليس له في الآخرة نصيب . ويدل على صحة
 هذا القول سياق الآية وهو قوله (أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار)
 الآية . وهذه حالة الكافر في الآخرة . وقيل نزلت في المنافقين الذين كانوا يطلبون
 بغزوهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم لأنهم كانوا لا يرجون ثواب
 الآخرة . وقيل إن حمل الآية على العموم أولى فيندرج الكافر والمنافق الذى هذه
 صفته والمؤمن الذى يأتى بالطاعات وأعمال البر على وجه الرياء والسمعة . قال مجاهد
 في هذه الآية هم أهل الرياء وهذا القول مشكل لأن قوله سبحانه وتعالى (أولئك
 الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار) لا يليق بحال المؤمن إلا إذا قلنا إن تلك الأعمال
 الفاسدة والأفعال الباطلة لما كانت لغير الله استحق فاعاها الوعيد الشديد وهو عذاب
 النار ، كذا في تفسير الخازن

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

٣٦ - باب

٢٤٩٠ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، أَخْبَرَنَا الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ سَيْفِ الضَّبِّيِّ ، عَنْ أَبِي مَعَانَ الْبَصْرِيِّ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ الْحُزَنِ . » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا جُبُّ الْحُزَنِ ؟ قَالَ : وَادٍ فِي جَهَنَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنْهُ جَهَنَّمُ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَنْ يَدْخُلُهُ ؟ قَالَ : الْقَرَّاءُونَ الْمُرَّاءُونَ بِأَعْمَالِهِمْ » . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه .

(باب)

قوله : (عن عمار بن سيف) بفتح ميملة وسكون تحتية (الضبي) بالمعجمة ثم الموحدة الكوفية ضعيف الحديث ، وكان عابداً من التاسعة (عن أبي معان البصري) في تهذيب التهذيب : أبو معاذ ، ويقال أبو معان وهو أصح ، بصرى عن أنس ومحمد بن سيرين وعنه عمار بن سيف الضبي . وفي الميزان : لا يعرف وفي التقريب : مجهول من السادسة (عن ابن سيرين) الظاهر أنه محمد بن سيرين ، ويحتمل أن يكون أنس بن سيرين .

قوله : (تعوذوا بالله من جب الحزن) قال في الجمع : الجب بالضم البئر غير المطوى وجب الحزن علم واد في جهنم والإضافة فيه كدار السلام إذ فيه السلامة من كل آفة وحزن انتهى (مائة مرة) وفي رواية ابن ماجه أربع مائة مرة (القراءون) قال في القاموس : القراء كرماء الناسك المتعبدين كالقاري والمتقري والجمع قراءون وقراءى انتهى .

قوله : (هذا حديث غريب) في سنده عمار بن سيف وهو ضعيف . أبو معان وهو مجهول كما عرفت ، والحديث أخرجه ابن ماجه أيضاً .

٣٧ - باب

٢٤٩١ - حدثنا محمد بن المثنى ، أخبرنا أبو داود ، أخبرنا أبو سنان

الشييباني عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : « قال رجل : يا رسول الله ، الرجل يعمل العمل فيسرُهُ فإذا اطلع عليه أُعجبه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : له أجران : أجر السرِّ وأجرُ العلانية » . هذا حديث غريب . وقد رواه الأعمش وغيره عن حبيب بن أبي ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم مُرسلاً .

وقد فسر بعض أهل العلم هذا الحديث : إذا اطلع عليه فأعجبه ، إنما معناه أن يُعجبه ثناء الناس عليه بالخير لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « أنتم شهداء الله في الأرض فيُعجبه ثناء الناس عليه لهذا ، فأما إذا أُعجبه ليعلم الناس منه الخير ويكرّم ويعظم على ذلك فهذا رياء » . وقال بعض أهل العلم : إذا اطلع عليه فأعجبه رجاء أن يعمل بعمله ،

(باب)

قوله : (أخبرنا أبو داود) هو الطيالسي (أخبرنا أبو سنان الشيباني) هو الأصغر ، ويأتي ترجمته وترجمة أبي سنان الأكبر في باب كم وصف أهل الجنة من أبواب صفة الجنة .

قوله : (فيسره) من الإسرار أي فيخفيه (فإذا اطلع) بصيغة المجهول ، وقوله الرجل يعمل إلى قوله أعجبه إخبار فيه معنى الاستخبار ، يعني هل تحكم على هذا أنه رياء أم لا (أجر السر) أي لإخلاقه (وأجره العلانية) أي للاقتداء به أو لفرحه بالطاعة وظهورها منه .

قوله : (وقال بعض أهل العلم إذا اطلع عليه فأعجبه رجاء أن يعمل بعمله

فَتَكُونُ لَهُ مِثْلُ أَجُورِهِمْ ، فَهَذَا لَهُ مَذْهَبٌ أَيْضًا .

٣٨ - بَابُ الْمَرْءِ مَعَ مَنْ أَحَبَّ

٢٤٩٢ - حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّقَّاعِيُّ ، أَخْبَرَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنْ أَشْعَثَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ وَلَهُ مَا اكْتَسَبَ » .

فَتَكُونُ لَهُ مِثْلُ أَجُورِهِمْ) وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم : من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها (فهذا له مذهب أيضاً) أى هذا المعنى الثانى أيضاً صحيح يجوز أن يذهب إليه ويختار .

(باب المرء مع من أحب)

قوله : (عن أشعث) بن سوار الكندي النجار الأفرق الأثرم ، صاحب التوابيت ، قاضى الأهواز ضعيف من السادسة .

قوله : (المرء مع من أحب) أى يحشر مع محبوبه ، ويكون رفيقاً لمطلوبه قال تعالى : (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم) الآية . وظاهر الحديث العموم الشامل للصالح والطالح ، ويؤيده حديث : المرء على دين خليله كما مر . ففيه ترغيب وترهيب ووعد ووعيد (وله ما اكتسب) وفى رواية البيهقي فى شعب الإيمان : أنت مع من أحببت . ولك ما احتسبت . قال القارى : أى أجر ما احتسبت ، والاحتساب طلب الثواب . وأصل الاحتساب بالشىء الاعتداد به ولعله مأخوذ من الحساب أو الحسب واحتسب بالعمل إذا قصد به مرضاة ربه . وقال التوربشتى : وكلا اللفظين (يعنى احتسب واكتسب) قريب من الآخر فى المعنى المراد منه . قال الطيبي رحمه الله : وذلك لأن معنى ما اكتسب كسب كسباً يعتد به ولا يرد عليه سبب الرياء والسمعة ، وهذا هو معنى الاحتساب لأن الافتعال للاعتمال انتهى . ومعنى الحديث أن المرء يحشر مع من أحبه وله أجر ما احتسب فى محبته .

وفي الباب عن عليّ وعبد الله بن مسعود وصفوان بن عسال وأبي هريرة وأبي موسى .

هذا حديث حسن غريب من حديث الحسن البصري عن أنس .

٢٤٩٣ — حدثنا علي بن حنبل ، أخبرنا إسماعيل بن جعفر ، عن حميد عن أنس أنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، متى قيام الساعة ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة ، فلما قضى صلاته قال : « أين السائل عن قيام الساعة ؟ فقال الرجل : أنا يا رسول الله . فقال : ما أعددت لها ؟ قال : يا رسول الله ، ما أعددت لها كبير صلاة ولا صوم إلا أنني أحب الله ورسوله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المرء مع من أحب وأنت مع من أحببت ،

قوله : (وفي الباب عن علي وعبد الله بن مسعود وصفوان بن عسال وأبي هريرة وأبي موسى) أما حديث علي فأخرجه الطبراني في الصغير والوسط بإسناد جيد . وأما حديث عبد الله بن مسعود فأخرجه الشيخان . وأما حديث صفوان بن عسال فأخرجه الترمذي في هذا الباب . وأما حديث أبي هريرة فليُنظر من أخرجه وأما حديث أبي موسى فأخرجه البخاري .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو نعيم كما في الفتح .

قوله : (ما أعددت لها) قال الطيبي : سلك مع السائل طريق الأسلوب الحكيم لأنه سأل عن وقت الساعة فقليل له فيم أنت من ذكرها وإنما يهلك أن تهتم بأهبتها ، وتعتنى بما ينفعك عند إرسالها من العقائد الحقّة والأعمال الصالحة ، أجاب بقوله ما أعددت لها إلا أني أحب الله ورسوله انتهى (ما أعددت لها كبير صلاة) بالمرحدة . وفي رواية للبخاري كثير صلاة بالمائة (وأنت مع من أحببت) أي ملحق بهم حتى تكون من زميرهم وبهذا يندفع ليراد أن منازلهم متفاوتة فكيف

فَمَا رَأَيْتُ فَرَحَ الْمُسْلِمُونَ بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَرَحَهُمْ بِهَا . هذا حديث صحيح .

٢٤٩٤ — حدثنا محمود بن غيلان ، أخبرنا يحيى بن آدم ، أخبرنا

سفيان عن عاصم ، عن زير بن حبيش ، عن صفوان بن عسال قال : جاء

أعرابي جهوري الصوت فقال : يا محمد ، الرجل يحب القوم ولما يلحق

هو بهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المرء مع من أحب » .

هذا حديث صحيح .

تصح المعية ؟ فيقال إن المعية تحصل بمجرد الاجتماع في شيء ما ولا يلزم في جميع الأشياء ، فإذا اتفق أن الجميع دخلوا الجنة صدقت المعية وإن تفاوتت الدرجات كذا في الفتح (فما رأيت فرح المسلمون بعد الإسلام) أي بعد فرحهم به أو دخولهم فيه (فرحهم) بفتحات أي كفرحهم (بها) أي بتلك الكلمة وهي : أنت مع من أحببت . وفي رواية للبخاري : قال إنك مع من أحببت . فقلنا ونحن كذلك ؟ قال نعم ، وفرحنا يومئذ فرحاً شديداً .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي .

قوله : (عن صفوان بن عسال) بمهملتين المرادى صحابي معروف نزل الكوفة .

قوله : (جاء أعرابي جهوري الصوت) أي شديد الصوت وعاليه ، منسوب

إلى جهور بصوته (ولما يلحق هو بهم) قال الحافظ : هي أبلغ فإن النفي لما أبلغ

من النفي لم فيؤخذ منه أن الحكم ثابت ولو بعد اللحاق . ووقع في حديث أنس

عند مسلم : ولم يلحق بعملهم . وفي حديث أبي ذر عند أبي داود وغيره :

ولا يستطيع أن يعمل بعملهم . وفي بعض طرق حديث صفوان بن عسال عند

أبي نعيم ولم يعمل بمثل عملهم وهو يفسر المراد انتهى (المرء مع من أحب) يعني

من أحب قوماً بالإخلاص يكون من زميرتهم وإن لم يعمل عملهم لثبوت التقارب

بين قلوبهم ، وربما تؤدي تلك المحبة إلى موافقتهم ، وفيه حث على محبة الصالحين

والأخيار وجاء اللحاق بهم والخلاص من النار .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه النسائي وصححه ابن خزيمة .

٢٤٩٥ — حدثنا أحمد بن عبدَةَ الضَّبِّي ، أخبرنا حماد بن زيد عن عاصم ، عن زُرِّ ، عن صفوان بن عَسَّالٍ ، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ حَدِيثِ تَحْمُودٍ .

٣٩ — بابٌ في حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى

٢٤٩٦ — حدثنا أبو كَرَيْبٍ ، أخبرنا وَكِيعٌ ، عن جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ ، عن يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي » .

(باب في حسن الظن بالله تعالى)

قوله : (عن جعفر بن برقان) بضم الموحدة وسكون الراء بعدها قاف ، الكلبي ، كنيته أبو عبد الله الرقي صدوق يهم في حديث الزهري من السابعة (عن يزيد بن الأصم) في التقريب يزيد بن الأصم ، واسمه عمرو بن عبيد بن معاوية البكائي أبو عوف ، كوفي نزل الرقة وهو ابن أخت ميمونة أم المؤمنين ، يقال له رؤية ولا يثبت وهو ثقة .

قوله : (أنا عند ظن عبدي بي) أي أنا أعامله على حسب ظنه بي وأفعل به ما يتوقعه مني من خير أو شر ، والمراد الحث على تغليب الرجاء على الخوف وحسن الظن بالله كقوله عليه الصلاة والسلام : لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله . ويجوز أن يراد بالظن اليقين . والمعنى : أنا عند يقينته بي وعليه بأن مصيره إلى وحسابه علي وأن ما قضيت به له أو عليه من خير أو شر لا مرد له . لا معطى لما منعت ولا مانع لما أعطيت ، قاله الطيبي . وقال القرطبي في المفهم : قيل معنى ظن عبد بي ظن الإجابة عند الدعاء ، وظن القبول عند التوبة ، وظن المغفرة عند الاستغفار ، وظن المجازاة عند فعل العباداة بشروطها تمسكاً بصداق وعده قال ويؤيده قوله في الحديث الآخر : ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة . قال ولذلك ينبغي للمرء أن يجتهد في القيام بما عليه ، موقناً بأن الله يقبله ويغفر له

هذا حديث حسن صحيح .

٤ - باب ما جاء في البر والإثم .

٢٤٩٧ - حدثنا موسى بن عبد الرحمن الكندي الكوفي ، أخبرنا

زيد بن الحباب ، أخبرنا معاوية بن صالح ، حدثني عبد الرحمن بن جبير
ابن نسير الحضرمي عن أبيه عن النّوّاس بن سَمْعَانَ ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ
اللّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْبِرُّ
حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ النَّاسُ عَلَيْهِ » .

لأنه وعد بذلك وهو لا يخلف الميعاد فإن اعتقد أو ظن أن الله لا يقبلها وأنها
لا تنفعه فهذا هو اليأس من رحمة الله وهو من الكبائر ، ومن مات على ذلك وكل
إلى ما ظن كما في بعض طرق الحديث المذكور ، فليظن بي عدي ما شاء . قال :
وأما ظن المغفرة مع الإصرار فذلك محض الجهل والغرة ، وهو يجر إلى مذهب
المرجئة (وأنا معه إذا دعاني) أي بعلم ، وهو كقوله إنني معكما أسمع وأرى .
قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان والنسائي وابن ماجه .

(باب ما جاء في البر والإثم)

قوله : (عن النّوّاس) بتشديد الواو ثم مهملة (ابن سمعان) بفتح السين
وكسرهما ابن خالد الكلبي أو الأنصاري صحابي مشهور سكن الشام .
قوله : (فقال النبي صلى الله عليه وسلم : البر) أي أعظم خصاله أو البر كله
بجمله (حسن الخلق) أي مع الخلق .

قال النووي في شرح مسلم : قال العلماء : البر يكون بمعنى الصلة وبمعنى اللطف
والمبرة وحسن الصحبة والعشرة ، وبمعنى الطاعة ، وهذه الأمور هي مجامع حسن
الخلق . وقال الطيبي : قيل فسر البر في الحديث بمعان شتى ، ففسره في موضع
بما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب ، وفسره في موضع بالإيمان ، وفي
موضع بما يقربك إلى الله ، وهنا بحسن الخلق ، وفسر حسن الخلق باحتمال الأذى
وقلة الغضب وبسط الوجه وطيب الكلام ، وكلها متقاربة في المعنى (والإثم ما حاك

٢٤٩٨ — حدثنا بُنْدَارٌ ، أخبرنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، أخبرنا مُعَاوِيَةُ بنُ صَالِحٍ عن عبدِ الرحمنِ نَحْوَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٤١ — بَابُ مَا جَاءَ فِي الْحُبِّ فِي اللَّهِ

٢٤٩٩ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ ، أخبرنا كَثِيرُ بنُ هِشَامٍ ، أخبرنا جَعْفَرُ بنُ بُرْقَانَ ، أخبرنا حَبِيبُ بنُ أَبِي مَرْزُوقٍ عن عَطَاءِ بنِ أَبِي رَبَاحٍ ، عن أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ ، حَدَّثَنِي مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

فِي نَفْسِكَ) أَى تَحْرُكُ فِيهَا وَتَرُدُّ ، وَلَنْ يَنْشُرَ لَهُ الصَّدْرُ ، وَحَصَلَ فِي الْقَلْبِ مِنْهُ الشُّكُّ ، وَخَوْفُ كَوْنِهِ ذَنْبًا . وَقِيلَ يَعْنِي الْإِثْمَ مَا أَثَرُ قُبْحِهِ فِي قَلْبِكَ أَوْ تَرُدُّ فِي قَلْبِكَ ، وَلَمْ تَرُدَّ أَنْ تَظْهَرَهُ لِكَوْنِهِ قُبْحًا وَهُوَ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ : (وَكَرِهْتَ أَنْ يَطْلُعَ النَّاسُ عَلَيْهِ) أَى أَعْيَانُهُمْ وَأَمَانَتُهُمْ ، إِذَا الْجَنْسُ يَنْصَرِفُ إِلَى الْكَامِلِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّفْسَ بِطَبْعِهَا تَحِبُّ اطِّلَاعَ النَّاسِ عَلَى خَيْرِهَا ، فَإِذَا كَرِهْتَ لِلْاطِّلَاعِ عَلَى بَعْضِ أَفْعَالِهَا فَهُوَ غَيْرُ مَا تَقْرُبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ ، أَوْ غَيْرُ مَا أَدْنَى الشَّرْعِ فِيهِ وَعَلِمَ أَنَّهُ لِأَخِيرِ فِيهِ وَلَا يَرُفُّهُوَ إِذَا لَئِمَ وَشَرَّ .

قَوْلُهُ : (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ حَسَنٌ) وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ وَمُسْلِمٌ فِي الْبِرِّ وَالصَّلَةِ .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي الْحُبِّ فِي اللَّهِ)

أَى فِي ذَاتِ اللَّهِ وَجْهَتَهُ لَا يَشُوبُهُ الرِّيَاءُ وَالْهَوَى ، وَمِنْ هُنَا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا) .

قَوْلُهُ : (أَخْبَرَنَا كَثِيرُ بنُ هِشَامٍ) الْكَلَابِيُّ أَبُو سَهْلٍ الرَّقِيُّ نَزِيلُ بَغْدَادٍ ، ثِقَةٌ مِنَ السَّابِعَةِ (أَخْبَرَنَا حَبِيبُ بنُ أَبِي مَرْزُوقٍ) الرَّقِيُّ ، ثِقَةٌ فَاضِلٌ مِنَ السَّابِعَةِ .

(٥ — تحفة الأحوذى — ٧)

صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله عز وجل : الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَغْطِيهِمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ » . وفي الباب عن أبي الدرداء وابن مسعود وعباد بن الصامت وأبي مالك الأشعري وأبي هريرة .

قوله : (المتحابون في جلال) أى لا جل لإجلالى وتعظيمى (يغبطهم النبيون) (والشهداء) قال القارى : بكسر الموحدة من الغبطة بالكسر ، وهى تمنى نعمة على ألا تتحول عن صاحبها ، بخلاف الحسد فإنه تمنى زوالها عن صاحبها فالغبطة فى الحقيقة عبارة عن حسن الحال . كذا قيل . وفى القاموس : الغبطة حسن الحال والمسرة ، فمنعناها الحقيقي مطابق للمعنى اللغوى ، فعنى الحديث يستحسن أحوالهم الأنبياء والشهداء . قال : وبهذا يزول الإشكال الذى تحير فيه العلماء . وقال القاضى : كل ما يتحلى به الإنسان أو يتعاطاه من علم وعمل فإن له عند الله منزلة لا يشاركه فيه صاحبه ممن لم يتصف بذلك وإن كان له من نوع آخر ما هو أرفع قدراً وأعز ذخراً فيغبطه بأن يتمنى ويحب أن يكون له مثل ذلك مفهوماً إلى ماله من المراتب الرفيعة أو المنازل الشريفة ، وذلك معنى قوله : يغبطهم النبيون والشهداء فإن الأنبياء قد استغرقوا فيما هو أعلى من ذلك من دعوة الخلق وإظهار الحق وإعلاء الدين وإرشاد العامة والخاصة ، إلى غير ذلك من كليات أشغلتهم عن العكوف على مثل هذه الجزئيات والقيام بحقوقها ، والشهداء وإن نالوا رتبة الشهادة وفازوا بالفوز الأكبر ، فلم لهم أن يعاملوا مع الله معاملة هؤلاء ، فإذا رأوهم يوم القيامة فى منازلهم وشاهدوا قربهم وكرامتهم عند الله ، ودوا لو كانوا ضامين خصالهم فيكونون جامعين بين الحسنات وقائزين بالمرتبين . وقيل إنه لم يقصد فى ذلك إلى إثبات الغبطة لهم على حال هؤلاء بل بيان فضلهم وعلو شأنهم وارتفاع مكانهم وتقريرها على أكد وجهه وأبلاغه . والمعنى أن حالهم عند الله يوم القيامة بمثابة لو غبط النبيون والشهداء يومئذ مع جلالة قدرهم ونباهة أمرهم حال غيرهم لغبطوهم .

قوله : (وفى الباب عن أبي الدرداء وابن مسعود وعباد بن الصامت وأبي مالك الأشعري وأبي هريرة) أما حديث أبي الدرداء فأخرجه الطبرانى بإسناد حسن ، وأما حديث ابن مسعود فأخرجه الطبرانى فى الأوسط ، وأما

هذا حديث حسن صحيح . وأبو مسلم الخولاني اسمه عبد الله بن ثوب .

٢٥٠٠ — حدثنا الأنصاري ، أخبرنا معن ، أخبرنا مالك عن خبيب

ابن عبد الرحمن ، عن حفص بن عاصم ، عن أبي هريرة ، أو عن أبي سعيد
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « سبعة يُظلمهم الله في ظله يوم

حديث عبادة بن الصامت فأخرجه أحمد بإسناد صحيح ، وأما حديث أبي مالك
الاشعري فأخرجه أحمد وأبو يعلى بإسناد حسن والحاكم ، وقال صحيح الإسناد .
ذكر المنذرى أحاديث هؤلاء الصحابة رضى الله عنهم في ترغيبه ، وأما حديث
أبي هريرة فأخرجه مسلم عنه مرفوعاً : أن الله تعالى يقول يوم القيامة : أين
المتحابون بجلالي اليوم أظلمهم في ظلي ، يوم لا ظل إلا ظلي . وله أحاديث أخرى
في هذا الباب .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مالك وأحمد والطبراني والحاكم
والبيهقي بلفظ : قال الله تعالى وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين
في والمتبازين في .

قوله : (وأبو مسلم الخولاني) الزاهد الشامي (اسمه عبد الله بن ثوب) بضم
المثناة وفتح الواو بعدها موحدة قال في التقريب : وقيل بإشباع الواو وقيل ابن
أثوب وزن أحر ، ويقال ابن عوف ، أو ابن مشكم ويقال اسمه يعقوب بن عوف
ثقة عابد من الثانية ، رحل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يدركه وعاش إلى زمن
يزيد بن معاوية .

قوله : (حدثنا الأنصاري) هو إسحاق بن موسى الخطمي أبو موسى المدني
(عن حفص بن عاصم) بن عمر بن الخطاب العمري ، ثقة من الثالثة .

قوله : (سبعة) أي سبعة أشخاص (يظلمهم الله) أي يدخلهم (في ظله) .
قال عياض : إضافة الظل إلى الله إضافة ملك وكل ظل فهو ملكه . قال الحافظ في
الفتح : وكان حقه أن يقول إضافة تشریف ليحصل امتياز هذا على غيره كما قيل
للحكمة بيت الله مع أن المساجد كلها ملكه ، وقيل المراد بظله كرامته وحمايته كما

لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَشَابُّ نَشَأً بِعِبَادَةِ اللَّهِ ، وَرَجُلٌ كَانَ قَلْبُهُ مُعَلِّقًا بِالْمَسْجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ فَاجْتَمَعَا

يقال فلان في ظل الملك وهو قول عيسى بن دينار وقواه عياض . وقيل المراد ظل عرشه ويدل عليه حديث سلمان عند سعيد بن منصور بإسناد حسن : سبعة يظلهم الله في ظل عرشه فذكر الحديث قال : وإذا كان المراد العرش استلزم ما ذكر من كونهم في كنف الله وكرامته من غير عكس فهو أرجح ، وبه جزم القرطبي ويؤيده أيضاً تقييد ذلك بيوم القيامة كما صرح به ابن المبارك في روايته عن عبد الله بن عمر وهو عند المصنف في كتاب الحدود ، قال : وبهذا يندفع قول من قال المراد ظل طوبى أو ظل الجنة لأن ظلمها إنما يحصل لهم بعد الاستقرار في الجنة ثم إن ذلك مشترك لجميع من يدخلها ، والسياق يدل على امتياز أصحاب الخصال المذكورة فيرجح أن المراد ظل العرش وروى الترمذى وحسنه من حديث أبي سعيد مرفوعاً أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأقربهم منه مجلساً إمام عادل انتهى (إمام عادل) قال الحافظ : المراد به صاحب الولاية العظمى ويلتحق به كل من ولى شيئاً من أمور المسلمين فعدل فيه ، ويؤيده رواية مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رفعه : إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن ؛ الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا . قال وأحسن ما فسر به العادل الذى يتبع أمر الله بوضع كل شيء في موضعه من غير إفراط ولا تفريط وقدمه في الذكر لعموم النفع به (وشاب) خص الشاب لكونه مظنة غلبة الشهوة لما فيه من قوة الباعث على متابعة الهوى فإن ملازمة العبادة مع ذلك أشد وأدل على غلبة التقوى (نشأ) أى نما وترى (بعبادة الله) أى لافى معصيته فجوزى بظل العرش لدوام حراسة نفسه عن مخالفة ربه (ورجل كان قلبه معلقاً بالمسجد) وفي رواية الشيخين : ورجل قلبه معلق في المساجد وقال الحافظ : ظاهره أنه من التعليق كأنه شبهه بالشئ المعلق في المسجد كالقنديل مثلاً إشارة إلى طول الملازمة بقلبه ، وإن كان جسده خارجاً عنه . ويدل عليه رواية الجوزقى : كأنما قلبه معلق في المسجد ويحتمل أن يكون من العلاقة وهى شدة الحب ويدل عليه رواية أحمد : معلق بالمساجد وكذا رواية سليمان : من حبها (إذا خرج منه) أى من المسجد (حتى يعود إليه) لأن المؤمن في المسجد كالسملك في

حَلَّى ذَلِكَ وَتَفَرَّقَا ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ
ذَاتُ حَسَبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ
فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ .

الماء والمنافق في المسجد كالطير في القفص (ورجلان) مثلاً (تحابا) بتشديد الباء
وأصله تحابيا أى اشتراكا في جنس المحبة ، وأحب كل منهما الآخر حقيقة لإظهار
فقط (في الله) أى لله أو في مرضاته (فاجتمعا على ذلك) أى على الحب في الله
إن (اجتمعا وتفرقا) أى إن تفرقا يعنى يحفظان الحب في الحضور والغيبة . وقال
الحافظ : والمراد أنهما داما على المحبة الدينية ولم يقطعاها بعارض دنيوى ، سواء
اجتمعا حقيقة أم لا حتى فرق بينهما الموت .

(تذييل) : عدت هذه الخصلة واحدة مع أن متعاطيها اثنان ، لأن المحبة لا تتم إلا
بأثنين أو لما كان المتحابان بمعنى واحد كان عد أحدهما مغنياً عن عد الآخر ، لأن
الغرض عد الخصال لإعد جميع من اتصف بها (ورجل ذكر الله) أى بقلبه من
التذكر أو بلسانه من الذكر (خالياً) أى من الناس أو من الرياء أو مما سوى
الله (ففاضت عيناه) أى فاضت الدموع من عينيه وأسند الفيض إلى العين مبالغة
كأنها هى التى فاضت (ورجل دعتة) امرأة إلى الزنا بها (ذات حسب) قال ابن
الملك : الحسب ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه وقيل الخصال الحميدة له ولآبائه
(فقال إنى أخاف الله عز وجل) الظاهر أنه يقول ذلك بلسانه ، أما ليزجرها عن
الفاحشة أو ليعتذر إليها ويحتمل أن يقوله بقلبه . قاله عياض قال القرطبي : إنما يصدر
ذلك عن شدة خوف من الله تعالى ومتين تقوى وحياء (ورجل تصدق بصدقة)
نكرها ليشمل كل ما يتصدق به من قليل وكثير ، وظاهرة أيضاً يشمل المندوبة
والمفروضة لكن نقل النووى عن العلماء : أن إظهار المفروضة أولى من إخفائها
(فأخفاها) قال ابن الملك هذا محمول على التطوع لأن إعلان الزكاة أفضل (حتى
لا تعلم) بفتح الميم وقيل بضمها (شماله ما تنفق يمينه) قيل فيه حذف ، أى لا يعلم
من بشماله ، وقيل يراد المبالغة في إخفائها ، وإن شماله لو تعلم لما علمتها قال الحافظ
في الفتح : وقد نظم السبعة العلامة أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل فقال :

وقال النبي المصطفى إن سبعة يظلمهم الله الكريم بظله
محب عفيف ناشئ متصدق وبك مصل والإمام بعده

هذا حديث حسن صحيح .

وهكذا روى هذا الحديث عن مالك بن أنس من غير وجه مثل هذا ،
 وشك فيه . وقال عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد . وعبيد الله بن عمر
 رواه عن خبيب بن عبد الرحمن ولم يشك فيه فقال عن أبي هريرة .
 ٢٥٠١ — حدثنا سوار بن عبد الله العنبري ومحمد بن المثنى ، قالا :

ووقع في صحيح مسلم من حديث أبي اليسر مرفوعاً : من أنظر معسراً أو
 وضع له أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله وهاتان الخصلتان غير السبعة الماضية ،
 فدل على أن العدد المذكور لا مفهوم له . وقد اتع الحافظ فوجد خصالاً أخرى
 غير الخصال المذكورة ، وأوردها في جزء سماه معرفة الخصال الموصلة إلى الظلال .
 قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مالك في موطئه ومسلم
 في صحيحه .

قوله : (وهكذا روى هذا الحديث عن مالك بن أنس من غير وجه مثل
 هذا وشك فيه وقال عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد) وكذلك أخرجه مالك في
 موطئه بالشك وكذلك أخرجه مسلم من طريق مالك (وعبيد الله بن عمر رواه عن
 خبيب بن عبد الرحمن ولم يشك فيه فقال عن أبي هريرة) وكذلك روى الشيخان
 من طريق عبيد الله بن عمر عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي
 هريرة من غير شك قال الحافظ : لم تختلف الرواة عن عبيد الله في ذلك ورواية
 مالك في الموطأ عن خبيب فقال عن أبي سعيد أو أبي هريرة على الشك ، ورواه
 أبو قرة عن مالك بواو العطف فجعله عنهما وتابعه مصعب الزبيري وشذ في ذلك
 عن أصحاب . مالك والظاهر أن عبيد الله حفظه لكونه لم يشك فيه ولكونه من
 رواية خاله وجده انتهى .

قوله : (حدثنا سوار بن عبد الله) بن سوار بن عبد الله بن قدامة التميمي
 العنبري أبو عبد الله البصري قاضي الرصافة وغيرها ، ثقة من العاشرة غلط من تكلم

أخبرنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله بن عمر عن خبيب بن عبد الرحمن
عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه
حديث مالك بن أنس بمعناه إلا أنه قال : « كَانَ قَلْبُهُ مُعَلِّقًا بِالمَسَاجِدِ .
وقال : ذَاتَ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ » . هذا حديث حسن صحيح .

٤٢ — باب ما جاء في إعلام الحب

٢٥٠٢ — حدثنا بشار ، أخبرنا يحيى بن سعيد القطان ، أخبرنا
ثور بن يزيد عن حبيب بن عبيد ، عن المقدم بن معديكر قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُعَلِّمَهُ إِيَّاهُ » .
وفي الباب عن أبي ذر وأنس . حديث المقدم حديث حسن صحيح غريب .

فيه (أخبرنا يحيى بن سعيد) هو القطان (عن عبيد الله بن عمر) هو العمرى
(عن خبيب بن عبد الرحمن) بضم المعجمة وهو خال عبيد الله الراوى عنه (عن
حفص بن عاصم) هو جد عبيد الله المذكور لأبيه .
قوله : (ذات منصب) بكسر الصاد : أصل أو شرف أو حسب أو مال
(وجمال) أى مزيد حسن .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان والذسائى .

(باب ما جاء في إعلام الحب)

قوله : (عن حبيب بن عبيد) الرجبى أبى حفص الحصى ثقة من الثالثة .
قوله : (إذا أحب أحدكم أخاه) فى الدين (فليعلمه) أى فليخبره ندباً مؤكداً
(إياه) أى أنه يحبه ، وذلك لأنه إذا أخبره بذلك استمال قلبه واجتلب وده ،
فبالضرورة يحبه فيحصل الائتلاف ويزول الاختلاف بين المؤمنين .
قوله : (وفى الباب عن أبى ذر وأنس) . أما حديث أبى ذر فأخرجه أحمد
والضياء المقدسى ، وأما حديث أنس فأخرجه ابن حبان .

٢٥٠٣ — حدثنا هناد وقتيبة ، قال أخبرنا حاتم بن إسماعيل ، عن عمران بن مسلم القصير ، عن سعيد بن سلمان ، عن يزيد بن نعمة الضبي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا آخا الرجل الرجل فلديسأله عن اسمه واسم أبيه ومن هو ؟ فإنه أوصل للمودة » . هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، ولا نعرف ليزيد بن نعمة سماعاً آمين النبي صلى الله عليه وسلم .

قوله : (حديث المقدم حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم وصححه .

قوله : (عن عمران بن مسلم) المنقري القصير البصري صدوق ربما ، وهم قيل هو الذي روى عن عبد الله بن دينار وقيل بل هو غيره وهو مكي من السادسة (عن سعيد بن سليمان) وفي بعض النسخ سعيد بن سليمان قال الحافظ في التقريب : سعيد بن سليمان أو ابن سليمان الربعي مقبول من السابعة ، وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته ذكره ابن حبان في الثقات له في الترمذي حديث واحد يعني حديث يزيد ابن نعمة هذا عن يزيد بن نعمة (بضم نون وفتح عين مهملة كذا ضبطه صاحب مجمع البحار في المغني (الضبي) بفتح المعجمة وكسر الموحدة مشددة نسبة لضبه قبيلة مشهورة .

قوله : (إذا آخا الرجل الرجل) بمد الهمزة من المواخاة أى إذا اتخذ أخاً في الله (فيسأله عن اسمه) ما هو . . . (ومن هو) أى من أى قبيلة وقوم هو (فإنه) أى السؤال عما ذكر (أوصل) أى أكثر وصلة (للمودة) أى للهبة في الإخوة .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن سعد في الطبقات .

قوله : (ولا نعرف ليزيد بن نعمة سماعاً من النبي صلى الله عليه وسلم) قال في التقريب : يزيد بن نعمة الضبي أبو مودود البصري ، مقبول من الثالثة ولم يثبت أن له صحبة . وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته : أرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث إذا آخا الرجل الرجل .

وَيُرَوَّى عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوُ هَذَا الْحَدِيثِ ،
وَلَا يَصِحُّ إِسْنَادُهُ .

٤٣ — بَابُ كَرَاهِيَةِ الْمِدْحَةِ وَالْمَدَاحِينَ

٢٥٠٤ — حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُهْدِيٍّ ، أَخْبَرَنَا
سُفْيَانُ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ قَالَ : قَامَ رَجُلٌ
فَأَثْنَى عَلَى أَمِيرٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ ، فَجَعَلَ الْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ يَحْثُو فِي وَجْهِهِ
الْتُّرَابَ وَقَالَ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَحْثُو فِي وُجُوهِ
الْمَدَاحِينَ الْتُّرَابَ .

قوله : (ويروى عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا الحديث
ولا يصح إسناده) رواه البيهقي في شعب الإيمان ولفظه : إذا آخيت رجلاً فأسأله
عن اسمه واسم أبيه فإن كان غائباً حفظته ، وإن كان مريضاً عدته ، إن مات
شهدته . قال المناوي : وفي إسناده ضعف قليل .

(بَابُ كَرَاهِيَةِ الْمِدْحَةِ وَالْمَدَاحِينَ)

قال في القاموس : مدحه كمنعه مدحاً ومدحه : أحسن الثناء عليه ، كمدحه
وامتدحه ، والمدح والمدحة والامدوحة ما يمدح به انتهى .

قوله : (أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحثو في وجوه المداحين
التراب) قيل يؤخذ التراب ويرمى به في وجه المداح عملاً بظاهر الحديث وقيل
معناه الأمر بدفع المسال إليهم إذ المسال حقير كالتراب بالنسبة إلى العرض في كل
باب ، أي أعطوهم إياه واقطعوا به ألسنتهم لئلا يهجوكم وقيل معناه أعطوهم عطاء
قليلاً فشبهه لقلته بالتراب . وقيل المراد منه أن يخيب المداح ولا يعطيه شيئاً لمدحه
والمراد زجر المداح والحث على منعه من المدح لأنه يجعل الشخص مغروراً
ومتكبراً . قال الخطابي : المداحون هم الذين اتخذوا مدح الناس عادة وجعلوه بضاعة

وفي الباب عن أبي هريرة . هذا حديث حسن صحيح .

وقد روى زائدة عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عباس .
وحديث مجاهد عن أبي معمر أصح . وأبو معمر اسمه عبد الله بن سخرية .
والمقداد ابن الأسود هو المقداد بن عمرو الكندي ، ويكنى أبا معبد ،
وإنما نسب إلى الأسود بن عبد يغوث لأنه كان تبناه وهو صغير .

يستأكلون به الممدوح . فأما من مدح الرجل على الفعل الحسن ، والأمر الحمود
يكون منه ترغيباً له في أمثاله وتحريضاً للناس على الاقتداء على أشباهه فليس
بمدح . وفي شرح الستة قد استعمل المقداد الحديث على ظاهره في تناول عين التراب
وحثه في وجه المادح وقد يتأول على أن يكون معناه الخيبة والحرمان أي من
تعرض لكم بالثناء والمدح فلا تعطوه واحرموه ، كنى بالتراب عن الحرمان كقولهم :
ما في يده غير التراب وكقوله صلى الله عليه وسلم : إذا جاءك يطلب ثمن الكلب
فاملا كفه تراباً .

قلت : الأولى أن يحمل الحديث على ظاهره كما حمله عليه رواية المقداد بن
الأسود ، وإلا فالأولى أن يتأول على أن يكون معناه الخيبة والحرمان ، وأما ما سواه
من التأويل ففيه بعد كما لا يخفى والله أعلم . وقال الغزالي : في المدح ست آفات أربع
على المادح واثنتان على الممدوح ، أما المادح فقد يفرط فيه فيذكره بما ليس فيه
فيكون كذاباً ، وقد يظهر فيه من الحب مالا يعتقده فيكون منافقاً ، وقد يقول
له مالا يتحققه فيكون مجازفاً ، وقد يفرح الممدوح به وربما كان ظالماً فيعصى
بإدخال السرور عليه ، وأما الممدوح فيحدث فيه كبراً وإعجاباً وقد يفرح
فيفسد العمل .

قوله : (وفي الباب عن أبي هريرة) أخرجه الترمذي في هذا الباب .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم والبخاري
في الأدب المفرد ، وأبو داود وابن ماجه كذا في المرقاة .

قوله : (وحديث مجاهد عن أبي معمر أصح) لأن حبيب بن أبي ثابت الذي

٢٥٠٥ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْكُوفِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

مُوسَى ، عَنْ سَالِمِ الْخَيْطِ ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَخْتُمَ فِي أَفْوَاهِ الْمَدَّاحِينَ التُّرَابَ .

هذا حديثٌ غريبٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ .

٤٤ — بَابُ مَا جَاءَ فِي صُحْبَةِ الْمُؤْمِنِ

٢٥٠٦ — حدثنا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ

حَيَوَةَ بْنِ شَرِيْحٍ ، أَخْبَرَنَا سَالِمُ بْنُ غَيْلَانَ أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ قَيْسٍ التَّجِيبِيَّ

رواه عن مجاهد ثقة فقيه جليل . وأما يزيد بن أبي زياد الذي رواه عن مجاهد عن ابن عباس فهو ضعف كبير فتغير وصار يتلقن .

قوله : (حدثنا محمد) ابن عثمان بن كرمه الكوفي ثقة من الحادية عشرة (عن سالم) بن عبد الله الخياط البصري نزل مكة ، وهو سالم مولى عكاشة ، وقيل هما اثنان صدوق ساء الحفظ من السادسة .

قوله : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَخْتُمَ أَي نَرْمِي .

قوله : (هذا حديث غريب من حديث أبي هريرة) وهو منقطع لأن الحسن لم يسمع من أبي هريرة شيئاً .

(باب ما جاء في صحبة المؤمن)

قوله : (أخبرنا سالم بن غيلان) بفتح معجمة وسكون تحتية التجيبي المصري ليس به بأس من السابعة (أن الوليد بن قيس) بن الآخرم (التجيبي) بضم المشاة العوقية ويحوز فتحها وكسر جيم وسكون مثناة تحت وحدة وبشدة ياء في الآخر منسوب إلى تجيب بن ثوبان بن سليم مقبول من الخامسة . وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته : روى عن أبي سعيد أو عن أبي الهيثم عن أبي سعيد انتهى .

أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ، قَالَ سَأَلْتُ أَوْ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ » . هَذَا حَدِيثٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

قوله : (قال سالم أو عن أبي الهيثم عن أبي سعيد) وسياق سند أبي داود هكذا حدثنا عمرو بن عون أنبأنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح عن سالم بن غيلان عن الوليد بن قيس عن أبي سعيد أو عن أبي الهيثم عن أبي سعيد انتهى .

والحاصل : أنه وقع الشك لسالم بن غيلان في أن الوليد بن قيس حدثه عن أبي سعيد بلا واسطة ، أو حدثه عن أبي الهيثم عن أبي سعيد .

قوله : (لا تصاحب إلا مؤمناً) أى كاملاً بل مكملًا ، أو المراد منه النهى عن مصاحبة الكفار والمنافقين ، لأن مصاحبتهم مضرّة في الدين ، فالمراد بالمؤمن جنس المؤمنين (ولا يأكل طعامك إلا تقي) أى متورع يصرف قوة الطعام إلى عبادة الله والنهي وإن نسب إلى التقي ففي الحقيقة مسند إلى صاحب الطعام ، فهو من قبيل : لا أرينك ههنا . فالمعنى لا تطعم طعامك إلا تقياً . قال الخطابي هذا إنما جاء في طعام الدعوة دون طعام الحاجة وذلك أنه تعالى قال : (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً) ومعلوم أن أسراهم كانوا كفاراً غير مؤمنين وإنما حذر من صحبة من ليس بتقي ، وزجر عن مخالطته ومؤاكلته لأن المطاعم توقع الألفة ، والمردة في القلوب . وقال الطيبي : ولا يأكل كل نهى لغير التقي أن يأكل طعامه والمراد نهيه عن أن يتعرض لما لا يأكل التقي طعامه من كسب الحرام وتعاطى ما ينفر عنه التقي . فالمعنى لا تصاحب إلا مطيعاً ، ولا تخال إلا تقياً انتهى . قال القارى وهو في غاية من البهائم غير أنه لا يستقيم به وجه الحصر ، فالصواب ما قدمناه .

قلت : الأمر كما قال القارى .

قوله : (هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه) وأخرجه أحمد وأبو داود والدارمي وابن حبان والحاكم وسكت عنه أبو داود والمنذرى . وقال المناوى أسانيد صحيحة .

٤٥ — باب في الصبر على البلاء

٢٥٠٧ — حدثنا قتيبة ، أخبرنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن

سعد بن سنان عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أراد الله بعبد خيراً عجل له العقوبة في الدنيا ، وإذا أراد بعبد شراً أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة » . وبهذا الإسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن عظم الجزاء مع عظم البلاء ، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم ، فمن رضى فله الرضى ، ومن سخط فله السخط » .

(باب في الصبر على البلاء)

قوله : (عن سعد بن سنان) قال في التقريب سعد بن سنان ، ويقال سنان ابن سعد الكندي المصري ، وصوب الثاني البخاري ، وابن يونس صدوق له أفراد من الخامسة .

قوله : (إذا أراد الله بعبد خيراً عجل) بالتشديد أى أسرع (له العقوبة) أى الابتلاء بالمسكاره (فى الدنيا) ليخرج منها وليس عليه ذنب ومن فعل ذلك معه فقد أعظم اللطيف به والمنة عليه (أمسك) أى أخر (عنه) ما تستحقه من العقوبة (بذنبه) أى بسببه (حتى يوافي به يوم القيامة) أى حتى يأتى العبد بذنبه يوم القيامة . قال الطيب : معنى لا يجازيه بذنبه حتى يحىء فى الآخرة متوفر الذنوب وافيها ، فيستوفى حقه من العقاب .

قوله : (إن عظم الجزاء) أى كثرته (مع عظم البلاء) بكسر المهملة ، وفتح الظاء فيهما ويجوز ضمها مع سكون الظاء فمن ابتلاؤه أعظم جزاؤه أعظم (ابتلاهم) أى اختبرهم بالمحن والرزايا (فمن رضى) بما ابتلاه به (فله الرضى) منه تعالى وجزيل الثواب (ومن سخط) بكسر الخاء أى كرهه بلاء الله وفزع ولم يرض بقضائه (فله السخط) منه تعالى وأليم العذاب ، ومن يعمل سوءاً يجز به ، والمقصود الحث على الصبر على البلاء بعد وقوعه لا الترغيب فى طلبه للنهى عنه .

هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

٢٥٠٨ — حدثنا محمود بن غيلان ، أخبرنا أبو داود ، أخبرنا شعبة

عن الأعمش قال : سمعت أبا وائل يحدث يقول قالت عائشة : « ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هذا حديث حسن صحيح .

٢٥٠٩ — حدثنا قتيبة ، أخبرنا شريك عن عاصم ، عن مضعب بن

سعد عن أبيه قال قلت : يا رسول الله ، أى الناس أشد بلاءً ؟ قال : « الأنبياء »

قوله : (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه) الظاهر أن الترمذى حسن الحديث الثانى ولم يحكم على الحديث الأول بشىء مع أنه أيضاً حسن عنده لأن سندهما واحد . وذكر السيوطى الحديث الأول فى الجامع الصغير وعزاه إلى الترمذى والحاكم ، وذكر الحديث الثانى فيه أيضاً وعزاه إلى الترمذى وابن ماجه وذكر المنذرى الحديث الثانى فى الترغيب وقال رواه ابن ماجه والترمذى وقال حديث حسن غريب .

قوله : (سمعت أبا وائل يحدث يقول) كذا فى بعض النسخ ولم يقع فى بعضها لفظ يحدث وهو الظاهر .

قوله : (ما رأيت الوجع) قال الحافظ فى الفتح : المراد بالوجع المرض ، والعرب تسمى كل وجع مرضاً انتهى (منه) أى من الوجع (على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى ما رأيت أحداً أشد وجعاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان والنسائى وابن ماجه . قوله : (أى الناس أشد) أى أكثر وأصعب (بلاء) أى محنة ومصيبة (قال الأنبياء) أى هم أشد فى الابتلاء لأنهم يتلذذون بالبلاء كما يتلذذ غيرهم بالنعماء ، ولأنهم لو لم يبتلوا لتوهم فىهم الألوهية ، وليتوهم على الأمة الصبر على البلية .

ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ ؛ يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ
صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى قَدَرِ دِينِهِ ، فَمَا يَبْرَحُ
الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ .
هذا حديث حسن صحيح .

ولأن من كان أشد بلاء كان أشد تضرعاً والتجاء إلى الله تعالى (ثم الأمثل
فالأمثل) قال الحافظ : الأمثل أفعل من المثالة والجمع أمائل وهم الفضلاء . وقال
ابن الملك : أى الأشرف فالأشرف والأعلى فالأعلى رتبة ومنزلة . يعنى من هو
أقرب إلى الله بلاءه أشد ليكون ثوابه أكثر قال الطيبي : ثم فيه للتراخي فى الرتبة
والفاء للتعاقب على سبيل التوالى تنزلاً من الأعلى إلى الأسفل واللام فى الأنبياء
للجنس . قال القارى : ويصح كونها للاستغراق إذ لا يخلو واحد منهم من عظيم
محنة وجسيم بلية بالنسبة لأهل زمنه ، ويدل عليه قوله : (يبتلى الرجل على حسب
دينه) أى مقداره ضعفاً وقوة ونقصاً وكالاً . قال الطيبي : الجملة بيان للجملة الأولى
واللام فى الرجل للاستغراق فى الأجناس المتوالية (فإن كان) تفصيل للابتلاء
وقدره (فى دينه صلباً) بضم الصاد المهملة أى قوياً شديداً وهو خبر كان واسمه
ضمير راجع والجار متعلق بالخبر (اشتد بلاءه) أى كمية وكيفية (وإن كان فى
دينه رقة) أى ذا رقة ويحتمل أن يكون رقة اسم كان أى ضعف واين . قال الطيبي :
جمل الصلابة صفة له والرقة صفة لدينه مبالغة وعلى الأصل . قال القارى : وكان الأصل
فى الصلب أن يستعمل فى الجثث وفى الرقة أن تستعمل فى المعانى ، ويمكن أن يحمل على
التفنن فى العبارة انتهى (ابتلى على قدر دينه) أى ببلاء هين سهل ، والبلاء فى مقابلة
النعمة ، فمن كانت النعمة عليه أكثر فبلاءه أغزر (فما يبرح البلاء) أى ما يفارق أو
ما يزال (بالعبد) أى الإنسان (حتى يتركه يمشى على الأرض وما عليه خطيئة)
كنساية عن خلاصه من الذنوب ، فكأنه كان محبوساً ثم أطلق وخلي سبيله يمشى ما
عليه بأس .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والدارمى والنسائى
فى الكبرى وابن ماجه وابن حبان والحاكم كذا فى الفتح .

٢٥١٠ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، أخبرنا يزيد بن زريع ،

عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة » .

هذا حديث حسن صحيح .

وفي الباب عن أبي هريرة وأخت حذيفة بن اليمان .

قوله : (ما يزال البلاء بالمؤمن) أى ينزل بالمؤمن الكامل (والمؤمنة) الواو بمعنى أو بدليل أفراد الضمير فى نفسه وماله وولده ، ووقع فى المشكاة بالمؤمن أو المؤمنة . قال القارى : أو للتنويع ووقع فى أصل ابن حجر بالواو ، فقال الواو بمعنى أو بدليل أفراد الضمير وهو مخالف للنسخ المصححة والأصول المعتمدة (وولده) بفتح الواو واللام وبضم فسكون أى أولاده (حتى يلقى الله) أى يموت (وما عليه خطيئة) بالهمزة والإدغام أى وليس عليه سيئة لأنها زالت بسبب البلاء .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مالك فى الموطأ عنه مرفوعاً بلفظ : ما يزال المؤمن يصاب فى ولده وخاصته حتى يلقى الله وليست له خطيئة . وأخرجه أيضاً أحمد وابن أبي شيبه بلفظ : لا يزال البلاء بالمؤمن حتى يلقى الله وليس عليه خطيئة ، كذا فى الفتح . وقال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر حديث أبي هريرة هذا : رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح ، والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم انتهى .

قوله : (وفى الباب عن أبي هريرة وأخت حذيفة بن اليمان) أما حديث أبي هريرة فأخرجه البخارى . وأما حديث أخت حذيفة بن اليمان فأخرجه النسائى وصححه الحاكم . وأخت حذيفة اسمها فاطمة بنت اليمان صرح به الحافظ فى الفتح .

٤٦ — بابُ ماجاءَ في ذهابِ البَصَرِ

٢٥١١ — حدثنا عبدُ اللهِ بنُ مُعاويةَ الجُمَحِيُّ ، أخبرنا عبدُ العزیزِ

ابنُ مُسلمٍ ، أخبرنا أبو ظِلَّالٍ عن أنسِ بنِ مَالِكٍ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ إِذَا أَخَذْتُ كَرِيْمَتِي عَبْدِي فِي الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ جَزَاءٌ عِنْدِي إِلَّا الْجَنَّةُ » .

وفي البابِ عن أبي هُرَيْرَةَ وَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ . هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من هذا الوجهِ . وأبو ظِلَّالٍ اسمه هِلَالٌ .

٢٥١٢ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ غِيْلَانَ ، أخبرنا عبدُ الرَّزَّاقِ ، أخبرنا

سُفْيَانُ عن الأعمشِ عن أبي صالحٍ عن أبي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ أَذْهَبْتُ حَبِيْبَتَيْهِ فَصَبَرَ

(باب ما جاء في ذهابِ البصر)

قوله : (إن الله يقول إذا أخذت كريمة عبدى) أى أعمت عذبه الكريمتين عليه وإنما سميتا بها لأنه لا أكرم عند الإنسان فى حواسه منها (لم يكن له جزاء عندى إلا الجنة) أى دخولها مع السابقين أو بغير عذاب ، لأن العمى من أعظم البلايا ، وهذا قيده فى حديث أبي هريرة الآتى بما إذا صبر واحتسب .

قوله : (وفى الباب عن أبي هريرة وزيد بن أرقم) أما حديث أبي هريرة فأخرجه الترمذى فى هذا الباب وأما حديث زيد بن أرقم فأخرجه البزار من رواية جابر الجعفى بلفظ : ما ابتلى عبد بعد ذهاب دينه بأشد من ذهاب بصره ومن ابتلى ببصره فصبر حتى يلقى الله ائى الله تبارك وتعالى ولا حساب عليه . قال الحافظ فى الفتح وأصله عند أحمد بغير لفظه بسند جيد انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه) وأخرجه البخارى ولفظه :

إن الله قال إذا ابتليت عبدى بحبيبتيه فصبر عودنته منها الجنة يريد عيذه .

قوله : (من أذهبت حبيبتيه) بالثنية قال الحافظ وقد فسرهما آخر الحديث

وَاحْتَسَبَ لَمْ أَرْضَ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ .

وفي الباب عن عَرَبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ . هذا حديث حسن صحيح .

بقوله يريد عينيه والمراد بالحبيبتين المحبوبتان ، لأنها أحب أعضاء الإنسان إليه لما يحصل له بفقدتهما من الأسف على فوات رؤية ما يريد رؤيته من خير فيسر به أو شر فيجتنبه (فصبر واحتسب) قال الحافظ المراد أنه يصبر مستحضراً ما وعد الله به الصابر من الثواب ، لا أن يصبر مجرداً عن ذلك لأن الأعمال بالنيات وابتلاء الله عبده في الدنيا ليس من سخطه عليه ، بل إما لدفع مكروهه أو لكفارة ذنوبه أو لرفع منزلة ، فإذا تلقى ذلك بالرضا تم له المراد . وإلا يصير كما جاء في حديث سلمان : إن مرض المؤمن بجهله الله له كفارة ومستعتبا ، وإن مرض الفاجر كالبعير عقله أهله ثم أرسلوه فلا يدرى لم عقل ولم أرسل . أخرجه البخاري في الأدب المفرد موقوفاً انتهى (لم أرض له ثواباً دون الجنة) قال الحافظ : وهذا أعظم العوض لأن الالتذاذ بالبصر يفنى بفناء الدنيا ، والالتذاذ بالجنة باق ببقائها وهو شامل لكل من وقع له ذلك بالشرط المذكور ، ووقع في حديث أبي أمامة فيه قيد آخر أخرجه البخاري في الأدب المفرد بلفظ : إذا أخذت كريمتيك فصبرت عند الصدمة واحتسبت . فأشار إلى أن الصبر النافع هو ما يكون في وقوع البلاء فيفوض ويسلم وإلا فمتى تضجر وتفاق في أول وهلة ثم يئس فيصبر لا يكون حصل المقصود . وقد مضى حديث أنس في الجنائز : إنما الصبر عند الصدمة الأولى . وقد وقع في حديث العرباض فيما صححه ابن حبان فيه بشرط آخر ولفظه : إذا سلبت من عبدى كريمتيه وهو بهما ضنين لم أرض له ثواباً دون الجنة إذا هو حمدني عليهما . ولم أر هذه الزيادة في غير هذه الطريق ، وإذا كان ثواب من وقع له ذلك الجنة ، فالذي له أعمال صالحة أخرى يزداد في رفع الدرجات انتهى .

قوله : (وفي الباب عن عرباض بن سارية) أخرجه ابن حبان في صحيحه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن حبان في صحيحه بلفظ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يذهب الله بحبيبتى عبد فيصبر ويحتسب إلا أدخله الله الجنة .

٢٥١٣ — حدثنا محمد بن حميد الرازي ويوسف بن موسى القطان

البغدادى قالاً ، أخبرنا عبد الرحمن بن مغراء أبو زهير ، عن الأعمش عن أبي الزبير عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض » . هذا حديث غريب لا نعرفه بهذا الإسناد إلا من هذا الوجه . وقد روى بعضهم هذا الحديث عن الأعمش عن طلحة ابن مصرف عن مسروق شيئاً من هذا .

قوله : (ويوسف بن موسى) بن راشد القطان البغدادى أبو يعقوب الكوفى نزيل الرى ثم بغداد ، صدوق من العاشرة (أخبرنا عبد الرحمن بن مغراء) كذا فى نسخ الترمذى بالمد . وكذا فى تهذيب التهذيب . والخلاصة ولكن ضبطه الحافظ فى التقريب بالقصر ، فقال عبد الرحمن بن مغراء بفتح الميم وسكون المعجمة ثم راه مقصوراً الدوسى (أبو زهير) بالتصغير ، الكوفى نزيل الرى ، صدوق تكلم فى حديثه عن الأعمش من كبار التاسعة .

قوله : (يود) أى يتمنى (أهل العافية) أى فى الدنيا (يوم القيامة) ظرف يود (حين يعطى) على البناء المفعول (الثواب) مفعول ثان ، أى كثير أو بلا حساب لقوله تعالى : (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) . (قرضت) بالتحفيف ويحتمل التشديد المبالغة والتأكيد أى قطعت (فى الدنيا) قطعة قطعة (بالمقاريض) جمع المقراض ليجدوا ثواباً كما وجد أهل البلاء . قال الطيبى : الود محبة الشيء وتمنى كونه له ويستعمل فى كل واحد من المعنيين من المحبة والتمنى . وفى الحديث هو من المودة التى هى بمعنى التمنى وقوله : لو أن الخ نزل منزلة مفعول يود كأنه قيل يود أهل العافية ما يلزم لو أن جلودهم كانت مقرضة فى الدنيا وهو الثواب المعطى . قال ميرك : ويحتمل أن مفعول يود الثواب على طريق التنازع . وقوله لو أن جلودهم حال أى متمنين أن جلودهم الخ أو قائلين لو أن جلودهم على طريقة الالتفات من التكلم إلى الغيبة .

قوله : (هذا حديث غريب) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث :

٢٥١٤ — حدثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ،
أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ إِلَّا نَدِمَ . قَالُوا
وَمَا نَدَامَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ إِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَدِمَ أَنْ لَا يَكُونَ أَزْدَادَ ،
وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا نَدِمَ أَنْ لَا يَكُونَ نَزْعَ » . هَذَا حَدِيثٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ
مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَيَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ شُعْبَةُ .

٢٥١٥ — حدثنا سُوَيْدٌ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

رواه الترمذى وابن أبى الدنيا من رواية عبد الرحمن بن مغراء وبقيّة رواة ثقات .
وقال الترمذى حديث غريب ورواه الطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود موقوفاً
عليه ، وفيه رجل لم يسم انتهى .

قوله : (أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) بن عبد الله بن موهب ، النخعي المدينى
متروك وأخش الحاكم فرماه بالوضع من السادسة (قال سمعت أبى) أى عبد الله
بن عبد الله بن موهب النخعي المدينى مقول من الثالثة .

قوله : (مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ إِلَّا نَدِمَ) بكسر الدال أى تأسف واغتم فعلى كل
أحد أن يغتم الحياة قبل الممات وأن يستبق الخيرات قبل الوفاة (قَالُوا وَمَا نَدَامَتُهُ)
أى وما وجه تأسف كل أحد (إِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَدِمَ أَنْ لَا يَكُونَ أَزْدَادَ) أى خيراً
من عمله (وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا نَدِمَ أَنْ لَا يَكُونَ نَزْعَ) أى أقلع عن الذنوب ونزع نفسه
عن ارتكاب المعاصى وتاب وصلاح حاله .

قوله : (هَذَا حَدِيثٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ) وهو ضعيف (وَيَحْيَى بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ قَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ شُعْبَةُ) قال فى تهذيب التهذيب : قال على بن المدينى سألت
يحيى يعنى ابن سعيد عن يحيى بن عبيد الله فقال : قال شعبة رأيت يلى صلاة

صلى الله عليه وسلم : « يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ يَخْتَلُونَ الدُّنْيَا بِالدِّينِ ،
يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ جُلُودَ الضَّانِ مِنَ اللَّيْنِ ، أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ الشُّكْرِ
وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الذَّنَابِ . يَقُولُ اللَّهُ أَيْ تَغْتَرُّونَ أَمْ عَلَيَّ تَجْتَرُّونَ ؟ فِي
حَلَفَتُ لَا بُعْثَنَ عَلَيَّ أُولَئِكَ مِنْهُمْ فِتْنَةٌ تَدْعُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانًا » .

لا يقيمها فتركت حديثه ، وذكر الحافظ فيه جروح أئمة الحديث فإن شئت
الوقوف عليها فارجع إليه .

قوله : (يختلون الدنيا بالدين) أى يطلبون الدنيا بعمل الآخرة ، يقال ختله
يختله ويختله ختلا وختلانا : إذا خدعه وراوغه ، وختل الذئب الصيد إذا تخفى
له (يلبسون للناس جلود الضأن من اللين) كناية عن إظهار اللين مع الناس . وقال
القارى : المراد بجلود الضأن عينها أو ما عليها من الصوف وهو الأظهر . فالمعنى
أنهم يلبسون الأصواف ليظهرهم الناس زهاداً وعباداً تاركين الدنيا راغبين في
العقبى . وقوله من اللين : أى من أجل إظهار التلين والتلطف والتسكن والتكشف
مع الناس وأرادوا به في حقيقة الأمر التلق والتواضع في وجوه الناس ليصيروا
مرغبين لهم ومعتقدين لأحوالهم ، انتهى (أحلى من السكر) بضم السين المهملة
وتشديد الكاف معرب شكر (وقلوبهم قلوب الذئاب) أى مسودة شديدة في
حب الدنيا والجاه (أبى تغترون) الهمزة للاستفهام أى أبجلى وإمهالى تغترون ؟
والاغترار هنا عدم الخوف من الله ، وإهمال التوبة ، والاسترسال في المعاصى
والشهوات (أم على تجترون) ؟ أم منقطعة اضرب إلى ما هو أشنع من الاغترار
بالله أى تعملون الصالحات ليعتقد فيكم الصلاح فيجلب إليكم الأموال وتخدمون
(فى حلفت) أى بعظمتى وجلالى لا بغير ذلك (لا بعثن) من البعث أى لاسلطان
ولأقضين (على أولئك) أى الموصوفين بما ذكر (منهم) أى مما بينهم بتسليط
بعضهم على بعض (فتنة تدع الحليم) أى تترك العالم الحازم فضلاً عن غيره
(حيراناً) كذا في النسخ الحاضرة بالتثوين . وذكر المنذرى هذا الحديث في الترغيب
نقلاً عن الترمذى وفيه حيران بغير التثوين وكذلك فى المشكاة وهو الظاهر أى
حال كونه متحيراً فى الفتنة لا يقدر على دفعها ولا على الخلاص منها لا بالإقامة

وفي الباب عن ابن عمر .

٢٥١٦ — حدثنا أحمد بن سعيد الدارمي ، حدثنا محمد بن عباد ،

أخبرنا حاتم بن إسماعيل ، أخبرنا حمزة بن أبي محمد عن عبد الله بن دينار
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : لَقَدْ
خَلَقْتُ خَلْقًا أَسَدَتْهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقُلُوبُهُمْ أَمَرٌ مِنَ الصَّبْرِ ، فِي حَلَفَتُ
لَأُتِيحَنَّهُمْ فِتْنَةً تَدْعُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانًا ، فِي يَغْتَرُّونَ أَمْ عَلَى يَحْتَرُونَ » .

فيها ولا بالفرار منها . قال الأشرف : من في منهم يجوز أن يكون للتبيين بمعنى
الذين والإشارة إلى الرجال ، وتقديره على أولئك الذين يختلون الدنيا بالدين وأن
يجعل متعلقاً بالفتنة أي لا يمتن على الرجال الذين يختلون الدنيا بالدين فتنة ناشئة
منهم كذا في المرقاة . وهذا الحديث أيضاً ضعيف لأن في سنده أيضاً يحيى
ابن عبيد الله .

قوله : (وفي الباب عن ابن عمر) أخرجه الترمذي بعد هذا .

قوله : (حدثنا أحمد بن سعيد) بن صخر الدارمي أبو جعفر السرخسي ثقة
حافظ من الحادية عشرة (حدثنا محمد بن عباد) بن الزبرقان المسكي نزيل بغداد
صدوق يهيم من العاشرة (أخبرنا حمزة بن أبي محمد) المدني ضعيف من السابعة
كذا في التقريب ، وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته له في الترمذي حديث واحد
في خلق قوم أسدتهم أحلى من العسل . قال أبو حاتم ضعيف الحديث منكر الحديث
لم يرو عنه غير حاتم انتهى .

قوله : (لقد خلقت خلقاً) أي من الآدميين (أسدتهم أحلى من العسل)
فيها يلقون ويداهنون (وقلوبهم أمر من الصبر) قال في القاموس : الصبر كسكتف
ولا يسكن إلا في ضرورة شعر عصارة شجر مرأى فيها يمكرون وينافقون
(لا يتيحهم) بمثناة فوقية فثناة تحية خاء مهملة فنون أي لا قدرن لهم من أتاح له
كذا أي قدر له وأنزل به (فتنة) أي ابتلاء وامتحاناً (تدع الحليم) بفتح الدال
أي تتركه (منهم حيراناً) أي تترك العاقل منهم متحيراً ، لا يمكنه دفعها ، ولا كف
شرها . (في يغترون) بتقدير همزة الاستفهام .

هذا حديث حسن غريب من حديث ابن عمر لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

٤٧ - باب ما جاء في حفظ اللسان

٢٥١٧ - حدثنا صالح بن عبد الله ، أخبرنا ابن المبارك ، وحدثنا
سويد بن نصر ، أخبرنا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله
ابن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة ، عن عتبة بن عامر
قال : قلت يا رسول الله ، ما النجاة ؟ قال : « أملك عليك لسانك وليسعك »

قوله : (هذا حديث حسن غريب) ذكر المنذرى في الترغيب هذا الحديث
ونقل تحسين الترمذى وأقره .

اعلم أن حديث ابن عمر هذا وحديث أبي هريرة الذي قبله ، لامناسبة لها
بباب ذهاب البصر ، ولعله سقط قبلهما باب يناسب هذين الحديثين .

(باب ما جاء في حفظ اللسان)

قوله : (عن عتبة بن عامر) الجهني صحابي مشهور اختلف في كنيته على سبعة
أقوال أشهرها أبو حماد ولى إمرة مصر لمعاوية ثلاث سنين وكان فقيهاً فاضلاً .

قوله : (ما النجاة) أى ما سببها (قال أملك عليك لسانك) أمر من الملك .
قال فى القاموس : ملكه يملكه ملكاً مثله احتواه قادراً على الاستبداد به وأملكه
الشيء وملكه إياه تملكاً بمعنى انتهى . قال الطيبى أى أحفظه عما لا خير فيه . وقال
صاحب النهاية : أى لا نجره إلا بما يكون لك لا عليك . وقال القارى فى المرقاة :
وقع فى النسخ المصححة يعنى من المشكاة أملك بصيغة المزيدة مضبوطة انتهى .

قلت : الظاهر من حيث المعنى هو أملك من الثلاثى المجرد ، وأما أملك من باب
الافعال فلا يستقيم معناه هنا إلا بتكلف (وليسعك) بكسر اللام أمر من وسع
يسع . قال الطيبى : الأمر فى الظاهر وارد على البيت وفى الحقيقة على المخاطب أى
تعرض لما هو سبب للزوم البيت من الاشتغال بالله والموانسة بطاعته والخلو

بَيْتِكَ وَابِكَ عَلَى خَطِيئَتِكَ . هذا حديث حسن .

٢٥١٨ — حدثنا محمد بن موسى البصري ، أخبرنا حماد بن زيد عن أبي الصهباء عن سعيد بن جبير عن أبي سعيد الخدري رفعه قال :
إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكْفِّرُ اللِّسَانَ فَتَقُولُ : اتَّقِ اللَّهَ
فِينَا فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ ، فَإِنْ اسْتَقَمَّتْ اسْتَقَمْنَا ، وَإِنْ اعْوَجَجَتْ اعْوَجَجْنَا .

عن الأغيار (وابلك على خطيئتك) قال الطيبي من بكى معنى الندامة وعداه يعلى
أى اندم على خطيئتك باكياً .

قوله : (هذا حديث حسن) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا
الحديث رواه أبو داود والترمذى وابن أبى الدنيا فى العزلة وفى الصمت والبيهقى
فى كتاب الزهد وغيره كلهم من طريق عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم
عن أبى أمامة عنه . وقال الترمذى : حديث حسن غريب انتهى .

قوله : (عن أبى الصهباء) قال فى تهذيب التهذيب : أبو الصهباء الكوفي عن
سعيد بن جبير عن أبى سعيد الخدري رفعه : إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا
تُكْفِرُ اللِّسَانَ الحديث . وعنه حماد بن زيد وغيره ذكره ابن حبان فى الثقات
انتهى . وقال فى التقريب مقبول من السادسة .

قوله : (إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ) أى دخل فى الصباح (فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ) جمع عضو
كل عظم وافر بلحمه (كُلَّهَا) تأكيد (تُكْفِرُ اللِّسَانَ) بتشديد الفاء المكسورة ،
أى تتذلل وتتواضع له من قولهم كفر اليهودى إذا خضع مطاطاً رأسه وانحنى
لتعظيم صاحبه كذا قيل . وقال فى النهاية : التكفير هو أن ينحن الإنسان ويطأ طيه
رأسه قريباً من الركوع كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه (فَتَقُولُ) أى الأعضاء
له حقيقة أو هو مجاز بلسان الحال (اتق الله فينا) أى خفه فى حفظ حقوقنا
(فَإِنَّا نَحْنُ بِكَ) أى تتعلق ونستقيم ونعوج بك (فَإِنْ اسْتَقَمَّتْ) أى اعتدلت
(اسْتَقَمْنَا) أى اعتدلنا تبعاً لك (وَإِنْ اعْوَجَجَتْ) أى ملت عن طريق الهدى
(اعْوَجَجْنَا) أى ملنا عنه اقتداء بك . قال الطيبي : فإن قلت : كيف الترفيق بين

٢٥١٩ — حدثنا هناد، أخبرنا أبو أسامة عن حماد بن زيد نحوه

ولم يرفعه . وهذا أصح من حديث محمد بن موسى .

هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث حماد بن زيد . وقد رواه غير واحد

عن حماد بن زيد ولم يرفعه .

٢٥٢٠ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني ، أخبرنا عمر بن

عليّ المقدمي عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ يَتَوَكَّلْ لِي مَا بَيْنَ أَعْيُنِهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَتَوَكَّلْ لَهُ »

هذا الحديث مرين قوله صلى الله عليه وسلم : إن في الجسد ماضغة إذا صلت صلاح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب . قلت : اللسان ترجمان القلب وخليفته في ظاهر البدن ، فإذا أسند إليه الأمر يكون على سبيل المجاز في الحكم ، كما في قولك : شفى الطبيب المريض . قال الميداني في قوله : المرء بأصغريه ؛ يعني بهما القلب واللسان . أى يقوم وبكامل معانيه بهما وأنشد لزهير .

وكان ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم . انتهى
قوله : (هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث حماد بن زيد) وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي في شعب الإيمان وابن أبي الدنيا .

قوله : (أخبرنا عمر بن علي) بن عطاء بن مقدم المقدمي أصري أصله واسطى ثقة ، وكان يدلس شديداً من الثامنة .

قوله : (من يتوكل لي) بالجزم على أن من شرطية . قال في النهاية : توكل بالأمر إذا ضمن القيام به . وقيل هو بمعنى تكفل انتهى . وفي رواية للبخاري : من يضمن لي . قال الحافظ : بفتح أوله وسكون الضاد المعجمة والجزم من الضمان بمعنى الوفاء بترك المعصية فأطاق الضمان وأراد لازمه . وهو أداء الحق الذي عليه . فالمعنى من أدى الحق الذي على لسانه من النطق بما يجب عليه أو الصمت عما لا يعنيه وأدى الحق الذي على فرجه من وضعه في الحلال انتهى (ما بين لحييه) بفتح

بالجنة» . وفي الباب عن أبي هريرة وابن عباس .

هذا حديث حسن صحيح غريب .

٢٥٢١ — حدثنا أبو سعيد الأشج ، أخبرنا أبو خالد الأحمر عن ابن

عجلان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَشَرَّ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

هذا حديث حسن صحيح . وأبو حازم الذي روى عن سهل بن سعد ،

هو أبو حازم الزاهد مديني واسمه سلمة بن دينار . وأبو حازم الذي روى

اللام وسكون الحاء والتثنية هما العظمان اللذان ينبت عليهما الأسنان علوا وسفلا .

قال الحافظ : والمراد بما بين اللحيين اللسان وما يتأق به النطق ، وبما بين الرجلين
الفرج . وقال ابن بطال : دل الحديث على أن أعظم البلاء على المرء في الدنيا لسانه
وفرجه ، فمن وفى شرهما وقى أعظم الشر انتهى ما في الفتح (أتوكل له) بالجزم جواب
الشرط وهو من باب المقابلة (بالجنة) أى دخولها أولا أو درحاتها العالية .

قوله : (وفي الباب عن أبي هريرة وابن عباس) . أما حديث أبي هريرة
فأخرجه الترمذي في هذا الباب ، وأما حديث ابن عباس فليُنظر من أخرجه .
قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه البخاري في كتاب الرقاق
وفي كتاب المحاربين .

قوله : (من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه) أراد شر لسانه
وفرجه (دخل الجنة) أى بغير عذاب أو مع السابقين .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) قال المنذرى في الترغيب بعد ذكر هذا
الحديث : رواه الترمذي وحسنه ، وابن حبان في صحيحه ، ورواه ابن أبي الدنيا
إلا أنه قال : من حفظ ما بين لحييه انتهى .

قوله : (وأبو حازم الذي روى عن سهل بن سعد هو أبو حازم الزاهد مديني
واسمه سلمة بن دينار) قال في التقريب سلمة بن دينار أبو حازم الأعرج النمار المدني
القاص مولى الأسود بن سفيان ثقة عابد من الخامسة (وأبو حازم الذي روى

عن أبي هريرة أن اسمه سلمان الأشجعي مولى عزة الأشجعية وهو الكوفي .

٢٥٢٢ — حدثنا سويد بن نصر ، أخبرنا عبد الله بن المبارك عن

معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن ماعز عن سفيان بن عبد الله الثقفي

قال : « قلت : يا رسول الله ، حدثني بأمر أعتصم به . قال : قل ربّي الله

ثم استقم . قال : قلت : يا رسول الله ، ما أخوف ما تخاف عليّ ؟ فأخذ

بلسان نفسه ثم قال : هذا » . هذا حديث حسن صحيح . وقد روى

من غير وجه عن سفيان بن عبد الله الثقفي .

عن أبي هريرة اسمه سلمان الأشجعي الخ) تقدم ترجمته .

قوله : (عن عبد الرحمن بن ماعز) قال في التقريب : عبد الرحمن بن ماعز ،

ويقال محمد بن عبد الرحمن بن ماعز ، ويقال ماعز بن عبد الرحمن اختلف على الزهري

في ذلك والاول أقوى مقبول من الثالثة (عن سفيان بن عبد الله) بن ربيعة بن

الحارث الثقفي الطائفي صحابي وكان عاملاً عمر على الطائف .

قوله : (حدثني بأمر أعتصم به) أي أستمسك به (قال قل ربّي الله ثم استقم)

هو لفظ جامع لجميع الاوامر والنواهي ، فإنه لو ترك أمراً أو فعل منهيّاً فقد عدل

عن الطريق المستقيمة حتى يتوب . ومنه (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا)

فإن من رضى بالله رباً يؤدي مقتضيات الربوبية ويحقق مراضيه ويشكر نعمائه (ما

أخوف ما تخاف عليّ) ما الاولى استغماية مبتدأ خبره أخوف وهو اسم تفضيل

بنى للمفعول نحو أشهد وألوم وأشغل وما الثانية مضاف إليه أخوف وهي موصولة

والعائد محذوف أي شيء أخوف أشياء تخاف منها عليّ . وقال الطيبي : ما في

ما تخاف يجوز أن تكون موصولة أو موصوفة وأن تكون مصدرية على طريقة

جد جده ، وجزن جنونه ، وخشيت خشيته (فأخذ) أي النبي صلى الله عليه وسلم

(بلسان نفسه) الباء زائدة لمزيد التعدية (ثم قال هذا) هو مبتدأ أو خبر . والمعنى

هذا أكثر خوفي عليك منه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه

٢٥٢٣ — حدثنا أبو عبد الله محمد بن أبي ثلج البغدادي صاحب أحمد بن حنبل ، حدثنا علي بن حفص ، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله بن حاطب ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تكثر الكلام بغير ذكر الله ، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب ، وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي » .

٢٥٢٤ — حدثنا أبو بكر بن أبي النضر ، حدثني أبو النضر عن إبراهيم بن عبد الله بن حاطب عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه بمعناه .

والحاكم وقال صحيح الإسناد كذا في الترغيب .

قوله : (حدثنا أبو عبد الله محمد) بن عبد الله بن إسماعيل (بن أبي ثلج) بمثناة وجيم (البغدادي) أصله من الرى صدوق من الحادية عشرة (حدثنا علي ابن حفص) المدائني نزيل بغداد صدوق من التاسعة (أخبرنا إبراهيم بن عبد الله) ابن الحارث (بن حاطب) الجمحي ، صدوق ، روى مراسيل من السابعة .

قوله : (لا تكثر الكلام بغير ذكر الله) فيه إشارة إلى أن بعض الكلام مباح وهو ما يعنيه (فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة) أي سبب قساوة (للقلب) وهي النبوة عن سماع الحق ، والميل إلى مخالطة الخلق . وقلة الخشية وعدم الخشوع والبكاء ، وكثرة الغفلة عن دار البقاء (وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي) أي صاحبه ، أو التقدير أبعد قلوب الناس القلب القاسي . أو أبعد الناس من له القلب القاسي . قال الطيبي رحمه الله : ويمكن أن يعبر بالقلب عن الشخص لأنه به كما قيل : المرء بأصغريه أي بقلبه ولسانه فلا يحتاج إذا إلى حذف الموصول مع بعض الصلة ، قال تعالى (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة) الآية . وقال عز وجل (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم) .

قوله : (حدثني أبو النضر) اسمه هاشم بن القاسم بن مسلم الليثي ، مولاهم

هذا حديثٌ غريبٌ لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن عبد الله بن حاطب .
 ٢٥٢٥ — حدثنا محمد بن بشار وغير واحد ، قالوا أخبرنا يزيد بن
 خنيس المكي قال سمعت سميعة بن حسان المخزومي قال حدثني أم صالح
 عن صفية بنت شيبة عن أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال : « كَلَامُ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَاهُ إِلَّا أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ
 أَوْ نَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ ذِكْرُ اللَّهِ » .

البغدادى مشهور بكنيته ولقبه قصر ثقة ثبت من التاسعة .
 قوله : (هذا حديث غريب الخ) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا
 الحديث : رواه الترمذى والبيهقى . وقال الترمذى : حديث حسن غريب .
 قوله : (سمعت سميعة بن حسان المخزومي) المكي قاص أهل مكة ، صدوق له
 أوهام من السادسة (حدثني أم صالح) بنت صالح ، لا يعرف حالها من السابعة
 (عن صفية بنت شيبة) بن عثمان بن أبي طلحة العبدري لها رؤية ، وحدثت عن
 عائشة وغيرها من الصحابة . وفى البخارى التصريح بسماها من النبي صلى الله عليه
 وسلم ، وأنكر الدارقطنى إدراكها كذا فى التقريب .
 قوله : (كلام ابن آدم عليه) أى ضرره ووباله عليه وقيل يكتب عليه (لاه)
 أى ليس له نفع فيه أو لا يكتب له ذكره تأكيداً (إلا أمر بمعروف) مما فيه
 نفع الغير مع الأوامر الشرعية (أو نهى عن المنكر) مما فيه موعظة الخلق من
 الأمور المنهية (أو ذكر الله) أى ما فيه رضا الله من الأذكار الإلهية . قال القارى :
 وظاهر الحديث أنه لا يظهر فى الكلام نوع يباح للأنام ، اللهم إلا أن يحمل
 على المبالغة والتأكيد فى الزجر عن القول الذى ليس بسديد . وقد يقال إن قوله
 لاه تفسير لقوله عليه ، ولا شك أن المباح ليس له نفع فى العقبى : أو يقال
 التقدير : كل كلام ابن آدم حسرة عليه لا منفعة له فيه إلا المذكورات وأمثالها
 فىوافق بقية الأحاديث المذكورة ، وهو مقتبس من قوله تعالى (لا خير فى كثير
 من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس) وبه يرتفع
 اضطراب الشراح فى أمر المباح انتهى كلام القارى .

هذا حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث محمد بن يزيد
ابن خنيس .

٤٨ - باب

٢٥٢٦ - حدثنا محمد بن بشار ، أخبرنا جعفر بن عون ، أخبرنا
أبو العميس عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال : آخى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء

قوله : (هذا حديث غريب) وفي بعض النسخ حسن غريب وأخرجه ابن
ماجه والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان ، قال المنذرى في الترغيب : رواه ثقات
وفي محمد بن يزيد كلام قريب لا يقدر وهو شيخ صالح انتهى .

(باب)

قوله : (أخبرنا جعفر بن عون) بن جعفر بن عمرو بن حريث الخزومي
صدوق من التاسعة (أخبرنا أبو العميس) بمهملتين مصغراً اسمه عتبة بن عبد الله
ابن عتبة بن مسعود الهذلي المسعودي الكوفي ثقة من السابعة (عن أبيه) هو أبو
جحيفة واسمه وهب بن عبد الله السوائي ويقال اسم أبيه وهب أيضاً مشهور
بكنيته ، ويقال له وهب الخير صحابي معروف وصحب علياً .

قوله : (آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء) أي
جعل بينهما أخوة . قال الحافظ في الفتح ذكر أصحاب المغازي ان المواخاة بين الصحابة
وقعت مرتين الأولى قبل الهجرة بين المهاجرين خاصة على المواساة والمناصرة
فكان من ذلك أخوة زيد بن حارثة وحمة بن عبد المطلب ، ثم آخى النبي صلى الله
عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار بعد أن هاجر وذلك بعد قدومه المدينة . وسيأتي
في أول كتاب البيع حديث عبد الرحمن بن عوف : لما قدمنا المدينة آخى النبي صلى
الله عليه وسلم بيني وبين سعد بن الربيع وذكر الواقدي ان ذلك كان بعد قدومه
صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر والمسجد يبنى انتهى (فزار سلمان أبا الدرداء)

مُتَبَذِّلَةً . قَالَ : مَا شَأْنُكَ مُتَبَذِّلَةً ؟ قَالَتْ : إِنَّ أَخَاكَ أَبَا الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ
حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا ، قَالَتْ : فَلَمَّا جَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ قَرَّبَ طَعَامًا فَقَالَ : كُلْ فَإِنِّي
صَائِمٌ . قَالَ مَا أَنَا بِأَكْلِ حَتَّى تَأْكُلَ ، قَالَ فَأَكَلَ . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ
أَبُو الدَّرْدَاءِ لِيَقُومَ . فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ : نَمْ فَنَامَ . ثُمَّ ذَهَبَ لِيَقُومَ قَالَ لَهُ نَمْ
فَنَامَ . فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الصُّبْحِ ، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ قُمْ الْآنَ ، فَقَامَا فَصَلَّيَا . فَقَالَ
إِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِضَيْفِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ

يعنى فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم فوجد أبا الدرداء غائبا (متبذلة) بفتح الفوقية
والموحدة وتشديد الذال المعجمة المكسورة أى لابسة ثياب البذلة بكسر الموحدة
وسكون الذل وهى المهنة وزنا ومعنى . والمراد أنها تاركة للباس ثياب الزينة . وعند
أبى نعيم فى الحلية فرأى امرأته رثة الهيئة قال الحافظ: وأم الدرداء . هذه هى خيرة
بفتح المعجمة وسكون التحتانية بذت أبى حنبل الاسلمية صحابية بذت صحابى
وحدثها عن النبى صلى الله عليه وسلم فى مسند أحمد وغيره وماتت أم الدرداء هذه
قبل أبى الدرداء ولأبى الدرداء أيضاً امرأة أخرى يقال لها أم الدرداء تابعة اسمها
هزيمة عاشت بعده دهرأ وروت عنه انتهى (ما شأفك متبذلة) بالنصب على الحالية
(ليس له حاجة فى الدنيا) وفى رواية الدارقطنى من وجه آخر عن جعفر بن
عون فى نساء الدنيا ، وزاد فيه ابن خزيمة عن يوسف بن موسى عن جعفر بن عون
يصوم النهار ويقوم الليل (فقال) أى أبو الدرداء (كل فإنى صائم قال) أى
سلمان ما أنا بأكلى حتى تأكل ، وفى رواية البزار عن محمد بن بشار شيخ البخارى
فيه فقال وأقسمت عليك لتفطرن وغرض سلمان من هذا الإباء أن يصرفه عن
رأيه فيما يصنعه من جهد نفسه فى العبادة وغير ذلك مما شكته إليه امرأته (فاكل)
أى أبو الدرداء (فلما كان الليل) أى فى أوله وفى رواية بن خزيمة ثم بات عنده
(ذهب) أى أراد وشرع (فقال له سلمان تم) زاد ابن سعد من وجه آخر مرسل
فقال له أبو الدرداء أتمنعنى أن أصوم لربى وأصلى لربى (فقاما فصليا) فى رواية

عَلَيْكَ حَقًّا فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ : صَدَقَ سَلْمَانُ .

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَأَبُو الْعَمَيْسِ اسْمُهُ عُثْبَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَهُوَ أَخُو
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَسْعُودِيِّ .

الطبراني فقاما فتوضأ ثم ركعا ثم خرجا إلى الصلاة (وإن لاهلك عليك حقاً)
أى لزوجه عليك حقاً زاد الدارقطني فصم وافتطر وصل ونم وائت أهلك (فأتيا
النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له) وفي رواية الدارقطني ثم خرجا إلى الصلاة
فدنا أبو الدرداء لينخبر النبي صلى الله عليه وسلم بالذي قال له سلمان فقال له يا أبا
الدرداء إن لجسدك عليك حقاً مثل ما قال سلمان ففي هذه الرواية أن النبي صلى الله
عليه وسلم أشار إليهما بأنه علم بطريق الوحي ما دار بينهما وليس ذلك في رواية
محمد بن بشار فيحتمل الجمع بين الأمرين أنه كاشفهما بذلك أولاً ثم اطلعه أبو الدرداء
على صورة الحال فقال له صدق سلمان وفي هذا الحديث من الفوائد مشروعية
المواخاة في الله وزيارة الإخوان والمبيت عندهم وجواز مخاطبة الأجنبية للحاجة
والسؤال عما يترتب عليه المصلحة وإن كان في الظاهر لا يتعلق بالسائل وفيه النصح
للمسلم وتنبيهه من أغفل وفيه فضل قيام آخر الليل وفيه مشروعية تزيين المرأة
لزوجه وثبوت حق المرأة على الزوج وحسن العشرة وقد يؤخذ منه ثبوت
حقها في الوطء لقوله ولاهلك عليك حقاً ثم قال وائت أهلك كما في رواية الدارقطني
وقرره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك وفيه جواز النهي عن المستحبات إذا
خشى أن ذلك يفضي إلى السامة والمال وتفويت الحقوق المطلوبة الواجبة أو
المدوية الراجح فعلها على فعل المستحب المذكور وأن الوعيد الوارد على من
نهي مصلياً عن الصلاة مخصوص بمن نهى ظلاً وعدواناً وفيه كراهية الحمل على
النفس في العبادة كذا في الفتح .

قوله (هذا حديث صحيح) وأخرجه البخاري .

٤٩ - بَابُ

٢٥٢٧ - حدثنا سُويْدُ بْنُ نَصْرِ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ
عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ الْوَرْدِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَالَ : كَتَبَ مُعَاوِيَةُ
إِلَى عَائِشَةَ أَنْ أَكْتُبِي إِلَيَّ كِتَابًا تُوصِينِي فِيهِ وَلَا تُكْثِرِي عَلَيَّ ، قَالَ :
فَكَتَبْتُ عَائِشَةَ إِلَى مُعَاوِيَةَ : سَلَامٌ عَلَيْكَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ التَّمَسَّ رِضَا اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ
مُؤْنَةَ النَّاسِ ، وَمَنْ التَّمَسَّ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَّهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ
وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ .

٢٥٢٨ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ عَنْ سُفْيَانَ
عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا كَتَبَتْ إِلَى مُعَاوِيَةَ . فَذَاكَ
الْحَدِيثَ بِمَعْنَاهُ وَلَمْ يَرْفَعَهُ .

(بَاب)

قوله : (عن عبد الوهاب بن الورد) بفتح الواو وسكون الراء القرشي مولاهم
الملكى ثقة عابد من كبار السابعة . ولقب عبد الوهاب هذا وهيب . قال الحافظ
في تهذيب التهذيب في ترجمته : واسمه عبد الوهاب وهيب لقب .

قوله : (من التمس) أى طلب (بسخط الناس) السَّخَطُ والسُّخْطُ والسَّخْطُ
والمسَّخَطُ الكراهة للشئ وعدم الرضا به (كفاه الله مؤنة الناس) لانه جعل
نفسه من حزب الله وهو لا يخيب من التجأ إليه ؛ ألا إن حزب الله هم المفلحون .
(وكله الله إلى الناس) أى سلط الله الناس عليه حتى يؤذوه ويظلموا عليه . قال
المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه الترمذى ولم يسم الرجل ثم
روى بإسناده عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها كتبت إلى معاوية قال
فذكر الحديث بمعناه ولم يرفعه . وروى ابن حبان فى صحيحه المرفوع منه فقط
ولفظه قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من التمس رضا الله بسخط
الناس رضى الله عنه وأرضى عنه الناس ، ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط
الله عليه رأسخط عليه الناس انتهى .

أبواب صفة القيامة

١ - بَابُ مَا جَاءَ فِي شَأْنِ الْحِسَابِ وَالْقَصَاصِ

٢٥٢٩ - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ خَيْثَمَةَ

عَنْ عَبْدِ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ رَجُلٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ .

ثُمَّ يَنْظُرُ أَيَمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى شَيْئًا إِلَّا شَيْئًا قَدَّمَهُ ، ثُمَّ يَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى شَيْئًا إِلَّا شَيْئًا قَدَّمَهُ ، ثُمَّ يَنْظُرُ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ فَتَسْتَقْبِلُهُ النَّارُ .

(أبواب صفة القيامة)

(باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص)

قوله : (ما منكم من رجل) من مزبدة لاستغراق النفي والخطاب للمؤمنين (إلا سيكلمه ربه) أى بلا واسطة والاستثناء مفرغ من أعم الأحوال (وليس بينه وبينه) أى بين الرب والعبد (ترجمان) بفتح الفوقية وسكون الراء وضم الجيم وكزعفران على ما فى القاموس أى مفسر للكلام بلغة عن لغة يقال ترجمت عنه والفعل يدل على أصالة التاء . وفى التهذيب : التاء أصلية وليست بزائدة والكلمة رباعية (ثم ينظر) أى ذلك العبد أيمن منه أى من ذلك الموقف ، وقبل ضمير منه راجع إلى العبد والمال واحد والمعنى ينظر فى الجانب الذى على يمينه (فلا يرى شيئاً إلا شيئاً قدمه) أى من عمله الصالح . وفى المشكاة : فلا يرى إلا ما قدم من عمله (ثم ينظر أشأم منه) أى فى الجانب الذى فى شماله (فلا يرى شيئاً إلا شيئاً قدمه) أى من عمله السيئ . وإن النصب فى أيمن وأشأم على الظرفية والمراد بهما اليمين والشمال . فقل نظر اليمين والشمال هنا كالمثل لأن الإفسان من شأنه إذا دهمه أمر أن يلتفت يميناً وشمالاً يطلب الغوث . قال الحافظ : ويحتمل أن يكون سبب الالتفات أنه يرجى أن يجد طريقه يذهب فيها ليحصل له النجاة من النار فلا يرى إلا ما يفضى به إلى النار (ثم ينظر تلقاء وجهه فتستقبله النار) قال ابن هبيرة

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَبْقَى وَجْهَهُ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ » .

٢٥٣٠ — حدثنا أَبُو السَّائِبِ ، أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ يَوْمًا بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْ الْأَنْعَشِ . فَلَمَّا فَرَغَ وَكِيعٌ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ قَالَ : مَنْ كَانَ هَهُنَا مِنْ أَهْلِ خُرَّاسَانَ فَلْيَحْتَسِبْ فِي إِظْهَارِ هَذَا الْحَدِيثِ بِخُرَّاسَانَ . قَالَ أَبُو عِيسَى لِأَنَّ الْجَهْمِيَّةَ يُنْكِرُونَ هَذَا . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٥٣١ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، حَدَّثَنَا حُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ أَبُو مُحَصَّنٍ ، أَخْبَرَنَا حُسَيْنُ بْنُ قَيْسٍ الرَّحْبِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ عَنْ

وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ النَّارَ تَكُونُ فِي عَمْرٍ فَلَإِ يُمْكِنُهُ أَنْ يَحِيدَ عَنْهَا ، إِذْ لَا يَبْدُلُهُ مِنَ الْمُرُورِ عَلَى الصِّرَاطِ (وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ) أَيْ وَلَوْ بِمَقْدَارِ نَصْفِهَا أَوْ بِيَعَضِهَا . وَالْمَعْنَى : وَلَوْ بِشَيْءٍ يَسِيرُ مِنْهَا أَوْ مِنْ غَيْرِهَا . وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ : اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَمَنْ لَمْ يَحْدِمْ فِي كَلِمَةِ طَيِّبَةٍ . قَالَ الْحَافِظُ : أَيْ اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا وَقَايَةً مِنَ الصَّدَقَةِ وَعَمَلِ الْبِرِّ وَلَوْ بِشَيْءٍ يَسِيرُ .

قَوْلُهُ : (حَدَّثَنَا أَبُو السَّائِبِ) اسْمُهُ سَلَمٌ بْنُ جَنَادَةَ بْنُ سَلَمٍ السَّوَاتِي بِضَمِّ الْمُهْمَلَةِ بِالْكَوْفِيِّ ثِقَةٌ رُبَّمَا خَالَفَ مِنَ الْعَاشِرَةِ (فَلْيَحْتَسِبْ) أَيْ فَلْيَطْلُبِ الثَّوَابَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى (فِي إِظْهَارِ هَذَا الْحَدِيثِ بِخُرَّاسَانَ) لِأَنَّمَا خَصَّ وَكِيعٌ بِإِظْهَارِ هَذَا الْحَدِيثِ بِخُرَّاسَانَ لِأَنَّهُ كَانَ فِيهَا الْجَهْمِيَّةُ النَّافُونَ لَصِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى (لِأَنَّ الْجَهْمِيَّةَ يُنْكِرُونَ هَذَا) أَيْ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى . قَالَ الْكِرْمَانِيُّ : الْجَهْمِيَّةُ فِرْقَةٌ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ يَنْتَسِبُونَ إِلَى جَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ مَقْدَمِ الطَّائِفَةِ الْقَائِلَةِ : أَنَّ لَا قُدْرَةَ لِلْعَبْدِ أَصْلًا وَهُمْ الْجَبَرِيَّةُ بِفَتْحِ الْجِيمِ وَسُكُونِ الْمُوَحَّدَةِ ، وَمَاتَ مَقْتُولًا فِي زَمَنِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَنْتَهَى . قَالَ الْحَافِظُ : وَلَيْسَ الَّذِي أَنْكَرُوهُ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ مَذْهَبُ الْجَبَرِ خَاصَّةً ، وَلِأَنَّمَا الَّذِي أَطْبَقَ السَّالِفُ عَلَى ذَمِّهِمْ بِسَبَبِهِ لِمَنْكَارِ الصِّفَاتِ حَتَّى قَالُوا إِنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ كَلَامُ اللَّهِ وَلِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ . قَوْلُهُ : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ .

قَوْلُهُ : (حَدَّثَنَا حُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ أَبُو مُحَصَّنٍ) الْوَاسِطِيُّ الضَّرِيرُ كُوفِي الْأَصْلِ لَا بَأْسَ بِهِ رَمِيَ بِالنَّصَبِ مِنَ الثَّامِنَةِ (أَخْبَرَنَا حُسَيْنُ بْنُ قَيْسٍ الرَّحْبِيُّ) أَبُو عَلِيٍّ الْوَاسِطِيُّ

ابن عمر ، عن ابن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تَزُولُ قَدَمَا ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ : عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عِلِمَ » .

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ حُسَيْنِ بْنِ قَيْسٍ . وَحُسَيْنٌ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ . وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي بَرَزَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ .

لقيه حذش بفتح المهملة والنون ثم معجمة ، متروك من السادسة .

قوله : (حتى يسأل عن خمس) قال الطيبي رحمه الله أنه بتأويل الخصال (عن عمره) بضمعين ويسكن الميم أى عن مدة أجله (فيما أفناه) أى صرفه (وعن شبابه) أى قوته فى وسط عمره (فيما أبلاه) أى ضيعه ، وفيه تخصيص بمد تعميم وإشارة إلى المسامحة فى طرفيه من حال صغره وكبره . وقال الطيبي فإن قلت هذا داخل فى الخصلة الأولى فما وجهه ؟ قلت المراد سؤاله عن قوته وزمانه الذى يتمكن منه على أقوى العباداة (وعن ماله من أين اكتسبه) أى أمن حرام أو حلال ؟ (وفيما أنفقه) أى طاعة أو معصية (وماذا عمل فيما علم) قال القارى : لعل العدول عن الأسلوب للتفنن فى العبارة المؤدية المطلوب . وقال الطيبي : إنما غير السؤال فى الخصلة الخامسة حيث لم يقل : وعن عمله ماذا عمل به . لأنها أهم شئ وأولاه وفيه إيذان بأن العلم مقدمة العمل وهو لا تعتد به لولا العمل انتهى .

قوله : (هذا حديث غريب) وضعيف لأن فى سنده حسين بن قيس وهو متروك كما عرفت وضعفه الترمذى أيضاً .

قوله : (وفى الباب عن أبي برزة وأبي سعيد) أما حديث أبي برزة فأخرجه الترمذى فى هذا الباب . وأما حديث أبي سعيد فأخرجه البيهقى فى كتاب البعث والنشور كذا فى المشكاة .

٢٥٣٢ — حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَخْبَرَنَا الْأَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فَيَمَّا أَفْنَاهُ ، وَعَنْ عِلْمِهِ فَيَمَّا فَعَلَ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفَيَمَّا أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ جِسْمِهِ فَيَمَّا أَبْلَاهُ » .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُرَيْجٍ هُوَ مَوْلَى أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ ، وَأَبُو بَرزَةَ الْأَسْلَمِيُّ اسْمُهُ نَضْلَةُ بْنُ عُبَيْدٍ .

٢٥٣٣ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَتَدْرُونَ مَنْ الْمُفْلِسُ ؟ قَالُوا الْمُفْلِسُ فَيُنَا يَارَسُولَ اللَّهِ مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ

قوله : (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمي صاحب المسند (أخبرنا الأسود بن عامر) الشامي نزيل بغداد يكنى أبا عبد الرحمن ، ويلقب شاذان ثقة من التاسعة .

قوله : (وعن جسمه فيما أبلاه) كأنه من بلى الثوب وأبلاه كان الشباب في قوته كالثوب الجديد فلما ولي الشباب وضعف البدن فكأنما بلى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) ذكره المنذرى في الترغيب وأقر تصحيح الترمذى (هو مولى أبي برزة الأسلمى) قال في التقريب : سعيد بن عبد الله بن جريج بجيمين وراء مصغراً بصرى صدوق ربما وهم من الخامسة (وأبو برزة الأسلمى اسمه نضلة بن عبيد) صحابي مشهور بكنيته أسلم قبل الفتح وغزا سبع غزوات ثم نزل البصرة وغزا خراسان ومات بها سنة خمس وستين على الصحيح .

قوله : (أتدرون) أى أنعلمون وهذا سؤال إرشاد لا استعلام . ولذلك قال : إن المفلس كذا وكذا (فينا) أى فيما بيننا (من لا درهم) أى من نقد (له) أى

وَلَا مَتَاعَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي
يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ
مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُقْتَصُّ مِنْ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ
وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْتَصَّ مَا عَلَيْهِ مِنْ الْخَطَايَا
أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ .

ملكا (ولا متاع) أى مما يحصل به النقد ويتمتع به من الأقمشة والعقار والجواهر
والعبيد والمواشى وأمثال ذلك . والحاصل أنهم أجابوا بما عندهم من العلم بحسب
عرف أهل الدنيا كما يدل عليه قولهم « فينا » غفلوا عن أمر الآخرة وكان حقهم
أن يقولوا : الله ورسوله أعلم . لأن المعنى الذى ذكره كان واضحاً عنده صلى الله
عليه وسلم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المفلس) أى الحقيقى أو المفلس
فى الآخرة (من أمتى) أى أمة الإجابة ولو كان غنياً فى الدنيا بالدرهم والمتاع
(من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة) أى مقبولات والباء للتعديدية أى
مصحوباً بها (ويأتى) أى ويحضر أيضاً (قد شتم هذا) أى حال كونه قد شتم
هذا (وقذف هذا) أى بالزنا ونحوه (وأكل مال هذا) أى بالباطل (وسفك
دم هذا) أى أراق دم هذا بغير حق (وضرب هذا) أى من غير استحقاق أو
زيادة على ما يستحقه والمعنى جمع بين تلك العبادات وهذه السيئات (فيقعد) أى
المفلس (فيقتص هذا من حسناته) أى يأخذ هذا من حسناته قصاصاً . قال
النووى : يعنى حقيقة المفلس هذا الذى ذكرت . وأما من ليس له مال ومن قل
ماله فالناس يسمونه مفلساً وليس هذا حقيقة المفلس ، لأن هذا أمر يزول
وينقطع بموته ، وربما انقطع بيسار يحصل له بعد ذلك فى حياته بخلاف ذلك
المفلس فإنه يهلك الهلاك التام . قال المازرى : زعم بعض المبتدعة أن هذا
الحديث معارض بقوله تعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى) وهو باطل وجهالة
بينه ، لأنه إنما عوقب بفعله ووزره فتوجهت عليه حقوق لغرمائه فودعت إليهم
من حسناته فلما فرغت حسناته ، أخذ من سيئات خصومه فوضعت عليه . لحقيقة
العقوبة مسبة عن ظلمه ولم يعاقب بغير جناية منه انتهى .

هذا حديث حسن صحيح .

٢٥٣٤ حدثنا هَمَّادٌ وَنَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكُوفِيُّ قَالَا ، أَخْبَرَنَا
الْمُحَارِبِيُّ عَنْ أَبِي خَالِدٍ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أَنَيْسَةَ ، عَنْ
سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا كَانَتْ لِأَخِيهِ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ فِي عَرَضٍ أَوْ مَالٍ ، فَجَاءَهُ
فَاسْتَحْلَهُ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ وَلَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ
حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ حَسَنَاتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ حَمَلُوا عَلَيْهِ مِنْ
سَيِّئَاتِهِمْ » . هذا حديث حسن صحيح . وَقَدَرَوِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ سَعِيدِ
الْمُقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ .

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم .

قوله : (عن زيد بن أبي أنيسة) بضم الهمزة وفتح النون مصغراً الغنوى ،
أبي أسامة الجزري ، ثقة من السادسة .

قوله : (كانت لأخيه) أى فى الدين (عنده مظلمة) بكسر اللام ويفتح اسم
ما أخذه الظالم أو تعرض له (فى عرض) بكسر العين هو موضع المدح والذم
من الإنسان سواء كان فى نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره . وقيل هو جانبه
الذى يصونه من نفسه ونسبه وحسبه ويحامى عنه أن ينتقص ويثلب . وقيل نفسه
وبدنه لا غير (فجاءه) أى جاء الظالم المظلوم (فاستحله) . قال فى النهاية : يقال
تحمّله واستحمله إذا سأله أن يجعلك فى حل (قبل أن يؤخذ) قال المناوى . أى
تقبض روحه (وليس ثم) أى هناك يعنى فى الفياضة (دينار ولا درهم) يقضى به
(فإن كانت له حسنات أخذ من حسناته) أى فىوفى منها لصاحب الحق (وإن لم
تكن له حسنات) أو لم تف بما عليه (حملوا عليه) حملوا عليه من سيئاتهم (أى ألقى أصحاب
الحقوق من ذنوبهم بقدر حقوقهم ثم يقذف فى النار .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخارى .

٢٥٣٥ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ الْعَلَاءِ

ابن عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَتُؤَدَّنَ الْحُقُوقُ إِلَى أَهْلِهَا حَتَّى تُقَادَ الشَّاةُ الْجُلُحَاءُ مِنَ الشَّاةِ الْقَرَنَاءِ » . وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢ — بَابُ

٢٥٣٦ — حدثنا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، أَخْبَرَنَا

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، حَدَّثَنِي سُلَيْمٌ بْنُ عَامِرٍ ، أَخْبَرَنَا الْمُقَدَّادُ

قوله : (لتؤدن) بفتح الدال المشددة . قال التوربشتي : هو على بناء المجهول والحقوق مرفوع ، هذه هي الرواية المعتد بها ، ويزعم بعضهم ضم الدال ونصب الحقوق والفعل مسند إلى الجماعة الذين خوطبوا به والصحيح ما قدمناه انتهى (حتى تقاد الشاة الجلحاء) بالمد هي الجماء التي لا قرن لها (من الشاة القرناء) أي التي لها قرن . قال النووي : الجمحاء بالمد هي الجماء التي لا قرن لها والقرناء ضدها وهذا تصريح بمحشر البهائم يوم القيامة وإعادتها كما يعاد أهل التكليف من الآدميين والأطفال والمجانين ومن لم تبلغه دعوة . وعلى هذا تظاهرت دلائل القرآن والسنة قال تعالى جل جلاله ولا إله غيره (وإذا الوحوش حشرت) وإذا ورد لفظ الشرع ولم يمنع من إجرائه على ظاهره شرع ولا عقل ، وجب حمله على ظاهره . قالوا : وليس من شرط الحشر والإعادة في القيامة المجازاة والعقاب والثواب . وأما القصاص من القرناء للجلحاء فليس من قصاص التكليف بل هو قصاص مقابلة انتهى . قوله : (وفي الباب عن أبي ذر وعبد الله بن أنيس) أخرج حديثهما أحمد في مسنده .

قوله : (حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم .

(باب)

قوله : (حدثني سليم) بالتصغير (بن عامر) الكلاعي ويقال الخبائري بخاء

صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أُذْنِيَتِ الشَّمْسُ مِنَ الْعِبَادِ حَتَّى يَكُونَ قَيْدَ مِيلٍ أَوْ اثْنَتَيْنِ ، قَالَ سَلِيمُ بْنُ عَامِرٍ : لَا أَدْرِي أَيُّ الْمَيَّاتَيْنِ عَنَى أَمْسَافَةُ الْأَرْضِ أَمْ الْمِيلُ الَّذِي يُكْحَلُ بِهِ الْتَيْنُ ؟ قَالَ : فَتَصْهَرُهُمُ الشَّمْسُ فَيَكُونُونَ فِي الْعَرَقِ بِقَدَرِ أَعْمَالِهِمْ : فَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى عَقْبِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى حَقْوَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ إِلْجَامًا . فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشِيرُ بِيَدِهِ

معجزة وموحدة أبو يحيى الحمصى ، ثقة من الثالثة غلط من قال إنه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم (أخبرنا المقداد) بن عمرو بن ثعلبة البهراني ثم الكندي ثم الزهري صحابي مشهور من السابقين .

قوله : (أذنيته) بصيغة المجهول من الإذناء أى قربت (الشمس) أى جرمها (حتى يكون) وفى رواية مسلم حتى تكون بالتأنيث وهو الظاهر (قيد ميل) بكسر القاف أى قدر ميل . وفى رواية مسلم كمقدار ميل (أو اثنتين) الظاهر أنه شك من الراوى أى أو ميلين (لا أدري أى الميائين عنى) أى أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الشيخ عبد الحق فى اللغات : الظاهر أن المراد ميل الفرسخ وكفى ذلك فى تذيبهم وإيذائهم . وأما احتمال إرادة ميل المكحلة فبعيد (فتصهرهم الشمس) أى تذيبهم من الصهر وهو الإذابة ، من فتح يفتح (ومنهم من يأخذه إلى حقويه) الحقو الخصر ومشد الإزار (ومنهم من يلجمه إلجاماً) الإلجام : إدخال اللجام فى الفم . والمعنى يصل العرق إلى فمه فيمنعه من الكلام كاللجام كذا فى الجمع . قال ابن الملك : إن قالت إذا كان العرق كالبحر يلجم البعض فكيف يصل إلى كعب الآخر ؟ قلنا : يجوز أن يخاف الله تعالى ارتفاعاً فى الأرض تحت أقدام البعض ، أو يقال يمسك الله تعالى عرق كل إنسان بحسب عمله فلا يصل إلى غيره منه شيء كما أمسك جارية البحر لموسى عليه الصلاة والسلام . قال القارى : المعتمد هو القول الأخير فإن أمر الآخرة كله على وفق خرق العادة . أما ترى

إِلَى فِيهِ ، أَيْ يُلْجِمُهُ إِنْجَامًا . وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَابْنِ عُمَرَ .
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٥٣٧ — حَدَّثَنَا أَبُو زَكْرِيَّا يَحْيَى دُرُسْتُ الْبَصْرِيُّ ، أَخْبَرَنَا
حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ . قَالَ حَمَّادٌ وَهُوَ عِنْدَنَا
مَرْفُوعٌ (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) قَالَ : « يَقُومُونَ فِي الرَّشْحِ
إِلَى أَنْصَافِ آذَانِهِمْ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٥٣٨ — حَدَّثَنَا هَمَّادٌ ، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ
عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ .

أَنَّ شَخْصَيْنِ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ يَعْذِبُ أَحَدُهُمَا وَيَنْعَمُ الْآخَرُ وَلَا يَدْرِي أَحَدُهُمَا عَنْ غَيْرِهِ
انْتَهَى . وَقَالَ الْقَاضِي : يَحْتَمَلُ أَنَّ الْمُرَادَ عَرَقَ نَفْسِهِ وَعَرَقَ غَيْرِهِ ، وَيَحْتَمَلُ عَرَقَ
نَفْسِهِ خَاصَّةً ، وَسَبَبُ كَثْرَةِ الْعَرَقِ تَرَكَمُ الْأَهْوَالِ وَدُنُو الشَّمْسِ مِنْ رُؤُوسِهِمْ
وَزَحْمَةُ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ .

قَوْلُهُ : (وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَابْنِ عُمَرَ) أَمَّا حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ ، فَلْيَنْظُرْ
مَنْ أَخْرَجَهُ . وَأَمَّا حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ فَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ .
قَوْلُهُ : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ .

قَوْلُهُ : (حَدَّثَنَا أَبُو زَكْرِيَّا يَحْيَى بْنُ دُرُسْتٍ) بِضَمَّتَيْنِ وَسَكُونِ الْمِهْمَلَةِ ابْنُ زِيَادٍ
ثِقَةٌ مِنَ الْعَاشِرَةِ .

قَوْلُهُ : (قَالَ حَمَّادٌ وَهُوَ عِنْدَنَا مَرْفُوعٌ) يَعْنِي أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ لَيْسَ بِمَرْفُوعٍ
صَرِيحاً لَكِنَّهُ مَرْفُوعٌ حَكماً (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ) أَيْ مِنْ قُبُورِهِمْ (لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) أَيْ
لِأَجْلِ أَمْرِهِ وَحِسَابِهِ وَجَزَائِهِ (قَالَ يَقُومُونَ فِي الرَّشْحِ) وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ : يَقُومُ
أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ . قَالَ فِي النِّهَايَةِ : الرَّشْحُ الْعَرَقُ لِأَنَّهُ يُخْرِجُ مِنَ الْبَدَنِ شَيْئاً فَشِئاً
كَأَنَّ الرَّشْحَ الْإِنَاءَ الْمُتَخَلِّخِلَ الْأَجْزَاءَ (إِلَى أَنْصَافِ آذَانِهِمْ) وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ : حَتَّى
يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ .

قَوْلُهُ : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ .

٣ - باب ما جاء في شأن الحشر

٢٥٣٩ - حدثنا محمود بن غيلان ، أخبرنا أبو أحمد الزُّبَيْرِيُّ ، أخبرنا
سُفْيَانُ عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً

(باب ما جاء في شأن الحشر)

الحشر جمع والمراد به حشر الاموات من قبورهم وغيرها بعد البعث جميعاً
إلى الموقف قال الله تعالى (وحشرناهم فلم تغادر منهم) أحداً .
قوله : (عن المغيرة بن النعمان) النخعي الكوفي ثقة من السادسة . قوله (يحشر
الناس) أى يبعثون (حفاة) بضم الحاء جمع حاف وهو الذى لانعل له ولا خف
(عراة) بضم العين المهملة جمع عار وهو من لاستر له . قال البيهقي : وقع في
حديث أبي سعيد يعنى الذى أخرجه أبو داود وصححه ابن حبان أنه لما حضره
الموت دعا بثياب جدد فلبسها وقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن الميت
يبعث في ثيابه التى يموت فيها ، ويجمع بينهما بأن بعضهم يحشر عارياً ، وبعضهم
كاسياً ، أو يحشرون كلهم عراة ثم يكسى الانبياء فأول من يكسى إبراهيم عليه
الصلاة والسلام أو يخرجون من القبور بالثياب التى ماتوا فيها ثم تنتثر عنهم عند
ابتداء الحشر فيحشرون عراة ثم يكون أول من يكسى إبراهيم . وحمل بعضهم
حديث أبي سعيد على الشهداء لأنهم الذين أمر أن يزملوا في ثيابهم ويدفنون فيها ،
فيحتمل أن يكون أبو سعيد سمعه في الشهيد فحمله على العموم . ومن حمله على
عمومه معاذ بن جبل . فأخرج ابن أبي الدنيا بسند حسن عن عمرو بن الأسود
قال : دفنا أم معاذ بن جبل فأمر بها فكفنت في ثياب جدد وقال : أحسنوا أكفان
موتاكم فإنهم يحشرون فيها . قال وحمله بعض أهل العلم على العمل وإطلاق الثياب
على العمل وقع في مثل قوله تعالى : (ولباس التقوى ذلك خير) وقوله تعالى :
(وثيابك فطهر) على أحد الأقوال وهو قول قتادة . قال معناه : وعملك فأخلصه
ويؤكد ذلك حديث جابر رفعه : يبعث كل عبد على مامات عليه أخرجه مسلم
ورجح القرطبي الحمل على ظاهر الخبر ويتأيد بقوله تعالى : (ولقد جئتمونا فرادى
كما خلقناكم أول مرة) وقوله تعالى . (كما بدأكم تعودون) وإلى ذلك الإشارة

غُرْلًا كَمَا خُلِقُوا ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعِندَ عَلَيْنَا
إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ وَأَوَّلُ مَنْ يَكْسَى مِنَ الْخَلَائِقِ إِبْرَاهِيمُ ، وَيُؤْخَذُ مِنْ

في حديث الباب (كما بدأنا أول خلق نعيده) عقب قوله حفاة عراة قال : فيحمل
مادل عليه حديث أبي سعيد على الشهداء لأنهم يدفنون بثيابهم فيبعثون فيها تمييزاً
لهم عن غيرهم . وقد نقله ابن عبد البر عن أكثر العلماء كذا في الفتح (غرلاً) بضم
المعجمة وسكون الراء جمع أغرل وهو الاقلف وزنه ومعناه وهو من بقيت غرلته
وهي الجلد التي يقطعها الخائن من الذكر (ثم قرأ) أي استشهداً واعتضاداً
(كما بدأنا أول خلق نعيده) السكاف متعلق بمحذوف دل عليه نعيده أي نعيد
الخلق إعادة مثل الأول . والمعنى بدأناهم في بطون أمهاتهم حفاة عراة غرلاً كذا
نعيدهم يوم القيامة (وعداً علينا) أي لازماً لا يجوز الخلف فيه (إنا كنا فاعلين)
أي ما وعدناه وأخبرنا به لا محالة (وأول من يكسى من الخلائق إبراهيم) قال
القرطبي في شرح مسلم : يجوز أن يراد بالخلائق من عدا نبينا صلى الله عليه وسلم
فلم يدخل هو في عموم خطاب نفسه ، وتعقبه تلميذه القرطبي أيضاً في التذكرة فقال :
هذا حسن لولا ما جاء من حديث علي ، يعني الذي أخرجه ابن المبارك في الزهد
من طريق عبد الله بن الحارث عن علي قال : أول من يكسى يوم القيامة خليل الله
عليه السلام قبطيتين ، ثم يكسى محمد صلى الله عليه وسلم حلة حيرة عن يمين العرش .
قال الحافظ : كذا ورد مختصراً موقوفاً . وأخرجه أبو يعلى مطولاً مرفوعاً .
وأخرج البيهقي من طريق ابن عباس نحو حديث الباب وزاد : وأول من يكسى
من الجنة إبراهيم يكسى حلة من الجنة ، ويؤتى بكرسى فيطرح عن يمين العرش ،
ثم يؤتى بي فأكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر . ثم يؤتى بكرسى فيطرح على
ساق العرش ، وهو عن يمين العرش . وفي مرسل عبيد بن عمير عند جعفر
الفرجاني : يحشر الناس حفاة عراة ، فيقول الله تعالى : أرى خليلي عرياناً فيكسى
إبراهيم ثوباً أبيض ، فهو أول من يكسى قيل الحكمة في كون إبراهيم أول من
يكسى أنه جرد حين ألقى في النار . وقيل لأنه أول من استتر بالسراويل .
وقد أخرج ابن مندة من حديث حيدة رفعه قال : أول من يكسى إبراهيم يقول
الله أكسو خليلي ليعلم الناس اليوم فضله عليهم . قال الحافظ : لا يلزم من تخصيص

أَصْحَابِي بِرِجَالِ ذَاتِ الْيَمِينِ وَذَاتِ الشَّامَلِ ، فَأَقُولُ يَا رَبُّ أَصْحَابِي ! فَيُقَالُ :
إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ
فَارَقْتَهُمْ . فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ : ﴿ إِنْ تَعَذَّبْتَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ

لإبراهيم عليه السلام بأنه أول من يكسى أن يكون أفضل من نبينا عليه الصلاة
والسلام مطلقاً انتهى (ويؤخذ من أصحابي برجال ذات اليمين وذات الشمال) أى
إلى جانب اليمين وإلى جانب الشمال ، قال الحافظ : وبين في حديث أنس الموضع
ولفظه : ليردن على ناس من أصحابي الحوض ، حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني
الحديث . وفي حديث أبي هريرة عند مسلم : ليزادن رجال عن حوضي كما يزداد
البعير الضال ، أناديهم ألا هلم (فأقول يا رب أصحابي) أى هؤلاء أصحابي .
ولأحمد والطبراني من حديث أبي بكر رافعه : ليردن على الحوض رجال من
صحابي ورآني . وسنده حسن . وللطبراني من حديث أبي الدرداء نحوه قاله الحافظ
(لأنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم) هذا بيان لقوله : ما أحدثوا
بعدك . قال النووي : هذا مما اختلف العلماء في المراد على أقوال

أحدها : أن المراد به المنافقون والمرتدون فيجوز أن يحشروا بالغرة والتعجيل
فيناديهم النبي صلى الله عليه وسلم للسيا التي عليهم فيقال ليس هؤلاء ممن وعدت
بهم ، إن هؤلاء بدلوا بعدك ، أى لم يموتوا على ما ظهر من إسلامهم .

والثاني : أن المراد من كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد بعده
فيناديهم النبي صلى الله عليه وسلم وإن لم يكن عليهم سيما الوضوء لما كان يعرفه
صلى الله عليه وسلم في حياته من إسلامهم فيقال ارتدوا بعدك .

والثالث : أن المراد أصحاب المعاصي الكبار الذين ماتوا على التوحيد وأصحاب
البدع الذين لم يخرجوا ببدعتهم عن الإسلام . وعلى هذا القول لا يقطع هؤلاء
الذين يزدادون بالنار بل يجوز أن يزدادوا عقوبة لهم ثم يرحمهم الله سبحانه وتعالى
فيدخلهم الجنة بغير عذاب . قال أصحاب هذا القول : ولا يمتنع أن يكون لهم غرة
وتعجيل ويحتمل أن يكون كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وبعده لاسكن عرفهم
بالسيما . وقال الحافظ ابن عبد البر : كل من أحدث في الدين فهو من المنطرودين

وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ .

٢٥٤٠ — حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى ، قالا أخبرنا محمد

ابن جعفر عن شعبة عن المغيرة بن النعمان فذكر نحوه .

٢٥٤١ — حدثنا أحمد بن منيع ، أخبرنا يزيد بن هارون ، أخبرنا

بهر بن حكيم عن أبيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول : « إِنَّكُمْ تَحْشَرُونَ رِجَالًا وَرُكْبَانًا وَتَجْرُونَ عَلَى وُجُوهِكُمْ »

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

عن الحوض كالخوارج والروافض وسائر أصحاب الهوى . قال : وكذلك الظلمة
المترفون في الجور وطمس الحق والمعللون بالكبائر قال : وكل هؤلاء يخاف عليهم
أن يكونوا ممن عنوا بهذا الخبر انتهى كلام النووي رحمه الله (فأقول كما قال العبد
الصالح) أي عيسى عليه الصلاة والسلام (إن تعذبهم الخ) وفي المشكاة : (وكنت
عليهم شهيداً ما دمت فيهم إلى قوله العزيز الحكيم) وهذه الآية في آخر سورة
المائدة . وحديث ابن عباس هذا أخرجه الشيخان أيضاً .

قوله : (إِنَّكُمْ تَحْشَرُونَ رِجَالًا) بكسر الراء جمع راجل أي مشاة (وَرُكْبَانًا)
أي على النوق وهو بضم الراء جمع راكب وهم السابقون الكاملو الإيمان . قال
التوربشقي : فإن قيل لم بدأ بالرجال بالذكر قبل أول السابقة ؟ قلنا لأنهم هم
الأكثرون من أهل الإيمان (وَتَجْرُونَ) بصيغة المجهول من الجر .

قوله : (وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) أخرجه الترمذي في القدر وفي تفسير
سورة القمر . وأخرجه أيضاً أبو داود وابن جرير وابن مردويه والبيهقي
في البعث .

قوله : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ) قال الحافظ في الفتح وحديث معاوية بن حيدة
جده بهز بن حكيم رفعه : إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ ، وَنَحْنُ بِيَدِهِ نَحْوُ الشَّامِ ، رِجَالًا وَرُكْبَانًا
وَتَجْرُونَ عَلَى وُجُوهِكُمْ . أخرجه الترمذي والنسائي وسنده قوى انتهى .

٤ — بَابُ مَا جَاءَ فِي الْعَرَضِ

٢٥٤٢ — حدثنا أبو كريب ، أخبرنا وكيع عن علي ، عن الحسن عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يُعَرِّضُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ ، فَأَمَّا عَرَضَتَانِ فَجَدَالٌ وَمَعَاذِيرُ وَأَمَّا الْعَرَضَةُ الثَّالِثَةُ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَطِيرُ الصُّحُفُ فِي الْأَيْدِي فَآخِذٌ بِيَمِينِهِ وَآخِذٌ بِشِمَالِهِ » وَلَا يَصِحُّ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ قَبْلِ أَنْ الْحَسَنَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(باب ما جاء في العرض)

قوله : (يعرض الناس) أى على الله (ثلاث عرضات) بفتحتين ، قيل أى ثلاث مرات .

فأما المرة الأولى فيدفعون عن أنفسهم ويقولون لم يبلغنا الانبياء ويحاجون الله تعالى .

وفي الثانية يعترفون ويعتذرون بأن يقول كل فعلته سهواً وخطأ أو جهلاً ونحو ذلك . وهذا معنى قوله (فأما عرضتان جدال ومعاذير) جمع معذرة ولا يتم قضيتهم في المراتين بالكلية (فعند ذلك تطير الصحف) بضمتين جمع الصحيفة وهو المكتوب أى يسرع وقوعها (في الأيدي) أى أيدي المكلفين (فأخذ بيمينه وأخذ بشماله) الفاء تفصيلية أى فمنهم آخذ بيمينه وهو من أهل السعادة ، ومنهم آخذ بشماله وهو من أهل الشقاوة . هذا كله من المرقاة شرح المشكاة . وقال في الفتح بعد ذكر حديث الباب : قال الترمذى : الحكيم الجدال للكفار يجادلون لأنهم لا يعرفون ربهم فيظنون أنهم إذا جادلوا نجوا والمعاذير اعتذار الله لآدم وأنبيائه بإقامته الحجة على أعدائه ، والثالثة المؤمنين وهو العرض الأكبر .

قوله : (من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة) بكسر القاف وفتح الموحدة أى من جهة عدم سماع الحسن من أبي هريرة ، فالحديث منقطع وقد صرح

وَقَدْ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ عَلِيٍّ ، وَهُوَ الرَّفَاعِيُّ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي مُوسَى
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٥ - بَابٌ مِنْهُ

٢٥٤٣ - حَدَّثَنَا سُورِيدُ بْنُ نَصْرِ أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ
الْأَسْوَدِ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ
اللَّهُ يَقُولُ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾
قَالَ : ذَاكَ الْعَرَضُ » .

الحافظ في تهذيب التهذيب بعدم سماعه منه . وقد نقل عن غير واحد من أئمة
الحديث أنه لم يسمع منه . (وقد رواه بعضهم عن علي بن علي وهو الرفاعي عن
الحسن عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم) قال الحافظ في الفتح بعد نقل
كلام الترمذي هذا وهو عند ابن ماجه وأحمد من هذا الوجه مرفوعاً . وأخرجه
البيهقي في البعث بسند حسن عن عبد الله بن مسعود موقوفاً .

(باب منه)

قوله : (عن عثمان بن الأسود) بن موسى المكي مولى بني جمح ، ثقة ثبت
من كبار السابعة .

قوله : (من نوقش الحساب) قال صاحب الفائق : يقال ناقشه الحساب
إذا عاشره فيه واستقصى فلم يترك قليلاً ولا كثيراً . وقال الحافظ : الحساب
بالنصب على نزع الخافض والتقدير نوقش في الحساب (هلك) أي عذب في النار
جزاء على السيئات التي أظهرها حسابها (قلت يا رسول الله إن الله يقول : ﴿ فَأَمَّا
مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ ، وتماه : وينقلب إلى أهله
مسروراً) (قال ذاك العرض) بكسر الكاف وجوز الفتح على خطاب العام .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَرَوَاهُ أَيُّوبُ أَيْضًا عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ .

٦ - بَابٌ مِنْهُ

٢٥٤٤ - حَدَّثَنَا سُؤَيْدٌ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ الْحَسَنِ وَقَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

وَالْمَعْنَى : إِنَّمَا ذَلِكَ الْحِسَابُ الْيَسِيرُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى عَرَضُ عَمَلِهِ لَا الْحِسَابُ عَلَى وَجْهِ الْمُنَاقَشَةِ . قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : مَعْنَى قَوْلِهِ إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ أَنَّ الْحِسَابَ الْمَذْكُورَ فِي الْآيَةِ إِنَّمَا هُوَ أَنَّ تَعَرُّضَ أَعْمَالِ الْمُؤْمِنِ عَلَيْهِ حَتَّى يَعْرِفَ مَنَّةَ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي هَتَرِهَا عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَفِي عَفْوِهِ عَنْهَا فِي الْآخِرَةِ كَمَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ فِي النُّجُودِ انْتَهَى .

اعْلَمْ أَنَّهُ وَقَعَ عِنْدَ الشَّيْخِينَ فِي طَرِيقِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنِ النَّاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ أَحَدٌ يَحْسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا هَلَكَ . فَقُلْتُ يَارَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ : دَأْمَا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يَحْسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ الْحَدِيثُ . فَعَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ تَظْهَرُ الْمَعَارِضَةُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى الْمَذْكُورِ . قَالَ الْحَافِظُ : وَجْهُ الْمَعَارِضَةِ أَنَّ لَفْظَ الْحَدِيثِ عَامٌ فِي تَعْذِيبِ كُلِّ مَنْ حَوَسِبَ وَلَفْظُ الْآيَةِ دَالٌّ عَلَى أَنَّ بَعْضَهُمْ لَا يَعْذَّبُ .

وَطَرِيقُ الْجَمْعِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحِسَابِ فِي الْآيَةِ الْعَرَضُ وَهُوَ لِمُبَرَّازِ الْأَعْمَالِ وَإِظْهَارِهَا فَيَعْرِفُ صَاحِبُهَا بِذُنُوبِهِ ثُمَّ يَتَجَاوَزُ عَنْهُ انْتَهَى .

قُلْتُ وَلَا يَظْهَرُ وَجْهُ الْمَعَارِضَةِ بَيْنَ رِوَايَةِ الْبَابِ بِالْفِظِ : مَنْ نَوَقَشَ الْحِسَابَ هَلَكَ ، وَبَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى الْمَذْكُورِ ، فَتَفَكَّرْ .

قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ .

(بَابٌ مِنْهُ)

قَوْلُهُ : (أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُسْلِمٍ) الْمَكِّي أَبُو إِسْحَاقَ كَانَ مِنَ الْبَصْرَةِ ، ثُمَّ سَكَنَ مَكَّةَ ، وَكَانَ فَقِيهًا ضَعِيفَ الْحَدِيثِ مِنَ الْخَامِسَةِ .

« يُجَاهُ بَابِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ بَذَجٌ فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى
فَيَقُولُ اللَّهُ : أَعْطَيْتُكَ وَخَوَّلْتُكَ وَأَنْعَمْتُ عَلَيْكَ فَمَاذَا صَنَعْتَ ؟ فَيَقُولُ
جَمَعْتُهُ وَثَمَرْتُهُ وَتَرَكْتُهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ فَارْجِعْنِي آتِكَ بِهِ كُُلِّهِ . فَيَقُولُ :
لَهُ : أَرِنِي مَا قَدَّمْتَ . فَيَقُولُ يَا رَبِّ جَمَعْتُهُ وَثَمَرْتُهُ فَتَرَكْتُهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ
فَارْجِعْنِي آتِكَ بِهِ كُُلِّهِ . فَإِذَا عَبْدٌ لَمْ يُقَدِّمْ خَيْرًا فَيَمُضِي بِهِ إِلَى النَّارِ » .
قَالَ أَبُو عِيسَى : وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ الْحَسَنِ . قَوْلُهُ وَلَمْ
يُسْنِدُوهُ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ مُسْلِمٍ يُضَعِّفُ فِي الْحَدِيثِ .

قوله : (يجاه) أى يؤتى (كأنه بذج) بفتح موحدة وذال معجمة لجيم ولد
الضأن معرب بره أراد بذلك هو انه وعجزه . وفى بعض الطرق فكأنه بذج من الذل
وفى شرح السنة شبه ابن آدم بالبذج لصغاره وصغره ، أى يكون حقيراً ذليلاً
(فيوقف) أى ابن آدم (أعطيتك) أى الحياة والحواس والصحة والعافية ونحوها
(وخولتك) أى جعلتك ذا خول من الخدم والحشم والمال والجاه وأمثالها
(وأنعمت عليك) أى بإزالة الكتاب وإرسال الرسول وغير ذلك (فإذا صنعت)
أى فيما ذكر (فيقول جمعه) أى المال (وثمرته) بتشديد الميم أى نميته وكثرته
(وتركته) أى فى الدنيا عند موتى (أكثر ما كان) أى فى أيام حياتى (فارجعنى)
بهمزة وصل أى ردى إلى الدنيا (آتاك به كله) أى بإيفاقه فى سبيلك ، كما أخبر عن
الكفار أنهم يقولون فى الآخرة : رب ارجعون لعل أعمل صالحاً فيما تركت ،
(فيقول له) أى الرب لابن آدم (أرنى ما قدمت) أى لأجل الآخرة من الخير
(فيقول) أى ثانياً كما قال أولاً (فإذا عبد) الفاء فصيحة تدل على المقدر وإذا
للفاجأة وعبد خبر مبتدأ محذوف . أى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا
هو عبد (لم يقدم) خيراً أى فيما أعطى ولم يمثل ما أمر به ولم يتعظ ما وعظ به
من قوله تعالى : (ولتنظر نفس ما قدمت لغد ، وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه
عند الله) (فيمضى به) بصيغة المجهول أى فيذهب به .

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ .

٢٥٤٥ — حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ الْبَصْرِيُّ ، أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ سَعِيدٍ أَبُو مُحَمَّدٍ الْكُوفِيُّ التَّمِيمِيُّ ، أَخْبَرَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يُؤْتَى بِالْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ لَهُ : أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ سَمْعًا وَبَصَرًا وَمَالًا وَوَلَدًا وَسَخَّرْتُ لَكَ الْأَنْعَامَ وَالْحَرْثَ وَتَرَكَتُكَ تَرَأْسُ وَتَرْبَعُ فَكُنْتَ تَظُنُّ أَنَّكَ مُلَاقٍ يَوْمَكَ هَذَا ؟ فَيَقُولُ لَا . فَيَقُولُ لَهُ : الْيَوْمَ أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي » . هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ . وَمَعْنَى قَوْلِهِ : الْيَوْمَ أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي : الْيَوْمَ أَتْرُكُكَ فِي الْعَذَابِ ، وَكَذَا فَسَّرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ ﴾ قَالُوا مَعْنَاهُ الْيَوْمَ نَتْرُكُهُمْ فِي الْعَذَابِ .

قوله : (وفي الباب عن أبي هريرة) وأبي سعيد الخدري أخرجه الترمذي بعد هذا .

قوله : (حدثنا عبد الله بن محمد الزهري البصري) صدوق من صغار العاشرة (أخبرنا مالك بن سعيد) بالتصغير وآخره راء ابن الخنس بكسر المعجمة وسكون الميم بعدها مهملة ، لا بأس به من التاسعة .

قوله (ترأس) بوزن تفتح رأس القوم يرأسهم إذا صار رئيسهم ومقدمهم (وتربع) أى تأخذ ربع الغنيمة ، يقال ربعت القوم إذا أخذت ربع أموالهم أى ألم أجعلك رئيساً مطاعاً ، لأن الملك كان يأخذ ربع الغنيمة في الجاهلية دون أصحابه ويسمى ذلك الربع المربع .

٧ - بَابُ مِنْهُ

٢٥٤٦ - حدثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، أَخْبَرَنَا سَعِيدُ
ابْنُ أَبِي أَيُّوبَ ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي سَلِيمَانَ عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ قَالَ : « قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾
قَالَ أَتَذَرُونَّ مَا أَخْبَارُهَا ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ
تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهَرِهَا ، أَنْ تَقُولَ عَمِلَ كَذَا
وَكَذَا فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ فَهَذَا إِخْبَارُهَا ، فَهَذَا أَمْرُهَا فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا .
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

(باب منه)

قوله : (أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك (أخبرنا يحيى بن أبي سليمان)
المدني أبو صالح ابن الحديث من السادسة .

قوله : (تحدث) أي الأرض (ما أخبارها) بفتح الهمزة جمع خبر أي تحدثها
(أن تشهد على كل عبد أو أمة) أي ذكر وأنثى (بما عمل) أي فعل كل واحد
(أن تقول) بدل بعض من أن تشهد أو بيان . ويؤيده ما في رواية الجامع تقول
بدون أن أو خبر مبتدأ محذوف . أي هي يعني شهادتها أن تقول (عمل) أي
فلان (كذا وكذا) أي من الطاعة أو المعصية (في يوم كذا وكذا) أي من
شهر كذا أو عام كذا (قال بهذا أمرها) أي بهذا المذكور أمر الله تعالى الأرض
وفي بعض النسخ فهذا أمرها وفي بعضها فهذه أخبارها وفي بعضها فهذا أخبارها .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وعبد بن حميد والنسائي
وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان .

٨ — بَابُ مَا جَاءَ فِي الصُّورِ

٢٥٤٧ — حدثنا سُوَيْدٌ ، أخبرنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، أخبرنا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ عَنْ أَسْلَمَ الْعِجْلِيِّ عَنْ بَشْرِ بْنِ شَعَفٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ : « جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا الصُّورُ ؟ قَالَ : قَرْنٌ يَنْفَخُ فِيهِ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ وَلَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِهِ .

٢٥٤٨ — حدثنا سُوَيْدٌ ، أخبرنا عَبْدُ اللَّهِ ، أخبرنا خَالِدُ أَبُو الْعَلَاءِ ، عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَكَيْفَ

(باب ما جاء في الصور)

في صحيح البخارى قال مجاهد : الصور كهية البوق ، انتهى . وقال صاحب الصحاح : البوق الذى يزمر به وهو مروف ، والصور : إنما هو قرن كما جاء فى الأحاديث المرفوعة ، وقد وقع فى قصة بدء الأذان بلفظ البوق القرن فى الآلة التى يستعملها اليهود للأذان ، ويقال إن الصور اسم القرن بلغة أهل اليمن وشاهده قول الشاعر : نحن نفخناهم غداة النقعين نفخاً شديداً لا كنفخ الصورين كذا فى الفتح

قوله : (حدثنا سويد) هو ابن نصر (أخبرنا سليمان التيمى) هو ابن طرخان (عن أسلم العجلي) بكسر العين وسكون الجيم بصرى ثقة من الرابعة (عن بشر بن شفاف) بفتح المعجمتين آخره فاء ضبي بصرى ثقة من الثالثة .

قوله : (قرن ينفخ بصيغة المجهول) أى ينفخ فيه إسرافيل النفختين .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي والدارمي والحاكم وصححه ابن حبان والحاكم .

قوله : (أخبرنا خالد أبو العلاء) هو ابن طهمان الكوفي الخفاف مشهور بكنيته ، صدوق روى بالتشيع ، ثم اختلط من الخامسة (بن عطية) بن سعد بن جنادة العوفي .

أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدْ التَّقَمَ الْقَرْنَ وَاسْتَمَعَ الْإِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ
فَيَنْفُخُ ، فَكَأَنَّ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُمْ :
قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .
وَقَدْ رَوَى مِنْ غَيْرِ وَجْهِ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ .

قوله : (وكيف) كذا في النسخ الحاضرة بالواو قبل كيف ، وأخرجه في تفسير
سورة الزمر بلفظ كيف أنعم الخ بدون الواو وهو الظاهر (أنعم) أى أفرح
وأنتعم من نعم عيشه كفرح اتسع ولان كذا في المصباح . وفي النهاية : هو من
النعمة بالفتح وهى المسرة والفرح والترفة (وصاحب القرن قد التقم القرن) أى
وضع طرف القرن فى فمه (واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ) وفى رواية
الترمذى فى التفسير : وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر أن ينفخ . والظاهر
أن كلاماً من الالتقام والإصغاء على الحقيقة وأنه عبادة لصاحبه بل هو مكلف به .
وقال القاضى رحمه الله : معناه كيف يطيب عيشى وقد قرب أن ينفخ فى الصور
فكنى عن ذلك بأن صاحب الصور وضع رأس الصور فى فمه وهو مترصد مترقب
لأن يؤمر فينفخ فيه (فكأن ذلك ثقل على أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم) وفى
التفسير : قال المسلمون فكيف نقول يا رسول الله (حسبنا الله) مبتدأ وخبر
أى كافينا الله (ونعم الوكيل) فعيل بمعنى المفعول ، والمخصوص بالمدح محذوف ،
أى نعم الموكول إليه الله .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه الحاكم وصححه . قال الحافظ فى الفتح بعد
ذكر حديث أبى سعيد هذا : وأخرجه الطبرانى من حديث زيد بن أرقم وابن
مردويه من حديث أبى هريرة ولاحمد والبيهقى من حديث ابن عباس وفيه جبريل
عن يمينه وميكائيل عن يساره وهو صاحب الصور يعنى إسرافيل . وفى أسانيد
كل منها مقال . وللحاكم بسند حسن عن يزيد بن الأصم عن أبى هريرة رفعه :
إن طرف صاحب الصور منذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر
قبل أن يرتد إليه طرفه كأن عينيه كوكبان دريان انتهى .

٩ - بَابُ مَا جَاءَ فِي شَأْنِ الصَّرَاطِ

٢٥٤٩ - حدثنا علي بن حُجْرٍ ، أخبرنا علي بن مُسَهَّرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « شِعَارُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الصَّرَاطِ : رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ » . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ .

٢٥٥٠ - حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّبَّاحِ الْهَاشِمِيُّ ، أَخْبَرَنَا بَدَلُ بْنُ الْحَبِّرِ ، أَخْبَرَنَا حَرْبُ بْنُ مَيْمُونٍ الْأَنْصَارِيُّ أَبُو الْخَطَّابِ ، أَخْبَرَنَا النَّضْرُ

(بَابُ مَا جَاءَ فِي شَأْنِ الصَّرَاطِ)

قوله : شعار المؤمنين بكسر الشين المعجمة ، أى علامتهم التى يتعارفون بها (رب سلم سلم) أمر مخاطب أى يقول كل منهم يا رب سلمنا من ضرر الصراط ، أى اجعلنا سالمين من آفاته آمنين من مخافته . وفى الجامع الصغير : شعار أمتي إذا حملوا على الصراط يالا إله إلا أنت . رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عمرو . وقال المناوى : وكذا فى الأوسط . وقال فى شرح قوله يالا إله إلا أنت : أى يا الله لا إله إلا أنت . وقال : الأول يعنى قولهم رب سلم سلم شعار أهل الإيمان من جميع الأمم . والثانى شعار أمة خاصة فهم يقولون هذا وهذا انتهى . وفى حديث أبى هريرة عند البخارى وغيره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأكون أول من يحيز ، ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم . قال الحافظ : قوله ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم فى رواية شعيب : ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل . وفى رواية إبراهيم بن سعد : ولا يكلمه إلا الأنبياء ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم . ثم ذكر حديث المغيرة المذكورة فى هذا الباب ثم قال : ولا يلزم من كون هذا الكلام شعار المؤمنين أن ينطقوا به بل تنطق به الرسل يدعون للمؤمنين بالسلامة فسمى ذلك شعاراً لهم فبهذا تجتمع الأخبار انتهى .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه الحاكم .

قوله : (أخبرنا حرب بن ميمون الأنصارى أبو الخطاب) هو حرب بن

ابن أنس بن مالك عن أبيه قال : « سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يشفع لي يوم القيامة ، فقال أنا فاعل . قلت يا رسول الله فأين أطلبك ؟ قال اطلبني أول ما تطلبني على الصراط ، قلت فإن لم ألقك على الصراط ، قال فاطلبني عند الميزان ، قلت فإن لم ألقك عند الميزان ؟ قال فاطلبني عند الحوض ، فإن لا أخطي هذه الثلاثة المواطن . »

ميمون الأكبر صدوق روى بالقدر من السابعة (أخبرنا النضر بن أنس بن مالك)
الأنصاري أبو مالك البصري ثقة من الثالثة (عن أبيه) أي أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قوله : (قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يشفع لي يوم القيامة) أي الشفاعة الخاصة من بين هذه الأمة دون الشفاعة العامة (قلت يا رسول الله فأين أطلبك) قال الطيبي رحمه الله أي في أي موطن من المواطن التي أحتاج إلى شفاعتك أطلبك لتخلصني من تلك الورطة ، فأجاب : على الصراط وعند الميزان والحوض أي أفقر الأوقات إلى شفاعتي هذه المواطن ، فإن قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث وحديث عائشة : فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة ، فقال صلى الله عليه وسلم أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحداً . قلت جوابه لعائشة بذلك لئلا تتكل على كونها حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجوابه لأنس كيلا يياس انتهى . قال القاري : فيه أنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو محل الاتكال أيضاً مع أن اليأس غير ملائم لها أيضاً ، فالأوجه أن يقال إن الحديث الأول محمول على الغائبين فلا يذكر أحداً من أهله الغيب والحديث الثاني محمول على من حضره من أمته انتهى (قال اطلبني أول ما تطلبني) أي في أول طلبك إياي (على الصراط) فما مصدرية وأول نصب على الظرفية . وقال الطيبي : نصبه على المصدرية (قال فاطلبني عند الميزان) فيه إيدان بأن الميزان بعد الصراط (فإن لا أخطي) بضم همز وكسر الطاء بعدها همز ، أي لا أتجاوز . والمعنى : أني لا أتجاوز هذه المواطن الثلاثة ولا أحد يفقدني فيهن جميعهن فلا بد أن تلقاني في موضع منهن . والحديث يدل على أن الحوض بعد الصراط وإلى ذلك أشار البخاري في صحيحه .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

١٠ - بَابُ مَا جَاءَ فِي الشَّفَاعَةِ

٢٥٥١ - حَدَّثَنَا سُؤَيْدٌ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، أَخْبَرَنَا

أَبُو حَيَّانَ التَّمِيمِيُّ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَحْمٍ فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذَّرَاعُ

قال الحافظ في الفتح : إيراد البخاري لأحاديث الحوض بعد أحاديث الشفاعة وبعد نصب الصراط إشارة منه إلى أن الورود على الحوض يكون بعد نصب الصراط والمرور عليه ، ثم ذكر حديث أنس بن مالك المذكور في هذا الباب ثم قال : وقد استشكل كون الحوض بعد الصراط بما ثبت أن جماعة يدفعون عن الحوض بعد أن يكادوا يردون ويذهب بهم إلى النار . ووجه الإشكال أن الذي يمر على الصراط إلى أن يصل إلى الحوض يكون قد نجا من النار ، فكيف يرد إليها ؟ ويمكن أن يحمل على أنهم يقربون من الحوض بحيث يرونه ويرون النار فيدفعون إلى النار قبل أن يخلصوا من بقية الصراط . وقال أبو عبد الله القرطبي في التذكرة : ذهب صاحب القوت وغيره إلى أن الحوض يكون بعد الصراط . وذهب آخرون إلى العكس . والصحيح أن للنبي صلى الله عليه وسلم حوضين ، أحدهما في الموقف قبل الصراط ، والآخر داخل الجنة ، وكل منهما يسمى كوثر انتهى .

وقد تعقب الحافظ علي القرطبي في قوله : والصحيح أن للنبي صلى الله عليه وسلم حوضين الخ ، وبسط الكلام فيه .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد

(باب ما جاء في الشفاعة)

قوله : (أخبرنا أبو حيان بتشديد التحتانية التميمي) قال في التقريب : اسمه

يحيى بن سعيد بن حيان بمهملة وتحتانية الكوفي ، ثقة عابد من السادسة .

فَأَكَلَهُ وَكَانَ يُعْجِبُهُ فَتَنَسَّ مِنْهُ نَهْشَةً ثُمَّ قَالَ أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 هَلْ تَدْرُونَ لِمَ ذَاكَ ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ
 وَاحِدٍ فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ وَيَنْفِذُهُمُ الْبَصَرَ وَتَدْنُو الشَّمْسُ مِنْهُمْ فَيَبْلُغُ

قوله : (وكان يعجبه) قال القاضي عياض : محبته صلى الله عليه وسلم للذراع
 لنضجها وسرعة استمرائها مع زيادة لذتها وحلاوة مذاقها ، وبعدها عن مواضع
 الأذى انتهى كلامه . وقد روى الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما كانت
 الذراع أحب اللحم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن كان لا يجد اللحم
 إلا غبياً ، فكان يعجل إليها لأنها أعجلها نضجاً (فنهش منه نهشة) بالشين المعجمة .
 وفي بعض النسخ بالسين المهملة ، ووقع في رواية مسلم بالسين المهملة . قال القاضي
 عياض : أكثر الرواة روه بالمهملة ووقع لابن مهران بالمعجمة وكلاهما صحيح
 بمعنى أخذ بأطراف أسنانه . قال الهروى : قال أبو العباس : النهش بالمهملة
 بأطراف الأسنان ، وبالمعجمة بالأضراس ، ثم قال : أنا سيد الناس يوم القيامة .
 إنما قال هذا صلى الله عليه وسلم تحدثاً بنعمة الله تعالى وقد أمره الله تعالى بهذا
 نصيحة لنا بتعريفنا حقه صلى الله عليه وسلم . قال القاضي عياض : قيل السيد
 الذى يفوق قومه والذى يزرع إليه فى الشدائد النبى صلى الله عليه وسلم سيدهم فى
 الدنيا والآخرة ، وإنما خص يوم القيامة لارتفاع السؤدد فيها ، وتسليم جميعهم
 له ، وليكون آدم وجميع أولاده تحت لوائه صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى :
 (لمن الملك اليوم ؟ لله الواحد القهار) أى انقطعت دعاوى الملك فى ذلك اليوم
 (هل تدرون لم) أى لآى وجه (ذاك) أى كونى سيد الناس يوم القيامة (فى
 صعيد واحد) الصعيد هو الأرض الواسعة المستوية (فيسمعهم) من الإسماع
 أى أنهم بحيث إذا دعاهم داع سمعوه (وينفذهم البصر) بفتح أوله وضم الفاء
 من الثلاثى أى يحزقهم وبضم أوله وكسر الفاء من الرباعى ، أى يحيط بهم والذال
 معجمة فى الرواية .

وقال أبو حاتم السجستاني : أصحاب الحديث يقولونه بالمعجمة وإنما هو بالمهملة
 ومعناه يبلغ أولهم وآخرهم . وأجيب بأن المعنى يحيط بهم الراى لا يخفى عليه منهم

النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَتَحَمَّلُونَ ، فَيَقُولُ النَّاسُ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ
إِلَى رَبِّكُمْ ؟ فَيَقُولُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَلَيْكُمْ بِآدَمَ فَيَأْتُونَ آدَمَ
فَيَقُولُونَ : أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ
الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا
تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ آدَمُ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ
يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ . وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ
فَعَصَيْتُهُ . نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ ،
فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَقَدْ

شئ لا استواء الأرض فلا يكون فيها ما يستتر أحد به من الرائي ، وهذا أولى من
قول أبي عبيدة يأتي عليهم بصر الرحمن . إذ رؤية الله تعالى محيطه بجميعهم في كل
حال سواء الصعید المستوى وغيره ، ويقال نفذه البصر إذ بلغه وجاوزه والنفاد
الجواز والخلوص من الشئ ومنه نفذ السهم نفوذاً إذا خرق الرمية وخرج منها
كذا في الفتح . وقال النووى : بعد ذكر هذه الاختلافات ما لفظه فحصل خلاف في
فتح الياء وضمها وفي الذال والذال وفي الضمير في ينفذهم والأصح فتح الياء وبالذال
المعجمة وأنه بصر المخلوق انتهى (فيبلغ الناس) بالنصب أى فيلحقهم (من الغم)
أى من أجله وسببه (والكرب) وهو الهم الشديد (ما لا يطيقون) أى ما لا
يقدر على الصبر عليه (ولا يتحملون) فيجزعون ويفزعون (ألا ترون ما قد
بلغكم) أى لحقكم من الغم أو الكرب (ألا تنظرون) أى ألا تتأملون ولا تتفكرون
أو لا تبصرون (من يشفع لكم إلى ربكم) أى ليريحكم من هذا الهم والغم (نفسى
نفسى) أى نفسى هى التى تستحق أن يشفع لها (فيقولون يا نوح أنت أول
الرسل إلى أهل الأرض) استشكلت هذه الأولوية بأن آدم عليه السلام نبى مرسل
وكذا شيث وإدريس وغيرهم . وأجيب بأن الأولوية مقيدة بقوله الى أهل الأرض

سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا ، اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغْنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ نُوحٌ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَئِنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى

ويشكل ذلك بحديث جابر في البخاري في التيمم : وكان النبي يبعث خاصة إلى قوم خاصة ويحاجب بأن العموم لم يكن في أصل بعثة نوح وإنما اتفق باعتبار حصر الخلق في الموجودين بعد هلاك سائر الناس انتهى . وفيه نظر ظاهر لا يخفى ، وقيل إن الثلاثة كانوا أنبياء لم يكونوا رسلا ويرد عليه حديث أبي ذر عند ابن حبان فإنه كالصرح بإنزال الصحف على شيث وهو علامة الإرسال انتهى وفيه بحث ، إذ لا يلزم من إنزال الصحف أن يكون المنزل عليه رسولا لاحتمال أن يكون في الصحف ما يعمل به بخاصة نفسه ، ويحتمل أن لا يكون فيه أمر نهى . بل مواعظ ونصائح تختص به ، فالأظهر أن يقال الثلاثة كانوا مرسلين إلى المؤمنين والكافرين وأما نوح عليه السلام فإنه أرسل إلى أهل الأرض وكلهم كانوا كفارا هذا وقد قيل هو نبي مبعوث أي مرسل ومن قبله كانوا أنبياء غير مرسلين كآدم وإدريس عليهما السلام فإنه جد نوح على ما ذكره المؤرخون . قال القاضي عياض : قيل إن إدريس هو إلياس وهو نبي من بني إسرائيل فيكون متأخرا عن نوح فيصح أن نوحا أول نبي مبعوث مع كون إدريس نبيا مرسلا . وأما آدم وشيث فهما وإن كانا رسولين إلا أن آدم أرسل إلى بنيهِ ولم يكونوا كفارا بل أمر بتعليمهم الإيمان وطاعة الله . وشيثا كان خلفا له فيهم بعده بخلاف نوح فإنه مرسل إلى كفار أهل الأرض وهذا أقرب من القول بأن آدم وإدريس لم يكونا رسولين ، كذا في المرقاة (وقد سمالك الله عبدا شكورا) أي في قوله تعالى : ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا ، (وإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي) وفي حديث أنس عند البخاري فيقول : لست هناكم ويذكر خطيئته . قال الحافظ في رواية هشام : ويذكر سؤال ربه ما ليس به علم وفي حديث أبي هريرة : إني دعوت بدعوة أغرقت أهل الأرض ويجمع بينه وبين الأول بأنه اعتذر بأمرين أحدهما

إِبْرَاهِيمَ ، قَيَّاتُونَ إِبْرَاهِيمَ ، فَيَقُولُونَ يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَيَقُولُ : إِنْ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي قَدْ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ . فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ فِي الْحَدِيثِ ؛ نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى مُوسَى ، قَيَّاتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَضَلَّكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ إِنْ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُؤْمَرْ بِقَتْلِهَا نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، أَذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ، قَيَّاتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَكَلَّمَتِ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ . اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ عِيسَى إِنْ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ،

نهى الله تعالى أن يسأل ما ليس له به علم ، نخشى أن تكون شفاعته لأهل الموقف من ذلك . ثانيهما أن له دعوة واحدة محقة الإجابة وقد استوفاهما بدعائه على أهل الأرض . نخشى أن يطلب فلا يجاب . وقال بعض الشراح : كان الله وعده نوحاً أن ينجي به وأهله فلما غرق ابنه ذكر لربه ما وعده ، فقليل له المراد من أهلك من آمن وعمل صالحاً فخرج ابنك منهم فلا تسأل ما ليس لك به علم (وإني قد كذبت ثلاث كذبات) وهي قوله : إني سقيم وقوله : فعله كبيرهم هذا . وقوله : لامرأته أخبريه أني أخوك . قال البيضاوي : الحق أن الكلمات الثلاث إنما كانت من معاريف الكلام ، لكن لما كانت صورتها صورة الكذب أشفق منها استصغارا لنفسه عن الشفاعة مع وقوعها ، لأن من كان أعرف بالله وأقرب منزلة كان أعظم خوفاً

اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ : وَغُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ
ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَأَنْطَلِقُ فَآتِي
تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَخِرُّ سَاجِدًا لِرَبِّي . ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَحَامَدِهِ وَحُسْنِ
الْثَنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي . ثُمَّ يُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ
سَلْ تُعْطَهُ وَاشْفَعْ تُشَفَّعَ . فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ يَا رَبُّ أُمَّتِي يَا رَبُّ أُمَّتِي
يَا رَبُّ أُمَّتِي ، فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ ادْخُلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ
الْأَيْمَنِ مِنَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ .
ثُمَّ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمَصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا
بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ وَكَأَنَّ بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى .

(ولم يذكر ذنباً) قال الحافظ : ولكن وقع في رواية الترمذي من حديث أبي نضرة
عن أبي سعيد : إني عبادت من دون الله . وفي رواية أحمد والنسائي من حديث ابن
عباس : إني اتخذت لها من دون الله . وفي رواية ثابت عند سعيد بن منصور نحوه
وزاد : وإن يغفر لي اليوم حسبي (يارب أمتي . يارب أمتي . يارب أمتي) أي ارحمهم
واغفر لهم التكرار للتذكير (وهم) أي من لا حساب عليهم (شركاء الناس فيما
سوى ذلك من الأبواب) أي ليسوا بمنوعين من سائر الأبواب بل هم مخصوصون
للعناية بذلك الباب . قال في القاموس : المصراعان من الأبواب والشعر ما كانت
قافيتان في بيت ، وبابان منصوبان ينضمّان جميعاً مدخلهما في الوسط منهما (كما بين
مكة وهجر) بفتححتين مصروفاً وقد لا يصرف ، ففي الصحاح : هجر اسم بلد مذكور
مصروف . وقيل هي قرية من قرى البحرين . وقيل من قرى المدينة . قال القاري :
والأول هو المعول . وكذا صحيح القول الأول الشيخ عبد الحق في اللغات .
قلت : وهو الظاهر . وفي بعض النسخ بين مكة وحير وهو بكسر الحاء المهملة

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَأَنْسٍ وَعُقَيْبَةَ بْنِ عَامِرٍ وَأَبِي سَعِيدٍ .
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

١١ - باب منه

٢٥٥٢ - حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ الْعَنْبَرِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ

عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنْسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « شَفَاعَتِي
لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي » .

وفتح التحتية بينهما ميم ساكنة آخره راه أى صنعاء لأنها بلد حمير . ووقع في
رواية البخارى في تفسير سورة بنى اسرائيل : كما بين مكة وحمير (وكما بين مكة
وبصرى) بضم الموحدة مدينة بالشام بينها وبين دمشق ثلاث مراحل .

اعلم أنه وقع في النسخ الحاضرة وكما بين مكة وبصرى بالواو ، والظاهر أن
الواو هنا بمعنى أو ، وقد وقع في رواية البخارى المذكورة : كما بين مكة وحمير ،
أو كما بين مكة وبصرى بلفظ أو .

قوله : (وفي الباب عن أبى بكر) أخرجه أحمد والبخارى وأبو يعلى وابن حبان
في صحيحه (وأنس) أخرجه الشيخان (وعقبة) بن عامر لينظر من أخرجه
(وأبى سعيد) أخرجه الترمذى في تفسير سورة بنى اسرائيل .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (شفاعتى) قال المناوى في التيسير : الإضافة بمعنى ال العهدية ، أى
الشفاعة التى وعدنى الله بها ادخرتها (لأهل الكبائر من أمتى) أى لوضع السيئات
والعفو عن الكبائر . وأما الشفاعة لرفع الدرجات فلكل من الاتقياء والأولياء
وذلك متفق عليه بين أهل الملة . وقال الطيبي رحمه الله : أى شفاعتى التى تنجى
الهاالكين مختصة بأهل الكبائر . قال النووى في شرح مسلم قال القاضى عياض :
مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها سمعا بصريح قوله تعالى : « يَوْمَئِذٍ
لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا » . وقوله تعالى : « لَا يَشْفَعُونَ

وفى الباب عن جابر هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

٢٥٥٣ — حدثنا محمد بن بشار ، أخبرنا أبو داود الطيالسي عن محمد

ابن ثابت البناني عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَارِ مِنْ أُمَّتِي » .

إلا لمن ارتضى ، وأمثالها . وبخبر الصادق صلى الله عليه وسلم وقد جاءت الآثار
التي بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبى المؤمنين ، وأجمع
السلف الصالح ومن بعدهم من أهل السنة عليها ، ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة
منها وتعلقوا بمذاهبهم في تخليد المذنبين في النار ، واحتجوا بقوله تعالى : « فما
تنفعهم شفاعة الشافعين » ، وبقوله تعالى : « ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع » .
وهذه الآيات في الكفار . وأما تأويلهم أحاديث الشفاعة بكونها في زيادة
الدرجات فباطل وألفاظ الأحاديث صريحة في بطلان مذهبهم وإخراج من
استوجب النار لكن الشفاعة خمسة أقسام :

أولها : مخنصة بنبينا صلى الله عليه وسلم ، وهى الإراحة من هول الموقف
وتعجيل الحساب .

الثانية : فى إدخال قوم الجنة بغير حساب ، وهذه أيضاً وردت لنبينا صلى
الله عليه وسلم وقد ذكرها مسلم .

الثالثة : الشفاعة لقوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا صلى الله عليه وسلم
ومن يشاء الله تعالى .

الرابعة : فى من دخل النار من المذنبين ، فقد جاءت الأحاديث بإخراجهم
من النار بشفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم والملائكة وإخوانهم من المؤمنين ثم يخرج
الله تعالى كل من قال لا إله إلا الله كما جاء فى الحديث : لا يبقى فيها إلا الكافرون .
الخامسة : الشفاعة فى زيادة الدرجات فى الجنة لأهلها انتهى .

قوله : (وفى الباب عن جابر) أخرجه الترمذى فى هذا الباب .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي
وابن حبان والحاكم .

قال مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ : فَقَالَ لِي جَابِرٌ : يَا مُحَمَّدُ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْكِبَائِرِ فَمَا لَهُ وَلِلشَّفَاعَةِ . هذا حديثٌ غريبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

٢٥٥٤ — حدثنا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُيَاشٍ ، عَنْ

مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ الْأَلْهَانِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « وَعَدَنِي رَبِّي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا وَثَلَاثُ حَثِيَّاتٍ مِنْ حَثِيَّاتِ رَبِّي » .

قوله : (عن محمد بن ثابت البناني) البصري ضعيف من السايعة .

قوله : (قال محمد بن علي) هو والد جعفر الصادق المعروف بالباقر (يا محمد) هو محمد بن علي صاحب جابر (فماله وللشفاعة) يعني لا حاجة له إلى الشفاعة لوضع الكبائر والعفو عنها لعدمها . وأما ما دون الكبائر من الذنوب فيكفرها الطاعات ، نعم له حاجة إلى الشفاعة لرفع الدرجات .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن ماجه وابن حبان والحاكم والحديث ضعيف لضعف محمد بن ثابت ولكنه يعتضد بحديث أنس المذكور رواه الطبراني عن ابن عباس والخطيب عن ابن عمرو عن كعب بن عجرة رضي الله تعالى عنهم . وفي رواية للخطيب عن أبي الدرداء : شفاعتي لأهل الذنوب من أمتي وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي الدرداء . كذا في الجامع الصغير .

قوله : (عن محمد بن زياد الألهاني) بفتح الهمزة وسكون اللام أبي سفيان الحمصي ثقة من الرابعة .

قوله : (أن يدخل الجنة) من الإدخال (سبعة من ألف) قال القاري : المراد به إما هذا العدد أو الكثرة انتهى . قلت الظاهر هنا هو الأول (وثلاث حثيات) بفتح الحاء والمثلثة جمع حثية ، والحثية والحثوة يستعمل فيما يعطيه الإنسان بكفيه دفعة واحدة من غير وزن وتقدير : قال الزركشي : بالنصب عطف على سببين وهو مفعول يدخل فيه يكون حينئذ ثلاث حثيات مرة فقط وبالرفع عطف على سبعون

هذا حديث حسن غريب .

٣٥٥٥ — حدثنا أبو كريب ، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن خالد

الجداء عن عبد الله بن شقيق قال : كنت مع رهط بإيلياء ، فقال رجل منهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمي أكثر من بني تميم . قيل : يا رسول الله سواك ؟ قال : سواي » . فلما قام قلت من هذا ؟ قالوا هذا ابن أبي الجذعاء .

الذين مع كل ألف ، فيكون ثلاث حثيات سبعين مرة انتهى قيل والرفع أبلغ قلت روى أحمد عن أبي أمامة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله وعدني أن يدخل الجنة من أمي سبعون ألفاً بغير حساب . فقال يزيد بن الأختس والله ما أولئك في أمك إلا كالذباب الأصهب في الذباب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد وعدني سبعين ألفاً مع كل ألف سبعين ألفاً وزادني ثلاث حثيات . الحديث قال المنذرى في الترغيب : ورواته محتج بهم في الصحيح فهذه الرواية تؤيد النصب .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه .

قوله : (قال كنت مع رهط) قال في القاموس : الرهط ويحرك قوم الرجل وقبيلته ، ومن ثلاثة أو سبعة إلى عشرة أو مادون العشرة ، وما فيهم امرأة ، ولا واحد له من لفظه ، جمعه أرهط وأراهط وأرهاط وأراهيط انتهى (بإيلياء) ككبرياء على الأشهر ، وبالقصر مدينة بيت المقدس (فقال رجل) هو عبد الله بن أبي الجذعاء (بشفاعة رجل من أمي أكثر من بني تميم) وهي قبيلة كبيرة وقال القارى : فقييل الرجل هو عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وقييل أويس القرنى ، وقييل غيره انتهى .

قلت إن دل دليل على تعيين هذا الرجل فهو المتعين وإلا فالله تعالى أعلم به .
وأما حديث شفاعته عثمان رضى الله عنه الآتى فهو مرسل .

هذا حديث حسن صحيح غريب وابن أبي الجذعاء هو عبد الله وإنما يعرف له هذا الحديث الواحد .

٢٥٥٦ — حدثنا الحسين بن حريث ، أخبرنا الفضل بن موسى عن زكريا بن أبي زائدة ، عن عطية ، عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن من أمتي من يشفع للفتام من الناس ، ومنهم من يشفع للقبيلة ، ومنهم من يشفع للعصبة ، ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخلوا »

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه الدارمي وابن ماجه .
قوله : (هو عبد الله) قال في التقريب عبد الله بن أبي الجذعاء بفتح الجيم وسكون المعجمة الكنانى صحابى له حديثان تفرد بالرواية عنه عبيد الله بن شقيق (وإنما يعرف له هذا الحديث الواحد) قال في تهذيب التهذيب بعد نقل كلام الترمذى هذا : وقد روى عنه حديث آخر من رواية عبيد الله بن شقيق عنه ، قال قلت يا نبي الله : متى كنت نبياً ؟ قال إذ آدم بين الروح والجسد ولكن اختلف فيه على عبد الله بن شقيق فقليل عنه عن ميسرة الفجر انتهى .

قوله : (عن عطية) هو ابن سعد العوفى .

قوله : (إن من أمتي) أى بعض أفرادهم من العلماء والشهداء والصالحاء (من يشفع للفتام) بكسر الفاء بعده همزة وقد يبدل قال الجوهري : هو الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه ، والعامّة تقول فيام بلا همز . قال القارى : الاظهر أن يقال ههنا معناه القبائل كما قيل هو فى المعنى جمع فئمة لقوله (ومنهم من يشفع للقبيلة) وهى قوم كثير جدهم واحد (ومنهم من يشفع للعصبة) بضم فسكون وهو ما بين العشرة إلى الأربعين من الرجال لا واحد لها من لفظها والاظهر أن المراد بها جمع ولو اثنان لقوله (ومنهم من يشفع للرجل) ويمكن أن يقال طوى ما بين العصبة والرجل لما يدل عليه الرجل بالبرهان الجلى كما يدل

الجنة . هذا حديث حسن .

٢٥٥٧ — حدثنا أبو هشام محمد بن يزيد الرفاعي الكوفي قال :

حدثنا يحيى بن اليمان ، عن حسين بن جعفر ، عن الحسن البصري قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يشفع عثمان بن عفان رضي الله عنه
يوم القيامة بمثل ربيعة ومضر . »

٢٥٥٨ — حدثنا هناد ، أخبرنا عبدة عن سعيد عن قتادة عن أبي

المليح عن عوف بن مالك الأشجعي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« أتاني آت من عند ربي فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين
الشفاعة ، فاخترت الشفاعة وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئاً » . وقد روى

على المرأة بالقياس الخفي (حتى يدخلوا الجنة) قال في اللغات : أي المشفوعون .
وقال الطيبي رحمه الله : يحتمل أن يكون غاية يشفعها ، والضمير لجميع الأمة ،
أي ينتهي شفاعتهم إلى أن يدخلوا جميعهم الجنة ويجوز أن يكون بمعنى كي . فالمعنى
أن الشفاعة لدخول الجنة .

قوله : (حدثنا أبو هشام محمد بن يزيد الرفاعي الكوفي الخ) هذا الحديث
لأنما وقع في بعض نسخ الترمذي ولذا وضعه صاحب النسخة الاحمدية على الهامش
(عن حسين بن جعفر) لم أجد ترجمته في التقريب ، ولا في تهذيب التهذيب ،
ولا في الخلاصة ، ولا في الميزان ، فلي نظر من هو وكيف حاله .

قوله : (بمثل ربيعة ومضر) قبيلتان مشهورتان والحديث مرسل .
قوله : (أخبرنا عبدة) هو ابن سليمان (عن سعيد) هو ابن أبي عروبة
(عن أبي المليح) هو ابن أسامة (عن عوف بن مالك الأشجعي) صحابي مشهور
من مسلمة الفتح وسكن دمشق ومات سنة ثلاث وسبعين .

قوله : (أتاني آت) أي ملكه وفيه إشعار بأنه غير جبريل (من عند ربي)
أي برسالة بأمره (أن يدخل) بضم أوله أي الله (نصف أمتي) أمة الإجابة
(وبين الشفاعة) فيهم (فاخترت الشفاعة) لعمومها إذ بها يدخلها ولو بعد دخول

عن أبي المليح عن رجل آخر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، عن النبي صلى الله عليه وسلم . ولم يذكر عن عوف بن مالك .

١٢ - باب ماجاء في صفة الحوض

٢٥٥٩ - حدثنا محمد بن يحيى ، أخبرنا بشر بن شعيب بن أبي حمزة حدثني أبي عن الزهري ، أخبرني أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن في حوضي من الأباريق بعدد نجوم السماء » . هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

٢٥٦٠ - حدثنا أحمد بن محمد بن نيزك البغدادى ، أخبرنا محمد

النار كل من مات مؤمناً كما قال (وهى) أى والحال أنها كائنة أو حاصلة (لمن مات) من هذه الأمة (لا يشرك بالله شيئاً) أى ويشهد أنى رسوله ، ولم يذكره اكتفاء بأحد الجزأين .

(باب ما جاء في صفة الحوض)

قوله : (حدثنا محمد بن يحيى) هو الذهلى (أخبرنا بشر بن شعيب بن أبي حمزة) ابن دينار القرشى مولاهم أبو القاسم الجصى ثقة من كبار العاشرة (حدثني أبي) هو شعيب بن أبي حمزة الأموى مولاهم أبو بشر ثقة هابد قال ابن معين من أثبت الناس فى الزهري من السابعة .

قوله : (إن فى حوضى من الأباريق) جمع الإبريق . قال فى القاموس : إبريق معرب آب ريز (بعدد نجوم السماء) أى من كثرتها .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه مسلم .

قوله : (حدثنا أحمد بن محمد بن نيزك) بكسر النون بعدها تحتانية ساكنة ثم زاي مفتوحة ثم كاف أبو جعفر الطوسى فى حفظه شىء من الحادية عشرة ، كذا فى التقريب . وقال فى تهذيب التهذيب : قال ابن عقدة فى أمره نظر ، وذكره

ابن بَكَّارِ الدَّمَشَقِيِّ ، أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ سُمُرَةَ
 قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا وَإِنَّهُمْ
 يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً » .
 هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ .

وَقَدْ رَوَى الْأَشْعَثُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ الْحَسَنِ عَنِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلًا وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ سُمُرَةَ وَهُوَ أَصَحُّ .

١٣ — بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ أَوَانِي الْحَوْضِ

٢٥٦١ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ ، أَخْبَرَنَا

ابن حبان في الثقات (أخبرنا محمد بن بكار الدمشقي) العامل أبو عبد الله القاضي
 ثقة من العاشرة (أخبرنا سعيد بن بشير) الأزدي مولاهم أبو عبد الرحمن
 أو أبو سلمة الشامي أصله من البصرة أو واسط ، ضعيف من الثامنة .

قوله : (إِنْ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا) أي يشرب أمته من حوضه . قال المناوي في
 التيسير : على قدر رتبته وأمته (وإِنَّهُمْ) أي الأنبياء (يَتَبَاهَوْنَ) أي يتفاخرون
 (أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً) أي ناظرين أيهم أكثر أمة واردة ذكره الطيبي رحمه الله ،
 وقيل أيهم موصولة صدر صلتها محذوف أو مبتدأ وخبر ، كما تقول يتباهى العلماء
 أيهم أكثر علماً أي قائلين (وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً) قال القاري :
 لعل هذا الرجاء قبل أن يعلم أن أمته ثمانون صفاً وباقي الأمم أربعون في الجنة
 على ما سبق ثم الحوض على حقيقته المتبادر منه على ما في المعتمد في المعتقد .

قوله : (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ) وفي بعض النسخ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ
 وفي إسناده سعيد بن بشير ، وهو ضعيف كما عرفت .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ أَوَانِي الْحَوْضِ)

قوله : (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ) هو الإمام البخاري (أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ)
 الوحاظي بضم الواو وتخفيف المهملة ثم معجمة الحصى ، صدوق من أهل الرأي

مُحَمَّدُ بْنُ مُهَاجِرٍ عَنِ الْعَبَّاسِ عَنْ أَبِي سَلَامٍ الْحَبَشِيِّ قَالَ : بَعَثَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَحُمِلَتْ عَلَى الْبَرِيدِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ شَقَّ عَلَىَّ مَرَّ كَبِيَّ الْبَرِيدِ . فَقَالَ يَا أَبَا سَلَامٍ مَا أَرَدْتُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ وَلَكِنْ بَلَغَنِي عَنْكَ حَدِيثٌ تُحَدِّثُهُ عَنْ ثَوْبَانَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَوْضِ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ تُشَافِهَنِي . قَالَ أَبُو سَلَامٍ ، حَدَّثَنِي ثَوْبَانُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « حَوْضِي مِنْ عَدَنٍ إِلَى عَمَّانَ الْبَلَقَاءِ ، مَآوُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَكْوَابُهُ عَدَدُ نَجُومِ السَّمَاءِ .

من صغار التاسعة (أخبرنا محمد بن مهاجر) الانصارى الشامى أخو عمرو ثقة من السابعة (عن العباس) هو ابن سالم اللخمي الدمشقي ثقة (عن أبي سلام) بتشديد اللام (الحبشى) بضم الحاء المهملة وسكون الموحدة منسوب إلى حبش حى من اليمن كذا فى المغنى لصاحب مجمع البحار واسمه مطور الاسود ثقة يرسل من الثالثة . قوله : (فحملت) بصيغة المجهول (على البريد) قال فى النهاية : البريد كلمة فارسية يراد بها فى الاصل البغل وأصلها بريدة دم ، أى محذوف الذنب ، لان بغال البريد كانت محذوفة الاذنان كالعلامة لها فأعربت وخففت ثم سمي الرسول الذى يركبه بريد انتهى . قلت والمراد هنا معناه الاصلى (فأحببت أن تشافهني به) أى تحدثني به مشافهة ، وأسمه منك من غير واسطة (قال حوضي من عدن) بفتحيتين : بلد مشهور على ساحل البحر فى أواخر سواحل اليمن وأوائل سواحل الهند ، وهى تسامت صنعاء وصنعاء فى جهة الجبال (إلى عمان البلقاء) بضم العين وخفة الميم قرية باليمن لا بفتحها وشد الميم فإنها قرية بالشام ، وقيل بل هى المرادة كذا فى التيسير . وقال الحافظ : عمان هذه بفتح المهملة وتشديد الميم الأكثر وحكى تخفيفها وتنسب إلى البلقاء لقربها منها والبقاء بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها قاف وبالماء بلد معروفة من فلسطين (وأحلى من العسل) أى الذمه (وأكوابه) جمع كوب وهو الكوز الذى لا عروة له على ما فى الشروح ، أو لاخرطوم . على ما فى القاموس (عدد نجوم السماء) بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى عدد أكوابه

مَنْ شَرَبَ مِنْهُ شَرْبَةً ، لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا . أَوَّلُ النَّاسِ وَرُودًا عَلَيْهِ
فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ الشُّعْثُ رُؤُوسًا ، الدُّنْسُ ثِيَابًا ، الَّذِينَ لَا يَنْكِحُونَ
الْمُتَنَعَّمَاتِ وَلَا يُفْتَحُ لَهُمُ السُّدَدُ . قَالَ عُمَرُ : وَلَكِنِّي نَكَحْتُ الْمُتَنَعَّمَاتِ
وَفُتِحَتْ لِي السُّدَدُ . نَكَحْتُ فَاطِمَةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمَلِكِ لَا جَرَمَ أَنِّي لَا أُغْسِلُ
رَأْسِي حَتَّى يَشُعْثَ ، وَلَا أُغْسِلُ ثَوْبِي الَّذِي يَلِي جَسَدِي حَتَّى يَتَّسِخَ .
هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ثَوْبَانَ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَأَبُو سَلَامٍ الْحَبَشِيُّ اسْمُهُ مَمْطُورٌ .

عدد نجوم السماء (أول الناس وروداً عليه) أى على الحوض (فقراء المهاجرين)
المراد من المهاجرين الذين هاجروا من مكة إلى المدينة وهو صلى الله عليه وسلم
سيدهم (الشعث) بضم الشين المعجمة بضم وسكون العين المهملة جمع أشعث بالمثلثة
أى المتفرقو الشعر (رؤوساً) تمييز (الدنس) بضم المهملة والنون وقد يسكن الدنس
وهو الوسخ (الذين لا ينكحون) بفتح الياء وكسر الكاف أى الذين لا يتزوجون
(المتنعمات) بكسر العين من التمتع ، وقيل هو بضم التحتية وفتح الكاف بصيغة
المجهول أى لو خطبوا المتنعمات من النساء لم يجابوا (ولا يفتح لهم السدد) بضم
السين وفتح الدال الأولى المهملتين جمع سدة وهى باب الدار ، سمى بذلك لأن
المدخل يسد به . والمعنى : لو دقوا الأبواب واستأذنوا للدخول لم يفتح لهم ولم
يؤذن (قال عمر) أى ابن عبد العزيز (لكنى نكحت المتنعمات) وفى رواية ابن
ابن ماجه قال فبكى عمر حتى اخضلت لحية ثم قال : لكنى قد نكحت الخ وقد
كان نكح فاطمة بنت عبد الملك وهى بنت الخليفة وجدها خليفة وهو مروان
وإخوتها الأربعة سليمان ويزيد وهشام ووليد خلفاء وزوجها خليفة ، فهذا من
الغرائب وفيها قال الشاعر :

بنت الخليفة جدها خليفة زوج الخليفة أخت الخلائف

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم وصححه .

٢٥٦٢ — حدثنا محمد بن بشار ، أخبرنا أبو عبد الصمد العمي
عبد العزيز بن عبد الصمد ، أخبرنا أبو عمران الجوني عن عبد الله بن
الصامت ، عن أبي ذر قال : « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا آيَةُ الْخَوْضِ ؟ قَالَ
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا نِيَّةُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا فِي لَيْلَةٍ
مُظْلِمَةٍ مُصْحِيَةٍ مِنْ آيَةِ الْجَنَّةِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ . آخِرُ مَا عَلَيْهِ
عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ ، مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةٍ . مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ
وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ » .

قوله : (أخبرنا أبو عبد الصمد العمي عبد العزيز بن عبد الصمد) البصري
ثقة حافظ من كبار التاسعة (أخبرنا أبو عمران الجوني) اسمه عبد الملك بن حبيب
الازدي أو الكندي ، مشهور بكنيته ، ثقة من الرابعة .

قوله : (ما آية الخوض) أي كم عددها (في ليلة مظلمة مصحية) أي لا غيم
فيها ولا سحب من أصححت السماء أي انكشف عنها الغيم (لم يظمأ آخر ما عليه)
أي من الظمأ وقوله آخر بالنصب والرفع وهذا كما في حديث الإسراء هذا البيت
المعمور يصلي فيه كل يوم سبعةون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا آخر ما عليهم
قال العيني : قوله آخر ما عليهم بالرفع والنصب فالنصب على الظرف والرفع على تقدير
ذلك آخر ما عليهم من دخوله قال صاحب المطالع الرفع أجود انتهى (عرضه مثل
طوله) وفي حديث عبد الله بن عمر وزواياه سواء وفيه رد على من جمع بين مختلف
الاحاديث في تقدير مسافة الخوض على اختلاف العرض والطول (ما بين عمان)
قال الحافظ في الفتح بعد ذكر هذا اللفظ وعمان بضم المهملة وتخفيف الميم بلد على
ساحل البحر من جهة البحرين انتهى (إلى أيلة) قال الحافظ : أيلة مدينة كانت
عامرة وهي بطرف بحر القلزم من طرف الشام وهي الآن خراب يمر بها الحاج
من مصر فتكون شماليهم ويمر بها الحاج من غزة فتكون أمامهم انتهى .

اعلم أنه قد اختلف في تقدير مسافة الخوض اختلافاً كثيراً فوقع في حديث
ثوبان من عدن إلى عمان بالقاء ، وفي حديث أبي ذر هذا : ما بين عمان إلى أيلة وفي

حديث أنس كما بين آيلة وصنعاء من اليمن . قال الحافظ : بعد ذكر عدة روايات مختلفة ما لفظه وهذه الروايات متقاربة لأنها كلها نحو شهر أو تزيد أو تنقص ووقع في روايات أخرى التحديد به هو دون ذلك ، فوقع في حديث عقبة بن عامر عند أحمد : كما بين آيلة إلى الجنة . وفي حديث جابر كما بين صنعاء إلى المدينة ، وفي حديث توبان ما بين عدن وعمان البلقاء ، وذكر روايات أخرى ثم قال وهذه المسافات متقاربة ، وكلها ترجع إلى نحو نصف شهر أو تزيد على ذلك قليلاً أو تنقص ، وأقل ما ورد في ذلك ما وقع عند مسلم في حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أمامكم حوضاً كما بين جرباء وأذرع . وزاد في رواية : قال عبید الله فسأله قال قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاثة أيام . ثم قال وقد جمع العلماء بين هذا الاختلاف فقال عياض هذا من اختلاف التقدير لأن ذلك لم يقع في حديث واحد فيبعد اضطراباً من الرواة وإنما جاء في أحاديث مختلفة من غير واحد من الصحابة سمعوه في موطن مختلفة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يضرب في كل منها مثلاً لبعده أقطار الحوض وسعته بما يسبح من العبارة ويقرب ذلك للعلم ببعد ما بين البلاد النائية بعضها من بعض لا على إرادة المسافة المحققة قال فهذا يجمع بين الألفاظ المختلفة من جهة المعنى . انتهى ملخصاً ، وفيه نظر من جهة أن ضرب المثل والتقدير إنما يكون فيما يتقارب وأما هذا الاختلاف المتباعد الذي يزيد تارة على ثلاثين يوماً وينقص إلى ثلاثة أيام فلا .

قال القرطبي : من بعض القاصرين أن الاختلاف في قدر الحوض اضطرب أوليس كذلك ثم نقل كلام عياض وزاد : وليس اختلافاً بل كلها تفيد أنه كبير متسع متباعد الجوانب ثم قال ولعل ذكره للجهات المختلفة بحسب من حضره ممن يعرف تلك الجهة ، فيخاطب كل قوم بالجهة التي يعرفونها . وأجاب الزوى ما حاصله أنه أخبر أولاً بالمسافة اليسيرة ثم أعلم بالمسافة الطويلة فأخبر بها كأن الله تفضل عليه باتساعه شيئاً بعد شيء فيكون الاعتماد على ما يدل على أطولها مسافة وجمع غيره بين الاختلافين الأولين باختلاف السير البطيء ، وهو سير الأثقال والسير السريع ، وهو بسير الراكب الخفيف ، ويحمل رواية أقلاها وهو الثلاث على سير البريد فقد عهد منهم من قطع مسافة الشهر في ثلاثة أيام ولو كان نادراً جداً وفي هذا الجواب عن المسافة الأخيرة نظر وهو فيما قبله مسلم وهو أولى

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ . وفي الباب عن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَأَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ وَابْنِ عُمَرَ وَحَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ وَالْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ . وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « حَوْضِي كَمَا بَيْنَ الْكُوفَةِ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ » .

١٤ - بابٌ

٢٥٦٣ - حدثنا أَبُو حُصَيْنٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ ، أَخْبَرَنَا عَبَثُ بْنُ الْقَاسِمِ - عَنْ حُصَيْنٍ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « لَمَّا أُمِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ يَمُرُّ بِالنَّبِيِّ »

ما يجمع به وقد تكلم الحافظ على رواية الثلاث ، وإن شئت الوقوف عليه فارجع إلى الفتح .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه مسلم .

قوله (وفي الباب عن حذيفة بن اليمان وعبد الله بن عمرو وأبي برزة الأسلمي وابن عمرو وحارثة بن وهب والمستورد بن شداد) أما حديث حذيفة فأخرجه ابن ماجه ، وأما حديث عبد الله بن عمر فأخرجه الشيخان ، وأما حديث أبي برزة الأسلمي فأخرجه الطبراني وابن حبان في صحيحه ، كذا في الترغيب ، وأما حديث ابن عمر فأخرجه أحمد والشيخان ، وأما حديث ابن وهب وحديث المستورد بن شداد فليُنظر من أخرجهما .

(باب)

قوله : (حدثنا أبو حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين (عبد الله ابن أحمد بن يونس) اليربوعي الكوفي ثقة من الحادية عشر .

وَالنَّبِيِّينَ وَمَعَهُمُ الْقَوْمُ وَالنَّبِيُّ وَالنَّبِيِّينَ وَمَعَهُمُ الرَّهْطُ وَالنَّبِيُّ وَالنَّبِيِّينَ
وَلَيْسَ مَعَهُمْ أَحَدٌ حَتَّى مَرَّ بِسَوَادٍ عَظِيمٍ ، فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قِيلَ مُوسَى
وَقَوْمُهُ وَلَكِنْ أَرْفَعُ رَأْسَكَ فَانْظُرْ . قَالَ فَإِذَا هُوَ سَوَادٌ عَظِيمٌ قَدْ سَدَّ
الْأَفُقَ مِنْ ذَا الْجَانِبِ وَمِنْ ذَا الْجَانِبِ ، فَقِيلَ هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ وَسِوَى هَؤُلَاءِ
مِنْ أُمَّتِكَ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، فَدَخَلَ وَلَمْ يَسْأَلُوهُ وَلَمْ
يَفْسِّرْ لَهُمْ . فَقَالُوا نَحْنُ هُمْ ، وَقَالَ قَائِلُونَ هُمْ أَبْنَاءُ الَّذِينَ وَلِدُوا عَلَى الْفِطْرَةِ
وَالْإِسْلَامِ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ هُمْ الَّذِينَ لَا يَكْتَوُونَ
وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَحَلَّى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ . فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصَنٍ

قوله : (ومعهم الرهط) أى الجماعة (حتى مروا بسور عظيم) أى أشخاص
كثيرين . قال فى القاموس : السواد الشخص والمال الكثير ومن البلدة قراها والعدد
الكثير ومن الناس عامتهم (قد سد الأفق) أى ستر طرف السماء بكثرة (من ذا
الجانب ومن ذا الجانب) أى من اليمين والشمال (وسوى هؤلاء من أمتك
سبعون ألفاً) وفى رواية الشيخين ومع هؤلاء سبعون ألفاً قدامهم قال النووى
رحمه الله : يحتمل هذا أن يكون معناه وسبعون ألفاً من أمتك وغير هؤلاء ، وأن
يكون معناه فى جملتهم سبعون ألفاً ويؤيد هذا رواية البخارى هذه أمتك ويدخل
الجنة من هؤلاء سبعون ألفاً انتهى . قلت : الاحتمال الأول هو الظاهر لأن رواية
الترمذى هذه صريحة فى ذلك (فدخل) أى النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض
حجرات أزواجه (ولم يسأله) أى عن هؤلاء الذين يدخلون الجنة بغير
حساب (ولم يفسر) أى النبى صلى الله عليه وسلم (لهم) أى من هم (فقالوا
نحن هم) وفى رواية للبخارى : وقالوا نحن الذين آمنوا بالله واتبعنا رسوله فنحن هم
(وقال قائلون هم أبناء الذين ولدوا على الفطرة والإسلام) وفى رواية للبخارى :
و أولادنا الذين ولدوا فى الإسلام فإننا ولدنا فى الجاهلية (فخرج النبى صلى الله
عليه وسلم) وفى رواية للبخارى فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فخرج (فقام عكاشة)
بضم العين وتشديد الكاف وتخفيف على مافى القاموس والمعنى (بن محزن) بكسر

فَقَالَ : أَنَا مِنْهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ نَعَمْ . ثُمَّ جَاءَهُ آخِرُ فَقَالَ أَنَا مِنْهُمْ ؟
فَقَالَ : سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ . وَفِي الْبَابِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

ميم وفتح صاد (فقال أنا منهم يا رسول الله) وفي رواية للبخاري : أنا منهم أنا
يا رسول الله ؟ قال نعم . وفي رواية أخرى له : فقال أدع الله أن يجعلني منهم قال :
اللهم اجعله منهم . قال الحافظ : ويجمع بأنه سأل الدعاء أولاً فدعا له ثم استفهم
قيل أجبت أنتهي (ثم جاءه آخر) وفي حديث أبي هريرة عند البخاري : ثم
قام رجل من الانصار (فقال سبقك بها) أي بهذه المسألة . قال ابن بطال : معنى
قوله سبقك أي إلى إحراز هذه الصفات وهي التوكل وعدم التطير وما ذكر معه
وعدل عن قوله لست منهم أو لست على أخلاقهم تلطفاً بأصحابه وحسن أدبه معهم .
وقال ابن الجوزي : يظهر لي أن الأول سأل عن صدق قلب فأجيب وأما الثاني
فيحتمل أن يكون أريد به حسم المادة فلو قال الثاني نعم لا وشك أن يقوم ثالث
ورابع إلى ما لا نهاية له وليس كل الناس يصلح لذلك . قال الحافظ في الفتح : وهذا
أولى من قول من قال كان منافقاً لوجهين أحدهما أن الأصل في الصحابة عدم النفاق
فلا يثبت ما يخالف ذلك إلا بنقل صحيح . والثاني أنه قل أن يصدر مثل هذا السؤال
إلا عن قصد صحيح ويقين بتصديق الرسول . وكيف يصدر ذلك من منافق وإلى
هذا جنح ابن تيمية وصحيح النووي أن النبي صلى الله عليه وسلم علم بالوحي أنه
يحجاب في عكاشة ولم يقع ذلك في حق الآخر . وقال السهلي : الذي عندي في هذا أنها
كانت ساعة لإجابة علمها صلى الله عليه وسلم ، واتفق أن الرجل قال بعد ما انقضت ،
ويبينه ما وقع في حديث أبي سعيد ثم جلسوا ساعة يتحدثون . وفي رواية ابن إسحاق
بعد قوله : سبقك بها عكاشة وبردت الدعوة أي انقضت وقتها ، انتهى ما في الفتح
قوله : (وفي الباب عن ابن مسعود وأبي هريرة) أما حديث ابن مسعود
فأخرجه أحمد وأما حديث أبي هريرة فأخرجه البخاري .

قوله : (وهذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

٢٥٦٤ — حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع البصري ، أخبرنا زياد ابن الربيع ، أخبرنا أبو عمران الجوني عن أنس بن مالك قال : ما أعرف شيئاً مما كنا عليه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : أين الصلاة ؟ قال : أو لم تصنعوا في صلاتكم ما قد علمتم . هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ، وقد روى من غير وجه عن أنس .

٢٥٦٥ — حدثنا محمد بن يحيى الأزدي البصري ، أخبرنا عبد الصمد ابن عبد الوارث ، أخبرنا هاشم بن سعيد الكوفي ، حدثني زيد الخثعمي

قوله : (أخبرنا زياد بن الربيع) اليحمدي بضم التحتانية وسكون المهملة وكسر الميم أبو خدّاش بكسر المعجمة وآخره معجمة البصري ثقة من الثامنة .

قوله : (فقلت أين الصلاة) وفي رواية البخاري : قيل الصلاة . قال الحافظ : أي قيل له الصلاة هي شيء مما كان على عهد صلى الله عليه وسلم وهي باقية فكيف يصح هذا السلب العام فأجاب بأنهم غيروها أيضاً بأن أخرجوها عن الوقت (قال أو لم تصنعوا في صلاتكم ما قد علمتم) أي التقصير في محافظتها وأوقاتها قال الحافظ : وروى ابن سعد في الطبقات سبب قول أنس هذا القول فأخرج في ترجمة أنس من طريق عبد الرحمن بن العريان الحارثي سمعت ثابتاً البناني قال : كنا مع أنس بن مالك فأخرج الحجاج الصلاة فقام أنس يريد أن يكلمه فنهاه إخوانه شفقة عليه منه ، فخرج فركب دابته فقال في مسيره ذلك : والله ما أعرف شيئاً مما كنا عليه على عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلا شهادة أن لا إله إلا الله ، فقال رجل فالصلاة يا أبا حمزة قال : قد جعلتم الظهر عند المغرب أفبذلك كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وأخرجه ابن أبي عمري مسنده من طريق حماد عن ثابت مختصراً انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه البخاري .

قوله : (أخبرنا هاشم بن سعيد الكوفي) ثم البصري أبو إسحاق ضعيف من الثامنة (حدثني زيد الخثعمي) أو السلمي هو ابن عطية مجهول من الثالثة

عن أسماء بنت عميس الخثعمية قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « بئس العبد عبدٌ تخيل واختال ، ونسى الكبير المتعال . وبئس العبد عبدٌ تجبر واعتدى ، ونسى الجبار الأعلى . وبئس العبد عبدٌ سهى ولهى ، ونسى المقابر والبلى . وبئس العبد عبدٌ عتا وطغى ، ونسى المبتدأ والمنتهى . وبئس العبد عبدٌ يَحْتَلُ الدنيا بالدين . وبئس العبد عبدٌ يَحْتَلُ

وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته روى له الترمذى واحداً مثله : بئس العبد عبد تجبر واعتدى الحديث وقال غريب (عن أسماء بنت عميس الخثعمية) هى صحابية زوجها جعفر بن أبى طالب ثم أبو بكر ثم على بن أبى طالب وولدت لهم ، وهى أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين لامها ماتت بعد على . قوله : (بئس العبد) لم يقل بئس الرجل أو المرأة تنبيهاً على أن الأوصاف الآتية ليست من مقتضيات العبودية ولا نعوت العبودية (عبد تخيل) بخاء معجمة أى تخيل فى نفسه فضلاً على غيره قاله المناوى (واختال) أى تكبر (ونسى الكبير المتعال) بحذف الياء مراعاة للفاصلة وهو لغة فى المنقوص المعرف وعليه قراءة الجمهور فى قوله تعالى : عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال أى نسى أن الكبيرياء والتعالى ليست إلا له (وبئس العبد عبد تجبر) بالجيم أى جبر الخلق على هواه قاله المناوى . وقال القارى : أى قهر على المظلومين وفى القاموس : نجبر وجبره على الأمر أكرهه كأجبره انتهى فالتجبر بمعنى التكبر مع تضمن معنى القهر والغلبة والإكراه (واعتدى) أى فى تجبر فمن خالفه قهره بقتل أو غيره (ونسى الجبار الأعلى) أى القهار الذى فوق عباده الغالب على أمره (عبد سهى) أى غفل عن الحق والطاعة باستغراقه فى الآمانى وجمع الحطام (ولهى) أى اشتغل باللهو واللعب (ونسى المقابر) المراد أنه نسى الموت بعدم الاستعداد له (والبلى) بكسر الموحدة وهو تفتت الأعضاء وتشقت الأجزاء إلى أن تصير رميماً ورفاتاً (بئس العبد عبد عتا) من العتو أى أفسد (وطغى) من الطغيان أى تجاوز عن الحد وقيل معناهما واحد وأتى بهما تأكيداً والثانى تفسير أو أتى به للفاصلة (ونسى المبتدأ والمنتهى) بصيغة المفعول . قال الأشرف : أى نسى ابتداء خاقه وهو كونه نطفة ، وانتهاه

الدِّينَ بِالشُّبُهَاتِ . بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ طَمَعَ يَقْوَدُهُ . بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ هَوَى
يُضِلُّهُ . بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ رَغَبَ يَذِلُّهُ « هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا
الوجه وليس إسناده بالقوى .

حاله الذى يؤول إليه وهو صيرورته تراباً ، أى من كان ذلك ابتداءً ويكون انتهاءه
هذا جدير بأن يطيع الله تعالى فيما بينهما . وقيل أى نسي المبتدأ والمعاد وما هو
صائر إليه بعد حشر الأجساد (عبد يختل) بكسر التاء أى يطلب (الدنيا بالدين)
أى بعمل الآخرة من ختله إذا خدعه كذا فى النهاية . والمعنى : يخدع أهل الدنيا
بعمل الصالحات ليعتقدوا فيه ، وينال منهم مالا أو جاهاً من ختل الذئب الصيد
خدعه وخفى له . قال القاضى : ختل الصائد إذا مشى للصيد قليلاً قليلاً لئلا
يحس به ، شبه فعل من يرى ورعاً ودينياً ليتوسل به إلى المطالب الدنيوية بختل
الذئب الصائد (عبد يختل الدين) أى يفسده (بالشبهات) بضمين وبفتح الثانية
أى يتشبه بالشبهات ويتأول المحرمات (بئس العبد عبد طمع) أى له طمع أو
ذو طمع أو وصف بالمصدر مبالغة ولو قرئ بإضافة العبد لاستقام من غير تكلف
(يقوده) أى يسحبه الطمع إلى معصية الله تعالى (بئس العبد عبد هوى يضلّه)
أى يضلّه هوى النفس (بئس العبد عبد رغب) قال فى اللغات : الرغب بضم الراء
وفتحها مصدر رغب على حد طمع القاموس رغب فيه رغباً ويضم ورغبته أرادته
والرغب بالضم وبضمين كثرة الأكل وكثرة النهم فعلة ككرم انتهى والمراد
الرغبة فى الدنيا والإكثار منها انتهى . وقال الجزرى فى النهاية : الرغب شؤم أى
الشره والحرص على الدنيا وقيل سعة الأمل وطلب الكثير (يذله) بضم أوله
وكسر الذال أى يذله حرص على الدنيا وتهافت عليها وإضافة العبد إليه الإهانة .
قوله : (هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه) وأخرجه ابن ماجه والحاكم
بإسناد مظلم والطبرانى فى الكبير والبيهقى فى شعب الإيمان عن نعيم بن حمار بكسر
المهملة وخفة الميم . قال المناوى وهو ضعيف لضعف طلحة الرقى (وليس إسناده
بالقوى) فى سنده هاشم بن سعيد الكوفى وهو ضعيف ، وفيه أيضاً زيد الخثعمى
وهو ابن عطية مجهول .

٢٥٦٦ — حدثنا محمد بن حاتم المؤدب ، أخبرنا عمار بن محمد بن أخت سفيان الثوري ، أخبرنا أبو الجارود الأعمى واسمه زياد بن المنذر الهمداني ، عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَطْعَمَ مُؤْمِنًا عَلَى جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ ، وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ سَقَى مُؤْمِنًا عَلَى ظَمَأٍ سَقَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ ، وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ كَسَا مُؤْمِنًا عَلَى عُرَى كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ خَضِرِ الْجَنَّةِ » .

قوله : (أخبرنا عمار بن محمد بن أخت سفيان الثوري) أبو اليقظان الكوفي الثوري سكن بغداد صدوق يخطيء وكان عابداً من الثامنة (أخبرنا أبو الجارود الأعمى) الكوفي رافضى كذبه يحيى بن معين من السابعة . قال الحافظ في تهذيب التهذيب : روى له الترمذى حديثاً واحداً فى إطعام الجائع .

قوله : (أيما مؤمن) ما زائدة وأى مرفوع على الابتداء (أطعم مؤمناً على جوع) أى مؤمناً جائعاً (أطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجنة) فيه إشارة إلى أن ثمارها أفضل أطعمتها (سقى مؤمناً على ظمأ) بفتححتين مقصور أو قد يمد أى عطش (سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم) أى يسقيه من خمر الجنة التى ختم عليه بمسك جزاء وفاقاً إذ الجزاء من جنس العمل . قال القارى : والرحيق صفوة الخمر والشراب الخالص الذى لا غش فيه ، والمختوم هو المصون الذى لم يبتذل لأجل ختامه ولم يصل إليه غير أصحابه وهو عبارة عن نفاسته انتهى (وأيما مؤمن كسا) أى ألبس (على عرى) بهم فسكون ، أى على حالة عرى أو لأجل عرى أو لدفع عرى وهو يشمل عرى العورة وسائر الأعضاء (كساه الله من خضر الجنة) بضم الخاء وسكون الضاد المعجمتين جمع أخضر ، أى من الثياب الخضراء فيها من باب إقامة الصفة مقام الموصوف ، وخصها لأنها أحسن الألوان . قال المناوى : المراد أنه يخص بنوع من ذلك أعلى وإلا فكل من دخل الجنة كساه الله من ثيابها وأطعمه وسقاه من ثمارها وخمرها .

هذا حديث غريب . وقد روى هذا عن عطية عن أبي سعيد الخدري موقوفاً ، وهو أصح عندنا وأشبهه .

٢٥٦٧ — حدثنا أبو بكر بن أبي النضر ، حدثني أبو النضر ، أخبرنا أبو عقيل الثقفي ، أخبرنا أبو فروة يزيد بن سنان التميمي ، حدثني بكير بن فيروز ، قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة »

قوله : (هذا حديث غريب) في سنده أبو الجاورد الاعمى وقد عرفت حاله وأخرجه أبو داود بسند آخر وسكت عنه وقال المنذرى : في إسناده أبو خالد محمد ابن عبد الرحمن المعروف بالدلاني ، وقد أثنى عليه غير واحد ، وتكلم فيه غير واحد انتهى .

قوله : (أخبرنا أبو النضر) اسمه هاشم بن القاسم بن مسلم الليثي مولاهم البغدادي مشهور بكنيته ولقبه قيصر ثقة ، ثبت من التاسعة (أخبرنا أبو عقيل الثقفي) اسمه عبد الله بن عقيل الكوفي نزيل بغداد صدوق من الثامنة (أخبرنا أبو فروة يزيد بن سنان التميمي) الرهاوي ضعيف من كبار السابعة (حدثني بكير بن فيروز) الرهاوي مقبول من الثالثة . قال في تهذيب التهذيب : روى له الترمذي حديثاً واحداً حديث : من خاف أدلج .

قوله : (من خاف) أي البيات والإغارة من العدو وقت السحر (أدلج) بالتخفيف من سار أول الليل وبالتشديد من آخره (ومن أدلج بلغ المنزل) أي وصل إلى المطلب . قال الطيبي رحمه الله : هذا مثل ضربه النبي صلى الله عليه وسلم لسالك الآخرة فإن الشيطان على طريقه والنفس وأمانيه الكاذبة أعوانه ، فإن تيقظ في مسيره وأخلص النية في عمله أمن من الشيطان وكيدته ، ومن قطع الطريق بأعوانه ثم أرشد إلى أن سلوك طريق الآخرة صعب ، وتحصيل الآخرة متعسر لا يحصل بأدنى سعى فقال (ألا) بالتخفيف للتنبيه (إن سلعة الله) أي من متاعه

الله الجنة» هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي النضر .

٢٥٦٨ - حدثنا أبو بكر بن أبي النضر ، أخبرنا أبو النضر ،

حدثني أبو عقيل ، أخبرنا عبد الله بن عقيل ، أخبرنا عبد الله بن يزيد ،

حدثني ربيعة بن يزيد وعطية بن قيس عن عطية السعدي وكان من

أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال النبي . . . صلى الله عليه وسلم :

« لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذراً

من نعيم الجنة (غالية) بالغين المعجمه أى ربيعة القدر (ألا إن سلة الله الجنة) يعنى ثمنها الأعمال الباقية المشار إليها بقوله سبحانه . والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً ، وبقوله : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) فى سنده أبو فروة وهو ضعيف وأخرجه الحاكم . قال المناوى : وقال صحيح لكن نوزع .

قوله : (أخبرنا عبد الله بن يزيد) الدمشقي ضعيف من السادسة .

ومنهم من قال هو ابن ربيعة بن يزيد الماضى كذا فى التقریب . وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمة عبد الله بن يزيد : قال أبو القاسم بن عساكر فرق البخارى بينه وبين عبد الله بن ربيعة بن يزيد وهما عند أبي داود واحد قال المزى : والصواب ما صنع البخارى إن شاء الله تعالى (حدثني ربيعة بن يزيد) هو الدمشقي (وعطية ابن قيس) الكلبي ، وقيل بالعين المهملة بدل الموحدة ، أبو يحيى الشامي ثقة مقرر من الثالثة (عن عطية السعدي) هو ابن عروة أو ابن سعد أو ابن عمرو صحابي نزل الشام روى عنه ابنه محمد وربيعة بن يزيد كذا فى الخلاصة .

قوله : (لا يبلغ العبد أن يكون) أى لا يصل كونه (من المتقين) المتقى فى اللغة اسم فاعل من قولهم وقاه فأتى والوقاية فرط الصيانة وفى الشريعة الذى يقى نفسه تعاطى ما يستحق به العقوبة من فعل وترك ، وقيل التقوى على ثلاثة مراتب :

لَمَّا بِهِ بِأَسْ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

٢٥٦٩ — حَدَّثَنَا عَبَّاسٌ الْعَنْبَرِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ ، أَخْبَرَنَا عِمْرَانُ

الْقَطَّانُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ عَنْ حَنْظَلَةَ الْأَسِيدِيِّ

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ أَنَّكُمْ تَكُونُونَ كَمَا

تَكُونُونَ عِنْدِي لَأُظْلِمَتَكُمْ لِلْمَلَائِكَةِ بِأَجْنَحَتِهَا » .

الاولى : التقوى عن العذاب المخلد بالتبى من الشرك ، كقوله تعالى :
« وَالزَّمَمُ كَلِمَةُ التَّقْوَى » .

والثانية : التجنب عن كل مايؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر عند قوم ، وهو
التعارف بالتقوى في الشرع والمعنى بقوله : ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا .

والثالثة : أن يتنزّه عما يشغل سره عن الحق ويقبل بشرائره إلى الله وهي
التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله تعالى : « اتقوا الله حق تقاته » والحديث وإن استشهد
به للمرتبة الثانية فإنه يجوز أن ينزل على المرتبة الثالثة (حتى يدع) أى يترك (حذراً
لما به بأس) مفعول له أى خوفاً من أن يقع فيما فيه بأس . قال الطيبي رحمه الله :
قوله أن يكون ظرف يبلغ على تقدير مضاف أى درجة المتقين . قال المناوى : أى
يترك فضول الحلال حذراً من الوقوع في الحرام .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن ماجه والحاكم .

قوله : (أخبرنا أبو داود) هو الطيالسى (عن يزيد بن عبد الله بن الشخير)
بكسر الشين المعجمة وتشديد الخاء المعجمة المكسورة العامرى كنيته أبو العلاء
البصرى ثقة من الثانية (عن حنظلة الأسيدى) بضم الهمزة وفتح السين مصفراً
هو ابن الربيع بن صبغى بفتح المهملة بعدها تحتانية ساكنة التميمى ، يعرف بحنظلة
الكاتب ، صحابى نزل الكوفة ومات بعد على .

قوله : (لو أنكم تكونون) أى فى حال غيبتكم عنى (كما تكونون عندى) أى
من صفاء القلب والخوف من الله (لاظانكم الملائكة بأجنحتهم) جمع جناح ورواية .
مسلم : لصاغتكم الملائكة على فرشكم وفى طرقكم .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من هذا الوجه . وقد روى هذا الحديثُ
من غير هذا الوجه أيضاً عن حنظلة الأسدي .

وفي الباب عن أبي هريرة .

٢٥٧٠ — حدثنا يوسف بن سلمان أبو عمرو البصري ، أخبرنا حاتم
ابن إسماعيل ، عن محمد بن عجلان عن القعقاع ، عن أبي صالح ، عن
أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إن لكل شيء شرةً ولكل
شرّة فترة ، فإن صاحبها سدد وقارب فأرجوه وإن أشير إليه بالأصابع
فلا تعدّوه » .

قوله : (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه) وأخرجه مسلم مطولاً
من غير هذا الوجه .

قوله : (وفي الباب عن أبي هريرة) أخرجه أحمد والترمذي في باب صفة
الجنة ونعيمها .

قوله : (حدثنا يوسف بن سليمان) أبو عمرو البصري الباهلي أو المازني
صدوق من العاشرة (عن القعقاع) هو ابن حكيم (عن أبي صالح) هو السمان .
قوله : (إن لكل شيء شرة) بكسر الشين المعجمة وتشديد الراء أى حرصاً
على الشيء ونشاطاً ورغبة في الخير أو الشر (ولكل شرة فترة) بفتح الفاء وسكون
التاء أى وهناً وضعفاً وسكوناً (فإن) شرطية (صاحبها سدد وقارب) أى جعل
صاحب الشرة عمله متوسطاً وتجنب طرفي إفراط الشرة وتفريط الفترة (فأرجوه)
أى أرجو الفلاح منه فإنه يمكنه الدوام على الوسط ، وأحب الأعمال إلى الله
أدومها (وإن أشير إليه بالأصابع) أى اجتهد وبالسغ في العمل ليصير مشهوراً
بالعبادة والزهد وصار مشهوراً مشاراً إليه (فلا تعدّوه) أى لا تعتدوا به
ولا تحسبوا من الصالحين لكونه مرئياً ، ولم يقل فلا ترجوه إشارة إلى أنه قد
سقط ولم يمكنه تدارك ما فرط .

هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه . وقد روى عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « بحسب امرئ من الشر أن يُشار إليه بالأصابع في دين أو دنيا إلا من عصمه الله » .

٢٥٧١ — حدثنا محمد بن بشار ، أخبرنا يحيى بن سعيد ، أخبرنا سفيان عن أبيه ، عن أبي يعلى عن الربيع بن خثيم عن عبد الله بن مسعود قال : خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً مربعاً وخطاً

قوله : (هذا حديث صحيح غريب) وأخرجه البيهقي عن ابن عمر مرفوعاً ولفظه : إن لكل شيء شرة ولكل شرة فترة ، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك .

قوله : (أنه قال بحسب امرئ من الشر) الباء زائدة أي يكفيه منه في أخلاقه ومعاشه ومعاده (أن يشار إليه بالأصابع) أي يشير الناس بعضهم لبعض إليه بأصابعهم (في دين أو دنيا) فيقولون هذا فلان العابد أو العالم ويطرون في مدحه فإن ذلك بلاء ومحنة له (إلا من عصمه الله) أي حفظه بحيث صار له ملكة يقتدر بها على قهر نفسه بحيث لا يلتفت إلى ذلك ولا يستنفره الشيطان بسببه ، وقيل المراد أنه إنما يشار إليه في دين لكونه أحدث بدعة فيشار إليه بها وفي دنيا لكونه أحدث منكرًا غير متعارف بينهم قاله المناوي . وحديث أنس هذا أخرجه البيهقي في شعب الإيمان قال المناوي بإسناد فيه متهم .

قوله : (أخبرنا يحيى بن سعيد) هو القطان (أخبرنا سفيان) هو الثوري (عن أبيه) اسمه سعيد بن مسروق (عن أبي يعلى) اسمه المنذر بن يعلى الثوري بالمثناة الكوفي ثقة من السادسة (عن الربيع بن خثيم) بضم المعجمة وفتح المثناة ابن عائد بن عبد الله الثوري ، كنيته أبو يزيد الكوفي ، ثقة عابد مخضرم من الثانية قال له ابن مسعود : لو رأك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبك .

قوله : (خط لنا) أي للصحابة (خطاً مربعاً) الظاهر أنه كان بيده المباركة

فِي وَسْطِ الْخَطِّ خَطًّا ، وَخَطًّا خَارِجًا مِنْ الْخَطِّ خَطًّا ، وَحَوْلَ الَّذِي فِي الْوَسْطِ
خُطُوطًا ، فَقَالَ هَذَا ابْنُ آدَمَ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ ، وَهَذَا الَّذِي فِي الْوَسْطِ
الْإِنْسَانُ وَهَذِهِ الْخُطُوطُ عُرُوضُهُ إِنْ نَجَا مِنْهُ يَنْهَشُهُ هَذَا ، وَالْخَطُّ الْخَارِجُ
الْأَمَلُ . هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ .

٢٥٧٢ — حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ وَتَشِبُّ مِنْهُ اثْنَتَانِ :
الْحِرْصُ عَلَى الْمَالِ وَالْحِرْصُ عَلَى الْعُمُرِ »

على الأرض قال الطيبي رحمه الله : المراد بالخط الرسم والشكل (وخط في وسط
الخط) أى وسط المربع (خطأ) أى آخر (وخط خارجاً من الخط) أى المربع
(خطأ) أى آخر (وحول الذى فى الوسط) أى حول الخط الذى فى وسط المربع
(خطوطاً) أى صفاراً كما فى رواية (فقال هذا ابن آدم) أى هذا الخط المصور بمجموعه
مثال ابن آدم (وهذا) أى الخط المربع (أجله) أى مدة أجله (محيط به) أى من كل
جوانبه بحيث لا يمكنه الخروج والفرار منه (وهذه الخطوط) أى الصفار (عروضه)
أى الآفات والعاهات من المرض والجوع والعطش وغيرها (إن نجا منه ينهشه
هذا) أى إن تجاوز عنه العرض يلدغه هذا العرض الآخر ، وعبر عن عروض
الآفة بالنهش وهو لدغ ذات السم ، مبالغة فى الإصابة وتألم الإنسان بها (والخط
الخارج) أى عن المربع (الأمل) أى مأموله ومرجوه الذى يظن أنه يدركه
قبل حلول أجله هذا خطأ منه لأن أمله طويل لا يفرغ منه ، وأجله أقرب إليه
منه وفى الحديث إشارة إلى الحىض على قصر الأمل والاستعداد لبغته الأجل .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه البخارى والنسائى وابن ماجه .

قوله : (يهرم) بفتح الراء أى يشيب كما فى رواية والمعنى يضعف (وتشب)
بكسر الشين المعجمة وتشديد الموحدة أى ينمو ويقوى (منه) أى من أخلاقه
ففى التاج للبيهقى وكذا فى القاموس : أن الهرم كبر السن من باب علم وشب شباباً
من باب ضرب (الحرص على المال) أى جمعه ومنعه (والحرص على العمر) أى

هذا حديثٌ صحيحٌ .

٢٥٧٣ — حدثنا أبو هريرة محمد بن فراس البصري ، أخبرنا أبو قتيبة سلم بن قتيبة ، أخبرنا أبو العوام وهو عمران القطان عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثل ابن آدم وإلى جنبه تسعة وتسعون منية إن أخطأته المنيا وقع في الهرم » هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٥٧٤ — حدثنا هناد ، أخبرنا قبيصة عن سفيان عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال : كان رسول

طوله . قال النووي رحمه الله : قوله تشب استعارة ومعناه أن قلب الشيخ كامل الحب للمال محتكم في ذلك مثل إحكام قوة الشاب في شبابه . قال القرطبي : في هذا الحديث كراهة الحرص على طول العمر وكثرة المال وأن ذلك ليس بمحمود . وقال غيره : الحكمة في التخصيص بهذين الأمرين أن أحب الأشياء إلى ابن آدم نفسه فهو راغب في بقائها ، فأحب لذلك طول العمر وأحب المال لأنه من أعظم الأسباب في دوام الصحة التي يذشأ عنها غالباً طول العمر ، فكما أحس بقرب نفاد ذلك ، اشتد حبه ورغبته في دوامه .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان وغيرهما .

قوله : (مثل ابن آدم الخ) تقدم هذا الحديث بإسناده ومتمه في أبواب القدر وتقدم شرحه هناك .

قوله : (عن الطفيل بن أبي بن كعب) الأنصاري الخزرجي كان يقال له أبو بطن لعظم بطنه ثقة يقال ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من الثانية (عن أبيه) هو أبي بن كعب بن قيس الأنصاري الخزرجي أبو المنذر سيد القراء ويكنى أبا الطفيل أيضاً من فضلاء الصحابة .

الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال « يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه ، جاء الموت بما فيه » . قال أبى : فقلت يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي ؟ قال ما شئت . قلت الربع ؟ قال ما شئت . فإن زدت فهو خير لك . قلت فالنصف ؟ قال ما شئت ، وإن زدت فهو خير . قلت فالثلاثين ؟ قال ما شئت فإن زدت فهو خير ، قلت أجعل لك صلاتي كلها ؟ قال : إذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك :

قوله : (يا أيها الناس) أراد به النائمين من أصحابه الغافلين عن ذكر الله يذنبهم عن النوم ليشتغلوا بذكر الله تعالى والتهجد (جاءت الراجفة تتبعها الرادفة) قال في النهاية : الراجفة النفخة الأولى التي يموت لها الخلائق ، والرادفة النفخة الثانية التي يحيون لها يوم القيامة وأصل الرجف الحركة والاضطراب انتهى . وفيه إشارة إلى قوله تعالى : (يوم ترجف الراجفة) وعبر بصيغة الماضي لتحقيق وقوعها فكأنها جاءت والمراد أنه قارب وقوعها فاستعدوا لتمويل أمرها (جاء الموت بما فيه) أى مع ما فيه من الشدائد السكائنة في حالة النزح والقبر وما بعده (جاء الموت بما فيه) التكرار للتأكيد (إني أكثر الصلاة عليك) أى أريد إكثارها . قاله القارى ولا حاجة لهذا التأويل كما لا يخفى (فكم أجعل لك من صلاتي) أى بدل دعائى الذى أدعوه به لنفسى قاله القارى . وقال المنذرى فى الترغيب : معناه أكثر الدعاء فكم أجعل لك من دعائى صلاة عليك (قال ما شئت) أى أجعل مقدار مشيئتك (قلت الربع) بضم الباء وتسكن أى أجعل ربع أوقات دعائى لنفسى مصروفاً للصلاة عليك (فقلت ثلثي) هكذا فى بعض النسخ بحذف النون وفى بعضها فالثلاثين وهو الظاهر (قلت أجعل لك صلاتي كلها) أى أصرف بصلاتي عليك جميع الزمن الذى كنت أدعوه فيه لنفسى (قال إذا) بالتثنية (تكفى) مخاطب مبنى للمفعول (همك) مصدر بمعنى المفعول وهو منصوب على أنه مفعول ثان مكتفى فإنه يتعدى إلى مفعولين والمفعول الأول المرفوع بما لم يسم فاعله وهو أنت ،

هذا حديث حسن .

٢٥٧٥ — حدثنا يحيى بن موسى ، أخبرنا محمد بن عبيد ، عن أبان ابن إسحاق ، عن الصباح بن محمد ، عن مرة الهمداني عن عبد الله ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « استحيوا من الله حق الحياء » . قلنا : يا نبي الله إنا لنستحي والحمد لله ، قال « ليس ذاك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس ، وما وعى وتحفظ

والهم ما يقصده الإنسان من أمر الدنيا والآخرة ، يعنى إذا صرفت جميع أزمان دعائك فى الصلاة على أعطيت مرام الدنيا والآخرة .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد والحاكم وصححه وفى رواية لأحمد عنه قال : قال رجل يارسول الله أرأيت إن جعلت صلواتى كلها عليك ؟ قال : إذا يكفيك الله تبارك وتعالى ما أهمك من دنياك وآخرتك . قال المنذرى : وإسناد هذه جيد انتهى . قال القارى : وللهديث روايات كثيرة . وفى رواية قال : إني أصلى من الليل بدل أكثر الصلاة عليك فعلى هذا قوله فكم أجعل لك من صلاتى أى بدل صلاتى من الليل انتهى .

قوله : (أخبرنا محمد بن عبيد) بن أبي أمية الطنافسى الكوفى الأحديب ، ثقة من الحادية عشرة (عن أبان بن إسحاق) الأسدى النحوى كوفى ثقة تكلم فيه الأزدي بلا حجة من السادسة (عن الصباح بن محمد) بن أبي حازم البجلي الأحمدى الكوفى ضعيف أفرط فيه ابن حبان .

قوله : (استحيوا من الله حق الحياء) أى حياء ثابتاً لازماً صادقاً قاله المناوى : وقيل أى اتقوا الله حق تقاته (قلنا يا نبي الله إنا لنستحي) لم يقولوا حق الحياء اعترافاً بالعجز عنه (والحمد لله) أى على توفيقنا به (قال ليس ذاك) أى ليس حق الحياء ما تحسبونه بل أن يحفظ جميع جوارحه عما لا يرضى (ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس) أى عن استعماله فى غير طاعة الله بأن لا تسجد لغيره ولا تصلى للرياء ولا تخضع به لغير الله ولا ترفعه تكبراً (وما وعى) أى جمعه الرأس

البطن ، وما حوى وتَتَذَكَّرُ الموتَ والبلى ، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَى يَعْنِي مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ .

هذا حديثٌ غريبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبَانَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الصَّبَّاحِ بْنِ مُحَمَّدٍ .

٢٥٧٦ — حدثنا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ ، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ،

عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ .

٢٥٧٧ — حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ،

أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ ، عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ ،

من اللسان والعين والأذن عما لا يحل استعماله (وتحفظ البطن) أى عن أكل الحرام (وما حوى) أى ما اتصل اجتماعه به من الفرج والرجلين واليدين والقلب ، فإن هذه الأعضاء متصلة بالجوف ، وحفظها بأن لا تستعملها فى المعاصى بل فى مرضاة الله تعالى (وتتذكر الموت والبلى) بكسر الباء من بلى الشيء إذا صار خلقاً متفتتاً يعنى تمتدكر صيرورتك فى القبر عظماً بالية (ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا) فإنهما لا يجتمعان على وجه السكال حتى للأقوياء قاله القارى . وقال المناوى : لأنهما ضربتان فتنى أَرْضِيَتْ إحداهما أغضبت الأخرى (فمن فعل ذلك) أى جميع ما ذكر قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد والحاكم والبيهقى قال المناوى : قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي انتهى . وفى إسناد الترمذى الصباح بن محمد وهو ضعيف كما عرفت . قال العقيلي فى حديثه وهم ويرفع الموقوف . وقال الذهبي فى الميزان . رفع حديثين هما من قول عبد الله بن مسعود .

قوله : (وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمى (أخبرنا عمرو بن عون) ابن أوس الواسطى أبو عثمان البزار البصرى ، ثقة ثبت من العاشرة (عن ضمرة

عن شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله » . هذا حديث حسن . ومعنى قوله من دان نفسه يقول يحاسب نفسه في الدنيا قبل أن يحاسب يوم القيامة . ويروى عن عمر ابن الخطاب قال : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وتزينوا للعرض الأكبر وإنما يخف الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا .

ابن حبيب (بن صهيب الزبيدي بضم الزاي الحمصي ، ثقة من الرابعة) عن شداد (ابن أوس) بن ثابت الأنصاري صحابي مات بالشام قبل الستين أو بعدها ، وهو ابن أخى حسان بن ثابت .

قوله : (الكيس) أى العاقل المتبصر فى الأمور الناظر فى العواقب (من دان نفسه) أى حاسبها وأذلها واستعبدها وقهرها حتى صارت مطيعة منقادة (وعمل لما بعد الموت) قبل نزوله ليصير على نور من ربه فالموت عاقبة أمر الدنيا ، فالكيس من أبصر العاقبة (والعاجز) المقصر فى الأمور (من أتبع نفسه هواها) من الإتياع أى جعلها تابعة لهواها فلم يكفها عن الشهوات ولم يمنعها عن مقارنة المحرمات (وتمنى على الله) وفى الجامع الصغير وتمنى على الله الأمانى أى فهو مع تفريطه فى طاعة ربه واتباع شهواته لا يعتذر بل يتمنى على الله أن يعفو عنه . قال الطيبي رحمه الله : والعاجز الذى غلبت عليه نفسه وعمل ما أمرته به نفسه فصار عاجزاً لنفسه فاتبع نفسه هواها وأعطاها ما اشتتهه ، قويل الكيس بالعاجز والمقابل الحقيقى للكيس السفیه الرأى وللعاجز القادر ليؤذن بأن الكيس هو القادر ، والعاجز هو السفیه وتمنى على الله أى يذنب ويتمنى الجنة من غير الاستغفار والتوبة .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم وقال صحيح ورده الذهبي قاله المناوى (حاسبوا) بكسر السين أمر من المحاسبة (قبل أن تحاسبوا) بصيغة المجهول (وتزينوا) الظاهر أن المراد به استعدوا وتهيئوا (للعرض الأكبر) أى يوم تعرضون على ربكم للحساب (وإنما يخف) بكسر

وَيُرَوَّى عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ : لَا يَكُونُ الْعَبْدُ تَقِيًّا حَتَّى يُحَاسِبَ نَفْسَهُ كَمَا يُحَاسِبُ شَرِيكَهُ مِنْ أَيْنَ مَطْعَمُهُ وَمَلْبَسُهُ .

٢٥٧٨ — حدثنا محمد بن أحمد وهو ابن مَدْوِيَه ، أخبرنا القاسم

ابن الحكم العرنى ، أخبرنا عبيد الله بن الوليد الوصافى ، عن عطية عن أبي سعيد قال : « دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُصَلًّا فَرَأَى نَاسًا كَانَهُمْ يَكْتَشِرُونَ ، قَالَ أَمَا إِنَّكُمْ لَوَأْكَثَرْتُمْ ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ

الخاء المعجمة من باب ضرب يضرب أى يصير خفيفاً ويسيراً (ويروى عن ميمون ابن مهران) قال فى التقريب ميمون بن مهران الجزرى أبو أيوب أصله كهوفى نزل الرقة ثقة فقيه ، ولى الجزيرة لعمر بن عبد العزيز وكان يرسل من الرابعة .

قوله : (حدثنا محمد بن أحمد وهو ابن مدويه) ، قال فى التقريب محمد بن أحمد ابن الحسين بن مدويه بميم وثقيل القرشى أبو عبد الرحمن الترمذى ، صدوق من الحادية عشرة (أخبرنا القاسم بن الحكم) بن كثير (العرنى) بضم المهملة وفتح الراء بعدها نون أبو أحمد الكوفى قاضى همدان ، صدوق فيه ابن من التاسعة (أخبرنا عبيد الله بن الوليد الوصافى) بفتح الواو وتشديد المهملة أبو إسماعيل الكوفى العجلي ضعيف من السادسة (عن عطية) هو العوفى .

قوله : (دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مصلاه) وفى المشكاة : خرج النبي صلى الله عليه وسلم لصلاة قال القارى والظاهر المتبادر من مقتضى المقام أنها صلاة جنازة لما ثبت أنه عليه الصلاة والسلام إذا رأى جنازة رويت عليه كآبة أى حزن شديد وأقل الكلام (فرأى ناساً كأنهم يكتشرون) أى يضحكون من الكشر وهو ظهور الأسنان للضحك . فى القاموس : كشر عن أسنانه أبدى يكون فى الضحك وغيره انتهى (قال أما) بالتخفيف ليذبه على نوم الغفلة الباعث على الضحك والمكاملة (إنكم لو أكثرتم ذكر هازم اللذات) قال فى القاموس : هزم بالمعجمة قطع وأكل بسرعة وبالمهملة نقض البناء انتهى . والمعنى لو أكثرتم

لَشَغَلَكُمُ عَمَّا أَرَى ، فَأَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِ هَازِمِ اللَّذَاتِ الْمَوْتِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْتِ
عَلَى الْقَبْرِ يَوْمٌ إِلَّا تَكَلَّمَ فَيَقُولُ : أَنَا بَيْتُ الْغُرْبَةِ ، أَنَا بَيْتُ الْوَحْدَةِ أَنَا
بَيْتُ التُّرَابِ وَأَنَا بَيْتُ الدُّودِ ، فَإِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ قَالَ لَهُ الْقَبْرُ مَرْحَبًا
وَأَهْلًا ، أَمَّا إِنْ كُنْتَ لِأَحَبِّ مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي إِلَى فَإِذْ وَلَيْتُكَ الْيَوْمَ
وَصِرْتَ إِلَى فَسَتَرِي صَنِيعِي بِكَ ، فَيَتَسَمَّعُ لَهُ مَدًّا بِصَرِهِ وَيُفْتَحُ لَهُ بَابُ

من ذكر قاطع اللذات (لشغلكم عما أرى) أى من الضحك وكلام أهل الغفلة ،
(فأكثرُوا من ذكر هازم اللذات الموت) بالجر تفسير لهاذم اللذات أو بدل منه ،
وبالنصب بإضمار أعنى وبالرفع بتقدير هو الموت ثم إنه صلى الله عليه وسلم بين
للصحابة وجه حكمة الأمر بإكثار ذكر الموت وأسبابه بقوله (فإنه) أى الشأن
(لم يأت على القبر يوم) أى وقت وزمان (فيقول أنا بيت الغربة) فالذى
يسكننى غريب (وأنا بيت الوحدة) فمن حل بي وحيد (وأنا بيت التراب وأنا
بيت الدود) فمن ضمته أكله التراب والدود ، إلا من استثنى ممن نص على أنه
لا يبلى ولا يدود فى قبره ، فالمراد بيت من شأنه ذلك (فإذا دفن العبد المؤمن) أى
المطيع كما يدل عليه ذكر الفاجر والكافر فى مقابله (قال له القبر) أو ما يقوم
مقامه (مرحباً وأهلاً) أى وجدت مكاناً رحباً ووجدت أهلاً من العمل الصالح
فلا ينافى ما مر (أما) بتخفيف الميم للتنبيه (إن كنت) أى أنه كنت فإن مخففة
من المثقلة واللام فارقة بينها وبين أن النافية فى قوله (لأحب) وهو أفعال تفضيل
بنى للمفعول أى لأفضل (من يمشى على ظهري إلى) متعلق بأحب (فإذا) يسكون
الذال أى لخير (وليتك) من التولية مجهولاً أو من الولاية معلوماً ، أى صرت
قادراً حاكماً عليك (اليوم) أى هذا الوقت ، وهو ما بعد الموت ، والدفن
(وصرت إلى) أى صرت إلى ووليتك والواو لا ترتب وكذا يقال فيما يأتى
(فسترى) أى ستبصر أو تعلم (صنيعى بك) من الإحسان إليك بالتوسيع
عليك (فيتسع) أى فيصير القبر وسيعاً (له) أى للمؤمن (مد بصره) أى بقدر
ما يمتد إليه بصره ولا ينافى رواية سبعين ذراعاً لأن المراد بها التكثير لا التحديد

إِلَى الْجَنَّةِ . وَإِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْفَاجِرُ أَوِ الْكَافِرُ قَالَ لَهُ الْقَبْرُ لِأَمْرٍ حَبِيبًا وَلَا أَهْلًا
 أَمَا إِنْ كُنْتَ لَا بُغْضَ مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي إِلَى فَإِذَا وَلَيْتُكَ الْيَوْمَ وَصِرْتَ
 إِلَيَّ فَسَتَرِي صَنِيعِي بِكَ . قَالَ فَيَلْتَمُّ عَلَيْهِ حَتَّى يَلْتَقِيَ عَلَيْهِ وَتَخْتَلِفَ
 أَضْلَاعُهُ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصَابِعِهِ فَأَدْخَلَ بَعْضَهَا
 فِي جَوْفٍ بَعْضُ قَالَ وَيَقِيضُ لَهُ سَبْعُونَ تَذِينًا لَوْ أَنَّ وَاحِدًا مِنْهَا نَفَخَ

(ويفتح له باب إلى الجنة) أى ليأتيه من روحها ونسيمها ويشم من طيبها وتقر
 عينه بما يرى فيها من حورها وقصورها وأنهارها وأشجارها وأثمارها (وإذا دفن
 العبد الفاجر) أى الفاسق والمراد به الفرد الاكمل وهو الفاسق بقرينة مقابله
 لقوله العبد المؤمن سابقاً ولما سيأتى من قول القبر له بكونه أبغض من يمشى على
 ظهره ومنه قوله تعالى (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً) الآية (أو الكافر) شك
 من الراوى لا للتنويع وقد جرت عادة الكتاب والسنة على بيان حكم الفريقين
 فى الدارين والسكوت عن حال المؤمن الفاسق سترأ عليه أو ليسكون بين الرجاء
 والخوف لا لإثبات المنزلة بين المنزلتين كما توهمت المعتزلة كذا قال القارى وجعل
 المناوى كلمة أو للتنويع لا للشك حيث قال وإذا دفن العبد الفاجر أى المؤمن الفاسق
 أو الكافر أى بأى كفر كان انتهى (قال فيلتم) أى قال للنبي صلى الله عليه وسلم
 فينضم القبر (وتختلف أضلاعه) أى يدخل بعضها فى بعض (قال) أى الراوى
 (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى أشار (بأصابعه) أى من اليدين
 الكريمتين (فأدخل بعضها) وهو أصابع اليد اليمنى (فى جوف بعض) وفيه
 إشارة إلى أن تضيق القبر واختلاف الأضلاع حقيقى لا أنه مجاز عن ضيق الحال
 وإن الاختلاف مبالغة فى أنه على وجه الكمال كما توهمه بعض أرباب النقصان
 حتى جعلوا عذاب القبر روحانياً لا جسمانياً والصواب أن عذاب الآخرة ونعيمها
 متعلقان بهما كذا فى المرقاة (قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (ويقيض)
 بتشديد الياء المكسورة أى يسط الله ويوكل (له) أى بخصوصه وإلا فهو عليه
 (سبعين) وفى بعض النسخ سبعون وعلى هذا يكون قوله يقيض بتشديد الياء المفتوحة
 (تديناً) بكسر التاء وتشديد النون الأولى مكسورة أى حية عظيمة (لو أن واحداً

فِي الْأَرْضِ مَا أَنْبَتَتْ شَيْئًا مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا ، فَيَنْهَشْنَهُ وَيَخْدِشْنَهُ حَتَّى يُفْضَى
بِهِ إِلَى الْحِسَابِ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنَّمَا الْقَبْرُ
رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ » . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ
لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

٢٥٧٩ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ
الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ثَوْرٍ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ
يَقُولُ أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَإِذَا هُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى رَمْلٍ حَصِيرٍ فَرَأَيْتُ أَثَرَهُ فِي جَنْبِهِ . وَفِي الْحَدِيثِ

مِنْهَا نَفَخَ) بِالْحَاءِ الْمَعْجَمَةِ أَيْ تَنْفَسَ (مَا أَنْبَتَتْ) أَيْ الْأَرْضُ (شَيْئًا) أَيْ مِنْ
الْإِنْبَاتِ أَوْ النِّبَاتَاتِ (مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا) أَيْ مَدَّةَ بَقَائِهَا (فَيَنْهَشْنَهُ) بِفَتْحِ الْهَاءِ
وَسُكُونِ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ أَيْ يَلْدَغُهُ وَفِي الْقَامُوسِ نَهَسَهُ كَنَعَهُ نَهْسَةً وَلَسَعَهُ وَعَضَهُ
أَوْ أَخَذَهُ بِأَضْرَاسِهِ ، وَبِالسَّيْنِ أَخَذَهُ بِأَطْرَافِ الْأَسْنَانِ (وَيَخْدِشْنَهُ) بِكَسْرِ الدَّالِ
أَيْ يَجْرَحُهُ (حَتَّى يُفْضَى) بِضَمِّ فَسْكَوْنِ فَاءٍ فَفَتْحِ ضَادٍ مَعْجَمَةِ أَيْ يُوَصِّلُ (بِهِ)
أَيْ بِالْكَافِرِ إِلَى الْحِسَابِ أَيْ وَثُمَ إِلَى الْعِقَابِ ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْكَافِرَ يَحْسَبُ
(قَالَ) أَيْ الرَّاوِي (إِنَّمَا الْقَبْرُ رَوْضَةٌ) أَيْ بَسْتَانٌ (مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ) جَمْعُ
رَوْضَةٍ (أَوْ حُفْرَةٍ) فِي الْقَامُوسِ : الْحُفْرَةُ بِالضَّمِّ وَالْحُفِيرَةُ الْمُحْتَفَرُ وَالْحَفْرُ ، مُحَرَكَةٌ
الْبُرِّ الْمَوْسَعَةُ .

قوله : (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ) قَالَ الْمُنْذَرِيُّ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ أَبِي كَلْبَةَ
مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ الْوَصَافِيِّ وَهُوَ وَاهٍ .

قوله : (أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ) بْنُ هَمَامٍ بْنُ نَافِعٍ الْحِمَيرِيُّ مَوْلَاهُمْ ، أَبُو بَكْرٍ
الصَّنْعَانِيُّ ثِقَةٌ حَافِظٌ ، مُصَنِّفٌ شَهِيرٌ عَمِيَ فِي آخِرِ عَمَرِهِ فَتَغَيَّرَ ، وَكَانَ يَتَشَبَّهُ مِنَ
التَّاسِعَةِ (عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ثَوْرٍ) الْمَدَنِيُّ مَوْلَى بَنِي نُوْفَلٍ ثِقَةٌ مِنَ الثَّالِثَةِ .
قوله : (وَإِذَا هُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى رَمْلٍ حَصِيرٍ) بِفَتْحِ رَاءٍ وَسُكُونِ مِيمٍ وَفِي الصَّحِيحَيْنِ

قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

٢٥٨٠ — حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ مَعْمَرٍ وَيُونُسَ عَنْ الزُّهْرِيِّ أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ أَخْبَرَهُ أَنَّ الْمُسَوَّرَ بْنَ مَخْرَمَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَمْرَو بْنَ عَوْفٍ - وَهُوَ حَلِيفُ بَنِي عَامِرٍ بْنِ لُؤَيٍّ، وَكَانَ شَهِيدَ بَدْرٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ، فَقَدِمَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتْ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَوَافُوا صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

على رمال حصير . قال الجوزي في النهاية : الرمال مارمل أى نسج ، يقال رمل الحصير وأرمله فهو مرمول ومرمل ورملت مشدد للتكثير . قال الزمخشري : ونظيره الحطام والركام لما حطم وركم . وقال غيره : الرمال جمع رمل بمعنى مرمول كخلق الله بمعنى مخلوقه . والمراد أنه كان السرير قد نسج وجهه بالسيف ولم يكن على السرير وطاء سوى الحصير ، ذكره الطيبي . قال القاري : لكن كون المراد برمال الحصير شريط السرير بل الظاهر أنه مضطجع على منسوج من حصير (فرايت أثره في جنبه) أى من بدنه لاسيما عند كشفه من ثوبه (وفي الحديث قصة طويلة) أخرج الترمذي هذا الحديث بالقصة الطويلة في تفسير سورة التحريم . قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك (عن معمر) هو ابن راشد (ويونس) هو ابن يزيد الأيلي أن عمرو بن عوف وهو حليف بني عامر بن لؤي الأنصاري صحابي بدوي ، ويقال له عمر مات في خلافة عمر .

قوله : (بعث أبا عبيدة بن الجراح) اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح ابن هلال القرشي الفهري أحد العشرة أسلم قديماً وشهد بدراً مشهور مات شهيداً بماءعون عمواس سنة ثمانى عشرة .

قوله : (فقدم بمال من البحرين) قال في القاموس البحرين أو البحرين بلد انتهى . وقال في المجمع البحرين بلد بين البصرة وعمان (فوافوا) من الموافاة أى

فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انصَرَفَ ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ ، فَتَبَسَّمَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَأَوْهُمْ ثُمَّ قَالَ : « أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ
أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ ؟ قَالُوا أَجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ فَأَبْشِرُوا أَوْ أَمَلُوا
مَا يَسُرُّكُمْ ، فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ ، وَلَئِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ
تُبْسِطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا
فَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ » . هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ .

٢٥٨١ — حَدَّثَنَا سُؤَيْدٌ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ يُونُسَ عَنْ الزُّهْرِيِّ
عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَابْنِ الْمُسَيَّبِ ، أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ قَالَ : سَأَلْتُ

أَتُوا ، يُقَالُ وَافَيْتَ الْقَوْمَ أَتَيْتَهُمْ كَأَوْفَيْتَهُمْ (فَأَبْشِرُوا) بِهَمزة القطع (وَأَمَلُوا)
مِنَ التَّأْمِيلِ مِنَ الْأَمَلِ وَهُوَ الرَّجَاءُ (مَا يَسُرُّكُمْ) فِي مَحَلِّ النِّصَبِ لِأَنَّهُ مَفْعُولُ أَمَلُوا
(مَا الْفَقْرُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ) بِنِصْبِ الْفَقْرِ أَيْ مَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ الْفَقْرَ ، وَيَجُوزُ الرِّفْعُ بِتَقْدِيرِ
ضَمِيرِ أَيْ مَا الْفَقْرُ أَخْشَاهُ عَلَيْكُمْ وَالْأَوَّلُ هُوَ الرَّاجِحُ ، وَخَصَّ بَعْضُهُمْ جَوَازَ ذَلِكَ
بِالشَّعْرِ ، وَقَالَ الطَّبِيُّ : فَائِدَةُ تَقْدِيمِ الْمَفْعُولِ هُنَا الْإِهْتِمَامُ بِشَأْنِ الْفَقْرِ (فَتَنَافَسُوهَا)
بِحَذْفِ إِحْدَى التَّامِينَ عَظْفٍ عَلَى تَبْسِطِ ، مِنْ نَافَسَتْ فِي الشَّيْءِ أَيْ رَغِبَتْ فِيهِ ،
وَتَحْقِيقُهُ أَنَّ الْمُنَافَسَةَ وَالتَّنَاقُسَ مِيلَ النَّفْسِ إِلَى الشَّيْءِ الْنَفِيسِ ، وَلِذَا قَالَ تَعَالَى :
(وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) وَالْمَعْنَى فَتَخْتَارُوهَا أَنْتُمْ وَتَرْغَبُوا فِيهَا غَايَةَ الرِّغْبَةِ
(كَمَا تَنَافَسُوهَا) بِصِيفَةِ الْمَاضِي أَيْ كَمَا رَغِبَ فِيهَا مِنْ قَبْلِكُمْ (فَتَهْلِكُكُمْ) أَيْ الدُّنْيَا .

قوله : (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ .

قوله : (عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَابْنِ الْمُسَيَّبِ) هُوَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ (أَنَّ حَكِيمَ
ابْنَ حِزَامٍ) بَنُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى الْمَسْكِيُّ ابْنُ أَخِي خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ،
أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَصَحْبَ ، وَلَهُ أَرْبَعٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً ، ثُمَّ عَاشَ إِلَى سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ
أَوْ بَعْدَهَا وَكَانَ عَالِمًا بِالنِّسْبِ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ قَالَ : « يَا حَكِيمُ إِنَّ هَذَا الْمَالِ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةٍ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافٍ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى » . فقال حكيم :

قوله : (إن هذا المال خضرة حلوة) أنث الخبر لأن المراد الدنيا شبهه بالرغبة فيه والميل إليه وحرص النفوس عليه بالفاكهة الخضراء المستلذة ، فإن الأخضر مرغوب على انفراده بالنسبة إلى اليابس ، والحلو مرغوب فيه على انفراده بالنسبة للحامض . فالإعجاب بهما إذا اجتمعا أشد (بسخاوة نفس) أى بغير شره ولا إلحاح أى من أخذه بغير سؤال وهذا بالنسبة إلى الآخذ ، ويحتمل أن يكون بالنسبة إلى المعطى أى بسخاوة نفس المعطى أى انشراحه بما يعطيه ، والظاهر هو الأول (ومن أخذه بإشراف نفس) أى بطمع أو حرص أو تطالع وهذا بالنسبة إلى الآخذ ويحتمل أن يكون بالنسبة إلى المعطى أى بكراهيته من غير طيب نفس بالإعطاء كذا قيل ، والظاهر هو الأول (وكان) أى السائل الآخذ بالصدقة في هذه الصورة لما يسلط عليه من عدم البركة وكثرة الشره والنفقة (كالذى يأكل ولا يشبع) أى الذى يسمى جوعه كذاباً لأنه من علة به وسقم فكما أكل ازاداد سقماً ولم يحدث شبعاً (واليد العليا خير من اليد السفلى) المراد من اليد العليا هى المنفقة ومن اليد السفلى هى السائلة . وهو القول الراجح المعول عليه فى تفسير اليد العليا والسفلى . فعند الطبرانى بإسناد صحيح عن حكيم بن حزام مرفوعاً : يد الله فوق يد المعطى ، ويد المعطى فوق يد المعطى ، ويد المعطى أسفل الأيدي . وللطبرانى من حديث عدى الجزامى مرفوعاً مثله .

ولأبى داود وابن خزيمة من حديث أبى الاحوص عوف بن مالك عن أبيه . مرفوعاً : الأيدي ثلاثة : بيد الله العليا ويد المعطى التى تليها ويد السائل السفلى . ولأحمد والبخاري من حديث عطية السعدى : اليد المعطية هى العليا ، والسائلة هى السفلى . فهذه الأحاديث متضافرة على أن اليد العليا هى المنفقة المعطية وأن السفلى

فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أُرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا . فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَدْعُو حَكِيمًا إِلَى الْعَطَاءِ ، فَيَأْتِي أَنْ يَقْبَلَهُ ،

ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ ، فَأَتَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا . فَقَالَ عُمَرُ : إِنِّي أَشْهَدُكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى حَكِيمٍ أَنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ مِنْ هَذَا الْفِي فَيَأْتِي أَنْ يَأْخُذَهُ . فَلَمْ يَرْزَأُ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ شَيْئًا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تُوُفِّيَ . هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ .

٢٥٨٢ — حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو صَفْوَانَ عَنْ يُونُسَ عَنِ الزُّهْرِيِّ

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ : « ابْتُلِينَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالضَّرَاءِ فَصَبَرْنَا ، ثُمَّ ابْتُلِينَا بَعْدَهُ بِالسَّرَاءِ فَلَمْ نَصْبِرْ » .

هِيَ السَّائِلَةُ وَهَذَا هُوَ الْمَعْتَمَدُ وَهُوَ قَوْلُ الْجُمْهُورِ قَالَه الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (لَا أُرْزَأُ) بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَإِسْكَانِ الرَّاءِ وَفَتْحِ الزَّايِ بَعْدَهَا هَمْزَةٌ أَيْ لَا أَنْقُصُ مَالَهُ بِالطَّلَبِ مِنْهُ (ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَتَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا) قَالَ الْحَافِظُ : إِنَّمَا امْتَنَعَ حَكِيمٌ مِنْ أَخْذِ الْعَطَاءِ مَعَ أَنَّهُ حَقُّهُ لِأَنَّهُ خَشِيَ أَنْ يَقْبَلَ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا فَيَعْتَادَ الْإِخْذَ فَيَتَجَاوَزَ بِهِ نَفْسَهُ إِلَى مَا لَا يَرِيدُهُ فَفَطَمَهَا عَنْ ذَلِكَ وَتَرَكَ مَا يَرِيدُهُ إِلَى مَا لَا يَرِيدُهُ ، وَإِنَّمَا أَشْهَدُ عَلَيْهِ عُمَرَ لِأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ لَا يَنْسِبَهُ أَحَدٌ لَمْ يَعْرِفْ بَاطِنَ الْأَمْرِ إِلَى مَنْعِ حَكِيمٍ مِنْ حَقِّهِ . قَوْلُهُ : (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ .

قَوْلُهُ : (أَخْبَرَنَا أَبُو صَفْوَانَ) اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ الْأُمَوِيُّ الدَّمَشْقِيُّ نَزِيلُ مَكَّةَ ثِقَةٌ مِنَ النَّاسِ (عَنْ يُونُسَ) بْنُ يَزِيدَ الْإِيلِيُّ (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ) الْقُرَشِيُّ الزُّهْرِيُّ أَحَدُ الْعَشْرَةِ أَسْلَمَ قَدِيمًا وَمُنَاقِبُهُ شَهِيرَةٌ ، وَمَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ (ابْتُلِينَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالضَّرَاءِ الْخ) قَالَ فِي الْمَجْمَعِ : الضَّرَاءُ حَالَةُ تَضَرُّرٍ وَالسَّرَاءُ ضِدُّهَا وَهَذَا إِذَا مَاتَ الْوَلَدُ

هذا حديث حسن .

٢٥٨٣ — حدثنا هناد ، أخبرنا وكيع عن الربيع بن صبيح عن يزيد بن أبان - وهو الرقاشي - عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ » .

لامذكر لما أى اختبرنا بالفقر والشدة والعذاب نصبرنا عليه ، فلما جاءتنا الدنيا والسعة والراحة بطرنا .

قوله : (هذا حديث حسن) رواة هذا الحديث كلهم ثقات ، إلا يونس ابن يزيد الأيلي فإنه أيضاً ثقة ، لكن فى روايته عن الزهرى وهما قليلا .

قوله : (عن الربيع بن صبيح) بفتح المهملة السعدى البصرى ، صدوق سىء الحفظ وكان عابداً مجاهداً . قال الرامهرمزي : هو أول من صنف الكتب بالبصرة من السابعة (وهو الرقاشي) بتخفيف القاف ثم معجمة أبو عمرو البصرى القاص بتشديد المهملة زاهد ضعيف من الخامسة .

قوله : (من كانت الآخرة) بالرفع على أنه اسم كانت (همه) بالنصب على أنه خبر كانت أى قصده ونيتة . وفى المشكاة من كانت نيتة طالب الآخرة (جعل الله غناه فى قلبه) أى جعله قانعا بالكفاف والكفاية كيلا يتعب فى طلب الزيادة وجمع له شمله) أى أموره المتفرقة بأن جعله بمجموع الخاطر بتبليغه أسبابه من حيث لا يشعر به (وأتته الدنيا) أى ما قدر وقسم له منها (وهى راغمة) أى ذليلة حقيرة تابعة له لا يحتاج فى طلبها إلى سعى كثير بل تأتية هينة لينة على رغم أنفها وأنف أربابها (ومن كانت الدنيا همه) وفى المشكاة : ومن كانت نيتة طلب الدنيا (جعل الله فقره بين عينيه) أى جنس الاحتياج إلى الخاق كالامر المحسوس منصوباً بين عينيه (وفرق عليه شمله) أى أموره المجتمعة .

قال الطيبي : يقال جمع الله شمله أى ما تشئت من أمره ، وفرق الله شمله

٢٥٨٤ — حدثنا علي بن خشرم ، أخبرنا عيسى بن يونس عن عمران بن زائدة بن شيط عن أبيه عن أبي خالد الوالبي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلاً صَدْرَكَ غِنَى وَأَسَدُ فَقْرِكَ ، وَإِنْ لَا تَفْعَلْ مَلَأْتُ يَدَيْكَ شُغْلاً وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ » .

أى ما اجتمع من أمره ، فهو من الاضداد (ولم يأت من الدنيا إلا ما قدر له) أى وهو راغم ، فلا يأتيه ما يطلب من الزيادة على رغم أنفه وأنف أصحابه . والحديث لم يحكم عليه الترمذى بشيء من الصحة والضعف وفى سنده يزيد الرقاشى وهو ضعيف على ما قال الحافظ .

وقال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : ويزيد قد وثق ولا بأس به فى المتابعات . وقال ورواه البزار ولفظه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت نيته الآخرة جعل الله تبارك وتعالى الغنا فى قلبه وجمع له شمله ونزع الفقر من بين عينيه ، وأتته الدنيا وهى راعمة فلا يصبح إلا غنياً ، ولا يمسى إلا غنياً . ومن كانت نيته الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه ، فلا يصبح إلا فقيراً ولا يمسى إلا فقيراً . ورواه الطبرانى انتهى كلام المنذرى . وذكر لفظ الطبرانى فى باب الاقتصاد .

قوله : (عن عمران بن زائدة بن شيط) بفتح النون وكسر المعجمة بعدها تحتانية ثم مهملة الكوفى ثقة من السابعة (عن أبيه) هو زائدة بن شيط الكوفى مقبول من السادسة (عن أبي خالد الوالبي) بموحدة قبلها كسرة الكوفى اسمه هرمز ويقال هرم مقبول من الثانية وفد على عمر ، وقيل حديثه عنه مرسل فيكون من الثالثة .

قوله : (إن الله يقول يا ابن آدم تفرغ لعبادتي) أى تفرغ عن مهماتك لطاعتي (أَمْلاً صَدْرَكَ) أى قلبك (غِنَى) والغنى إنما هو غنى القلب (وَأَسَدُ فَقْرِكَ) أى تفرغ عن مهماتك لعبادتي أقضى مهماتك وأغنيك عن خلقى ، وإن لا تفعل ملأت يديك شغلاً ، وتسكن للتخفيف ، ولم أسد فقرك أى وإن لم تتفرغ لذلك واشتغلت بغيرى لم أسد فقرك لأن الخلق فقراء على الإطلاق فتزيد فقراً على فقرك .

هذا حديث حسن غريب . وأبو خالد الوالبي اسمه هُرمز .

١٥ - باب

٢٥٨٥ - حدثنا هناد ، أخبرنا أبو معاوية ، عن داود بن أبي هند عن عروة ، عن حميد بن عبد الرحمن الحميري ، عن سعد بن هشام ، عن عائشة قالت : كان لنا قرام ستر فيه تماثيل على بابي ، فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « انزعيه فإنه يذكركم الدنيا » قالت وكان لنا سمل قطيفة علمها حرير كُنّا نلبسها . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن .

٢٥٨٦ - حدثنا هناد ، أخبرنا عبدة عن هشام بن عروة عن أبيه

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم والبيهقي في كتاب الزهد ، وقال الحاكم صحيح الإسناد وقال المناوي : وأقروه .

(باب)

قوله : (أخبرنا أبو معاوية) اسمه محمد بن خازم بمجمتين ، الضرير الكوفي ، عمى وهو صغير ، ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش وقد يهمل في حديث غيره ، من كبار التاسعة وقد رمى بالإرجاء (عن عروة) هو ابن عبد الرحمن .

قوله : (كان لنا قرام ستر) بكسر القاف وتخفيف الراء والتوين وروى بحذف التوين والإضافة وهو الستر الرقيق من صوف ذو ألوان (فيه تماثيل) جمع تمثال وهو الشيء المصور ، قيل المراد : صورة الحيوان (انزعيه) أى القرام (وكان لنا سمل قطيفة) قال في النهاية : السمل الخاق من الثياب ، وقد سمل الثوب وأسمل ، والقطيفة هي كساء له نمل انتهى ، أى كان لنا كساء خلق .

قوله : (هذا حديث حسن) وفي بعض النسخ هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

عن عائشة قالت : كانت وسادة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي يضطجع عليها من آدم حشوها ليف .

هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

٢٥٨٧ — حدثنا محمد بن بشار ، أخبرنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة عن عائشة أنهم ذبحوا شاة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما بقي منها ؟ قالت ما بقي منها إلا كتفها . قال بقي كلها غير كتفها » . هذا حديث صحيح .

وأبو ميسرة هو الهمداني اسمه عمرو ابن شرحبيل .

٢٥٨٨ — حدثنا هارون بن إسحاق الهمداني ، أخبرنا عبدة عن

قوله : (كانت وسادة رسول الله صلى الله عليه وسلم) بكسر الواو . وقال في القاموس : الوساد المتكأ والخدة كالوسادة انتهى (التي يضطجع عليها) هذا بظاهره يدل على أن المراد بالوسادة الفراش دون المتكأ والخدة ويدل عليه أيضا رواية البخاري بلفظ : كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم من آدم وحشوه من ليف . ورواية ابن ماجه : كان ضجاع رسول الله صلى الله عليه وسلم آدم حشوه ليف (من آدم) بفتح الحاء اسم لجمع الأديم وهو الجلد المدبوع على ما في المغرب (حشوها ليف) قال في الصراح : ليف بالكسر پوست درخت خرما ليفة يكي .
قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (أنهم ذبحوا) أي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، أو أهل البيت رضى الله عنهم ، وهو الظاهر (ما بقي منها) على الاستفهام أي شيء بقي من الشاة (إلا كتفها) أي التي لم يتصدق بها (قال) أي كلها غير كتفها بالانصب والرفع أي ما تصدقت به فهو باق ، وما بقي عندك فهو غير باق ، إشارة إلى قوله تعالى « ما عندكم ينفد وما عند الله باق » .

هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : « إن كنا آل محمد نمكثُ شهراً ما نستوقد ناراً إن هو إلا الماء والتمر » . هذا حديث صحيح .

٢٥٨٩ — حدثنا هناد ، أخبرنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندها شطر من شعير فأكلنا منه ما شاء الله ، ثم قلت للجارية كيليه فكالتة فلم يلبث أن فني ، قالت فلو كنا تركناه لأكلنا منه أكثر من ذلك .

قوله : (إن كنا) إن مخففة من المثقلة (آل محمد) بالنصب على الاختصاص (نمكث شهراً ما نستوقد ناراً) أي لا نخبز ولا نطبخ فيه شيئاً (إن هو) أي المأكول أو المتناول .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان .
قوله : (وعندها شطر من شعير) قال الحافظ : المراد بالشر هنا البعض ، والشطر يطاق على النصف وعلى مقاربه وعلى الجهة وليست مرادة هنا ، ويقال أرادت نصف وسق انتهى (ثم قالت للجارية كيليه فكالتة) وفي رواية البخاري فكالتة ، والمراد أمرت بكيله ولا تخالف بين روايتين . فإن قالت قول عائشة : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندها شطر من شعير يخالف حديث عمرو بن الحارث المصطاق : ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته ديناراً ولا درهماً ولا شيئاً .

قلنا : لا تخالف بينهما ، لأن مراده بالشيء المنفي ما تخاف عنه مما كان يختص به ، وأما الذي أشارت إليه عائشة ، فكانت بقية نفقتها التي تختص بها فلم يتحدد الموردان .

فإن قلت : قول عائشة : فلو كنا تركناه لأكلنا منه أكثر من ذلك ، يخالف حديث المقدم بن معد يكرب : كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه .

قلنا : لا تخالف بينهما ، فإن الكيل عند المبايعة مطلوب من أجل تعاق حق المتبايعين ، فلهذا القصد يندب ، وأما الكيل عند الإنفاق فقد يبعث عليه الشح

هذا حديث صحيح . شَطْرٌ يَعْنِي شَيْئًا مِنْ شَعِيرٍ .

٢٥٩٠ — حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَخْبَرَنِي رَوْحُ بْنُ أَسْلَمَ أَبُو حَاتِمٍ الْبَصْرِيُّ ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَقَدْ أَخِيفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يَخَافُ أَحَدٌ ، وَلَقَدْ أُودِيتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُودَى أَحَدٌ ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَى ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَالِي وَلِبَالٍ طَعَامٌ يَا كُلهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلَالٍ » .

فلذلك كره ، ويؤيده حديث جابر عند مسلم : أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه وامرأته وضييفهما حتى كاله ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لو لم تكله لا كلمت منه ولقام لكم . قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه البخاري في باب فضل الفقر .

قوله : (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدلمي صاحب هذا المسند .

قوله : (لقد أخفيت) بصيغة الماضي المجهول من الإخافة أى هددت وتوعدت بالتعذيب والقتل (فى الله) أى فى إظهار دينه (وما يخاف) بصيغة المجهول أى مثل ما أخفيت (أحد) أى غيرى (ولقد أوديت) بصيغة الماضي المجهول من الإيذاء ، أى بالفعل بعد التخويف بالقول^(١) (فى الله) أى فى إظهار دينه وإعلاء كلمته (ولم يؤذ) بالبناء للمجهول (أحد) أى من الناس فى ذلك الزمان (ولقد أتت) أى مضت (ثلاثون من بين يوم وليلة) قال الطيبي : تأكيد للشمول أى ثلاثين يوماً وليلة متواترات لا ينقص منها شيء من الزمان (ومالى) أى والحال أنه ليس لى (يأكله ذو كبد) بفتح فكسر أى حيوان (إلا شيء) أى قليل (يواريه) أى يستره ويغطيه (إبط بلال) بكسر الهمزة وسكون الموحدة وتكسر وهو ماتحت المنكب . والمعنى أن بلالاً كان رفبقى فى ذلك الوقت وما كان لنا من الطعام إلا شيء قليل بقدر ما يأخذه بلال تحت إبطه . وقد تقدم الكلام فى الجميع

(١) هنا بياض فى الأصل .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . ومعنى هذا الحديث حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم هارباً من مكة ومعه بلال ، إنما كان مع بلال من الطعام ما يحمل تحت إبطه .

٢٥٩١ - حدثنا هناد ، أخبرنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق ، حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي ، قال حدثني من

بين الرويات المختلفة في ضيق معيشة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وسعتها في باب معيشة النبي صلى الله عليه وسلم وأهله .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن ماجه وابن حبان كذا في الجامع الصغير . قال المنار بإسناد صحيح .

قوله : (ومعنى هذا الحديث حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم هارباً من مكة ومعه بلال الخ) قال في اللغات : قوله ومعه بلال ، أفاد أن هذا الخروج غير الهجرة إلى المدينة لأنه لم يكن معه بلال فيها فاعل المراد خروجه صلى الله عليه وسلم هارباً من مكة في ابتداء أمره إلى الطائف إلى عبد كلال بضم الكاف مخففاً رئيس أهل الطائف ليحميه من كفار مكة حتى يؤدي رسالة ربه فسلط على النبي صلى الله عليه وسلم صبيانهم فرموه بالحجارة حتى أدموا كعبه صلى الله عليه وسلم ، وكان معه زيد بن حارثة لا بلال انتهى . وكذا قال القاري في المرقاة وقال . وقول الترمذي : ومعه بلال لا ينافي كون زيد بن حارثة معه أيضاً ، مع احتمال تعدد خروجه عليه الصلاة والسلام ، لكن أفاد بقوله معه بلال أنه لم يكن هذا الخروج في الهجرة من مكة إلى المدينة لأنه لم يكن معه بلال حينئذ انتهى .

قوله : (حدثني يزيد بن زياد) بن أبي زياد ، وقد ينسب لجدّه مولى بني مخزوم ، مدني ثقة من السادسة روى عن محمد بن كعب القرظي وغيره ، وعنه ابن إسحاق ومالك .

سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ : خَرَجْتُ فِي يَوْمٍ شَاتٍ مِنْ بَيْتِ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَخَذْتُ إِهَابًا مَعْطُونًا فَجَوَّيْتُ وَسَطَهُ
 فَأَدْخَلْتُهُ فِي عُنُقِي وَشَدَدْتُ وَسَطِي فَحَزَمْتُهُ بِخُوصِ النَّخْلِ ، وَإِنِّي لَشَدِيدُ
 الْجُوعِ وَلَوْ كَانَ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامٌ لَطَعِمْتُ مِنْهُ ،
 فَخَرَجْتُ أَلْتَمِسُ شَيْئًا فَمَرَرْتُ بِيَهُودِيٍّ فِي مَالٍ لَهُ وَهُوَ يَسْقِي بِيَكْرَةٍ
 لَهُ فَاطْلَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ ثُلْمَةٍ فِي الْحَائِطِ ، فَقَالَ مَالَكَ يَا أَعْرَابِي ، هَلْ لَكَ
 فِي دَلْوٍ بِتَمْرَةٍ ؟ فَقُلْتُ نَعَمْ فَافْتَحَ الْبَابَ حَتَّى أَدْخُلَ . فَفَتَحَ فَدَخَلْتُ فَأَعْطَانِي
 دَلْوَهُ ، فَكَلَّمَا نَزَعْتُ دَلْوًا أُعْطَانِي تَمْرَةً حَتَّى إِذَا امْتَلَأَتْ كَفَيْتُ أُرْسَلْتُ
 دَلْوَهُ وَقُلْتُ حَسْبِي فَأَكَلْتُهَا ، ثُمَّ جَرَعْتُ مِنَ الْمَاءِ فَشَرِبْتُ ثُمَّ جِئْتُ
 الْمَسْجِدَ فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ .

قوله : (خرجت في يوم شات) أى في يوم بارد (وقد أخذت إهاباً معطوناً)
 قال في الجمع : هو الماتن المتمزق الشعر من عطن الجلد إذا تمزق شعره وأنتن في الدباغ
 (فجويت وسطه) قال في القاموس : الجوب الخرق كالاجتياب والقطع وجبت
 القميص أجوبة وأجبية وجوبته عملت له جيبة انتهى (فحزمته) أى شدته قال في
 القاموس حزمه يحزمه شده (بخوص النخل) الخوص بالضم ورق النخل الواحدة
 بهاء والخواص بآله . وقال في جمع البحار في باب الحاء مع الزاى : وفيه نهي أن
 يصلى بغير حزام أى من غير أن يشد ثوبه عليه وإنما أمر به لأنهم كانوا قلما
 يتسرون ومن كان عليه إزار وكان جيبة واسعة ولم يتلبس أو لم يشد وسطه ربما
 انكشفت عورته (في ماله) في القاموس : المال ما ملكته من كل شيء ، والمراد هنا
 البستان والحائط (وهو يسقى بيكرة) بالفتح هى خشبة مستديرة فى وسطها محز
 يستقى عايتها الماء (من ثلثة) أى فرجة والثلثة بالضم فرجة المكسور والمهدوم (ثم
 جرعت من الماء) فى القاموس : الجرعة مثلثة من الماء حسوة منه ، أو بالضم
 والفتح الاسم من جرع الماء كسمع ومنع بلعه .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ .

٢٥٩٢ — حدثنا أبو حفص عمرو بن عليّ ، أخبرنا محمد بن جعفر ، أخبرنا شعبة عن عباس الجريزي قال : سمعت أبا عثمان النهدي يحدث عن أبي هريرة أنهم أصابهم جوع ، فأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تمرّة تمرّة . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٥٩٣ — حدثنا هناد ، أخبرنا عبدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله قال : « بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ثلاثمائة نحمل زادنا على رقابنا فنحن زادنا حتى كان يكون

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) في سنده رجل لم يم ، وهو شيخ محمد بن كعب القرظي .

قوله : (أخبرنا محمد بن جعفر) هو المعروف بغندر (عن عباس الجريزي) بضم الجيم مصغراً ، وعباس هذا هو ابن فروخ بفتح الفاء وتشديد الراء وآخره معجمة البصري أبو محمد ثقة من السادسة (سمعت أبا عثمان النهدي) اسمه عبد الرحمن ابن مل ، بلام ثقيلة والميم مثلثة مشهور بكنيته ، مخضرم من كبار ، الثالثة ثقة ثبت عابد ، والنهدي بفتح النون وسكون الهاء .

قوله : (أنهم أصابهم) أي الصحابة رضى الله تعالى عنهم (جوع) أي شديد قال . القارى : والظاهر أنه في سفر بعيد ... والظاهر أنهم أصحاب الصفة . قلت : لم أجد رواية صريحة تدل على أنهم أصحاب الصفة .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه ابن ماجه بلفظ إنه أصابهم جوع وهم سبعة ، قال فأعطاني النبي صلى الله عليه وسلم سبع تمرات ، لكل إنسان تمرّة ، وإسناده صحيح كذا في الترغيب .

قوله : (بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ثلاثمائة) . وفي رواية ، للبخارى في المغازي : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة راكب ، أميرنا

لِلرَّجُلِ مِنَّا كُلَّ يَوْمٍ تَمْرَةٌ ، فَقِيلَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَأَيْنَ كَانَتْ تَقَعُ التَّمْرَةُ
مِنَ الرَّجُلِ ؟ قَالَ لَقَدْ وَجَدْنَا فَقْدَهَا حِينَ فَقَدْنَاهَا فَأَتَيْنَا الْبَحْرَ فَإِذَا نَحْنُ
بِحُوتٍ قَدْ قَذَفَهُ الْبَحْرُ فَأَكَلْنَا مِنْهُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا مَا أَحْبَبْنَا .

أبو عبيدة بن الجراح نرصد عير قريش فأقننا بالساحل نصف شهر . وقد ذكر ابن
سعد وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثهم إلى حى جهينة بالقبيلة بفتح القاف
والموحدة مما يلي ساحل البحر بينهم وبين المدينة خمس ليال ، وأنهم انصرفوا ولم
يلقوا كيداً . قال الحافظ : هذا لا يغير ظاهره ما فى الصحيح لأنه يمكن الجمع بين
كونهم يتلقون عيراً لقريش ويقصدون حياً من جهينة ويقوى هذا الجمع ما عند
مسلم من طريق عبيد الله بن مقسم عن جابر قال : بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعثاً إلى أرض جهينة فذكره القصة (فقيّل له) أى لجابر رضى الله عنه
(يا أبا عبد الله) هذا كنية جابر (وأين كانت تقع التمرة من الرجل) وفى رواية
البخارى فقلت ما تغنى عنكم تمر . قال الحافظ : هو صريح فى أن السائل عن ذلك
وهب بن كيسان (قال لقد وجدنا فقدها) أى موثراً . قال النووى : وفى هذا
بيان ما كان الصحابة رضى الله تعالى عنهم عليه من الزهد فى الدنيا ، والتقلل منها ،
والصبر على الجوع وخشونة العيش ، وإقدامهم على الغزو مع هذا الحال (فإذا
نحن بحوت) هو اسم جنس لجميع السمك ، وقيل هو مخصوص بما عظم منها (قد
قذفه البحر) أى رماه ، وفى رواية للبخارى : فألقى البحر حوتاً ميتاً لم ير مثله
يقال له العنبر . وفى رواية أخرى له : فإذا حوت مثل الظرب وهو بفتح الظاء
المعجمة وكسر الراء بعدها موحدة الجبل الصغير (فأكلنا منه ثمانية عشر يوماً
ما أحببنا) ما موصوله . وفى رواية لمسلم : فأقننا عليه شهراً ونحن ثلاثمائة حتى
سمنا . وفى رواية أخرى له : فأكلنا منها نصف شهر . وفى رواية أخرى له : فأكل
منها الجيش ثمان عشرة ليلة . قال النووى : فى الجمع بين هذه الروايات المختلفة ما لفظه
طريق الجمع بين الروايات أن من روى شهراً هو الأصل ومعه زيادة علم ومن روى
دونه لم ينف الزيادة ولو نفها قدم المثبت ، وقد قدمنا مرات أن المشهور الصحيح
عند الأصوليين أن مفهوم العدد لاحكم له ، فلا يلزم منه نفي الزيادة لو لم يعارضه

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

إثبات الزيادة ، كيف وقد عارضه فوجب قبول الزيادة وجمع القاضى بينهما بأن من قال نصف شهر أراد أكلوا منه تلك المدة طرياً ومن قال شهراً أراد أنهم قد دوه فأكلوا منه بقية الشهر قديداً انتهى . قال الحافظ : ويجمع بين هذا الاختلاف بأن الذى قال ثمان عشر ضبط مالم يضبطه غيره ، وأن من قال نصف شهر الغى الكسر الزائد وهو ثلاثة أيام ، ومن قال شهراً جبر الكسر أو ضم بقية المدة التى كانت قبل وجدانهم الحوت إليها . قال ووقع فى رواية الحاكم اثني عشر يوماً وهى شاذة انتهى والحديث هكذا أخرجه الترمذى مختصراً وأخرجه الشيخان مطولاً وفى آخر الحديث : فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : كلوا رزقاً أخرجه الله أطعمونا إن كان معكم فأتاه بعضهم فأكله .

وقد استدل بهذا الحديث على جواز أكل السمك الطافى قال النووى : وأما السمك الطافى وهو الذى يموت فى البحر بلا سبب فذهبنا لإباحته وبه قال جماهير العلماء من الصحابة فمن بعدهم منهم أبو بكر الصديق وأبو أيوب وعطاء ومكحول والنخعى ومالك وأحمد وأبو ثور وداود وغيرهم . وقال جابر بن عبد الله وجابر بن زيد وطاوس وأبو حنيفة لا يحل دليماً قوله تعالى (أحل لكم صيد البحر وطعامه) قال ابن عباس والجمهور : صيده ما صدموه وطعامه ما قذفه . وبحديث جابر هذا وبحديث : هو الطهور ماؤه الحل ميتته وهو حديث صحيح ، وبأشياء مشهورة غير ما ذكرنا . وأما الحديث المروى عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم : ما ألهمه البحر أو جزر عنه فكلوه ، وما مات فيه فطفاً فلا تأكلوه فحديث ضعيف باتفاق أئمة الحديث لا يجوز الاحتجاج به لو لم يعارضه شيء ، كيف وهو معارض بما ذكرناه . وقد أوضحت ضعفه وحاله فى شرح المذهب فى باب الأطعمة . فإن قيل لاجبة فى حديث العنبر لأنهم كانوا مضطرين قائنا : الاحتجاج بأكل النبي صلى الله عليه وسلم فى المدينة من غير ضرورة . قلت القول الراجع هو جواز كل السمك الطافى ، وحديث جابر هذا نص صريح فيه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

٢٥٩٤ — حدثنا هناد ، أخبرنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق

قال حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي ، قال حدثني من سمع
علي بن أبي طالب يقول : إنا لجلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المسجد إذ طلع علينا مصعب بن عمير ما عليه إلا بردة له مرقوعة
بفرو ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى للذي كان فيه من
النعمة والذي هو فيه اليوم . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف
بكم إذا غدا أحدكم في حلة وراح في حلة ووضعت بين يديه صحفة

قوله : (إنا لجلوس) أي لجالسون (في المسجد) أي مسجد المدينة أو مسجد
قبا (إذ طلع) أي ظهر (مصعب بن عمير) بضم الميم وفتح العين ، وعمير بضم
العين مصغراً (ما عليه) أي ليس على بدنه (إلا بردة له) أي كساء مخلوط
السواد والبياض (مرقوعة) أي مرقعة (بفرو) أي بجلد . قال ميرك : هو قرشي
هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وترك النعمة والأموال بمكة ، وهو من كبار
أصحاب الصفة الساكنين في مسجد قبا . وقال صاحب المشكاة في الإكمال عبدري
كان من أجلة الصحابة وفضلائهم ، هاجر إلى أرض الحبشة في أول من هاجر
إليها ثم شهد بدرآ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مصعباً بعد العقبة
الثانية إلى المدينة يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين . وهو أول من جمع الجمعة
بالمدينة قبل الهجرة ، وكان في الجاهلية من أنعم الناس عيشاً وألينهم لباساً ، فلما أسلم
زهد في الدنيا (فلما رآه) أي أبصر مصعباً بتلك الحال الصعبة (بكى للذي) أي
للأمر الذي (كان فيه) أي قبل ذلك اليوم (والذي هو فيه) أي وللأمر الذي
هو فيه من المحنة والمشقة (اليوم) أي في الوقت الحاضر (كيف) أي الحال
(بكم إذا غدا أحدكم) أي ذهب أول النهار (في حلة) بضم فتشديد ، أي في ثوب
أو في إزار ورداء (وراح) أي ذهب آخر النهار (في حلة) أي أخرى من
الأولى قال ابن الملك : أي كيف يكون حالكم إذا كثرت أموالكم بحيث يلبس كل
منكم أول النهار حلة وآخره أخرى من غاية التعم (ووضعت بين يديه صحفة)

وَرَفَعَتْ أُخْرَى وَسَتَرْتُمْ بُيُوتَكُمْ كَمَا تُسْتَرُ الْكَعْبَةُ ؟ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ
 نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مِنَّا الْيَوْمَ نَتَفَرَّغُ لِلْعِبَادَةِ وَنُكْفَى الْمُؤْنَةَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ . هَذَا حَدِيثٌ
 حَسَنٌ غَرِيبٌ . يَزِيدُ بْنُ زِيَادٍ هَذَا هُوَ مَدِينِي . وَقَدْ رَوَى عَنْهُ مَالِكُ بْنُ
 أَنَسٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ . وَيَزِيدُ بْنُ زِيَادٍ الدَّمَشَقِيُّ الَّذِي رَوَى عَنْ
 الزُّهْرِيِّ رَوَى عَنْهُ وَكِيعٌ وَمَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ كُوفِيٌّ
 رَوَى عَنْهُ سُفْيَانُ وَشُعْبَةُ وَابْنُ عُيَيْنَةَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأُمَّةِ .

أى قصعة من مطعوم (ورفعت أخرى) أى من نوع آخر كما هو شأن المترفين
 وهو كناية عن كثرة أصناف الأطعمة الموضوعة على الأطباق بين يدي المتنعمين
 (وسترتم بيوتكم) بضم الموحدة وكسرهما أى جدرانها . والمعنى زينتموها
 بالثياب النفيسة من فرط التعم (كما تستر الكعبة) فيه إشارة إلى أن سترها من
 خصوصياتها لا امتيازها (نحن يومئذ خير منا اليوم) وبينوا سبب الخيرية بقولهم
 مستأنفاً فيه معنى التعليل (نتفرغ) أى عن العلائق والعوائق (للعبادة) أى
 بأنفسنا (ونكفى) بصيغة المجهول المتكلم (المؤنة) أى بخدمةنا والواو لمطلق الجمع .
 فالمعنى ندفع عنا تحصيل القوت لحصوله بأسباب مهياة لنا فنتفرغ للعبادة من
 تحصيل العلوم الشرعية والعمل بالخيرات البدنية والمبرات المالية (فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم : لا) أى ليس الأمر كما ظننتم (أنتم اليوم خير منكم يومئذ)
 لأن الفقير الذى له كفاف خير من الغنى ، لأن الغنى يشتغل بدنياه ولا يتفرغ للعبادة
 مثل من له كفاف لكثرة اشتغاله بتحصيل المال .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو يعلى من قصة على المذكورة
 من طريق محمد بن كعب القرظي وذكر المنذرى فى الترغيب لفظه بتمامه .

قوله : (يزيد بن زياد هذا هو مدني الخ) المقصود من هذا الكلام بيان
 الفرق بين هؤلاء الرجال الثلاثة المسمين بيزيد ، فالأول يزيد بن زياد المدني المذكور

٢٥٩٥ — حدثنا هناد ، أخبرنا يونس بن بكير ، حدثني عمر بن ذر ، أخبرنا مجاهد عن أبي هريرة قال : كان أهل الصفة أضياف أهل الإسلام ، لا يأوون على أهل ولا مال ، والله الذي لا إله إلا هو إن كنت

في سند هذا الحديث وقد تقدم ترجمته في هذا الباب ، والثاني يزيد بن زياد الدهشقي وقد تقدم ترجمته في شرح الحديث الرابع من أبواب الشهادات ، والثالث يزيد ابن زياد الكوفي وقد تقدم ترجمته في باب السواك والطيب يوم الجمعة .

قوله : (حدثني عمر بن ذر) بن عبد الله بن زرارة الهمداني بالسكون المروزي أبو ذر الكوفي ثقة رمى بالإرجاء من السادسة .

قوله : (كان أهل الصفة أضياف أهل الإسلام) الصفة مكان في مؤخر المسجد النبوي وظلل أعد انزول الغرباء فيه من لا مأوى له ولا أهل وكانوا يكثرون فيه ويقتلون بحسب من يتزوج منهم أو يموت أو يسافر ، وقد سرد أسماءهم أبو نعيم في الحلية فزادوا على المائة كذا ذكره الحافظ في الفتح في باب علامات النبوة . وقال في كتاب الرقاق : وقد اعتنى بجمع أسماء ، أهل الصفة أبو سعيد بن الأعرابي ، وتبعه أبو عبد الرحمن السلمي ، فزاد أسماء وجمع بينهما أبو نعيم في أوائل الحلية فسرد جميع ذلك (لا يأوون على أهل ولا مال) وكذا في رواية البخاري في الرقاق بلفظ على قال الحافظ في رواية روح : والاكثر إلى بدل على . قال في القاموس : أويت منزلي وإليه أويأ بالضم ويكسر ، نزله بنفسه وسكنته وآويته وأويته وأويته أنزلته . وفي حديث عبد الرحمن بن أبي بكر عند البخاري في علامات النبوة أن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال مرة : من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو بسادس أو كما قال .

ولأبي نعيم في الحلية من مرسل محمد بن سيرين : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى قسم ناساً من أصحاب الصفة بين ناس من أصحابه فيذهب الرجل بالرجل والرجل بالرجلين حتى ذكر عشرة - الحديث . وله من حديث معاوية بن الحكم : بينما أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصفة ، فجعل يوجه الرجل

لَا أَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ وَأَشَدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ .
وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمْ الَّذِي يَخْرُجُونَ فِيهِ ، فَمَرَّ بِي أَبُو بَكْرٍ
فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيَسْتَتَبِعَنِي ، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ ،
ثُمَّ مَرَّ عُمَرُ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيَسْتَتَبِعَنِي فَمَرَّ

مع الرجل من الأنصار والرجلين والثلاثة حتى بقيت في أربعة ورسول الله
صلى الله عليه وسلم خامسنا ، فقال انطلقوا بنا فقال يا عائشة عشنا الحديث . (والله)
الواو للقسم (إن كنت) بسكون النون مخففة من المثقلة (لأعتمد بكبدى على
الأرض من الجوع) أى ألصق بطنى بالأرض وكأنه كان يستفيد بذلك ما يستفيدة
من شد الحجر على بطنه ، أو هو كناية عن سقوطه على الأرض مغشياً عليه . قاله
الحافظ وذكر روايات تدل على خروج أبي هريرة رضى الله عنه على الأرض من
الجوع مغشياً عليه . قلت الاحتمال الأول هو الظاهر ، وأما خروجي على الأرض
من الجوع مغشياً عليه فحالة أخرى له من الجوع والله تعالى أعلم (وأشد الحجر
على بطنى من الجوع) قال العلماء : فائدة شد الحجر المساعدة على الاعتدال
والانتصاب أو المنع من كثرة التحال من الغذاء الذى فى البطن ليكون الحجر
بقدر البطن فيكون الضعف أقل ، أو لتقابل حرارة الجوع ببرد الحجر أو لأن فيه
الإشارة إلى كسر النفس (ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذى يخرجون فيه)
ضمير طريقهم للنبي صلى الله عليه وسلم وبعض أصحابه من كان طريق منازلهم إلى
المسجد متحدة (إلا ليستتبعني) بمهمله ومثناةين وهو حدة أى يطالب به أن
أتبعه ليطعمني (فمر ولم يفعل) أى الاستتباع (ثم مر عمر) قال الحافظ : لعل
العذر لكل من أبي بكر وعمر حمل سؤال أبي هريرة على ظاهره أو فهما ما أراده
ولكن لم يكن عندهما إذ ذاك ما يطعمانه . لكن وقع في رواية أبي حازم من
الزيادة أن عمر تأسف على عدم إدخاله أبا هريرة داره ولفظه : فلقيت عمر
فذكرت له وقلت له ولى الله ذلك من كان أحق به منك يا عمر . وفيه قال عمر
والله لأن أكون أدخلتك أحب إلى من أن يكون لي حمر النعم ، فإن فيه إشعاراً
بأنه كان عنده ما يطعمه إذ ذاك فيرجح الاحتمال الأول ، ولم يعرج على ما مره

وَلَمْ يَفْعَلْ ، ثُمَّ مَرَّ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَبَسَّمَ حِينَ رَأَى وَقَالَ
 أَبُو هُرَيْرَةَ ؟ قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ الْحَقُّ وَمَضَى فَاتَّبَعْتُهُ وَدَخَلَ
 مَنْزِلَهُ فَاسْتَأْذَنْتُ فَأُذِنَ لِي ، فَوَجَدَ قَدَحًا مِنَ اللَّبَنِ ، قَالَ مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ
 لَكُمْ ؟ قِيلَ أَهْدَاهُ لَنَا فُلَانٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 أَبَا هُرَيْرَةَ ؛ قُلْتُ لَبَّيْكَ قَالَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ وَهُمْ أَضْيَافُ أَهْلِ
 الْإِسْلَامِ لَا يَأْوُونَ عَلَى أَهْلِ وَلَا مَالٍ . إِذَا أَتَتْهُ الصَّدَقَةُ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ
 وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا ، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَأَصَابَ مِنْهَا
 وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا فَسَاءَ عَنِّي ذَلِكَ ، وَقُلْتُ مَا هَذَا الْقَدَحُ بَيْنَ أَهْلِ الصُّفَّةِ وَأَنَا
 رَسُولُهُ إِلَيْهِمْ ، فَسَيَأْمُرُنِي أَنْ أُدِيرَهُ عَلَيْهِمْ فَمَا عَسَى أَنْ يُصِيبَنِي مِنْهُ ؟ وَقَدْ

أبو هريرة من كُنَايَتِهِ بِذَلِكَ عَنْ طَلَبِ مَا يَأْكُلُ (فَتَبَسَّمَ حِينَ رَأَى) زَادَ الْبُخَارِيُّ
 وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِهِ . قَالَ الْحَافِظُ : قَوْلُهُ فَتَبَسَّمَ حِينَ رَأَى وَعَرَفَ
 مَا فِي نَفْسِي . اسْتَدَلَّ أَبُو هُرَيْرَةَ بِتَبَسُّمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَنَّهُ عَرَفَ مَا بِهِ
 لِأَنَّ التَّبَسُّمَ تَارَةً يَكُونُ لَمَّا يَعْجَبُ وَتَارَةً يَكُونُ لِإِنْسَانٍ مِنْ تَبَسُّمٍ إِلَيْهِ وَلَمْ تَكُنْ
 تِلْكَ الْحَالُ مُعْجَبَةً فَقَوَى الْجَمْلَ عَلَى الثَّانِي ، وَقَوْلُهُ وَمَا فِي وَجْهِهِ كَأَنَّهُ عَرَفَ مِنْ حَالِ
 وَجْهِهِ مَا فِي نَفْسِهِ مِنْ أَحْتِيَاجِهِ إِلَى مَا يَسُدُّ رَمَقَهُ (وَقَالَ) أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (أَبُو هُرَيْرَةَ) أَيُّ أَنْتَ أَبُو هُرَيْرَةَ (قَالَ الْحَقُّ) بِهَمْزَةٍ وَصَلِ
 وَفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ أَيُّ اتَّبِعْ (فَوَجَدَ قَدَحًا) بِالْفَتْحِ فَإِنَّ الْقَدَحَ لَا يَكْسُرُ (فَسَاءَ عَنِّي ذَلِكَ)
 إِمَارَةً إِلَى مَا تَقْدِمُ مِنْ قَوْلِهِ قَادِعُهُمْ ، وَقَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ (وَقُلْتُ) أَيُّ فِي نَفْسِي
 (فَسَيَأْمُرُنِي) أَيُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (أَنْ أُدِيرَهُ عَلَيْهِمْ) وَكَأَنَّهُ عَرَفَ بِالْعَادَةِ
 ذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ يُلَازِمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَيَخْدُمُهُ . وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ
 فِي تَارِيخِهِ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ : كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ مُسْكِنًا لَا أَهْلَ لَهُ وَلَا مَالٍ

كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أُصِيبَ مِنْهُ مَا يُغْنِينِي ، وَلَمْ يَكُ بُدٌّ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ . فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ فَأَخَذُوا بِجَالِسِهِمْ قَالَ :
 أَبَا هُرَيْرَةَ خُذِ الْقَدَحَ فَأَعْطِهِمْ ، فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَجَعَلْتُ أَنَا وَلَهُ الرَّجُلُ
 فَيَشْرَبُ حَتَّى يُرْوَى ثُمَّ يَرُدُّهُ فَأَنَا وَلَهُ الْآخِرَ حَتَّى انْتَهَيْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ رَوَى الْقَوْمُ كُلُّهُمْ ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَتَبَسَّمَ وَقَالَ : أَبَا هُرَيْرَةَ
 اشْرَبْ ، فَشَرَبْتُ ، ثُمَّ قَالَ اشْرَبْ ، فَلَمْ أَزَلْ أَشْرَبُ وَيَقُولُ اشْرَبْ ثُمَّ
 قُلْتُ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا ، فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَسَمَّى
 وَشَرَبَ . « . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٥٩٦ — حدثنا محمد بن حميد الرازي ، أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله
 القرشي ، حدثني يحيى البكاء ، عن ابن عمر قال : تَجَشَّأَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ

وكان يدور مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما دار (ما يغنيني) أى عن جوع
 ذلك اليوم (فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم القدح فوضعه على يده ثم رفع
 رأسه فتبسم) وفى البخارى : فأخذ القدح فوضعه على يده فنظر إلى فتبسم . قال
 الحافظ : كأنه صلى الله عليه وآله وسلم تفرس فى أبى هريرة ما كان وقع فى توهمه
 أن لا يفضل له من اللبن شيء فلذلك تبسم إليه إشارة إلى أنه لم يفقه شيء (فحمد
 الله وسمى) أى حمد الله على ما من به من البركة التى وقعت فى اللبن المذكور مع
 قلته حتى روى القوم كلهم وأفضلوا وسمى فى ابتداء الشرب (وشرب) أى الفضلة
 كما فى رواية البخارى أى البقية .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخارى وغيره .

قوله : (أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله القرشى) أبو يحيى النرقى بفتح النون
 وسكون الراء وفتح الميم بعدها قاف الرازى ، منكر الحديث من الثامنة (حدثني

صلى الله عليه وسلم فقال : « كَفَّ عَنَّا جُشَاءُكَ فَإِنَّ أَكْثَرَهُمْ شَبَعًا فِي الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .
وفي الباب عن أبي جحيفة .

يحيى البكاء (بتشديد الكاف ابن مسلم أو ابن سليم مصغراً وهو ابن خليلد البصري المعروف بيحيى البكاء ، الحداني بضم المهملة وتشديد الدال مولا لهم ، ضعيف من الرابعة .

قوله : (تجشأ رجل) بتشديد الشين المعجمة بعدها همزة أى يخرج الجشاء من صدره وهو صوت مع ريح يخرج منه عند الشبع ، وقيل عند امتلاء المعدة . قال النوربشتي : الرجل هو وهب أبو جحيفة السوائي ، روى عنه أنه قال أكلت ثريدة بربلحم وأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أتجشأ قلت قد أشار الترمذي إلى حديث أبي جحيفة هذا بقوله : وفي الباب عن أبي جحيفة وستقف على لفظه ومخرجه (فقال كف عنا) أمر مخاطب من الكف بمعنى الصرف والدفع . وفي رواية شرح السنة : أقصر من جشائك (جشاءك) بضم الجيم مدرد أو النهى عن الجشاء هو النهى عن الشبع ، لأنه السبب الجالب له (فإن أكثرهم شبعاً) قال في القاموس : الشبع بالفتح وكعب ضد الجوع وشبع كسمن خبزاً ولحماً منهما .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) في سنده عبد العزيز بن عبد الله ويحيى البكاء وهما ضعيفان كما عرفت . وأخرجه أيضاً ابن ماجه والبيهقي من طريقهما . قوله : (وفي الباب عن أبي جحيفة) قال أكلت ثريدة من خبز ولحم ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت أتجشأ ، فقال : يا هذا كف من جشائك ، فإن أكثر الناس شبعاً في الدنيا أكثرهم جوعاً يوم القيامة . رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد . قال الحافظ المنذرى في الترغيب : بل واه جداً فيه فهد بن عوف وعمر بن موسى ، لكن رواه البزار بإسنادين ، رواية أحدهما ثقات ، ورواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الكبير والأوسط والبيهقي ، وزادوا : فما أكل أبو جحيفة ملء بطنه حتى فارق الدنيا ، كان إذا تغذى لا يتعشى وإذا تعشى لا يتغذى ، وفي رواية لابن أبي الدنيا :

٢٥٩٧ — حدثنا قتيبة، أخبرنا أبو عوانة، عن قتادة عن أبي بردة
ابن أبي موسى، عن أبيه قال : يا بُنَيَّ لو رأيتنا ونحن مع النبي صلى الله
عليه وسلم وأصابتنا السماء لحسبت أن ريمحنا ريح الضأن . هذا حديث
صحيح . ومعنى هذا الحديث أنه كان ثيابهم الصوف ، فكان إذا أصابهم
المطر يجي من ثيابهم ريح الضأن .

٢٥٩٨ — حدثنا عباس الدوري، أخبرنا عبد الله بن يزيد المقرئ،
أخبرنا سعيد بن أبي أيوب عن أبي مرحوم عبد الرحيم بن ميمون عن
سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « من ترك اللباس تواضعا لله وهو يقدر عليه ، دعاه الله يوم القيامة

قال أبو جحيفة فما ملأت بطني منذ ثلاثين سنة انتهى .

قوله : (يا بني) بضم الموحدة وفتح النون وشدة الياء (ونحن مع النبي صلى الله
عليه وسلم وأصابتنا السماء) الجملتان وقعتا حالين مترادفين أو متداخين ، أي
لو رأيتنا حال كوننا مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وحال كوننا قد أصابتنا السماء .
والحديث يدل على جواز لبس الصوف قال ابن بطال : كره مالك لبس الصوف ،
لأن يحد غيره لما فيه من الشهرة بالزهد ، لأن إخفاء العمل أولى ، قال ولم ينحصر
التواضع في لبسه بل في القطن وغيره ما هو بدون ثمنه انتهى .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أبو داود وابن ماجه ، قال المنذرى في
الترغيب ورواه الطبراني بإسناد صحيح أيضاً نحوه وزاد في آخره : إنما لباسنا
الصوف وطعامنا الأسودان التمر والماء .

قوله : (من ترك اللباس) أي لبس الثياب الحسنة المرتفعة القيمة (تواضعا لله)
أي لا يقال إنه متواضع أو زاهد ونحوه ، والناقد بصير (دعاه الله يوم القيامة

هَلَى رُوُوسِ الْخَلَّائِقِ حَتَّى يُخَيَّرَهُ مِنْ أَىِّ حُلَمَلِ الْإِيْمَانِ شَاءَ يَلْبَسُهَا .

٢٥٩٩ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ الرَّازِىُّ ، أَخْبَرَنَا زَاْفِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ

عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ شَبِيبِ بْنِ بَشِيرٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « النَّفَقَةُ كُلُّهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا الْبِنَاءَ فَلَا خَيْرَ فِيهِ » .

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ، هَكَذَا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ : شَبِيبُ بْنُ بَشِيرٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ شَبِيبُ بْنُ بَشِيرٍ .

عَلَى رُوُوسِ الْخَلَّائِقِ (أَى يَشْهَرُهُ وَيُنَادِيهِ (مِنْ أَى حُلَمَلِ الْإِيْمَانِ) أَى مِنْ أَى حُلَمَلِ أَهْلِ الْإِيْمَانِ . وَفِي حَدِيثِ رَجُلٍ مِنْ أَبْنَاءِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَرَكَ لِبْسَ ثَوْبٍ جَمَالَ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ، قَالَ بَشَرٌ أَحْسَبُهُ قَالَ تَوَاضَعَا ؛ كَسَاهُ اللَّهُ حِلَّةَ الْكَرَامَةِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي حَدِيثٍ وَلَمْ يَسْمَعْ ابْنُ الصَّحَابِيِّ . وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ زِيَانِ بْنِ فَاثِدٍ عَنْ سَهْلِ ابْنِ مَعَاذٍ عَنْ أَبِيهِ بَزِيَادَةَ كَذَا فِي التَّرْغِيبِ . وَحَدِيثُ مَعَاذِ بْنِ أَنَسٍ هَذَا ذَكَرَهُ الْمُنْذَرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ وَقَالَ : رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ وَالْحَاكِمُ فِي مَوْضِعَيْنِ مِنَ الْمُسْتَدْرَكِ ، قَالَ فِي أَحَدِهِمَا صَحِيحُ الْإِسْنَادِ انْتَهَى . قُلْتُ : لَيْسَ فِي النُّسخِ الْمَوْجُودَةِ عِنْدَنَا قَوْلُ التِّرْمِذِيِّ حَدِيثٌ حَسَنٌ .

قَوْلُهُ : (أَخْبَرَنَا زَاْفِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ) بِالْفَاءِ ، الْإِيَادِي أَبُو سُلَيْمَانَ الْقَهْمِسْتَانِي بَضَمُ الْقَافِ وَالْهَاءِ وَسَكُونُ الْمُهْمَلَةِ سَكَنُ الرَّيِّ ثُمَّ بَغْدَادُ ، وَوَلِي قَضَاءِ سَجِسْتَانَ صَدُوقٌ كَثِيرُ الْاَوْهَامِ مِنَ التَّاسِعَةِ (عَنْ إِسْرَائِيلَ) هُوَ ابْنُ يُونُسَ الْكُوفِي .

قَوْلُهُ : (النَّفَقَةُ كُلُّهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أَى فِيؤَخَّرُ الْمُنْفَقُ عَلَيْهَا (إِلَّا الْبِنَاءَ) أَى إِلَّا النَّفَقَةَ فِي الْبِنَاءِ (فَلَا خَيْرَ فِيهِ) أَى فِي الْإِنْفَاقِ فِيهِ فَلَا أَجْرَ فِيهِ ، وَهَذَا فِي بِنَاءٍ لَمْ يَقْصِدْ بِهِ قَرَبَةً أَوْ كَانَ فَوْقَ الْحَاجَةِ .

قَوْلُهُ : (هَكَذَا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ شَبِيبُ بْنُ بَشِيرٍ وَإِنَّمَا هُوَ شَبِيبُ بْنُ بَشِيرٍ) قَالَ فِي التَّقْرِيبِ : شَبِيبُ بْنُ طَوِيلِ ابْنِ بَشَرٍ أَوْ ابْنُ بَشِيرٍ الْبَجَلِيُّ الْكُوفِيُّ صَدُوقٌ يَخْطِئُ مِنَ الْخَامِسَةِ .

٢٦٠٠ — حدثنا علي بن حُجْرٍ ، أخبرنا شريك عن أبي إسحاق ،
 عن حارثة بن مُضَرَّبٍ قال : « أَتَيْنَا خُبَابًا نَعُودُهُ ، وَقَدْ اكْتَوَى سَبْعَ
 كَيَّاتٍ ، فَقَالَ : لَقَدْ تَطَاوَلَ مَرَضِي ، وَلَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تَمْنُوا الْمَوْتَ لَتَمَنِّيْتُهُ ، وَقَالَ : يُؤْجَرُ الرَّجُلُ فِي نَفَقَتِهِ
 إِلَّا التُّرَابَ أَوْ قَالَ فِي التُّرَابِ » .
 هذا حديث صحيح .

قوله : (أخبرنا شريك) هو ابن عبد الله النخعي الكوفي (عن أبي إسحاق)
 هو عمرو بن عبد الله السبيعي (عن حارثة بن مغرب) بتشديد الراء المكسورة
 قبلها معجمة العبدى الكوفي ثقة من الثانية غلط من نقل عن ابن المديني أنه تركه .
 قوله : (أتينا خباباً) بموحدين الأولى مثقلة ابن الارت بتشديد الفوقية
 التميمي من السابقين إلى الإسلام وكان يعذب في الله وشهد بدرأ ثم نزل الكوفة
 ومات بها سنة سبع وثلاثين (وقد اكتوى سبع كيات) قال الطائي : الكي
 علاج معروف في كثير من الأمراض وقد ورد النهي عن الكي فليل النهي لا جل
 أنهم كانوا يرون أن الشفاء منه . وأما إذا اعتقد أنه سبب وأن الشافي هو الله
 فلا بأس به ، ويجوز أن يكون النهي من قبل التوكل وهو درجة أخرى غير الجواز
 انتهى . ويؤيده خبر لا يسترقون ولا يكتبون وعلى ربهم يتوكلون ، (لا تمنوا
 الموت) بحذف إحدى التامين أي لضر نزل به وإنما نهى عن تمنى الموت لما فيه
 من طلب إزالة نعمة الحياة وما يترتب عليها من الفوائد ولزيادة العمل (لتنيته)
 أي لاستريح من شدة المرض الذي من شأن الجبلية البشرية أن تنفر منه ولا تصبر
 عليه (وقال) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (يؤجر الرجل في نفقته) أي
 كلها (إلا التراب) أي إلا النفقة في التراب (أو قال في التراب) شك من الرواي
 أي في نفقته في البنيان الذي لم يقصد به وجه الله أو قد زاد على الحاجة .
 قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد .

٢٦٠١ - حدثنا الجارود ، أخبرنا الفضل بن موسى ، عن سفيان ، عن الثوري عن أبي حمزة عن إبراهيم قال : « كل بناء وبال عليك ، قلت أرايت مالا بد منه ؟ قال : لا أجر ولا وزر » .

٢٦٠٢ - حدثنا محمود بن غيلان ، أخبرنا أبو أحمد الزبيرى ، أخبرنا خالد بن طهمان أبو العلاء ، حدثني حصين قال : « جاء سائل فسأل ابن عباس ، فقال ابن عباس للسائل : أتشهد أن لا إله إلا الله ؟ قال : نعم ، قال : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : وتصوم رمضان ؟ قال : نعم ، قال : سألت وللسائل حق إنه لحق علينا أن نصلك ، فأعطاه » .

قوله : (حدثنا الجارود) هو ابن معاذ السلي الترمذى (عن أبي حمزة) الظاهر أن أبا حمزة هذا هو ميمون الأعور القصاب ، مشهور بكنيته ، ضعيف من السادسة ، روى عن إبراهيم وغيره وعنه سفيان الثوري وغيره (عن إبراهيم) هو ابن يزيد النخعي .

قوله : (كل بناء وبال عليك) أى إذا كان فوق الحاجة ولم يكن مما يتقرب به كالمسجد (قلت أرايت الخ) أى أخبرني عن بناء لا بد منه (قال لا أجر ولا وزر) أى لا أجر لصاحبه ولا وزر عليه ، هذا قول إبراهيم النخعي . وروى البيهقي في شعب الإيمان عن أنس رضى الله عنه مرفوعاً : كل بناء وبال على صاحبه يوم القيامة ، إلا مسجداً كذا في الجامع الصغير . قال المناوى في شرح هذا الحديث : قوله إلا مسجداً أى أو نحوه مما بنى بقصد قربة إلى الله كمدرسة ورباط ، واستثنى في خبر آخر ما لا بد منه لحاجة الإنسان انتهى .

قوله : (أخبرنا خالد بن طهمان أبو العلاء) الكوفي الخفاف . مشهور بكنيته صدوق ، روى بالتشيع ثم اختلط من الخامسة (حدثني حصين) بن مالك البجلي الكوفي صدوق من الثالثة . قال في تهذيب التهذيب : له عند الترمذى حديث واحد فى أجر من كسا مسلماً ثوباً .

قوله : (إنه) أى الشأن (لحق) اللام للتأكيد (أن نصلك) أى نعطيك

ثَوْبًا ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ كَسَا مُسْلِمًا ثَوْبًا إِلَّا كَانَ فِي حِفْظِ اللَّهِ مَا دَامَ مِنْهُ عَلَيْهِ خِرْقَةٌ » .

هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

٢٦٠٣ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ وَمُحَمَّدُ

ابْنُ جَعْفَرٍ وَابْنُ أَبِي عَدِيٍّ وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ عَوْفِ بْنِ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ . قَالَ : « لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَعْنِي الْمَدِينَةَ ، انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ ، وَقِيلَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لَأَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا اسْتَبَدَّتُ وَجْهَهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ ، وَكَانَ

(إِلَّا كَانَ فِي حِفْظِ اللَّهِ) فيحفظه الله من مكاره الدنيا والآخرة (ما دام منه) أى من الثوب (عليه) أى على من كساه (خرقه) أى قطعة . قال المناوى يعنى حتى يبلى وقال ومفهوم هذا الحديث أنه لو كسا ذمياً لا يكون له هذا الوعد . قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد ، وقال المنذرى رواه الترمذى والحاكم كلاهما من طريق خالد بن طهمان ولفظ الحاكم : من كسا مسلماً ثوباً لم يزل في ستر الله ما دام عليه منه خيط أو سلك ، وقال الحاكم صحيح الإسناد انتهى . قلت : خالد بن طهمان اختلط في آخر عمره كما عرفت .

قوله : (ويحيى بن سعيد) هو القطان (عن زرارة بن أوفى) بضم الزاى العامرى الحوشى بمهمله وراء مفتوحتين ثم معجمة البصرى قاضيا ثقة عابد من الثالثة مات فجأة فى الصلاة (عن عبد الله بن سلام) بالتخفيف الإسرائيلى هو أبو يوسف حليف بنى الخزرج قيل كان اسمه الحسين فسماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله مشهور مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين (يعنى المدينة) هذا قول بعض رواة الحديث (انجفل الناس إليه) أى ذهبوا مسرعين إليه يقال جفل وأجفل وانجفل (فلما استبدت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال فى الصراح :

أَوَّلَ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ » هذا حديث صحيح .

٢٦٠٤ — حدثنا الحسن بن الحسن المروزي بمكة ، أخبرنا ابن أبي عدي ، أخبرنا حميد عن أنس قال : « لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ أَتَاهُ الْمُهَاجِرُونَ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا رَأَيْنَا قَوْمًا أَبْذَلَ مِنْ كَثِيرٍ وَلَا أَحْسَنَ مُوَاسَاةً مِنْ قَلِيلٍ مِنْ قَوْمٍ نَزَلْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ لَقَدْ كَفَوْنَا الْمُؤْنَةَ وَأَشْرَكُونَا فِي الْمَهْتَبِ ، حَتَّى لَقَدْ خِفْنَا أَنْ يَذْهَبُوا

استبان الشيء أى ظهر وتبين مثله ، واستبينته أنا عرفته ، وتبينته أنا كذلك انتهى (ليس بوجه كذاب) بالإضافة وينون أى بوجه ذى كذب فإن الظاهر عنوان الباطن (يا أيها الناس) خطاب العام بكلمات جامعة للمعاملة مع الخلق والحق (أفشوا السلام) أى أظهروه وأكثروه على من تعرفونه وعلى من لا تعرفونه (وأطعموا الطعام) أى لنحو المساكين واليتام (وصلوا) أى بالليل (والناس نيام) لأنه وقت الغفلة فلأرباب الحضور مزيد المثوبة أو لبعده عن الرياء والسمعة (تدخلوا الجنة بسلام) أى من الله أو من ملائكته من مكروه أو تعب ومشقة . قوله (هذا حديث صحيح) وأخرجه ابن ماجه والدرامى . قوله : (أخبرنا حميد) هو الطويل .

قوله : (لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ) أى حين جاءها أول قدومه (أَتَاهُ الْمُهَاجِرُونَ) أى بعد ما قام الانصار بخدمتهم وإعطائهم أنصاف دورهم وبساتينهم إلى أن بعضهم طلق أحسن نسائه ليتزوجها بعض المهاجرين ، كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله : « وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا النَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قُلُوبِهِمْ يَحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ » (فقالوا) أى المهاجرون (ما رأينا قوماً أبذل من كثير) أى من مال كثير (ولا أحسن مواساة من قليل) أى من مال قليل (من قوم نزلنا بين أظهرهم) أى عندهم وفيما بينهم . والمعنى أنهم أحسنوا إلينا

بِالْأَجْرِ كُلِّهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا مَا دَعَوْتُمْ اللَّهَ لَهُمْ وَأَنْتُمْ عَلَيْهِمْ ؟ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

٢٦٠٥ — حدثنا إسحاق بن موسى الأنصاري ، أخبرنا محمد بن معن المديني الغفاري ، حدثني أبي عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي

سواء كانوا كثيرى المال أو فقيرى الحال . قال الطيبي رحمه الله : الجاران أعنى من قليل ومن كثير متعلقان بالبذل والمواساة . وقوله من قوم صلة لا بذل وأحسن على سبيل التنازع وقوم هو المفضل ، والمراد بالقوم الأنصار وإنما عدل عنه إليه ليدل التنكير على التفتيح فيتمكن من إجراء الأوصاف التالية عليه بعد الإبهام ليكون أوقع لأن التبيين بعد الإبهام أوقع فى النفس وأبلغ (لقد كفونا) من الكفاية (المؤنة) أى تحملوا عنا مؤنة الخدمة فى عمارة الدور والنخيل وغيرهما (وأشركونا) أى مثل الإخوان (فى المهنا) بفتح الميم والنون وهمز فى آخره ، ما يقوم بالكفاية وإصلاح المعيشة ، وقيل ما يأتيك بلا تعب . قال ابن الملك والمعنى أشركونا فى ثمار نخيلهم وكفونا مؤنة سقيها وإصلاحها وأعطونا نصف ثمارهم . وقال القاضى يريدون به ما أشركوهم فيه من زروعهم وثمارهم (حتى لقد خفنا أن يذهبوا) أى الأنصار (بالأجر كله) أى بأن يعطيهم الله أجر هجرتنا من مكة إلى المدينة وأجر عبادتنا كلها من كثرة إحسانهم إلينا ، فقل النبي صلى الله عليه وسلم لا) أى لا يذهبون بكل الأجر فإن فضل الله واسع ، فلكم ثواب العبادة ولهم أجر المساعدة (ما دعوتهم الله لهم وأنذيتهم عليهم) أى ما دمت تدعون لهم بخير فإن دعاءكم يقوم بحسناتهم إليكم وثواب حسناتكم راجع إليكم . قال الطيبي رحمه الله : يعنى إذ حملوا المشقة والتعب على أنفسهم وأشركونا فى الراحة والمهنا فقد أحرزوا المموبات ، فكيف نجازيهم ؟ فأجاب لا . أى ليس الأمر كما زعمتم فإنكم إذا أنذيتهم عليهم شكرأ لصنيعهم ودمتم عليه فقد جازيتموه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أبو داود والنسائي .

قوله : (أخبرنا محمد بن معن) بن محمد بن معن (المديني الغفاري) أبو يونس المديني ثقة من الثمانية (حدثني أبي) هو معن بن محمد بن معن بن فضالة الغفاري مقبول من السادسة .

صلى الله عليه وسلم قال : « الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ » .
هذا حديث حسن غريب .

٢٦٠٦ — حدثنا هناد ، أخبرنا عبدة عن هشام بن عروة ، عن موسى
ابن عقبة ، عن عبد الله بن عمرو الأودى ، عن عبد الله بن مسعود قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ ،
وَبِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ ؟ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيْنٍ سَهْلٍ » .

قوله : (الطاعم الشاكر) أى الله تعالى (بمنزلة الصائم الصابر) لأن الطاعم
فعل والصوم كف ، فالطاعم بطعمه يأتى ربه بالشكر والصائم بكفه عن الطعم بآتيه
بالصبر . قال القارى : أقل شكره أن يسمى إذا أكل ويحمد إذا فرغ وأقل صبره
أن يحبس نفسه عن مفسدات الصوم . قال المظهر : هذا تشبيه فى أصل استحقاق
كل واحد منهما الأجر لا فى المقدار ، وهذا كما يقال زيد كعمرو ومعناه زيد يشبه
عمراً فى بعض الخصال ولا يلزم المماثلة فى جميعها فلا يلزم المماثلة فى الأجر
أيضاً ، انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم . قال
الماوى وصححه وأقروه . وروى أحمد وابن ماجه عن سنان بن سنة مرفوعاً
الطاعم الشاكر له مثل أجر الصائم الصابر .

قوله : (عن عبد الله بن عمرو الأودى) الكوفى مقبول من الثالثة . قال
فى تهذيب التهذيب : روى له الترمذى هذا الحديث الواحد ، وذكره ابن حبان
فى الثقات وأخرج له فى صحيحه هذا الحديث .

قوله : (بمن يحرم) بضم الراء (على النار) أى يمنع عنها (وبمن تحرم عليه
النار) قال القارى : زيادة تأكيد وإلا فالمعنيان متلازمان ، ولما كان مألفاً واحداً
اكتفى بالجواب عن الأول لأنه المعول والثانى مؤكد (على كل قريب) أى إلى
الناس ، ولم يقع فى بعض النسخ لفظ على (هين) وفى المشكاة : على كل هين لين .
قال القارى : بتشديد التحتية فبهما أى تحرم على كل سهل طلق حلیم لين الجانب

هذا حديثٌ غريبٌ .

٢٦٠٧ — حدثنا هنادٌ ، أخبرنا وكيعٌ ، عن شُعْبَةَ عن الحَكَمِ ، عن إبراهيم عن الأَسود بن يزيد قال : « قُلْتُ يَا عَائِشَةُ أَيُّ شَيْءٍ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ ؟ قَالَتْ كَانَ يَكُونُ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ قَامَ فَصَلَّى » هذا حديثٌ صحيحٌ .

قيل هما يطلقان على الإنسان بالثقل والتخفيف وعلى غيره بالتشديد . وعن ابن الأعرابي بالتخفيف المدح وبالتشديد اللزم ، ثم قوله هـ ين فاعل من الطون وهو السكون والوقار والسهولة فعينه واو فأبدلت وأدغمت انتهى (سهل) هو ضد الصعب ، أى سهل الخلق كريم الشئائل .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد والطبراني .
قوله : (قالت كان) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (يكون فى مهنة أهله) ورواه البخارى من طريق آدم عن شعبة فى باب من كان فى حاجة أدله فأقيمت الصلاة فخرج وزاد تعنى خدمة أهله . قال الحافظ بفتح الميم وكسرهما وسكون الهاء فيهما وقد فسرهما فى الحديث بالخدمة وهى من تفسير آدم بن أبى لياس ، شيخ المصنف . وقال فى الصحاح : المهنة بالفتح الخدمة ، وهذا موافق لما قاله لكن فسرهما صاحب المحكم بأخص من ذلك فقال المهنة الخلق بالخدمة والعمل وقد وقع مفسراً فى الشئائل للترمذى من طريق عمرة عن عائشة بلفظ : ما كان إلا بشراً من البشر يفلى ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه . ولاحمد وابن حبان من رواية عروة عنها : يخطئ ثوبه ويخصف نعله ، وزاد ابن حبان : ويرفع دلوه ، وزاد الحاكم فى الإكمال : ولا رأيت ضربه بيده امرأة ولا خادماً : والحديث فيه الترغيب فى التواضع وترك التكبر وخدمة الرجل أهله .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه البخارى .

٢٦٠٨ — حدثنا سُوَيْدٌ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ زَيْدٍ التَّغْلَبِيِّ عَنْ زَيْدِ الْعَمِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَقْبَلَهُ الرَّجُلُ فَصَافَحَهُ لَا يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ يَنْزِعُ ، وَلَا يَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنْ وَجْهِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ يَصْرِفُهُ وَلَمْ يَرِ مُقَدِّمًا رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيَّ جَلِيسٍ لَهُ » هذا حديثٌ غريبٌ .

٢٦٠٩ — حدثنا هَنَادٌ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْأَخْوَصِ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « خَرَجَ رَجُلٌ يَمْنُ كَانَ قَبْلَكُمْ فِي حُلَةٍ لَهُ يَخْتَالُ فِيهَا ، فَأَمَرَ اللَّهُ الْأَرْضَ فَأَخَذَتْهُ ، فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ ، أَوْ قَالَ يَتَلَجَّلَجُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

قوله : (لا ينزع) بكسر الزاي أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (لم ير) بصيغة المجهول أى لم يبصر (مقدماً) بكسر الهمزة المشددة (ركبتيه بين يدي جليسه له) أى يجالس له قيل أى ما كان يجالس فى مجلس تكون ركبتاه متقدمتين على ركبتى صاحبه كما يفعل الجبابرة فى مجالسهم . وقيل ما كان يرفع ركبتيه عند من يجالسه بل كان يخفضهما تعظيماً لجالسه . وقالوا أراد بالركبتين الرجلين وتقديهما مدهما وبسطهما ، كما يقال قدم رجلاً وأخر أخرى ، ومعناه كان صلى الله عليه وسلم لا يمد رجله عند جالسه تعظيماً له . قال الطيبي فيه : وفى قوله كان لا ينزع يده قيل نزع صاحبه ، تعلم لامته فى إكرام صاحبه وتعظيمه ، فلا يبدأ بالمفارقة عنه ولا يهينه بمد الرجلين إليه .

قوله : (عن أبيه) هو السائب بن مالك أو ابن زيد الكوفي ثقة من الثانية . قوله : (خرج رجل من كان قبلكم فى حلة) بضم الحاء المهملة وتشديد اللام إزار ورداء بردأ أو غيره ولا يكون حلة إلا من ثوبين أو ثوب له بطانة كذا فى القاموس (يختال فيها) من الاختيال وهو التكبر فى المشى (فأخذته) أى ابتلعتها (فهو متجلجل) أى قال يتلجلج فيها إلى يوم القيامة (أى يغوص فى الأرض ويضطرب فى نزوله فيها) .

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

٢٦١٠ — حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُورِ الرِّجَالِ، يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، يُسَاقُونَ إِلَى سَجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُوَّاسَ تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ عَصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الْخَبَالِ»

قوله: (هذا حديث صحيح) وأخرجه البخاري عن ابن عمر بلفظ: بينما رجل يجر لزاره خسف به فهو يتجأجل في الأرض إلى يوم القيامة .

قوله: (يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر) أى فى الصغر والحفارة (فى صور الرجال) أى من جهة وجوههم ، أو من حيثية هيئتهم من انتصاب القامة (يغشاهم الذل) أى يأتهم (من كل مكان) أى من كل جانب . والمعنى أنهم يكونون فى غاية من المذلة والنقيصة يطأهم أهل الحشر بأرجلهم من دواهم على الله . وفى النهاية الذر النمل الأحمر الصغير واحدا ذرة (يساقون) بضم القاف أى يسحبون ويحرون (إلى سجن) أى مكان حبس مظلم مضيق منقطع فيه عن غيره (يسمى) أى ذلك السجن (بواس) قال فى المجمع : هو بفتح باء وسكون واو وفتح لام . وقال فى القاموس : بواس بضم الباء وفتح اللام سجن جهنم . وقال الحافظ المنذرى : هو بضم الواو وسكون الواو وفتح اللام انتهى (تعلقوهم) أى تحيط بهم وتغشاهم كالماء يعلو الغريق (نار الأنيار) قال فى النهاية : لم أجده مشروحا ولكن هكذا يروى ، فإن صحت الرواية فيحتمل أن يكون معناه نار النيران ، فجمع النار على أنيار وأصلها أنوار لأنها من الواو كما جاء فى ربيع وعيد أرياح وأعياد وهما من الواو انتهى . قيل : إنما جمع بار على أنيار وهو واوى لئلا يشبهه بجمع النور . قال القاضى : وإضافة النار إليها للمبالغة كأن هذه النار لفرط إحراقها وشدة حرها تفعل بسائر النيران ما تفعل النار بغيرها انتهى . قال القارى : أو لأنها أصل نيران العالم لقوله تعالى (الذى يصلى النار الكبرى) (١٣ — تحفة الأحوذى ٧)

هذا حديث حسن.

ولقوله صلى الله عليه وسلم : ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم على ما ذكره البيضاوى انتهى (ويسقون) بصيغة المجهول (من عصارة أهل النار) بضم العين المهملة وهو ما يسيل منهم من الصديد والقبح والدم (طينة الخبال) بالجر بدل من عصارة أهل النار ، والخبال بفتح الخاء المعجمة وهو فى الأصل الفساد ويكون فى الأفعال والأبدان والعقول .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه النسائى كما فى الترغيب وأخرج عبد الله ابن أحمد فى زوائد الزهد عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : يحاء بالجبارين والمتكبرين رجال فى صور الذر يطأهم الناس من هوانهم على الله حتى يقضى بين الناس ثم يذهب بهم إلى نار الأنيار قيل يا رسول الله وما نار الأنيار قال عصارة أهل النار ذكره السيوطى فى البدور السافرة فى أحوال الآخرة .

(تنبيه) : حمل بعضهم قوله صلى الله عليه وسلم : يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر فى صور الرجال على المجاز . قال التوربشقى : يحمل ذلك على المجاز دون الحقيقة . أى أذلاء مهانين يطأهم الناس بأرجلهم وإنما منعنا على القول بظاهره ما أخبرنا به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم أن الأجساد تعاد على ما كانت عليه من الأجزاء حتى أنهم يحشرون غرلاً يعاد منهم ما انفصل عنهم من القلفة ، وإلى هذا المعنى أشار بقوله : يغشاهم الذل من كل مكان . قال الأشرف : إنما قال فى صور الرجال بعد قوله أمثال الذر قطعاً منه : حمل قوله أمثال الذر على الحقيقة ودفعاً لوهم من يتوهم أن المتكبر لا يحشر فى صورة الإنسان وتحقيقاً لإعادة الأجساد المعدومة على ما كانت عليه من الأجزاء . وقال المظهر : يعنى صورهم صور الإنسان وجثثهم كجثة الذر فى الصغر . قال الطيبي : لفظ الحديث يساعد هذا المعنى لأن قوله أمثال الذر تشبيه لهم بالذر ولا بد من بيان وجه الشبه لأنه يحتمل أن يكون وجه الشبه الصغر فى الجثة وأن يكون الحقايرة والصغار فقوله فى صور الرجال بيان للوجه ودفع وهم من يتوهم خلافه ، وأما قوله إن الأجساد تعاد على ما كانت عليه من الأجزاء فليس فيه أن لا تعاد تلك الأجزاء الأصلية فى مثل الذر لأنه تعالى قادر عليه ، وفيه الخلاف المشهور بين الأصوليين وعلى هذه الحقايرة

٢٦١١ — حدثنا عَبْدُ بنُ مُحَمَّدٍ وَعَبَّاسُ بنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ، قَالَا

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ يُزَيْدَ، أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بنُ أَبِي أَيُّوبَ، حَدَّثَنِي أَبُو مَرْحُومٍ عَبْدُ الرَّحِيمِ بنُ مَيْمُونٍ، عَنْ سَهْلِ بنِ مُعَاذِ بنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللَّهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي أَىِّ الْخَوَرِ شَاءَ».

هذا حديثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٢٦١٢ — حدثنا سَلَمَةُ بنُ شَبِيبٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ إِبْرَاهِيمَ

ملزوم هذا التركيب فلا ينافى لإرادة الجنة مع الحقارة.

قلت: الظاهر هو الحمل على الحقيقة ولا مخالفة بين هذا الحديث والاحاديث التي تدل على أن الأجساد تعاد على ما كانت عليه من الأجزاء حتى أنهم يحشرون غرلا. قال القارى: التحقيق إن الله يعيدهم عند إخراجهم من قبورهم على أكمل صورهم وجمع أجزائهم المعدومة تحقيقاً لوصف الإعادة على وجه الكمال ثم يجعلهم في موقف الجزاء على الصورة المذكورة لإماتة وتذليلهم، جزاء وفاقاً، أو يتصاغرون من الهيبة الإلهية عند مجيئهم إلى موضع الحساب وظهور أثر العقوبة السلطانية التي لو وضعت على الجبال لصارت هباء منثوراً انتهى.

قوله: (أخبرنا عبد الله بن يزيد) هو أبو عبد الرحمن المقرئ.

قوله: (من كظم غيظاً) أى كف عن إمضائه (وهو يقدر أن ينفذه) من التنفيذ أى يقدر على إمضائه وإنفاذه والجملة حالية (دعاه الله على رؤوس الخلائق) أى شهره بين الناس وأثنى عليه وتباهى به ويقال فى حقه هذا الذى صدرت منه هذه الخصلة العظيمة. قال الطيبي وإنما حمد الكظم لأنه قهر للنفس الأمارة بالسوء ولذلك مدحهم الله تعالى بقوله: «والسكاظمين الغيظ والعافين عن الناس».

قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو داود وابن ماجه.

قوله: (حدثنا سلمة بن شبيب) النيسابورى نزيل مكة ثقة من كبار الحادية

الْغِفَارِيُّ الْمَدِينِيُّ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ نَشَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ
 كَنَفَهُ وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ : الرَّفْقُ بِالضَّعِيفِ ، وَالشَّفَقَةُ عَلَى الْوَالِدَيْنِ ، وَالْإِحْسَانُ
 إِلَى الْمَمْلُوكِ » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

٢٦١٣ — حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْأَخْوَصِ عَنْ لَيْثٍ عَنْ شَهْرِ
 ابْنِ حَوْشَبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُ

عشرة (أخبرنا عبد الله بن إبراهيم) بن أبي عمرو (الغفاري) أبو محمد المدني
 متروك ونسبه ابن حبان إلى الوضع من العاشرة (حدثني أبي) اسمه إبراهيم بن
 أبي عمرو الغفاري المدني مجهول من الثامنة (عن أبي بكر بن المنكدر) بن عبد الله
 النيمي المدني ثقة ، وكان أسن من أخيه محمد من الرابعة .

قوله : (نشر الله عليه) بشين معجمة من النشر ضد الطى (كنفه) بكاف
 وتون وفاء مفتوحات وهو الجانب والناحية ، وهذا تمثيل لجعله تحت ظل رحمته
 يوم القيامة (أدخله الجنة) وفي بعض النسخ جنته والإضافة للتشريف (والشفقة
 على الوالدين) أى الأصلين وإن علوا (والإحسان إلى المملوك) أى مملوك
 الإنسان نفسه وكذا غيره بنحو إعانة أو شعاعة عند سيده .

قوله : (هذا حديث غريب) فى سنده عبد الله بن إبراهيم وهو متروك ،
 وأبوه وهو مجهول ، فالحديث ضعيف .

قوله : (يا عبادى) قال الطيبي : الخطاب للثقلين لتعاقب التقوى والفجور فيهم ،
 ويحتمل أن يعم الملائكة فيكون ذكرهم مدرجاً فى الجن لشمول الاجتهان لهم
 وتوجه هذا الخطاب لا يتوقف على صدور الفجور ولا على إمكانه انتهى . قلت :
 والظاهر هو الاحتمال الاول (إلا من هديت) قيل المراد به وصفهم بما كانوا
 عليه قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم خلقوا فى الضلالة . والظاهر أن يراد

فَسَلُونِي الْهُدَى أَهْدِكُمْ ، وَكُلُّكُمْ فَقِيرٌ إِلَّا مَنْ أَغْنَيْتُ فَسَلُونِي أَرْزُقُكُمْ ،
 وَكُلُّكُمْ مُذْنِبٌ إِلَّا مَنْ عَافَيْتُ ، فَمَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ أَنَّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى الْمَغْفِرَةِ
 فَاسْتَغْفِرَنِي غَفَرْتُ لَهُ وَلَا أَبَالِي ، وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَحَيَّكُمْ
 وَمَيِّتَكُمْ وَرَطَبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي ،
 مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ، وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَحَيَّكُمْ
 وَمَيِّتَكُمْ وَرَطَبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَشَقَى قَلْبِ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي
 مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ، وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَحَيَّكُمْ
 وَمَيِّتَكُمْ وَرَطَبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ اجْتَمَعُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلَ كُلُّ إِنْسَانٍ

أنهم لو تركوا بما في طباعهم لضلوا ، وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام : إن
 الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره . وهو لا ينافي قوله عليه الصلاة
 والسلام : كل مولود يولد على الفطرة ، فإن المراد بالفطرة التوحيد والمراد بالضلالة
 جهالة تفصيل أحكام الإيمان وحدود الإسلام ومنه قوله تعالى : ووجدك ضالاً ،
 (وكلكم مذنب) قيل أى كلكم يتصور منه الذنب (إلا من عافيت) أى من
 الأنبياء والأولياء ، أى عصمت وحفظت ، وإنما قال عافيت تنبيهاً على أن الذنب
 مرض ذاتي ، وصحته عصمة الله تعالى وحفظه منه أو كلكم مذنب بالفعل ، وذنب
 كل بحسب مقامه إلا من عافيته بالمغفرة والرحمة والتوبة (ولا أبالي) أى
 لا أكرث (ولو أن أولكم وآخركم) يراد به الإحاطة والشمول (وحكم وميتكم)
 تأكيد لإرادة الاستيعاب كقوله (ورطبكم ويابسكم) أى شبابكم وشيوخكم أو
 عالمكم وجاهلكم أو مطيعكم وعاصيكم . قال الطيبي هما عبارتان عن الاستيعاب
 التام كما في قوله تعالى : ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ، والإضافة إلى
 ضمير المخاطبين تقتضي أن يكون الاستيعاب في نوع الإنسان فيكون تأكيداً
 للشمول بعد تأكيد الاستيعاب وتقريراً بعد تقرير انتهى (اجتمعوا على أتقى
 قلب عبد من عبادي) وهو نبينا صلى الله عليه وسلم (ما زاد ذلك) أى الاجتماع
 (اجتمعوا على أشقى قلب عبد من عبادي) وهو إبليس اللعين (اجتمعوا في صعيد

مِنْكُمْ مَا بَلَغَتْ أَمْنِيَّتُهُ ، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ سَائِلٍ مِنْكُمْ ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ
مُلْكِي إِلَّا كَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ مَرَّ بِالْبَحْرِ فَغَمَسَ فِيهِ إِبْرَةً ثُمَّ رَفَعَهَا إِلَيْهِ
ذَلِكَ بِأَنِّي جَوَادٌ وَاجِدٌ مَا فَعَلْتُ مَا أُرِيدُ ، عَطَائِي كَلَامٌ وَعَذَابِي كَلَامٌ ،
إِنَّمَا أَمْرِي لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ .

هذا حديثٌ حسنٌ . وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ
عَنْ مَعْدِيكَرِبَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ .

٢٦١٤ — حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ أَسْبَاطَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبِي ،

أَخْبَرَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ سَعْدِ مَوْلَى طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ

واحد) أى أرض واسعة مستوية (ما بلغت أمنيته) بضم الهمزة وكسر النون
وتشديد الياء ، أى مشتهاه وجمعها المني والاماني ، يعنى كل حاجة تخطر بباله
(مانقص ذلك) أى الإعطاء أو قضاء حوائجهم (فغمس) بفتح الميم أى أدخل
(إبرة) بكسر الهمزة وسكون الموحدة وهى الخيط (ذلك) أى عدم نقص ذلك
من ملكي (بأنى جواد) أى كثير الجود (واجد) هو الذى يجد ما يطلبه ويريده
وهو الواجد المطلق لا يفوته شيء (ماجد) هو بمعنى المجيد ، كالعالم بمعنى العالم
من المجد وهو سعة الكرم (إنما أمرى لشيء إذا أردت أن أقول له كن فيكون)
بالرفع والنصب ، أى من غير تأخير عن أمرى ، وهذا تفسير لقوله : عطاى كلام
وعذابى كلام . قال القاضى يعنى ما أريد لإيصاله إلى عبد من عطاء أو عذاب
لا أفترق إلى كد ومزاولة عمل بل يكفى لحصوله ووصوله لتعاق الإرادة به وكن
من كان التامة أى أحدث فيحدث .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وابن ماجه ، وروى مسلم نحوه
بزيادة ونقص .

قوله : (عن عبد الله بن عبد الله) الرازى من بنى هاشم القاضى أصله كوفى
صدوق من الرابعة (عن سعد مولى طلحة) قال فى التقريب سعد أو سعيد مولى

قال : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ أَنَّهُ أَسْمَعُهُ إِلَّا مَرَّةً
 أَوْ مَرَّتَيْنِ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ؛ سَمِعْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « كَانَ الْكِفْلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
 لَا يَتَوَرَّعُ مِنْ ذَنْبٍ عَمَلُهُ ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَأَعْطَاهَا سِتِّينَ دِينَارًا عَلَى أَنْ يَطَّأَهَا ،
 فَلَمَّا قَعَدَ مِنْهَا مَقْعَدَ الرَّجُلِ مِنْ امْرَأَتِهِ أُرْعِدَتْ وَبَكَتْ فَقَالَ : مَا يُبْكِيكَ
 أَكْرَهْتُكَ ؟ قالت : لا وَلَكِنَّهُ عَمِلُ مَا عَمِلْتُهُ قَطُّ وَمَا حَمَلَنِي عَلَيْهِ إِلَّا الْحَاجَةُ ،
 فَقَالَ : تَفْعَلِينَ أَنْتِ هَذَا وَمَا فَعَلْتِهِ إِذْ هَبِي فَهِيَ لَكَ وَقَالَ : لا وَاللَّهِ لَا أُعْصِي
 اللَّهَ بَعْدَهَا أَبَدًا ، فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ فَأَصْبَحَ مَكْتُوبٌ عَلَى بَابِهِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ
 غَفَرَ لِلْكِفْلِ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَقَدْ رَوَاهُ شَيْبَانُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ

طلحة ، ويقال طلحة مولى سعد مجحول من الرابعة .

قوله : (لو لم أسمع إلا مرة أو مرتين حتى عد سبع مرات) جزاءه محذوف
 أى لم أحدث ذلك الحديث أحدا ولم أذكره (كان الكفل) بكسر الكاف وسكون
 الفاء اسم رجل (لا يتورع من ذنب) أى لا يحترز ولا يمتنع (عمله) الضمير
 المرفوع للكفل والمنصوب لذنب ، والجملة صفة له (أرعدت) بصيغة المجحول من
 الإرعاد ، أى زلزلت واضطربت من خشية الله (أكرهتك) بحذف همزة الاستفهام
 (قالت لا) أى لم تكرهنى وليس ارتعادي وبكائي من إكراهك (فقال أتفعلين
 أنت هذا) أى لأجل الحاجة (وما فعلته) أى قبل هذا قط (فهى) أى الدنانير
 (لك) أى ملك لك ، يعنى وهبتها لك (وقال) أى الكفل (فأصبح) أى دخل
 الكفل فى الصبح (مكتوب) كذا فى النسخ الموجودة بالرفع ، والظاهر أن يكون
 بالنصب ، فإنه خبر أصبح أو حال من ضميره .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه ابن حبان فى صحيحه إلا أنه قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من عشرين مرة يقول فذكر نحوه ، والحاكم

الْأَعْمَشِ وَرَفَعُوهُ ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنِ الْأَعْمَشِ وَلَمْ يَرْفَعُوهُ . وَرَوَى أَبُو بَكْرِ
ابْنُ عِيَّاشٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الْأَعْمَشِ فَأَخْطَأَ فِيهِ وَقَالَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، وَهُوَ غَيْرُ مُحْفُوظٍ . وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الرَّازِيُّ هُوَ كُوفِيٌّ وَكَانَتْ جَدَّتُهُ سُرِّيَّةُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ .

وَقَدْ رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيَّ عُبَيْدَةَ الضَّبِّيَّ وَالْحُجَّاجُ
ابْنُ أَرْطَاطَةَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ .

٢٦١٥ — حَدَّثَنَا هَذَا ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ عُمَارَةَ
ابْنِ عُمَيْرٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بِحَدِيثَيْنِ أَحَدُهُمَا عَنْ نَفْسِهِ
وَالْآخَرُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : « إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى
ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ فِي أَصْلِ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ

وَالْبَاقِي مِنْ طَرِيقِهِ وَغَيْرِهَا . وَقَالَ الْحَاكِمُ صَحِيحَ الْإِسْنَادِ كَذَا فِي التَّرْغِيبِ .
قَوْلُهُ : (وَكَانَتْ جَدَّتُهُ سُرِّيَّةُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ) قَالَ فِي الْقَامُوسِ : السَّرِيَّةُ
بِالضَّمِّ : الْأَمَةُ الَّتِي تُوَاتِيهَا بَيْتًا مَنَسُوبٌ إِلَى السَّرِّ بِالسَّكَرِ لِلْجَمَاعِ مِنْ تَغْيِيرِ النِّسْبِ .
وَقَالَ فِي الصَّرَاحِ : سَرِيَّةٌ بِالضَّمِّ عَلَى فِعْلِيَّةٍ كَنَزَكَ فَرَأَشَى وَهِيَ مَنَسُوبَةٌ إِلَى السَّرِّ
وَهُوَ الْجَمَاعُ ، وَلَئِنْ ضَمَّتْ سَيِّدَتُهُ لِأَنَّ الْأَبْنِيَّةَ تَغْيِيرُ فِي النِّسْبَةِ كَدَهْرِيٍّ وَسَهْلِيٍّ بِالضَّمِّ
فِيهِمَا مِنْ دَهْرٍ وَسَهْلٍ . قَالَ الْأَخْفَشُ : لِمَا مَشْتَقَّةٌ مِنَ السَّرْوَرِ لِأَنَّهُ يَسْرِ بِهَا جَمْعُهَا
سَرَارِي ، وَيُقَالُ مِنْهُ تَسَرَّرْتُ الْجَارِيَةَ وَتَسَرَّيْتُهَا كَمَا تَطَنَنْتُ وَتَطَنَنْتِ انْتَهَى .

قَوْلُهُ : (أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ (عَنْ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ)
الْتِيْمِيُّ أَبِي عَائِشَةَ السَّكُوفِيَّ ثِقَةٌ ثَبَتَ مِنَ الثَّانِيَةِ (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ) هُوَ ابْنُ مَسْعُودٍ .
قَوْلُهُ : (أَحَدُهُمَا عَنْ نَفْسِهِ) أَيُّ مِنْ قَوْلِهِ (إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ) قَالَ
الطَّبِيبُ : ذُنُوبُهُ الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ وَالْمَفْعُولُ الثَّانِي مَحْذُوفٌ أَيُّ كَالْجِبَالِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ
كَذَبَابٍ أَيُّ عَظِيمَةٍ ثَقِيلَةٍ (كَأَنَّهُ فِي أَصْلِ جَبَلٍ) أَيُّ قَاعِدٍ فِي أَصْلِهِ (يَخَافُ أَنْ يَقَعَ

كَذُّبَابٍ وَقَعَ عَلَى أَنْفِهِ قَالَ بِهِ هَكَذَا فَطَارَ » قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةٍ أَحَدِكُمْ مِنْ رَجُلٍ بِأَرْضِ فَلَاةٍ دَوِيَّةٍ مُهْلِكَةٍ مَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ وَمَا يُصْلِحُهُ فَأَضَلَّهَا ، فَخَرَجَ فِي طَلَبِهَا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ ، قَالَ أَرْجِعْ إِلَى مَكَانِي الَّذِي أَضَلَلْتُهَا فِيهِ فَأَمُوتُ فِيهِ ، فَرَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ فَاسْتَيْقَظَ فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَ رَأْسِهِ ، عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ وَمَا يُصْلِحُهُ » .

عليه . قال ابن أبي جمرة : السبب في ذلك أن قلب المؤمن منور ، فإذا رأى من نفسه ما يخالف ما ينور به قلبه عظم الأمر عليه ، والحكمة في التمثيل بالجبل أن غيره من المهلكات قد يحصل التسبب إلى النجاة منه بخلاف الجبل إذا سقط على الشخص لا ينجو منه عادة ، وحاصله أن المؤمن يغلب عليه الخوف لقوة ما عنده من الإيمان ، فلا يأمن العقوبة بسببها ، وهذا شأن المؤمن أنه دائم الخوف والمراقبة يستصغر عمله الصالح ويخشى من صغير عمله السيئ (وإن الفاجر) أى الفاسق (قال به) أى أشار إليه أو فعل به (هـكذا) أى دفع الذباب بيده (لله) بفتح اللام (بتوبة أحدكم) أى من المعصية إلى الطاعة . قال الطيبي : لما صور حال المذنب بتلك الصورة القضيعة أشار إلى أن المايجأ هو التوبة والرجوع إلى الله تعالى انتهى . يعنى فحصلت المناسبة بين الحديثين من الموقوف والمرفوع (من رجل) متعلق بأفراح (بأرض فلاة) قال فى القاموس : الفلاة القفر أو المفازة لا ماء فيها والصحراء الواسعة (دوية) بفتح الدال وتشديد الواو والياء : نسبة للذو وهى الصحراء التى لا نبات بها (مهلكة) بفتح الميم واللام وكسرهما : موضع خوف الهلاك (فأضاهها) وفى رواية البخارى فوضع رأسه فنام فاستيقظ وقد ذهبت راحلته (حتى إذا أدركه الموت) أى أسبابه من الحر والعطش ، وفى رواية البخارى : حتى إذا اشتد الحر والعطش أو ما شاء الله (قال) أى فى نفسه وهو جواب إذا (أرجع) بالفظ المتكلم .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، وفيه عن أبي هريرة والنعمان
ابن بشير وأنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم .

٢٦١٦ — حدثنا أحمد بن منيع ، أخبرنا زيد بن حباب ، أخبرنا
علي بن مسعدة الباهلي ، أخبرنا قتادة عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه
وسلم : « كلُّ ابنِ آدمَ خطاءٌ ، وخيرُ الخطائينَ التَّوَّابُونَ » . هذا حديث
غريب لا نعرفه إلا من حديث علي بن مسعدة عن قتادة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري وأخرج مسلم المرفوع
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسب .

قوله : (وفيه) أي وفي الباب (عن أبي هريرة والنعمان بن بشير وأنس
ابن مالك) أما حديث أبي هريرة فأخرجه مسلم ، وأما حديث النعمان بن بشير
فأخرجه أيضاً مسلم ، وأما حديث أنس بن مالك فأخرجه الشيخان .

قوله : (أخبرنا علي بن مسعدة الباهلي) أبو حبيب البصري صدوق له أوهام
من السابعة .

قوله : (كل بني آدم خطاء) أي كثير الخطأ أفرد نظراً إلى لفظ الكل ،
وفي رواية خطاؤون نظراً إلى معنى الكل ، قيل أراد الكل من حديث هو كل
أو كل واحد ، وأما الانبياء صلوات الله عليهم فإما مخصصون عن ذلك ، وإما
أنهم أصحاب صفات . والاول أولى ، فإن ما صدر عنهم من باب ترك الأولى ،
أو يقال : الزلات المنقولة عن بعضهم محمولة على الخطأ والذسيان من غير أن يكون
لهم قصد إلى العصيان قاله القاري (وخير الخطائين التوابون) أي الرجاعون إلى
الله بالتوبة من المعصية إلى الطاعة .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه والدارمي والحاكم .
قال المناوي وقال الحاكم صحيح فقال الذهبي بل فيه لين انتهى .

١٦ - باب

٢٦١٧ - حدثنا سُوَيْدٌ ، أخبرنا عبدُ اللهِ بنُ المباركِ ، عن معمرٍ عن الزُّهْرِيِّ عن أبي سَلَمَةَ عن أبي هُرَيْرَةَ عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ » . هذا حديثٌ صحيحٌ .

وفي الباب عن عائشة وأنس وأبي شريح الكعبي ، وهو العدوي ، وأسمه خُوَيْلِدُ بنُ عمرو .

(باب)

قوله : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) في شرح السنة قال تعالى : د هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين ، قيل أكرمهم إبراهيم عليه السلام بتعجيل قراهم والقيام بنفسه عليهم وطلاقة الوجه لهم انتهى . قالوا ولا كرام الضيف بطلاقة الوجه وطيب الكلام والإطعام ثلاثة أيام في الأول بمقدوره وميسوره والباقي بما حضره من غير تكلف لئلا يثقل عليه وعلى نفسه وبعد الثلاثة يعد من الصدقة إن شاء فعل وإلا فلا (فليقل خيراً أو ليصمت) ضبطه النووي بضم الميم ، وقال الطوفي سمعناه يكبرها وهو القياس كضرب يضرب ومعنى الحديث أن المرء إذا أراد أن يتكلم فليغفرك قبل كلامه فإن علم أنه لا يترتب عليه مفسدة ولا يجر إلى محرم ولا مكروه فليتكلم ، وإن كان مباحاً فالسلامة في السكوت لئلا يجر المباح إلى المحرم والمكروه . وفي حديث أبي ذر الطويل الذي صححه ابن حبان ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيه يعنيه قاله الحافظ .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (وفي الباب عن عائشة وأنس وأبي شريح الكعبي) أما حديث عائشة فليُنظر من أخرجه . وأما حديث أنس فأخرجه ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ وغيرهما كما في الترغيب . وأما حديث أبي شريح الكعبي فأخرجه الترمذي في باب الضيافة .

٢٦١٨ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا ابنُ لَهَيْعَةَ ، عن يزيدِ بنِ عمرو ،
عن أبي عبدِ الرحمنِ الحُبَلِيِّ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرو قال : قال رسولُ اللهِ صلى
اللهُ عليه وسلم : « مَنْ صَمَتَ نَجَا » .
هذا حديثٌ لا نَعْرِفُهُ إِلَّا من حديثِ ابنِ لَهَيْعَةَ .

١٧ — باب

٢٦١٩ — حدثنا إبراهيمُ بنُ سعيدِ الجَوْهَرِيُّ ، أخبرنا أبو أُسَامَةَ ،
حدثني بُرَيْدُ بنُ عبدِ اللهِ عن أبي بُرْدَةَ عن أبي موسى قال : سئِلَ رسولُ
اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ ؟ » قال : مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ
مِنْ لِسَانِهِ ، وَيَدِهِ .

قوله : (من صمت) أى سكت عن الشر (نجا) أى فاز وظفر بكل خير ،
أو نجا من آفات الدارين . قال الراغب : الصمت أبلغ من السكوت لأنه قد
يستعمل فيما لا قوة له للنطق وفيما له قوة النطق ، ولهذا قيل لما لا نطق له الصامت
والمصمت ، والسكوت يقال لما له نطق فيترك استعماله . فالصمت فى الأصل سلامة
اللسان قد يجب النطق شرعاً . ومقصود الحديث أن لا يتكلم فيما لا يعنيه ويقتصر
على المهم ففيه النجاة .

قوله : (هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة) وأخرجه أحمد
والدارمي والبيهقي فى شعب الإيمان ، والحديث ضعيف لضعف ابن لهيعة .

(باب)

قوله : (من سلم المسلمون) أى والمسلمات إما تغليباً وإما تبعاً ويحق بهم
أهل الذمة حكماً . وفى رواية ابن حبان من سلم الناس (من لسانه) أى بالشتيم
واللعن والغيبة والبهتان والنميمة والسعى إلى السلطان وغير ذلك (ويده) بالضرب
والقتل والهدم والدفع والكتابة بالباطل ونحوها وخصا لأن أكثر الأذى بهما أو

هذا حديث صحيح غريب من حديث أبي موسى .

٢٦٢٠ — حدثنا أحمد بن منيع ، أخبرنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد

الهمداني عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن معاذ بن جبل قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ عَيَّرَ أَخَاهُ بِذَنْبٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى
يَعْمَلَهُ » . قال أحمد : قالوا : مَنْ ذَنْبٍ قَدْ تَابَ مِنْهُ .

أريد بهما مثلاً و قدّم اللسان لأن الإيذاء به أكثر وأسهل ، ولأنه أشد نكابة كما قال :
جراحات السنان لها النشام ولا يلتام ما جرح اللسان

ولأنه يعم الأحياء والأموات وابتلى به الخاص والعام خصوصاً في هذه الأيام
وعبر به دون القول ليشمل إخراجهم استهزاء بغيره وقيل كنى باليد عن سائر
الجوارح لأن سلطنة الأفعال إنما تظهر بها إذ بها البطش والقطع والوصل والمنع
والأخذ ، ففعل في كل عمل هذا مما عملته أيديهم وإن لم يكن وقوعه بها ثم الحد
والتعزير وتأديب الأطفال والدفع لنحو العيال ونحوها فهي استصلاح وطالب
للسلامة ، أو مستثنى شرعاً أو لا يطلق عليه الأذى عرفاً .

قوله : (هذا حديث صحيح غريب) وأخرجه البخاري ومسلم .

قوله : (أخبرنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني) بالسكون أبو الحسن
السكري ، نزيل واسط ، ضعيف من التاسعة .

قوله : (من عير) من التعبير أي عاب (أخاه) أي في الدين (بذنب) أي
قد تاب منه على ما فسر به الإمام أحمد (لم يمت) الضمير لمن (حتى يعمل) أي الذنب
الذي عير به أخاه ، وكأن من عير أخاه أي عابه من العار ، وهو كل شيء لازم به
عيب كما في القاموس يحارى بسلب التوفيق حتى يرتكب ما عير أخاه به وذلك
إذا صحبه إعجابه بنفسه لسلامته مما عير به أخاه . وفيه أن ذكر الذنب لمجرد
التعيير قبيح يوجب العقوبة وأنه لا يذكر عيب الغير إلا الأمور الستة التي سلفت
مع حسن القصد فيها قاله الأمير في السبل . قلت : قد ذكر الأمير هذه الأمور
الستة في شرح حديث أبي هريرة في الغيبة في باب الترهيب من مساوى الأخلاق
(قال أحمد) الظاهر أن أحمد هذا هو ابن منيع المذكور شيخ الترمذي وقيل

هذا حديث حسن غريب وليس إسناده بمُتَّصِل . وخالد بن معدان لم يُذكر مُعَاذُ بن جَبَل . وَرَوَى عن خالد بن معدان أَنَّهُ أَذْرَكَ سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١٨ - باب

٢٦٢١ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُجَالِدٍ بْنُ سَعِيدٍ الهمداني ، أَخْبَرَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، وَحَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ ، أَخْبَرَنَا أُمَيَّةُ بْنُ الْقَاسِمِ . قَالَ أَخْبَرَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ عَنْ بُرْدِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ مَكْحُولٍ عَنْ وَائِلَةَ ابْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَظْهَرُ الشَّامَةُ لِأَخِيكَ فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ وَيَبْتَليكَ » .

المراد به الإمام أحمد بن حنبل (قالوا) أى العلماء فى تفسير قوله بذهب . قوله : (هذا حديث حسن غريب) هذا الحديث منقطع ، ومع انقطاعه قد حسنه الترمذى فلعل تحسينه لمجيئه من وجه آخر أو لشاهد له فلا يضره انقطاعه .

(باب)

قوله : (أخبرنا أمية بن القاسم) قال الحافظ فى التقریب : القاسم بن أمية الحذاء ، بالمهمله والذال المعجمة الثقيلة ، بصرى صدوق من كبار العاشرة ضعفه ابن حبان بلا مستند . ووقع فى بعض نسخ الترمذى أمية بن القاسم وهو خطأ انتهى . وقال فى الأطراف : هكذا وقع فى مسنده أى الترمذى فى جميع الروايات أمية بن القاسم ، وهو خطأ منه أو من شيخه ، والصواب القاسم بن أمية الحذاء العبسى (عن وائلة بن الأسقع) بالقاف ابن كعب الليثى ، صحابى مشهور ، نزل الإمام وعاش إلى سنة خمس وثمانين وله مائة وخمس سنين .

قوله : (لا تظهر الشامات لأخيك) الشامات : الفرح ببلىة من يعاديك أو من تعاديه (فيرحمه الله) أى فإنك إن فعلت ذلك يرحمه الله رغماً لأنفك . قال

هذا حديث حسن غريب . ومكحول قد سمع من وائلة بن الأسقع وأنس بن مالك وأبي هند الداري ، ويقال إنه لم يسمع من أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلا من هؤلاء الثلاثة . ومكحول الشامي يكنى أبا عبد الله ، وكان عبداً فأعتق . ومكحول الأزدي بصري سمع من عبد الله بن عمرو ويروى عنه عمارة بن زاذان .

القاري : فيرحمه الله بالنصب على جواب النفي . وفي نسخة : أي من المشكاة بالرفع وهو الملائم لمراعاة السجع في عطف قوله ويبتليك (ويبتليك) حيث ذكرت نفسك ورفعت منزلتك عليه .

قوله : (هذا حديث غريب) قال الحافظ في تهذيب التهذيب ، في ترجمة القاسم بن أمية : وذكره ابن حبان في الضعفاء ، وقال يروى عن حفص بن غياث المناكير الكثيرة ثم ساق له هذا الحديث يعني حديث لا تأثم الشهادة وقال لأصل له من كلام النبي صلى الله عليه وسلم كذا قال ، وشهادة أبي زرعة وأبي حاتم له أنه صدوق أولى من تضعيف ابن حبان له انتهى .

قوله : (ومكحول قد سمع من وائلة بن الأسقع الخ) أي مكحول المذكور في الإسناد ، وهو أبو عبد الله الشامي ، قد سمع من وائلة بن الأسقع الخ (ومكحول الشامي يكنى أبا عبد الله) هذه العبارة بظاهرها توهم أن مكحولاً الشامي غير مكحول المذكور وإيس كذلك ، بل مكحول المذكور هو الشامي المكنى بأبي عبد الله فكان للترمذي أن يقول وهو مكحول الشامي ويكنى أبا عبد الله (ومكحول الأزدي بصري) مكحول الأزدي هذا غير مكحول الشامي المذكور ذكره هنا ليميز ذا عن هذا . قال في التقريب : مكحول الأزدي البصري أبو عبد الله صدوق من الرابعة (سمع من عبد الله بن عمرو) كذا في النسخ الحاضرة بالواو والمذكور في تهذيب التهذيب والخلاصة : أنه روى عن ابن عمر بغير الواو .

٢٦٢٢ — حدثنا علي بن حَجَرٍ ، أخبرنا إسماعيل بن عِيَّاشٍ عن تَمِيمٍ
عن ابنِ عَطِيَّةٍ قال : كَثِيرًا مَا كُنْتُ أَسْمَعُ مَكْحُولًا يُسْأَلُ فَيَقُولُ : نَدَانِم .

١٩ — بَابُ

٢٦٢٣ — حدثنا هَنَادٌ ، أخبرنا وَكِيعٌ عن سُفْيَانَ عن عَلِيِّ بْنِ الْأَقْمَرِ
عن أَبِي حُذَيْفَةَ ، عن عائِشَةَ قالت : قال رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« مَا أَحَبُّ أُنِّي حَكَيْتُ أَحَدًا وَإِنِّي لِي كَذَا وَكَذَا » .

قوله : (عن تميم بن عطية) كذا في بعض النسخ ووقع في النسخة الأحمدية
عن تميم عن عطية بلفظ عن مكان بن وهو غلط . قال في التقريب : تميم بن عطية
العنسي الشامي صدوق يهيم من السابعة . وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته : روى
عن مكحول وفضالة بن دينار وعمر بن هانم وغيرهم وعنه إسماعيل بن عيش
وغيره . روى له الترمذي أثرًا موقوفًا عليه انتهى . قالت : هو هذا الأثر
(قال كثيرًا ما كنت أسمع مكحولًا يسأل) بصيغة المجحول أي يسأله الناس عن
مسائل (فيقول ندانم) أي لا أدري وهذه الكلمة فارسية وكان مكحول أعجميًا :
ويقال كان اسم أبيه سهراب . وقال ابن سعد : قال بعض أهل العلم كان مكحول
من أهل كابل كذا في تهذيب التهذيب .

(بَابُ)

قوله : (عن علي بن الأقر) بن عمرو الحمداني الوادعي بكسر الدال المهملة
وبالعين المهملة ، كنيته أبو الوازع ، كوفي ثقة من الرابعة (عن أبي حذيفة)
اسمه سلمة بن صهيب ، ويقال ابن صهيب ، ويقال غير ذلك ، الأرحبي بحاء مهملة
ثقة من الثالثة .

قوله : (ما أحب أني حكيت أحدًا) أي فعلت ، مثل فعله ، يقال حكاه وحاكاه
وأكثر ما يستعمل في القبيح المحاكاة كذا في النهاية (وأن لي كذا وكذا) قال
الطبري : جملة حالية واردة عن التتميم والمبالغة أي ما أحب أن أحاكى أحدًا

هذا حديث حسن صحيح .

٢٦٢٤ — حدثنا محمد بن بشار ، أخبرنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قالوا أخبرنا سفيان عن علي بن الأقرع عن أبي حذيفة ، وكان من أصحاب عبد الله بن مسعود ، عن عائشة قالت : حكيت للنبي صلى الله عليه وسلم رجلاً فقال : « ما يسرني أني حكيت رجلاً وإن لي كذا وكذا . قالت فقلت : يا رسول الله ، إن صفة امرأة وقالت بيدها هكذا كأنها تعني قصيرة ، فقال : لقد مزجت بكلمة لو مزج بها ماء البحر لمزج » .

ولوأعطيت كذا وكذا من الدنيا . قال القاري : وفيه أن الأصول المعتمدة على فتح أن ، والظاهر أنه معطوف على ما سبق من قوله أني ، والمعنى أني ما أحب الجمع بين المحاكاة وحصول كذا وكذا من الدنيا وما فيها بسبب المحاكاة فإنها امر مذموم . قال النووي : ومن الغيبة المحرمة المحاكاة بأن يمشى متعارجاً أو مطأطئاً رأسه أو غير ذلك من الهيات .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أبو داود ونقل المنذرى تصحيح الترمذى وأقره .

قوله : (أخبرنا يحيى بن سعيد) هو القطان (وعبد الرحمن) هو ابن مهدى . قوله : (وقالت بيدها) أى أشارت بها (تعني قصيرة) أى تريد عائشة كونها قصيرة . وفي المشكاة قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفة كذا وكذا تعني قصيرة (لقد مزجت بكلمة) أى أعمالك (لو مزج) بصيغة المجهول أى لو خلط (بها أى) على تقدير تجسيدها وكونها مائعة (لمزج) بصيغة المجهول أيضاً والمعنى تغير وصار مغلوباً : وفي المشكاة : لقد قلت كلمة لو مزج بها البحر لمزجته . قال القاري : أى غلبته وغيرته . قال القاضى : المزج الخلط والتغيير بضم غيره وإليه . والمعنى أن هذه الغيبة لو كانت بما يمزج بالبحر لغيرته عن حاله ، مع كثرته وغوارته ، فكيف بأعمال نزره خلطت بها .

٢٠ - باب

- ٢٦٢٥ - حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى ، أخبرنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان الأعمش عن يحيى بن وثاب عن شيخ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أراه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن المسلم إذا كان يخاطب الناس ولا يصبر على أذاهم خير من المسلم الذي لا يخاطب الناس ولا يصبر على أذاهم » . قال ابن أبي عدي : كان شعبة يرى أنه ابن عمر .
- ٢٦٢٦ - حدثنا أبو يحيى محمد بن عبد الرحيم البغدادي ، أخبرنا

(باب)

قوله : (أراه) بضم الهمزة ، أى أظنه ، وهو قول يحيى بن وثاب (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أى روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (يخاطب الناس) أى يساكنهم ويقوم فيهم (ويصبر على أذاهم) أى على ما يصل إليه منهم من الأذى . والحديث دليل لمن قال إن الخلطة أفضل من العزلة (كان شعبة يرى) أى يعتقد (أنه ابن عمر) الضمير يرجع إلى شيخ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والأمر كما رأى شعبة . فروى ابن ماجه بإسناد حسن عن ابن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المؤمن الذي يخاطب الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخاطب الناس ولا يصبر على أذاهم . كذا فى بلوغ المرام : قال الحافظ بعد ذكر هذا الحديث : وهو عند الترمذى إلا أنه لم يسم الصحابي . قال فى السبل : فى الحديث أفضلية من يخاطب الناس بخالطة يأمرهم فيها بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحسن معاملتهم ، فإنه أفضل من الذى يعتزلهم ولا يصبر على المخالطة والأحوال تختلف باختلاف الأشخاص والأحوال والأزمان ولكل حال مقال . ومن رجع العزلة فله على فضلها أدلة وقد استوفاهم الغزالي فى الإحياء وغيره .

قوله : (حدثنا أبو يحيى محمد بن عبد الرحيم البغدادي) البزاز المعروف

مُعَلَّى بْنُ مَنْصُورٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْمَخْرُمِيُّ ، هُوَ مِنْ وَلَدِ الْمَسُورِ
ابْنِ نَخْرَمَةَ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَخْنَسِيِّ عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَسُوءَ ذَاتِ الْبَيْنِ فَإِنَّهَا الْخَالِقَةُ » .
قال أبو عيسى : هذا حديثٌ صحيحٌ غريبٌ من هذا الوجه . وسُوءَ ذَاتِ
الْبَيْنِ إِنَّمَا يَعْنِي بِهِ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ . وَقَوْلُهُ الْخَالِقَةُ أَنَّهَا تَخْلِقُ الدِّينَ .

٢٦٢٧ — حدثنا هناد ، أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش ، عن عمرو
ابن مرة عن سالم بن أبي الجعد عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ
وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ ؟ قَالُوا : بَلَى . قَالَ : صِلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ

بِصَاعِقَةٍ ، ثِقَّةٌ حَافِظٌ مِنَ الْحَادِيَةِ عَشْرَةِ (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْمَخْرُمِيُّ) بِسَكُونِ
الْمُعْجَمَةِ وَفَتْحِ الرَّاءِ الْخَفِيفَةِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَدَنِيُّ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ مِنَ الثَّامِنَةِ (هُوَ مِنْ وَلَدِ
الْمَسُورِ بْنِ نَخْرَمَةَ) بضم الواو وسكون اللام أى من أولاده ، والمسور بكسر الميم
وسكون السين وفتح الواو له ولأبيه صحبة (عن عثمان بن محمد) بن المغيرة بن
الأخنس الثقي (الأخنسي) حجازي صدوق له أوهام من السادسة .

قوله : (إِيَّاكُمْ وَسُوءَ ذَاتِ الْبَيْنِ) أى اتقوا منه ، والمراد بسوء ذات البين
العداوة والبغضاء كما فسر به الترمذي . وقال المناوي : إِيَّاكُمْ وَسُوءَ ذَاتِ الْبَيْنِ ،
أى التسبب فى الخصامة والمشاجرة بين اثنين أو قبيلتين بحيث يحصل بينهما فرقة
أو فساد (فإنها) أى الفعل أو الخصلة المذكورة (الخالقة) أى تحلق الدين .

قوله : (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ) قال الأشرف :
المراد بهذه المذكورات النوافل دون الفرائض . قال القارى : والله أعلم بالمراد إذ
قد يتصور أن يكون الإصلاح فى فساد يتفرع عليه سفك الدماء ونهب الأموال
وهتك الحرم أفضل من فرائض هذه العبادات القاصرة مع إمكان قضائها على

الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ» . هذا حديث صحيح . وَيُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : هِيَ الْحَالِقَةُ لَا أَقُولُ تَخْلُقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ .

٢٦٢٨ — حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ حَرْبِ بْنِ شَدَّادٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ يَعِيشَ بْنِ الْوَلِيدِ أَنَّ مَوْلىَ لِرِزْبِيرٍ حَدَّثَهُ أَنَّ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فَرَضَ تَرْكُهَا فَمِنْ مَنْ حَقَّقَ اللَّهُ الَّتِي هِيَ أَهْوَنُ عِنْدَهُ سُبْحَانَهُ مِنْ حَقِّقِ الْعِبَادِ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَيُصَحَّحُ أَنْ يَقَالَ هَذَا الْجِنْسُ مِنَ الْعَمَلِ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ لِكُونَ بَعْضُ أَفْرَادِهِ أَفْضَلُ كَالْبَشَرِ خَيْرٌ مِنَ الْمَلِكِ ، وَالرَّجُلُ خَيْرٌ مِنَ الْمَرْأَةِ (قَالَ صَلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ . قَالَ الطَّبِيبُ : أَيْ أَحْوَالُ بَيْنَكُمْ يَعْنِي مَا بَيْنَكُمْ مِنَ الْأَحْوَالِ أَلْفَةً وَمَحَبَّةً وَاتِّفَاقًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ » وَهِيَ مَضْمُرَاتُهَا . وَلَمَّا كَانَتْ الْأَحْوَالُ مَلَابِسَةً لِلْبَيْنِ قِيلَ لَهَا ذَاتُ الْبَيْنِ كَقَوْلِهِمْ : اسْقِنِي ذَا إِنَاءِكَ . يَرِيدُونَ مَا فِي الْإِنَاءِ مِنَ الشَّرَابِ كَذَا فِي الْكَشَافِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَأَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ » (فَإِنْ فَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ) قَالَ فِي النِّهَايَةِ : الْحَالِقَةُ الْخِصْلَةُ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَخْلُقَ أَيْ تَهْلِكَ وَتُسْتَأْصَلَ الدِّينُ كَمَا يُسْتَأْصَلُ الْمَوْسَى الشَّعْرُ ، وَقِيلَ هِيَ قَطِيعَةُ الرَّحِمِ وَالنِّظَامِ . قَالَ الطَّبِيبُ : فِيهِ حُثٌّ وَتَرْغِيبٌ فِي إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ وَاجْتِنَابِ عَنِ الْإِفْسَادِ فِيهَا ، لِأَنَّ الْإِصْلَاحَ سَبَبٌ لِلِاعْتِصَامِ بِحِمْلِ اللَّهِ وَعَدَمِ التَّفَرُّقِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَفُسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ ثَلَمَةٌ فِي الدِّينِ ، فَمَنْ تَعَاطَى إِصْلَاحَهَا وَرَفَعَ فَسَادَهَا نَالَ دَرَجَةً فَوْقَ مَا يَنَالُهُ الصَّائِمُ الْقَائِمُ الْمُسْتَغْلِلُ بِخَوِصَّةِ نَفْسِهِ . فَعَلَى هَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَحْمَلَ الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ عَلَى الْإِطْلَاقِ ، وَالْحَالِقَةُ عَلَى مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَمْرُ الدِّينِ أَنْتَهَى .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد وأبو داود وابن حبان في صحيحه وفي الباب أحاديث أخرى ذكرها المنذرى في الترغيب في باب الإصلاَح بين الناس . قوله : (أن الزبير بن العوام) بن خويلد بن أسد أبا عبد الله القرشي الأسدي ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة قتل سنة ست وثلاثين بعد منصرفه من وقعة الجمل .

قال : « دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمِّ قَبْلَكُمْ : الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْخَالِقَةُ ،
لَا أَقُولُ تَخْلُقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ تَخْلُقُ الدِّينَ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا
الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَفَلَا أَنْبَيْتُكُمْ بِمَا يُثَبِّتُ ذَلِكَ
لَكُمْ : أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ » .

٢١ - باب

٢٦٢٩ - حدثنا علي بن حَجَرٍ ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُمَيْيَةَ

قوله : (دَبَّ إِلَيْكُمْ) بفتح الدال المهملة وتشديد الموحدة ، أى سرى ومشى
بخفية (الحسد) أى فى الباطن (والبغضاء) أى العداوة فى الظاهر ورفعهما على أنهما
بيان للداء أو بدل وسميا داء لأنهما داء القلب (وهى) أى البغضاء وهو أقرب
مبنى ومعنى أو كل واحدة منهما (لا أقول تحاق الشعر) أى تقطع ظاهر البدن
فإنه أمر سهل (ولكن تحاق الدين) وضرره عظيم فى الدنيا والآخرة . قال
الطَّبِيبُ : أى البغضاء تذهب بالدين كالموسى تذهب بالشعر وضمير المؤنث راجع
إلى البغضاء كقوله تعالى : « وَالَّذِينَ يَكْنُزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا » وقوله
تعالى : « وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ » ولأن البغضاء أكثر تأثيراً
فى ثلثة الدين وإن كانت نتيجة الحسد (لا تدخلوا الجنة) كذا فى النسخ الحاضرة
بحذف النون ، ولعل الوجه أن النهى قد يراد به النفي كعكسه المشهور عند أهل العلم
قاله القارى (ولا تؤمنوا) أى إيماناً كاملاً (حتى تحابوا) بحذف إحدى التائين
الفوقيتين وتشديد الموحدة ، أى يحب بعضكم بعضاً (أفلا أنبئكم بما يثبت) من
الثبت (ذلك) أى التحابب (أفشوا السلام بينكم) أى أعلنوه وعمموا به من
عرفتموه وغيره ، فإنه يزيل الضغائن ويورث التحابب . والحديث فى سنده مولى
للزبير وهو مجهول ، وأخرجه أحمد . قال المنذرى : رواه البزار بإسناد جيد
والبيهقى وغيرهما .

(باب)

قوله : (أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم) هو المعروف بابن علية (عن عيمية)

ابن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي بكرَةَ قال : قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ » .

هذا حديثٌ صحيحٌ .

٢٦٣٠ — حدثنا سُوَيْدٌ ، أخبرنا عبدُ اللَّهِ عن الْمُثَنَّى بنِ الصَّبَّاحِ ، عن عَمْرِو بنِ شُعَيْبٍ عن جَدِّهِ عبدِ اللَّهِ بنِ عَمْرِو قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « خَصَلَتَانِ مَنْ كَانَتْ فِيهِ كِتْبَةُ اللَّهِ شَاكِراً صَابِراً ، وَمَنْ لَمْ تَكُنَا فِيهِ لَمْ يَكْتُبَهُ اللَّهُ شَاكِراً وَلَا صَابِراً : مَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ

بتحتانيتين مصغراً (بن عبد الرحمن) بن جوشن بحيم ومعجمة مفتوحين بينهما واو ساكنة الغطفاني بفتح المعجمة والمهملة ثم فاء صدوق من السابعة (عن أبيه) هو عبد الرحمن بن جوشن بصرى ثقة من الثالثة .

قوله : (ما من ذنب) ما نافية ومن زائدة الاستغراق (أجدر) أى أخرى (أن يعجل الله) صلة أجدر على تقدير الباء أى بتعجيله سبحانه (لصاحبه) أى لمرتكب الذنب (العقوبة) مفعول يعجل (مع ما يدخر) بتشديد الدال المهملة وكسر الخاء المعجمة أى مع ما يؤجل من العقوبة (له) أى لصاحب الذنب (من البغي) أى من بغى الباغى وهو الظلم أو الخروج على السلطان أو الكبرى ومن تفضيلية (وقطيعه الرحم) أى ومن قطع صلة ذوى الأرحام .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح الإسناد .

قوله : (عن المثنى بن الصباح) بالمهملة والموحدة الثقيلة اليماني الأبنائى كنيته أبو عبد الله أو أبو يحيى نزيل مكة ضعيف اختلط بآخره ، وكان عابداً من كبار السابعة .

قوله : (من نظر في دينه) أى خصلة من نظر في أمر دينه من الأعمال

إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَاقْتَدَى بِهِ ، وَمَنْ نَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ فَحَمِدَ
 اللَّهُ عَلَى مَا فَضَّلَهُ بِهِ عَلَيْهِ ، كَتَبَهُ اللَّهُ شَاكِرًا وَصَابِرًا ، وَمَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ
 إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَأَسِيفَ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْهُ
 لَمْ يَكْتُبَهُ اللَّهُ شَاكِرًا وَلَا صَابِرًا .

٢٦٣١ — حدثنا موسى بن حزام ، أخبرنا علي بن إسحاق ، أخبرنا
 عبد الله ، أخبرنا المثنى بن الصَّبَّاح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده
 عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه .

الصالح (إلى من هو فوقه) أى إلى من هو أكثر منه علماً وعبادة وقناعة ورياضة
 أحياء وأمواتاً (ومن نظر في دنياه) أى وخصلة من نظر في أمر دنياه وهذه
 الخصلة هى الثانية (إلى من هو دونه) أى إلى من هو أفقر منه وأقل منه مالا
 وجاهاً (كتبه الله شاكراً) أى للخصلة الثانية (صابراً) أى للخصلة السابقة ففيه
 لف ونشر مشوش اعتماداً على فهم ذوى العقول . ولما كان المفهوم قد يعتبر وقد
 لا يعتبر ومع اعتباره المأطوق أقوى أيضاً صرح بما علم ضمناً حيث قال (ومن نظر
 في دينه إلى من هو دونه) أى فى الأعمال الصالحة وأنتجه الغرور والعجب
 والخيلاء (ونظر في دنياه إلى من هو فوقه) أى من أصحاب المال والجاه وأورثه
 الحرص والأمل والرياء (فأسف) بكسر السين أى حزن (على ما فاتته منه) أى
 من المال وغيره بعدم وجوده أو بحصول فقده وقد قال تعالى : **وَلَا تَأْسُوا**
عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ، (لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً) لعدم
 صدور واحد منه بل قام بضديهما من الكفران والجزع والفزع باللسان والجنان .
 قوله : (حدثنا موسى بن حزام) بزاى الترمذى أبو عمران نزيل بلخ ثقة
 فقيه عابد من الحادية عشرة (أخبرنا علي بن إسحاق) السلمى مولاهم المروزي
 أصله من ترمذ ، ثقة من العاشرة .

هذا حديث غريب ولم يذكروا سويده عن أبيه في حديثه .

٣٦٣٢ — حدثنا أبو كريب ، أخبرنا أبو معاوية ووكيع عن الأعمش

عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم ، فإنه
أجدد أن لا تزدروا نعمة الله عليكم » . هذا حديث صحيح .

٢٢ — باب

٣٦٣٣ — حدثنا بشر بن هلال البصري أخبرنا جعفر بن سليمان

عن الجريري ، وحدثنا هارون بن عبد الله البزاز ، أخبرنا سيار ، أخبرنا
جعفر بن سليمان عن سعيد الجريري والمعنى واحد عن أبي عثمان عن حنظلة
الأسدي وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه مر بأبي بكر

قوله : (هذا حديث غريب) في سنده المثنى بن الصباح ، وهو ضعيف
كما عرفت .

قوله : (انظروا إلى من هو أسفل منكم) أي في أمور الدنيا (ولا تنظروا
إلى من هو فوقكم) فيها (فإنه) أي فالنظر إلى من هو أسفل لا إلى من هو فوق
(أجدد) أي أخرى (أن لا تزدروا) أي بأن لا تحتقروا . والازدراء الاحتقار
فكان أصله الازتراء فأبدلت التاء بالدال (نعمة الله عليكم) فإن المرء إذا نظر
إلى من فضل عليه في الدنيا استصغر ما عنده من نعم الله فكان سبباً لمقتته ، وإذا
نظر للدون شكر النعمة وتواضع وحمد . فينبغي للعبد أن لا ينظر إلى تحمل أهل
الدنيا فإنه يحرك داعية الرغبة فيها ومصادقه : ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به
أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم وابن ماجه .

(باب)

قوله : (عن حنظلة الأسدي) قال النووي : ضبطوه بوجهين أصحهما وأشهرهما

وَهُوَ يَبْكِي فَقَالَ مَا لَكَ يَا حَنْظَلَةُ ؟ قَالَ : نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا أَبَا بَسْكَرٍ ، نَكُونُ
عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ كَأَنَّا رَأَى عَيْنٍ ،
فَإِذَا رَجَعْنَا عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالضَّيْعَةَ وَنَسِينَا كَثِيرًا قَالَ فَوَاللَّهِ إِنَّا كَذَلِكَ
انْطَلَقْنَا بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَنْطَلَقْنَا فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا لَكَ يَا حَنْظَلَةُ ؟ قَالَ نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ،

ضم الهمزة وفتح السين وكسر الباء المشددة والثاني كذلك إلا أنه بإسكان الياء
ولم يذكر القاضى إلا هذا . والثاني وهو منسوب إلى بنى أسيد بطن من بنى تميم
(وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضم الكاف وتشديد الفوقية
جمع كاتب وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب يكتبون له الوحي وغيره
قال ابن الجوزى فى التقيق تسمية من كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر
وعمر وعثمان وعلى وأبى بن كعب وهو أول من كتب له وزيد بن ثابت الأنصارى
ومعاوية بن أبى سفيان وحنظلة بن الربيع الأسيدى وخالد بن سعيد بن العاص
وأبان بن سعيد والعملاء بن الحضرمى رضى الله عنهم وكان المداوم له على الكتابة
له زيد ومعاوية ، وكان يكتب له رجل فافتن وتنصر انتهى (يذكرنا) بالتشديد أى
يعظنا (بالنار) أى بعذابها تارة (والجنة) أى بنعيمها أخرى ترهيباً وترغيباً ،
أو يذكرنا الله بذكرهما أو بقرئهما (كأننا رأى عين) قال القاضى : ضبطناه رأى
عين بالرفع أى كأننا بحال من يراهما بعينه ، قال ويصح النصب على المصدر أى نراهما
رأى عين (عافسناه الأزواج) بالفاء والسين المهملة قال الهراوى وغيره معناه
حاولنا ذلك ومارسناه واشتغلنا به ، أى عالجنا معاشنا وحظوظنا (والضبيعة)
بالضاد المعجمة وهى معاش الرجل من مال أو حرفة أو صناعة (قال نافع حنظلة)
معناه أنه خاف أنه منافق حيث كان يحصل له الخوف فى مجلس النبى صلى الله عليه
وسلم ، ويظهر عليه ذلك مع المراقبة والفكر والإقبال على الآخرة ، فإذا خرج
اشتغل بالزوجة والأولاد ومعاش الدنيا ، وأصل النفاق إظهار ما يكتتم خلافه من
الشر بخاف أن يكون ذلك نفاقاً فأعلمهم النبى صلى الله عليه وسلم أنه ليس بنفاق

نَكُونُ عِنْدَكَ تَذَكَّرْنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأَى عَيْنٍ ؛ فَإِذَا رَجَعْنَا
عَافِسَنَا الْأَزْوَاجَ وَالضَّيْعَةَ وَنَسِينَا كَثِيرًا ، قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : لَوْ تَدُومُونَ عَلَى الْحَالِ الَّتِي تَقُومُونَ بِهَا مِنْ عِنْدِي لَصَافَحَتْكُمْ
الْمَلَائِكَةُ فِي مَجَالِسِكُمْ وَعَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةَ
سَاعَةً وَسَاعَةً . قَالَ أَبُو عِيسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٦٣٤ — حَدَّثَنَا سُؤَيْدٌ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ
عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ
لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » .

وَأَنَّهُمْ لَا يَكْفُونَ الدَّوامَ عَلَى ذَلِكَ بَلْ سَاعَةً سَاعَةً ، أَى سَاعَةً كَذَا وَسَاعَةً كَذَا
(وَنَسِينَا كَثِيرًا) قَالَ الطَّبِيبُ رَحِمَهُ اللَّهُ : أَى كَثِيرٌ مِمَّا ذَكَرْنَا بِهِ أَوْ نَسِينَا كَثِيرًا كَأَنَّا
مَا سَمِعْنَا مِنْكَ شَيْئًا قَطْ . وَهَذَا أَنَسِبَ بِقَوْلِهِ رَأَى عَيْنٍ (لَوْ تَدُومُونَ) أَى فِي حَالِ
غَيْبَتِكُمْ مِنِّي (عَلَى الْحَالِ الَّتِي تَقُومُونَ بِهَا مِنْ عِنْدِي) أَى مِنْ صِفَاءِ الْقَلْبِ وَالْخَوْفِ
مِنْ اللَّهِ تَعَالَى لَصَافَحَتْكُمْ الْمَلَائِكَةُ قِيلَ أَى عَلَانِيَةً ، وَإِلَّا فَكُونَ الْمَلَائِكَةُ يَصَافَحُونَ
أَهْلَ الذِّكْرِ حَاصِلٌ . وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ : أَى عَيَانًا فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ (فِي مَجَالِسِكُمْ
وَعَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ) قَالَ الطَّبِيبُ : الْمُرَادُ الدَّوامُ (وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةَ سَاعَةً وَسَاعَةً)
أَى سَاعَةً كَذَا وَسَاعَةً كَذَا يَعْنَى لَا يَكُونُ الرَّجُلُ مُنَافِقًا بِأَن يَكُونَ فِي وَقْتٍ عَلَى
الْحَضُورِ وَفِي وَقْتٍ عَلَى الْفُتُورِ ، فِي سَاعَةِ الْحَضُورِ تَوَدُّونَ حَقُوقَ رَبِّكُمْ ، وَفِي
سَاعَةِ الْفُتُورِ تَقْضُونَ حَظُوظَ أَنْفُسِكُمْ .

قوله : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ .

قوله : (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ) أَى إِيمَانًا كَامِلًا (حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ) أَى الْمُسْلِمِ
(مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ) أَى مِثْلَ جَمِيعِ مَا يُحِبُّهُ لِنَفْسِهِ . قَالَ النَّوَوِيُّ : قَالَ الْعُلَمَاءُ : مَعْنَاهُ
لَا يُؤْمِنُ الْإِيمَانُ التَّامُّ ، وَإِلَّا فَاصِلُ الْإِيمَانِ يَحْصُلُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِهَذِهِ الصِّفَةِ ، وَالْمُرَادُ يُحِبُّ
لِأَخِيهِ مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْأَشْيَاءِ الْمُبَاحَاتِ ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مَا جَاءَ فِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ

هذا حديث صحيح .

٢٦٣٥ - حدثنا أحمد بن محمد بن موسى ، أخبرنا عبد الله بن المبارك ، أخبرنا ليث بن سعد وابن أبي شيبة عن قيس بن الحجاج ، قال حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن ، أخبرنا أبو الوليد ، أخبرنا ليث بن سعد حدثني قيس بن الحجاج ، المعنى واحد ، عن حذش الصنعاني عن ابن عباس قال : « كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً ، فقال يا غلام ، إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل

في هذا الحديث حتى يحب لأخيه من الخير ما يحب لنفسه . قال الشيخ أبو عمرو ابن الصلاح رحمه الله : وهذا قد يعد من الصعب الممتنع وليس كذلك ، إذ معناه لا يكمل إيمان أحدكم حتى يحب لأخيه في الإسلام مثل ما يحب لنفسه . والقيام بذلك يحصل بأن يحب له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاحمه فيها ، بحيث لا تنقص النعمة على أخيه شيئاً من النعمة عليه ، وذلك سهل على القلب السليم ، وإنما يعسر على القلب الدغل عافانا الله وإخواننا أجمعين والله أعلم .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (قال حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمي (أخبرنا أبو الوليد) هو الطيالسي اسمه هشام بن عبد الملك (عن حذش) بفتح الحاء المهملة والنون الخفيفة بعدها معجمة . قال في التقريب : حذش بن عبد الله ويقال ابن علي بن عمرو السبتي ، بفتح المهملة والموحدة بعدها همزة ، أبو رشدين الصنعاني ، نزيل أفريقية ثقة من الثالثة .

قوله : (كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً) أي رديفه (يا غلام) قال القاري : بالرفع كذا في الأصول المعتمدة والنسخ المتعددة يعني من المشكاة والظاهر كسر الميم بناء على أن أصله يا غلامى بفتح الياء وسكونهما ، ثم بعد حذفها تخفيفاً اكتفى بكسر ما قبلها (احفظ الله) أي في أمره ونهيه (يحفظك) أي

الله ، وَإِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ » . هذا حديث حسن صحيح .

٢٦٣٦ — حدثنا أبو حفص عمرو بن علي ، حدثني يحيى بن سعيد القطان ، أخبرنا المغيرة بن أبي قررة السدوسي قال سمعت أنس بن مالك يقول « قال رجل : يا رسول الله : أعقلها وأتوكل أو أطلقها وأتوكل ؟ »

يحفظك في الدنيا من الآفات والمكروهات ، وفي الآخرة من أنواع العقاب والدركات (احفظ الله تجده تجاهك) قال الطيبي : أى راع حق الله وتحر رضاه تجده تجاهك أى مقابلك وحذاءك والتاء بدل من الواو كما فى تقاة وتحمة ، أى احفظ حق الله تعالى حتى يحفظك الله من مكاره الدنيا والآخرة (إذا سألت) أى أردت السؤال (فاسأل الله) أى وحده لأن غيره قادر على الإعطاء والمنع ودفع الضرر وجلب النفع (وإذا استعنت) أى أردت الاستعانة فى الطاعة وغيرها من أمور الدنيا والآخرة (فاستعن بالله) فإنه المستعان وعليه التكلان (رفعت الأقلام وجفت الصحف) أى كتب فى اللوح المحفوظ ما كتب من التقديرات ولا يكتب بعد الفراغ منه شيء آخر ، فعبر عن سبق القضاء والقدر برفع القلم وجفاف الصحيفة تشبيهاً بفراغ الكاتب فى الشاهد من كتابته .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد .

قوله : (أخبرنا المغيرة بن أبي قررة السدوسي) قال فى التقرتب : مستور من الخامسة ، وقال فى تهذيب التهذيب : وثقة ابن حبان .

قوله : (أعقلها) بضيغة المتكلم وحرف الاستفهام محذوف قال فى القاموس :

عقل البعير شد وظيفه إلى ذراعه كعقله واعتقله انتهى (وأتوكل) أى على الله بعد العقل (أو أطلقها) أى أرسها (وأتوكل) أى على الله بعد الإرسال

قَالَ اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ » قَالَ عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ يَحْيَى وَهَذَا عِنْدِي حَدِيثٌ مُنْكَرٌ . قَالَ أَبُو عِيسَى وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَقَدْ رَوَى عَنْ عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمَرِيُّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْوُ هَذَا .

٢٦٣٧ — حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ أَبِي الْحَوَرَاءِ السَّعْدِيِّ قَالَ : قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ مَا حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « دَعِ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ ، فَإِنَّ الصَّدْقَ طَمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيْبَةٌ » وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ

(قَالَ اعْقِلْهَا) قَالَ الْمَنَازِيُّ : أَيْ شَدَّ رَكْبَةً نَاقَتَكَ مَعَ ذِرَاعَيْهَا بِحَبْلٍ (وَتَوَكَّلْ) أَيْ اعْتَمِدْ عَلَى اللَّهِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ اعْقِلْهَا لَا يَنَافِي التَّوَكَّلْ .

قَوْلُهُ : (قَالَ يَحْيَى) هُوَ ابْنُ سَعِيدِ الْقَطَّانِ (وَهَذَا عِنْدِي حَدِيثٌ مُنْكَرٌ) لَعَلَّ كَوْنَهُ مُنْكَرًا عِنْدَهُ لِأَجْلِ الْمَغْيَرَةِ بْنِ أَبِي قُرَّةَ قَالَ ابْنُ الْقَطَّانِ لَا يَعْرِفُ حَالَهُ ، وَقَالَ غَيْرُهُ كَانَ كَاتِبَ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ وَفَتَحَ مَعَهُ جَرَجَانَ فِي أَيَّامِ سَلْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، كَذَا فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ (وَقَدْ رَوَى عَنْ عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمَرِيُّ) صَحَابِيٌّ مَشْهُورٌ . قَوْلُهُ : (حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ) الظَّاهِرُ أَنَّهُ هُوَ إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيِّ .

قَوْلُهُ : (دَعِ) أَيْ اتْرُكْ (مَا يَرِيْبُكَ) بِفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّهَا ، وَالْفَتْحُ أَشْبَهُ ، وَالرَّيْبُ الشُّكُّ وَقِيلَ هُوَ الشُّكُّ مَعَ التَّهْمَةِ (إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ) قَالَ التَّوْرِبَشْتِيُّ : أَيْ اتْرُكْ مَا اعْرِضَ لَكَ مِنَ الشُّكِّ فِيهِ مُنْقَلِبًا عَنْهُ إِلَى مَا لَا شُكَّ فِيهِ ، يَقَالُ دَعِ ذَلِكَ إِلَى ذَلِكَ أَسْتَبْدِلُهُ بِهِ أَنْتَهَى . وَالْمَعْنَى اتْرُكْ مَا نَشَكَ فِيهِ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ أَنَّهُ مِنْهُيْ عَنْهُ أَوَّلًا أَوْ سَنَةً أَوْ بَدْعَةً وَاعْدِلْ إِلَى مَا لَا تَشُكُّ فِيهِ مِنْهُمَا وَالْمَقْصُودُ أَنَّ يَدْنِيَ الْمَكْتَفِ أَمْرَهُ عَلَى الْيَقِينِ الْبَعْدِ وَالْتَعْقِيقِ الصَّرْفِ وَيَكُونُ عَلَى بَصِيرَةٍ فِي دِينِهِ (فَإِنَّ الصَّدْقَ

هذا حديث صحيح ، وأبو الحوراء السعدي اسمه ربيعة بن شيبان .

٢٦٣٨ — حدثنا محمد بن بشار ، أخبرنا محمد بن جعفر ، أخبرنا

شعبة عن يزيد بن نحوه .

٢٦٣٩ — حدثنا زيد بن أوزم الطائي البصري ، أخبرنا إبراهيم

ابن أبي الوزير ، أخبرنا عبد الله بن جعفر الخرمي عن محمد بن عبد الرحمن

ابن نبيه ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر قال « ذكر رجل عند النبي

صلى الله عليه وسلم بعبادة واجتهاد ، وذكر آخر برعة فقال النبي صلى الله

طمانينة) بكسر همزة وسكون طاء وبعد ألف ونون مكسورة فتحتية فنون مفتوحة . وفي المشكاة طمانينة أي إن الصدق يطمئن إليه القلب ويسكن (وإن الكذب ريبة) بكسر الراء ، وحقيقتها قلق النفس واضطرابها ، فإن كون الأمر مشكوكاً فيه مما يفاق له النفس وكونه صحيحاً صادقاً مما يطمئن له (وفي الحديث قصة) روى أحمد هذا الحديث في مسنده مع القصة عن أبي الحوراء ، قال قلت للحسن بن علي : ما تذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال أذكر أنني أخذت ثمرة من تمر الصدقة فألقيتها في فمي ، فأنزعها رسول الله صلى الله عليه وسلم بلعابها فألقاها في التمر ، فقال له رجل : ما عليك لو أكل هذه التمرة ؟ قال : إنا لا نأكل الصدقة . قال وكان يقول : دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، فإن الصدق طمانينة والكذب ريبة . قال وكان يعلمنا هذا الدعاء : اللهم اهدني فيمن هديت الحديث .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم (وأبو الحوراء) بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الراء بمدوداً (واسمه ربيعة بن شيبان) البصري ثقة من الثالثة .

قوله : (عن محمد بن عبد الرحمن بن نبيه) بنون وموحدة مصغراً ، مجهول من السابعة .

قوله : (بعبادة واجتهاد) أي في العبادة (برعة) بكسر الراء ، أي بورع

عليه وسلم : لا يُعَدَّلُ بِالرَّعَةِ « هذا حديث غريب لا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

٢٦٤٠ — حَدَّثَنَا هَنَّادٌ وَأَبُو زُرْعَةَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ ، قَالُوا أَخْبَرَنَا قَبِيصَةُ

عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ هِلَالِ بْنِ مِقْلَاصٍ الصَّيْرَفِيِّ عَنْ أَبِي بَشْرٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« مَنْ أَكَلَ طَيِّبًا وَعَمِلَ فِي سُنَّةٍ وَأَمِنَ النَّاسُ بِوَأَثِقَةٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ . فَقَالَ

رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ فِي النَّاسِ لَكَثِيرٌ . قَالَ : فَسَيَكُونُ

فِي قُرُونٍ بَعْدِي . »

(لا يعدل) بصيغة المجهول (بالردة) في المصباح ورع عن المحارم يرع بكسرتين ورعاً بفتحتين : أى كثير الورع ، أى لا يعدل بكثرة الورع خصلة غيرها من خصال الخير بل الورع أعظم فضلاً .

قوله : (هذا حديث غريب) في سنده محمد بن عبد الرحمن بن نبيه ، وهو مجهول كما عرفت .

قوله : (وأبو زرعة) اسمه عبيد الله بن عبد الكريم الرازى ، إمام حافظ ثقة مشهور من الحادية عشرة (أخبرنا قبيصة) هو ابن عقبة (عن هلال بن مقلاص الصيرفى) ويقال هلال بن أبي حميد أو ابن حميد أو ابن عبد الله الجهنى مولاهم الوزان الكوفى ثقة من السادسة (عن أبي بشر) قال الحافظ : أبو بشر صاحب أبي وائل مجهول من السادسة .

قوله : (من أكل طيباً) بفتح فتشديد أى حلالاً (وعمل فى سنة) أى فى موافقة سنة نكرها لأن كل عمل يفتقر إلى معرفة سنة وردت فيه (وأمن الناس بوأثقه) أى دواهيته ، والمراد الشرور كالظلم والغش والإيذاء (دخل الجنة) أى من انصف بذلك استحق دخولها بغير عذاب أو مع السابقين ، وإلا فمن لم يعمل بالسنة ومات مسلماً يدخلها وإن عذب (إن هذا) أى الرجل الموصوف المذكور (اليوم) ظرف مقدم لخبر إن (لكثير) أى فاحال الاستقبال (قال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فسيكون) أى هم كثيرون اليوم وسيوجد من يكون بهذه الصفة (فى قرون بعدى) جمع قرن والمراد بالقرن هنا أهل العصر .

هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث إسرائيل .

٢٦٤١ — حدثنا عباس بن محمد ، أخبرنا يحيى بن أبي بسكير ، عن

إسرائيل عن هلال بن مقلاص نحو حديث قبيصة عن إسرائيل .

٢٦٤٢ — حدثنا عباس الدوري ، أخبرنا عبد الله بن يزيد ، أخبرنا

سعيد بن أبي أيوب ، عن أبي مرحوم عبد الرحيم بن ميمون ، عن سهل

ابن معاذ الجهني عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ أُعْطِيَ لِلَّهِ

وَمَنْعَ اللَّهِ وَأَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَنْكَحَ لِلَّهِ ، فَقَدْ اسْتَكْمَلَ إِيْمَانَهُ » .

هذا حديث منكر حسن .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه الحاكم .

قوله : (حدثنا عباس بن محمد) هو الدوري .

قوله : (حدثنا عباس الدوري) هو ابن محمد (أخبرنا عبد الله بن يزيد)

الملكى أبو عبد الرحمن المقرئ (من أعطى الله) لا لغرض سواه (ومنع الله وأحب

الله الخ) وكذلك سائر الأعمال فتكلم لله وسكت لله وأكل لله وشرب لله كقوله

تعالى حاكياً : « إِنْ صَلَّاتِي وَنَسْكَى وَحْيَاىَ وَمَاتَىَ اللَّهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ » . (فقد استكمل

إيمانه) أى أكمل إيمانه .

قوله : (هذا حديث منكر) وفى بعض النسخ هذا حديث حسن . قال

المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث رواه أحمد والترمذى وقال حديث منكر

والحاكم وقال صحيح الإسناد ، والبيهقى وغيرهما انتهى .

قلت : لم يظهر لى وجه كون هذا الحديث منكراً ورواه أبو داود عن أبي

أمامة وفى سنده القاسم بن عبد الرحمن الشامي . قال المنذرى قد تكلم فيه غير واحد .

أبواب صفة الجنة

عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١ - بابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ شَجَرِ الْجَنَّةِ

٢٦٤٣ - حدثنا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى
عن شَيْبَانَ عن فِرَاسٍ عن عَطِيَّةٍ عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عليه وسلم قَالَ : « فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ
لَا يَقْطَعُهَا . قَالَ وَذَلِكَ الظِّلُّ الْمَمْدُودُ » .

(أبواب صفة الجنة (١))

(باب ما جاء في صفة شجر الجنة)

قوله : (عن فراس) بكسر أوله وبمهملة ابن يحيى الهمداني الخارفي أبي يحيى
الكوفي المسكن ، صدوق ربما وهم من السادسة .
قوله : (في الجنة شجرة) قال ابن الجوزي : يقال إنها طوبى . قال الحافظ :
وشاهد ذلك في حديث عتبة بن عبد السلمي عنه أحمد والطبراني وابن حبان فهذا
هو المعتمد خلافاً لمن قال : إنما ذكرت للتنبية على اختلاف جذسها بحسب شهوات
أهل الجنة (يسير الراكب) أى راكب فرض ، ومنهم من حمله على الوسط
المعتدل (فى ظلها) أى فى نعيمها وراحتها ، ومنه قولهم : عيش ظليل وقيل معنى
ظلها ناحيتها ، وأشار بذلك إلى امتدادها ، ومنه قولهم : أنا فى ظلك أى فى ناحيتك
قال القرطبي والمحوج إلى هذا التأويل أن الظل فى عرف أهل الدنيا ما بقى من حر
الشمس وأذاها وليس فى الجنة شمس ولا أذى (مائة عام لا يقطعها) أى لا ينتهى
إلى آخر ما يميل من أغصانها (قال وذلك الظل الممدود) وفى حديث أبي هريرة
عند البخارى واقرأوا إن شئتم (وظل ممدود) وحديث أبي سعيد هذا

(١) وقع فى بعض النسخ قبل هذا : بسم الله الرحمن الرحيم .

(١٥ - تحفة الأحوذى ٧)

٢٦٤٤ — حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا الليث بن سعد ، عن سعيد
ابن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال : « إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام » .
وفي الباب عن أنس وأبي سعيد هذا حديث صحيح .

٢٦٤٥ — حدثنا أبو سعيد الأشج ، أخبرنا زياد بن الحسن بن
الفرات القزاز ، عن أبيه ، عن جده عن أبي حازم عن أبي هريرة قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما في الجنة شجرة إلا وساقها
من ذهب » .

أخرجه الشيخان بلفظ : إن في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع
مائة عام ما يقطعها .

قوله : (عن سعيد بن أبي سعد) المقبرى .

قوله : (يسير الراكب في ظلها) قال النووي في شرح مسلم : قال العلماء
المراد بظلها كنفها وذراها وهو ما يستر أغصانها انتهى .

قوله : (وفي الباب عن أنس وأبي سعيد) أما حديث أنس فأخرجه الترمذى
في تفسير سورة الواقعة ، وأما حديث أبي سعيد فأخرجه ابن حبان في صحيحه عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال له رجل يا رسول الله : ما طوبى ؟ قال
شجرة مسيرة مائة سنة ، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها : كمذا في الرغيب .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان وابن ماجه .

قوله : (أخبرنا زياد بن الحسن بن الفرات القزاز) للتميمي الكوفي صدوق
يخطىء من التاسعة (عن أبيه) أى الحسن بن الفرات بن أبي عبد الرحمن التميمي
القزاز الكوفي ، صدوق يهمل من السابعة .

قوله : (ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب) وروى أبو نعيم عن أبي

هذا حديث غريب حسن .

٢ - بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا

٢٦٤٦ - حدثنا أبو كريب ، أخبرنا محمد بن فضيل عن حمزة الزيات

عن زياد الطائي عن أبي هريرة قال : « قلنا يا رسول الله مالنا إذا كنا

هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن في الجنة شجرة جذوعها من ذهب وفروعها من زبرجد ولؤلؤ ، فتهب الرياح فتصطفق فما سمع السامعون بصوت شيء قط ألد منه . وروى ابن أبي الدنيا عن ابن عباس رضى الله عنه موقوفاً بإسناد جيد قال : نخل الجنة جذوعها من زمرد أخضر وكرها ذهب أحمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحللمهم وثمرها أمثال القلال والدلاء ، أشد بياضاً من اللبن وأحلى من للعسل وألين من الزبد ليس فيها عجم . ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ذكر الحافظ المنذرى هاتين الروايتين في الترغيب وقال الكرب بفتح الكاف والراء بعدهما باء موحدة ، هو أصول السعف الغلاظ العراض انتهى . وروى ابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في صفة الجنة عن ابن عباس قال : أظل الممدود شجرة في الجنة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام من كل نواحيها ، فيخرج أهل الجنة يتحدثون في ظلها فيشتمى بعضهم اللهم ، فيرسل الله ريحاً فيحرك تلك الشجرة بكل هو كان في الدنيا . ذكره الحافظ في الفتح .

قوله : (هذا حديث غريب حسن) وأخرجه بن أبي الدنيا وابن حبان

في صحيحه .

(باب ما جاء في صفة الجنة ونعيمها)

قوله : (عن زياد الطائي) مجهول أرسل عن أبي هريرة من السادسة ، كذا

في التقریب .

عِنْدَكَ رَقَّتْ قُلُوبُنَا وَزَهَدْنَا وَكُنَّا مِنْ أَهْلِ الْآخِرَةِ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ فَأَنْسَنَا أَهَالِينَا وَشَمَمْنَا الْأَوْلَادَ أَنْكَرْنَا أَنْفُسَنَا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ أَنْتُمْ تَكُونُونَ إِذَا خَرَجْتُمْ مِنْ عِنْدِي كُنْتُمْ عَلَى حَالِكُمْ ذَلِكَ لَزَارَتْكُمْ الْمَلَائِكَةُ فِي بُيُوتِكُمْ ، وَلَوْ لَمْ تَذْنِبُوا لَجَاءَ اللَّهُ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ كَيْ يَذْنِبُوا فَيَغْفِرَ لَهُمْ . قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ رِمَ خُلُقَ الْخَلْقِ ؟

قوله : (وزهدنا) قال في القاموس زهد فيه كنع وكرم زهداً وزهادة أو هي في الدنيا والزهد في الدين ضد رغب انتهى (فأنسنا أهالينا) قال في القاموس الأنس بالضم وبالتحرير ، والآنسة محركة ضد الوحشة ، وقد أنس به مثله النون انتهى . والمعنى خالطناهم وعالجنا أمورهم واشتغلنا بمصالحهم (أنكرنا أنفسنا) أي لم نجد لها على ما كانت عندك (لو أنكم تكونون إذا خرجتم من عندي كنتم على حالكم ذلك لزارتكم الملائكة في بيوتكم . كذا في نسخ الترمذي بزيادة لفظ كنتم بين من عندي وعلى حالكم ولا يستقيم معناه فتفكر . وروى مسلم في صحيحه عن حنظلة بن الربيع الأسدي نحو هذا الحديث وفيه لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصاغتكم الملائكة على فرشكم وفي طريقكم (ولو لم تذنبا لجاء الله بخلق جديد) من جنسكم أو من غيركم . وفي رواية مسلم : لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون (كي يذنبا) أي فيستغفروا (فيغفر لهم) لاقتضاء صفة الغفار والغفور ذلك . قال الطيبي : ليس الحديث تسلياً للمذنبين في الذنوب كما يتوهمه أهل الغرة بالله ، فإن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم إنما بعثوا ليردعوا الناس عن غشيان الذنوب ، بل بيان لعفو الله تعالى وتجاوزه عن المذنبين ليرغبوا في التوبة . والمعنى المراد من الحديث هو أن الله كما أحب أن يعطي المحسنين أحب أن يتجاوز عن المسيئين وقد دل على ذلك غير واحد أسمائه الغفار الحليم التواب العفو ، ولم يكن ليجمع العباد شأناً واحداً كالملائكة مجبولين على التنزه من الذنوب بل يخلق فيهم من يكون بطبعه ميالاً إلى الهوى متلبساً بما يقتضيه ثم يكلفه التوقي عنه ويحذره من مداناته ويعرفه التوبة بعد الابتلاء ، فإن وفي فأجره على الله ، وإن أخطأ الطريق فالتوبة بين يديه ، فأراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم به أنكم لو كنتم مجبولين على ما جبلت عليه

قَالَ مِنَ الْمَاءِ . قُلْتُ الْجَنَّةُ مَا بِنَاؤُهَا ؟ قَالَ لَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ،
وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ وَتُرْبَتُهَا الزَّعْفَرَانُ
مَنْ يَدْخُلُهَا يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ ، وَيَخْلُدُ لَا يَمُوتُ ؛ وَلَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ وَلَا يَفْنَى
شَبَابُهُمْ . ثُمَّ قَالَ : ثَلَاثٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ : الْإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَالصَّائِمُ حِينَ

الملائكة لجاء الله بقوم يتأتى منهم الذنب فيتجلى عليهم بتلك الصفات على مقتضى
الحكمة ، فإن الغفار يستدعى مغفوراً كما أن الرزاق يستدعى مرزوقاً ، كذا في
المراقبة (مم خلق الخلق قال من الماء) قيل أى من النطفة ، والظاهر أن يكون
اقتباساً من قوله تعالى : (وجعلنا من الماء كل شيء حي) أى وخلقنا من الماء كل
حيوان لقوله سبحانه (والله خلق كل دابة من ماء) وذلك لأن الماء أعظم موارده
أو لفرط احتياجه إليه وارتفاعه بعينه (قلت الجنة ما بناؤها) أى هل من حجر ومدر
أو خشب أو شعر (قال لبنة من فضة ولبنة من ذهب) أى بناؤها مرصع منهما
(وملاطها) بكسر الميم أى ما بين اللبنتين موضع النورة في النهاية الملاط الطين
الذى يجعل بين ساقى البناء يملط به الحائط أى يخلط (المسك الأذفر) أى الشديد
الريح (وحصباؤها) أى حصباؤها الصغار التى فى الأنهار قاله القارى . وقال صاحب
أشعة اللمعات أى حصباؤها التى فى الأنهار وغيرها . قلت : الظاهر هو العموم (اللؤلؤ
والياقوت) أى مثاها فى اللون والصفاء (وتربتها) أى مكان تراها (الزعفران)
أى الناعم الأصفر الطيب الريح فجمع بين ألوان الزينة وهى البياض والحررة والصفرة
ويتكامل بالأشجار الملونة بالخضرة . ولما كان السواد يغم الفؤاد خص بأهل النار
(من يدخلها) نعم لا يباس (بفتح وسطهما فى القاموس البأس العذاب والشدة
فى الحرب بؤس ككرم بأساً وبئس كسمع اشتدت حاجته) يخلد (أى يدوم
فلا يتحول عنها) لا يموت (أى لا يفنى بل دائماً يبقى) ولا تبلى (بفتح أوله من
باب سمع يسمع أى لا يخلق ولا تتقطع) ثيابهم (وكذا أثابهم) ولا يفنى شبابهم
أى لا يهرمون ولا يخرفون ولا يغيرهم مضى الزمان قال القاضى : معناه أن الجنة
دار الثبات والقرار وأن التغير لا يتطرق إليها فلا يشوب نعيمها بؤس ولا يعترية
فساد ولا تغير ، فإنها ليست دار الاضداد ومحل الكون والفساد (ثلاث) أى

يُفْطِرُ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا فَوْقَ الْغَمَامِ ، وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ ،
وَيَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : وَعِزَّتِي لَا أَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ « هَذَا حَدِيثٌ
لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِذَلِكَ الْقَوِي ، وَلَيْسَ هُوَ عِنْدِي بِمُتَّصِلٍ . وَقَدْ رَوَى هَذَا
الْحَدِيثُ بِإِسْنَادٍ آخَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

ثلاث نفوس في المشكاة والجامع الصغير ثلاثة بتاء التانيث ، ثلاثة أشخاص أو ثلاثة
رجال (الإمام العادل) أى منهم أو أحدهم الإمام العادل (والصائم حين يفطر)
لأنه بعد عبادة ، حال تضرع ومسكنة (ودعوة المظلوم) كان مقتضى الظاهر أن
يقول والمظلوم ، ولعله لما كانت المظلومية ليست بذاتها مطلوبة ؛ عدل عنه ، قاله
القارى . وقال الطيبي : أى دعوة الإمام ودعوة الصائم بدليل قوله ودعوة المظلوم
ويكون بدلا من دعوتهم ، وقوله يرفعها حال كذا قيل والاولى أن يكون أى
يرفعها خبراً لقوله ودعوة المظلوم ، وقطع هذا القسم عن خويه لشدة الاعتناء
بشأن دعوة المظلوم ولو فاجراً أو كافراً . وينصر هذا الوجه عطف قوله ويقول
الرب على قوله ويفتح ، فإنه لا يلائم الوجه الأول لأن ضمير يرفعها للدعوة حينئذ
لا لدعوة المظلوم كما في الوجه الأول . قال القارى : والظاهر أن الضمير على
الوجهين لدعوة المظلوم وإنما بولغ في حقها لأنه لما ألحقته نار الظلم واحتترقت
أحشائه خرج منه الدعاء بالتضرع والانكسار وحصل له حالة الاضطراب فبقل
دعائه كما قال تعالى : « أَمِنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ » (يرفعها)
أى الله (فوق الغمام) أى تجاوز الغمام ، أى السحاب (ويفتح) أى الله (لها)
أى لدعوته (لا نصرك) بفتح الكاف أى أيها المظلوم وبكسرهما أى أيتها الدعوة
(ولو بعد حين) الحين يستعمل لمطلق الوقت وستة أشهر ولأربعين سنة .
والمعنى : لا أضيع حقك ولا أؤرد دعاءك ولو مضى زمان طويل لأنى حلیم لا أعجل
عقوبة العباد لعلمهم يرجعون عن الظلم والذنوب إلى إرضاء الخصوم والتوبة ،
وفيه إيماء إلى أنه تعالى يمهّل الظالم ولا يمهله .

قوله : (هذا حديث ليس بإسناده بذلك القوي ، وليس هو عندي بمتصل)
لأن في سنده زياد الطائي وهو مجهول ، ومع هذا رواه عن أبي هريرة مرسل .

٣ — بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ غُرَفِ الْجَنَّةِ

٢٦٤٧ — حدثنا علي بن حجير ، أخبرنا علي بن مسهر عن عبد الرحمن بن إسحاق عن الثعلباني بن سعد عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَغُرَفًا يَرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا ، فَقَامَ إِلَيْهِ أَعرابيٌّ ، فَقَالَ : لِمَنْ هِيَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ قَالَ هِيَ لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ . وَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْضُ أَهْلِ الْحَدِيثِ فِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ هَذَا مِنْ قَبْلِ حِفْظِهِ ، وَهُوَ كُوفِيٌّ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ الْقُرَشِيُّ مَدِينِيٌّ وَهُوَ أَثْبَتُ مِنْ هَذَا .

لَعَلَّ أَنْ حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ هَذَا مُشْتَمِلٌ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحَادِيثَ : فَالْأَوَّلُ مِنْ قَوْلِهِ : مَا لَنَا إِذَا كُنَّا عِنْدَكَ إِلَى قَوْلِهِ لَزَارَتْكُمْ الْمَلَائِكَةُ فِي بُيُوتِكُمْ ، وَهَذَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ . وَالثَّانِي مِنْ قَوْلِهِ : وَلَوْ لَمْ تَذْنُبُوا إِلَى قَوْلِهِ فَيَغْفِرْ لَهُمْ ، وَهَذَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ . وَالثَّالِثُ مِنْ قَوْلِهِ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّ خُلِقَ الْخَلْقُ إِلَى قَوْلِهِ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ ، وَهَذَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالدَّارِمِيُّ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ وَابْنُ حَبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ . وَالرَّابِعُ مِنْ قَوْلِهِ ثَلَاثٌ لَا تَرُدُّ دَعْوَتَهُمْ الْخ ، وَهَذَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ أَيْضًا فِي الدَّعَوَاتِ وَالْمَفْهُومِ مِنْ كَلَامِ الْمَذْرُوعِ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ مِنْ كِتَابِ الرِّغَابِ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ عِنْدَ أَحْمَدَ وَابْنِ أَبِي حَتْمٍ وَابْنِ حَبَّانٍ .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ غُرَفِ الْجَنَّةِ)

قَوْلُهُ : (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَغُرَفًا) بَضْمُ الْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَفَتْحُ الرَّاءِ كَصَرْدِ جَمْعِ غُرْفَةٍ بِالضَّمِّ وَهِيَ الْعَمَلِيَّةُ ، وَهِيَ بِالْفَارْسِيَّةِ بِالْأَخَانَةِ .

قَوْلُهُ : (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ) ، تَقْدِيمُ هَذَا الْحَدِيثِ بِسَنَدِهِ وَمَتْنِهِ فِي بَابِ قَوْلِ الْمَعْرُوفِ مِنْ أَبْوَابِ الْبَرِّ وَالصَّلَةِ وَتَقْدِيمُ هُنَاكَ شَرْحِهِ .

قَوْلُهُ : (مِنْ قَبْلِ حِفْظِهِ) بِكَسْرِ الْقَافِ وَفَتْحِ الْمَوْحِدَةِ ، أَيْ مِنْ جِهَةِ حِفْظِهِ

٢٦٤٨ — حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العتي ، عن أبي عمران الجوني ، عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس ، عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ جَنَّتَيْنِ مِنْ فِضَّةٍ آتَيْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَجَنَّتَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ آتَيْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِداءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ »

(وهو كوفي) واسطى وقد تقدم ترجمته في باب قول المعروف (وعبد الرحمن ابن إسحاق القرشي مديني وهو أثبت من هذا) وقال أبو حاتم : وهو أصالح من الواسطى . وقال ابن سعد : هو أثبت من الواسطى ، وحكى الترمذى في العلل عن البخارى أنه وثقه كذا في تهذيب التهذيب ، وقد تقدم ترجمته في باب المسح على الجوربين والعمامة .

قوله (عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس) عبد الله بن قيس هذا هو أبو موسى الأشعرى وابنه أبو بكر اسمه عمرو أو عامر ثقة من الثالثة (عن أبيه) أى عبد الله ابن قيس بن سليم بن حضار ، كنيته أبو موسى الأشعرى صحابى مشهور ، أقره عمر ثم عثمان ، وهو أحد الحكمين بصفين .

قوله : (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ جَنَّتَيْنِ مِنْ فِضَّةٍ آتَيْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا) أى من القصور والآثاث كالسرر وكقضبان الأشجار وأمثال ذلك قيل ، قوله من فضة خبر آتيتهما والجملة صفة جنتين أو من فضة صفة قوله جنتين وخبر آتيتهما محذوف أى آتيتهما وما فيهما كذلك ، وكذا من جهة المبنى والمعنى قوله (وجنتين من ذهب آتيتهما وما فيهما) ثم ظاهره أن جنتين من فضة لآمن ذهب وجنتين بالعكس فالجمع بينه وبين حديث صفة بناء الجنة من أن لبنه من ذهب ولبنه من فضة أن الأول صفة ما فى الجنة من آنية وغيرها والثانى صفة حوائط الجنة . ويؤيده أنه وقع عند البيهقي فى البعث فى حديث أبى سعيد أن الله أحاط حائط الجنة لبنه من ذهب ولبنه من فضة (وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء) . قال عياض : كانت العرب تستعمل الاستعارة كثيراً وهو أرفع أدوات بديع فصاحتها وإيجازها

فِي جَنَّةِ عَدْنٍ . وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

ومنه قوله تعالى (جناح الذل) فخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم لهم برداء الكبرياء على وجهه ونحو ذلك من هذا المعنى ، ومن لم يفهم ذلك تاه ، فمن أجرى الكلام على ظاهره أفضى به الأمر إلى التجسيم ، ومن لم يتضح له وعلم أن الله منزّه عن الذى يقتضيه ظاهرها إما أن يكذب نقلتها وإما أن يأولها ، كأن يقال استعار لعظيم سلطان الله وكبريائه وعظمته وهيبته وجلاله المانع إدراك أبصار البشر مع ضعفها لذلك رداء الكبرياء فإذا شاء تقوية أبصارهم وقلوبهم كشف عنهم حجاب هيبته رموانع عظمته انتهى مخلصاً . وقال الكرماني ما حاصله : إن رداء الكبرياء مانع عن الرؤية فكان فى الكلام حذفاً تقديره بعد قوله إلا رداء الكبرياء فإنه بمن عليهم برفعه ، فيحصل لهم الفوز بالنظر إليه ، فكان المراد أن المؤمنين إذا تبوأوا مقاعدهم من الجنة لولما عندهم من هيبة ذى الجلال لما حال بينهم وبين الرؤية حائل ، فإذا أراد إكرامهم حفرهم برأفته وتفضل عليهم بتقويتهم على النظر إليه سبحانه . قال الحافظ : ثم وجدت فى حديث صهيب فى تفسير قوله تعالى : للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ما يدل على أن المراد برداء الكبرياء فى حديث أبى موسى الحجاب المذكور فى حديث صهيب وأنه سبحانه يكشف لأهل الجنة إكراماً لهم . والحديث عند مسلم والترمذى والنسائى وابن خزيمة وابن حبان ولفظ مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إذا دخل أهل الجنة يقول الله عز وجل تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون ألم تبيض وجوهنا وتدخلنا الجنة ، قال فيكشف لهم الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم منه ثم تلا هذه الآية : والذين أحسنوا الحسنى وزيادة ، أخرجه مسلم عقب حديث أبى موسى ، ولعله أشار إلى تأويله به . وقال القرطبي فى المفهم الرداء استعارة كنى بها عن العظمة كما فى الحديث الآخر : الكبرياء رداً والعظمة إزارى ، وليس المراد الثياب المحسوسة لكن المناسبة أن الرداء والإزار لما كانا متلازمين المخاطب من العرب عبر عن العظمة والكبرياء بهما ، ومعنى حديث الباب أن مقتضى عزة الله واستغنائه أن لا يراه أحد لكن رحمته للمؤمنين اقتضت أن يريهم وجهه كمالاً للنعمة ، فإذا زال المسانع فعل منهم خلاف مقتضى الكبرياء ، فكانه رفع عنهم حجاباً كان يمنعهم انتهى (على وجهه) حال من رداء الكبرياء (فى جنة عدن) راجع إلى القوم . وقال عياض معناه راجع إلى الناظرين

« إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ دُرَّةٍ مَجْوِفَةٍ ، تُعْرَضُهَا سِتُّونَ مَيْلًا ، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ لَا يَرَوْنَ الْآخَرِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ » .

هذا حديثٌ صحيحٌ . وأبو عمران الجونيُّ اسمه عبدُ الملك بن حبيب ، أبو بكر بن أبي موسى . قال أحمد بن حنبل : لا يُعرفُ اسمه ، وأبو موسى الأشعريُّ اسمه عبدُ الله بن قيس .

٤ — باب ما جاء في صفة درجات الجنة

٢٦٤٩ — حدثنا عباسُ العنبريُّ ، أخبرنا يزيد بن هارون ، أخبرنا شريك عن محمد بن جحادة ، عن عطاء ، عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ

أى وهم في جنة عدن لا إلى الله فإنه لا نحوه الامكنة سبحانه وتعالى . وقال القرطبي : متعلق بمحذوف في موضع الحال من القوم مثل كائنين في جنة عدن .

قوله : (إن في الجنة خيمة) أى عظيمة (مجوفة) أى واسعة الجوف (عرضها) وفي رواية طولها ويتحصل بالروایتين أن طولها وعرضها كل واحد منهما ستون ميلًا (في كل زاوية) أى من الزوايا الأربع (منها) أى من تلك الخيمة (أهل) في رواية مسلم أهل المؤمن (لا يرون) أى ذلك الأهل وجمع باعتبار معناه (الآخرين) أى الجمع الآخرين من الأهل الكائنين في زاوية أخرى (يطوف عليهم) أى يدور على جميعهم (المؤمن) قيل إن المعنى يجمع المؤمن الأهل وأن الطواف هنا كناية عن المجامعة .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان وغيرهما .

(باب ما جاء في صفة درجات الجنة)

قوله : (في الجنة مائة درجة) قال ابن الملك : المراد بالمائة ههنا السكثرة

مِائَةِ عَامٍ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

٢٦٥٠ — حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الصَّيِّ، قَالَا أَخْبَرَنَا

عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَصَلَّى الصَّلَاةَ
وَحَجَّ الْبَيْتَ ، لَا أُدْرِي أَذَكَرَ الزَّكَاةَ أَمْ لَا ، إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ
يَغْفِرَ لَهُ إِنْ هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مَكَثَ بِأَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ بِهَا . قَالَ مُعَاذٌ :
إِلَّا أَخْبِرُ بِهَا النَّاسَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ذَرِ النَّاسَ يَعْمَلُونَ

وبالدرجة المرقاة . قال القارى : الأظهر أن المراد بالدرجات المراتب العالية .
قال تعالى : دَلَّهم درجات عند ربهم ، أى ذوو درجات بحسب أعمالهم من الطاعات
كما أن أهل النار أصحاب درجات متسافلة لقدر مراتبهم فى شدة الكفر ، كما يشير
إليه قوله سبحانه : دَلَّ المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ، (مائة عام) أى
مسيرة مائة عام . قال المناوى : وفى رواية خمسمائة ، وفى أخرى أكثر وأقل
ولا تعارض لاختلاف السير فى السرعة والبطء والبين ذكر تقريباً للإفهام .
قوله : (هذا حديث غريب) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث
رواه الترمذى وقال حديث حسن غريب والطبرانى فى الأوسط ، إلا أنه قال ما بين
كل درجتين مسيرة خمسمائة عام انتهى .

قوله : (لا أدرى أذكر الزكاة أم لا) الظاهر أن قائله لا أدرى هو عطاء بن
يسار وفاعل ذكر هو معاذ بن جبل (إلا كان) كذا فى النسخ الموجودة بزيادة
إلا قبل كان ، ولا يستقيم معناها ههنا ، فهى زائدة ، وقد تكون هى زائدة كما فى
قول الشاعر : حراجيج ما تنفك إلا مناخة - على الخسف أو ترمى بها بلدأ قفرا .
كذا فى القاموس . وقد روى أحمد هذا الحديث فى مسنده ولم يقع فى روايته لفظ
إلا (حقاً على الله) أى بوعده الصادق (ألا أخبر بها الناس) حتى يفرحوا بهذه
البشارة (ذر الناس) أى اتركهم بلا بشارة (يعملون) أى يجتهدون فى زيادة

فَإِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ،
وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَى الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا وَفَوْقَ ذَلِكَ عَرْشُ الرَّحْمَنِ ، وَمِنْهَا تُفَجَّرُ
أَنْهَارُ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ » . هـ كَذَا رَوَى هَذَا
الْحَدِيثُ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ مُعَاذِ
ابْنِ جَبَلٍ ، وَهَذَا عِنْدِي أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ هَمَّامٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ

العبادة ولا يتكلمون على هذا الإجمال (فإن في الجنة مائة درجة) قال القاري :
يمكن أن يراه به الكثرة لما ورد من رواية البيهقي عن عائشة رضي الله عنها
مرفوعاً : عدد درج الجنة عدد آي القرآن فمن دخل الجنة من أهل القرآن فليس
فوقه درجة . ويمكن أن يقال في الجنة مائة درجة لكل واحد من أهلها فيكون
بيان أقل ما يكون فيها من أنواع السعة وأصناف النعمة (والفردوس) قال
الحافظ : الفردوس هو البستان الذي يجمع كل شيء ، وقيل هو الذي فيه العنب ،
وقيل هو بالرومية ، وقيل بالقبطية ، وقيل بالسريانية وبه جزم أبو إسحاق الزجاج
انتهى . وقال في القاموس : الفردوس الأودية التي تنبت ضروباً من النبت
والبستان يجمع كل ما يكون في البساتين يكون فيه الكروم وقد يؤث عريية
أورومية نقلت أو سريانية انتهى (أعلى الجنة وأوسطها) أي أعدها وأفضلها
وأوسعها وخيرها ، ذكره السيوطي . قال الطيبي : النسبة في الجمع بين الأعلى
والأوسط أنه أراد بأحدهما الحسى وبالأخر المعنوي ، فإن وسط الشيء أفضله
وخياره ، وإنما كان كذلك لأن الأطراف يتسارع إليها الخلل والأوساط محمية
محفوظة . وقال ابن حبان : المراد بالأوسط السعة وبالأعلى الفوقية (ومنها) أي
من الفردوس (تفجر) بصيغة المجهول أي تشقق وتجري (أنهار الجنة) أي أصول
الأنهار الأربعة من الماء واللبن والخمر والعسل (فإذا سألتهم الله) أي الجنة
(فاسألوه) وفي بعض النسخ فسلوه بالتخفيف والنقل أي فاطلبوا منه (الفردوس)
لأنه أفضلها وأعلاها .

قوله : (هـ كَذَا رَوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ
عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَهَذَا عِنْدِي أَصَحُّ) وأخرجه البخاري من

ابن يسار عن عبادة بن الصامت . وعطاء لم يدرك معاذاً بن جبل ، ومعاذاً قديماً الموت ، مات في خلافة عمر .

٢٦٥١ — حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن ، أنبأنا يزيد بن هارون ،

أخبرنا همام عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ، والفردوس أعلاها درجة ، ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة ، ومن فوقها يكون العرش ، فإذا سألت الله فاسأله الفردوس » .

طريق هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة . قال الحافظ في الفتح : رواه زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار فاختلف عليه ، فقال هشام بن سعد وحفص ابن ميسرة والدروري عنه عن عطاء عن معاذاً بن جبل أخرجه الترمذي وابن ماجه . وقال همام عن زيد عن عطاء عن عبادة بن الصامت أخرجه الترمذي والحاكم ورجح رواية الدراوردي ومن تابعه على رواية همام ولم يتعرض لرواية هلال مع أن بين عطاء بن يسار ومعاذاً انقطاعاً انتهى .

قوله : (والفردوس) أي الجنة المسماة بالفردوس المذكور في القرآن في قوله تعالى : « قد أفلح المؤمنون إلى قوله أو أملكهم الوارثون الذين يرثون الفردوس ، (أعلاها) أي أعلى سائر الجنان (ومنها) أي من جنة الفردوس (تفجر أنهار الجنة الأربعة) بالرفع صفة لأنهار وهي أنهار الماء واللبن والخر والعسل المذكورة في القرآن وفيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى » (ومن فوقها يكون العرش) يدل هذا على أن الفردوس فوق جميع الجنان ، ولذا قال صلى الله عليه وسلم قبلها للامة وتعظيماً للهمة (فإذا سألت الله فاسأله الفردوس) وفي بعض النسخ فسأله بالتخفيف وحديث عبادة هذا أخرجه أحمد وابن أبي شيبة والحاكم .

٢٦٥٢ — حدثنا أحمد بن منيع ، أخبرنا يزيد بن هارون ، أخبرنا همام ، عن زيد بن أسلم نحوه .

٢٦٥٣ — حدثنا قتيبة ، أخبرنا ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ لَوْ أَنَّ الْعَالَمِينَ اجْتَمَعُوا فِي إِحْدَاهُنَّ لَوَسَّعَتْهُمْ » هذا حديث غريب .

٥ — باب ماجاء في صفة نساء أهل الجنة

٢٦٥٤ — حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن ، أخبرنا فروة بن أبي المغراء ، أخبرنا عبيدة بن حميد عن عطاء بن السائب ، عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الله بن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ الْمَرْأَةَ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيَرَى بَيَاضُ سَاقِيهَا مِنْ وَرَاءِ سَبْعِينَ حُلَّةً حَتَّى يَرَى مُخَمَّهَا وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : كَأَنَّهنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ » .

قوله : (لو أن العالمين) بفتح اللام أى جميع الخلق اجتمعوا جميعاً (لوسعتهم) أى لكفتهم لسعتها المفرطة التى لا يعلمها إلا الله تعالى .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن حبان من وجه آخر وصححه قاله القارى .

(باب ماجاء في صفة نساء أهل الجنة)

قوله : (أخبرنا فروة بن أبي المغراء) بفتح الميم والمد واسم أبيه معديكرب الكندى ، يكنى أبا القاسم ، كوفى صدوق من العاشرة (أخبرنا عبيدة) بفتح أوله وكسر الموحدة .

قوله : (ليرى) بصيغة المجهول (مخها) بالضم نقي العظم والدماغ (كأنهن الياقوت) أى صفاء (والمرجان) أى اللؤلؤ بياضاً . قال فى القاموس : المرجان

فَأَمَّا الْيَاقُوتُ فَإِنَّهُ حَجَرٌ لَوْ أُدْخِلْتَ فِيهِ سِلْكَاً ، ثُمَّ اسْتَصْفَيْتَهُ
لَأَرَيْتَهُ مِنْ وَرَائِهِ .

٢٦٥٥ — حدثنا هنادٌ ، أخبرنا عبيدة بن حميد عن عطاء بن السائب
عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الله بن مسعود ، عن النبي صلى الله
عليه وسلم نحوه .

٢٦٥٦ — حدثنا هنادٌ ، أخبرنا أبو الأخوص عن عطاء بن السائب
عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود نحوه بمعناه ، ولم يرفعه ،
وهذا أصح من حديث عبيدة بن حميد . وهكذا روى جرير وغير واحد
عن عطاء بن السائب ، ولم يرفعه .

٢٦٥٧ — حدثنا سفيان بن وكيع ، أخبرنا أبي عن فضيل بن مرزوق
عن عطية عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالزُّمَرَةُ الثَّانِيَةُ
عَلَى مِثْلِ أَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ ، لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ

صغار اللؤلؤ (ثم استصفيته) المراد باستصفاء الياقوت هنا ، جملة صافياً ونقياً
من الكدورة ونحوها مما يكدره ، وحديث ابن مسعود هذا أخرجه أيضاً ابن أبي
الدنيا وابن حبان في صحيحه .

قوله : (إن أول زمرة) أي جماعة وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (على
مثل ضوء القمر ليلة البدر) أي وجوههم على مثل ضوء القمر ليلة البدر (والزمرة
الثانية) وهم الأولياء والصلحاء على اختلاف مراتبهم في الضياء على كل زوجة

عَلَى كُلِّ زَوْجَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً يُرَى مَخَّ سَاقِهَا مِنْ وَرَائِهَا » .

هذا حديث حسن صحيح .

سبعون حلة (بضم حاء وتشديد لام ولا تطلق غالباً إلا على ثوبين (يرى) أى يبصر (مخ ساقها) أى مخ عظام ساق كل زوجة (من ورائها) أى من فوق حلقها السبعين لكمال لطافة أعضائها وثيابها . قال القارى : والتوفيق بينه وبين خبر أدنى أهل الجنة من له ثنتان وسبعون زوجة وثمانون ألف خادم بأن يقال يكون لكل منهم زوجتان موصوفتان بأن يرى مخ ساقها من ورائها وهذا لا ينافى أن يحصل لكل منهم كثير من الحور العين الغير البالغة إلى هذه الغلبة كذا قيل والأظهر أنه تكون لكل زوجتان من نساء الدنيا ، وأن أدنى أهل الجنة من له ثنتان وسبعون زوجة فى الجنة يعنى ثنتين من نساء الدنيا وسبعين من الحور العين انتهى . وقال الحافظ فى الفتح : قوله ولكل واحد منهم زوجتان أى من نساء الدنيا ، فقد روى أحمد من وجه آخر عن أبى هريرة مرفوعاً فى صفة : أدنى أهل الجنة منزلة وأن لكل منهم - من الحور العين - ثنتين وسبعين زوجة سوى أزواجه من الدنيا . وفى سننه شهر بن حوشب وفيه مقال . ولا يى يعلى فى حديث الصور الطويل من وجه آخر عن أبى هريرة فى حديث مرفوع : فيدخل الرجل على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشأ الله وزوجتين من ولد آدم . قال والذى يظهر أن أقل ما لكل واحد منهم زوجتان ، وقد أجاب بعضهم باحتمال أن تكون الثنية تطيراً لقوله : جنتان وعيمان ونحو ذلك أو المراد ثنية الكثير والتعظيم نحو لبيك وسعديك ولا يخفى ما فيه انتهى ملخصاً .

قلت : روى البخارى فى صحيحه فى صفة الجنة عن أبى هريرة مرفوعاً : أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر : الحديث وفيه : ولكل واحد منهم زوجتان . ورواه من طريق آخر وفيه ولكل امرئ زوجتان من الحور العين . فقول الحافظ وغيره فى تفسير قوله : ولكل واحد منهم زوجتان أى من نساء الدنيا ليس بصحيح فإن الروايات يفسر بعضها بعضاً ، فالظاهر أن أقل ما لكل واحد منهم زوجتان كما قال الحافظ والله تعالى أعلم .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد .

٢٦٥٨ — حدثنا العباس بن محمد ، أخبرنا عبيد الله بن موسى ، أخبرنا
 شيبان عن فراس عن عطية عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال : « أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ،
 والثانية على لون أحسن كوكب دري في السماء ، إكل رجل منهم
 زوجتان ، على كل زوجة سبعون حلة يبدو منح ساقها من ورائها » .
 هذا حديث حسن صحيح .

٦ — باب ماجاء في صفة جماع أهل الجنة

٢٦٥٩ — حدثنا محمود بن غيلان ومحمد بن بشر قالوا أخبرنا أبو داود
 الطيالسي عن عمران القطان ، عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 « يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع ، قيل يا رسول الله
 أو يطبق ذلك ؟ قال : يعطى قوة مائة » .

قوله : (على لون أحسن كوكب دري) قال في النهاية : الكوكب الدرّي
 الشديد الإنارة كأنه نسب إلى الدر تشبيهاً به لصفاته . وقال الفراء هو عند العرب
 العظيم المقدار ، وقيل هو أحد الكواكب الخمسة السيارة انتهى (يبدو) أى يظهر .
 قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد .

(باب ما جاء في صفة جماع أهل الجنة)

قوله : (يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع) قال في اللغات :
 أى قوة جماع كذا وكذا من النساء ، فكذا وكذا كناية عن عدد النساء كعشرين
 وثلاثين مثلاً فافهم انتهى . وقيل كناية عن مرات الجماع كعشرين مرة أو ثلاثين
 أو أربعين أو مائة ونحوها (أو يطبق ذلك) بفتح الواو أى يعطى تلك القوة
 ويستطيع ذلك المقدار ، والإشارة إلى مضمون قوله كذا وكذا من الجماع
 (يعطى قوة مائة) أى مائة رجل . والمعنى فإذا كان كذلك فهو يطبق ذلك .

وَفِي الْبَابِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ .

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْقَطَّانِ .

٧ - بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ

٢٦٦٠ - حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرُ

عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يَبْصُقُونَ
وَلَا يَتَمَخَّطُونَ ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ ، آتَيْتُهُمْ فِيهَا مِنَ الذَّهَبِ وَأَمْشَاطُهُمْ

قوله : (وفي الباب عن زيد بن أرقم) قال جاء رجل من أهل الكتاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ؟ قال نعم والذي نفس محمد بيده إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع . قال فإن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة وليس في الجنة أذى ، قال تكون حاجة أحدهم رشاً يفيض من جلودهم كرشح المسك فيضمر بطنه . أخرجه أحمد والنسائي . قال المنذرى ورواته محتج بهم في الصحيح . قال ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم ثم ذكر لفظهما .

قوله : (هذا حديث صحيح غريب) وأخرجه ابن حبان في صحيحه .

(باب ما جاء في صفة أهل الجنة)

قوله : (تلج الجنة) من الولوج أى تدخل (صورتهم على صورة القمر ليلة البدر) أى فى الإضاءة (لا يبصقون) قال فى القاموس : البصاق كغراب والبساق والبزاق ماء الفم إذا خرج منه ، وما دام فيه فهو ريق ، وبصق بزق انتهى (ولا يتمخطون) وفى بعض النسخ ولا يتمخطون : أى ليس فى أنفسهم من المياه

مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَبَجَائِرُهُمْ مِنَ الْإِلَوةِ وَرَشَعُهُمُ الْمِسْكُ ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ

الزائدة والمواد الفاسدة ليعتاجوا إلى إخراجها ولأن الجنة مساكن طيبة للطيبين فلا يلائمها الأدناس والأنجاس . قال ابن الجوزي : لما كانت أغذية أهل الجنة في غاية اللطافة والاعتدال لم يكن فيها أذى ولا فضلة تستقدر بل يتولد عن تلك الأغذية أطيب ريح وأحسنه (آنيتهم فيها من الذهب وأمشاطهم من الذهب والفضة)

وفي رواية للبخاري آنيتهم من الذهب والفضة وأمشاطهم من الذهب .

قال الحافظ : وكأنه اكتفى في الموضعين بذكر أحدهما عن الآخر فإنه يحتمل أن يكون الصنفان لكل منهم ويحتمل أن يكون أحد الصنفين ليههم والآخر للبعض الآخر ، ويؤيده حديث أبي موسى مرفوعاً : جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما ، وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما الحديث متفق عليه ، ويؤيد الأول ما أخرجه الطبراني بإسناد قوى عن أنس مرفوعاً : إن أدنى أهل الجنة درجة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم بيد كل واحد مصفان واحدة من ذهب والآخرى من فضة الحديث انتهى . والأمشاط جمع مشط بتثنية الميم والأفصح ضمها آله يمتشط بها (وبجائرم من الإلوة) .

قال في النهاية : الجمار جمع بجر وبجر فالجمر بكسر الميم هو الذي يوضع فيه النار للبخور ، والجمر بالضم الذي يتبخر به وأعد له الجمر وهو المراد في هذا الحديث أي أن بخورهم بالإلوة وهو العود انتهى . وفي رواية للبخاري : ووقودهم الجمار هذه الرواية الجمار جمع بجر بكسر الميم أي ما يوقد به مباخرهم الإلوة وهي بفتح الهمزة ويجوز ضمها وبضم اللام وتشديد الواو . وحكى ابن التين كسر الهمزة ، وتخفيف الواو والهمزة أصلية وقيل زائدة : قال النووي : هو العود الهندي ، وقد يقال إن رائحة العود إنما تفوح بوضعه في النار والجنة لا نار فيها ، ويحاجب باحتمال أن يشتعل بغير نار بل بقوله كن ، وإنما سميت بجمرة باعتبار ما كان في الأصل ، ويحتمل أن يشتعل بنار لا ضرر فيها ولا إحراق ، أو يفوح بغير اشتعال .

وقال القرطبي : قد يقال أي حاجة لهم إلى المشط وهم مرد وشعورهم لا تدسخ ، وأي حاجة لهم إلى البخور وريحهم أطيب من المسك ، قال ويحاجب بأن

مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَىٰ مِنْهُنَّ سَوْقُهُمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ ، لَا اخْتِلَافَ
بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ قُلُوبُهُمْ قَلْبَ رَجُلٍ وَاحِدٍ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا .

نعم أهل الجنة من أكل وشرب وكسوة وطيب ليس عن ألم جوع أو ظمأ أو
عري أو تن وإنا هي لذات متتالية ونعم متوالية ، والحكمة في ذلك أنهم ينعمون
بنوع ما كانوا ينعمون به في الدنيا . وقال النووي : مذهب أهل السنة أن تنعم
أهل الجنة على هيئة تنعم أهل الدنيا إلا ما بينهما من التفاضل في اللذة ودل
الكتاب والسنة على أن نعيمهم لا انقطاع له كذا في الفتح (ورشهم) أى عرقهم
(المسك) أى رائحة المسك . والمعنى رائحة عرقهم رائحة المسك فهو تشبيه بليغ
(ولكل واحد منهم زوجتان) وفي رواية للبخاري : ولكل امرئ زوجتان
من الخور العين . قال الطيبي : الظاهر أن التثنية للتكرير لا للتحديد كقوله تعالى :
(فارجع البصر كرتين) لأنه قد جاء أن للواحد من أهل الجنة العدد الكثير من
الخور العين وقد تقدم الكلام في هذا في باب صفة نساء أهل الجنة (من الحسن)
قال الطيبي رحمه الله : هو تتميم صوناً من توهم ما يتصور في تلك الرؤية عما ينفر
عنه الطبع ، والحسن هو الصفاء ورقة البشرة ونعومة الأعضاء (لا اختلاف بينهم
ولا تباغض) قال تعالى : دونزنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين ،
(قلوبهم قلب رجل واحد) أى في الاتفاق والمحبة (يسبحون الله بكرة وعشيّاً) قال
الحافظ : أى قدرهما ، قال القرطبي : هذا التسبيح ليس عن تكليف وإلزام وقد
فسره جابر في حديثه عند مسلم بقوله : يلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس ،
ووجه التشبيه أن تنفس الإنسان لا كلفة عليه فيه ولا بد له منه فجعل تنفسهم تسبيحاً
وسببه أن قلوبهم تنورت بمعرفة الرب سبحانه ، وامتألت بحبه ومن أحب شيئاً
أكثر من ذكره . وقد وقع في خبر ضعيف : أن تحت العرش ستارة معلقة فيه
ثم تطوى فإذا نشرت كانت علامة البكور وإذا طويت كانت علامة العشي انتهى .
وقال الطيبي : يراد بهما الديمومة كما تقول العرب : أنا عند فلان صباحاً ومساءً ،
لا يقصد الوقتين المعلومين بل الديمومة انتهى .

هذا حديث صحيح .

٢٦٦١ — حدثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، أَخْبَرَنَا
ابْنُ لَهْيَعَةَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ
عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَوْ أَنَّ مَا يُقَالُ
ظُفْرٌ مِمَّا فِي الْجَنَّةِ بَدَأَ لَتَزَخَّرَفَتْ لَهُ مَا بَيْنَ خَوَافِقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ،
وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَ فَبَدَأَ أُسَاوِرُهُ لَطَمَسَ ضَوْءَ الشَّمْسِ
كَمَا تَطْمَسُ الشَّمْسُ ضَوْءَ النُّجُومِ » .

هذا حديث غريب لا نعرفه بهذا الإسناد إلا من حديث ابن لهيعة .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (عن داود بن عامر بن سعد بن أبي وقاص) الزهري المدني ثقة من
السادسة (عن أبيه) أي عامر بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني ثقة من الثالثة
(عن جده) أي سعد بن أبي وقاص .

قوله : (لو أن ما يقال) بضم الياء وكسر القاف وتشديد اللام ، أي يحمله
(ظفر) بضم تين ويسكن الثاني . قال الطيبي : ما موصولة والعائد محذوف ،
أي ما يقاله . وقال القاضي : أي قدر ما يستقل بحمله ظفر ويحمل عليها (مما في
الجنة) أي من نعيمها (بدا) أي ظهر في الدنيا للناظرين (لتزخرفت) أي تزيينت
(له) أي لذلك المقدار وسببه (ما بين خوافق السموات والأرض) قال القاضي :
الخوافق جمع خافقة وهي الجانب وهي في الأصل الجوانب التي تخرج منها الرياح من
الخفقان ، ويقال الخافقان المشرق والمغرب . قال الطيبي : وتأنيث الفعل لأن
ما بين بمعنى الأماكن كما في قوله تعالى : « أضاءت ما حوله » في وجهه (اطلع)
بتشديد الطاء أي أشرف على أهل الدنيا (فبدأ) أي ظهر (أساوره) جمع أسورة
جمع سوار ، والمراد بعض أساوره . ففي الترغيب فبدأ سواره (لطمس) أي محا
ضوء أساوره (ضوء الشمس) بالنصب على المفعولية .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن أبي الدنيا .

وَقَدْ رَوَى يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، وَقَالَ
عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٨ — بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ ثِيَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ

٢٦٦٢ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَأَبُو هِشَامٍ الرَّفَّاعِيُّ ، قَالَا أَخْبَرَنَا
مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَامِرِ الْأَحْوَلِ ، عَنْ مُهْرَبِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَهْلُ الْجَنَّةِ جُرْدٌ
مُرْدٌ كَحُلَى لَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ ، وَلَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ » .

قوله : (وقد روى يحيى بن أيوب) هو الغافقي (عن عمر بن سعد بن
أبي وقاص) المدني نزيل الكوفة صدوق لكن مقتله الناس لكونه كان أميراً على
الجيش الذين قتلوا الحسين بن علي من الثانية قتله المختار سنة خمس وستين أو بعدها
ووهم من ذكره من الصحابة فقد جزم ابن معين بأنه ولد يوم مات عمر بن الخطاب
كذا في التقريب (عن النبي صلى الله عليه وسلم) وهذا مرسل .

(باب ما جاء في صفة ثياب أهل الجنة)

قوله : (عن أبيه) أي هشام بن أبي عبد الله سنبر ، كنيته أبو بكر البصري
الدستوائي ثقة ثبت وقد رمى بالقدر من كبار السابعة (عن عامر الأحول) قال
في التقريب : عامر بن عبد الواحد الأحول البصري صدوق يخطيء من السادسة
وهو عامر الأحول الذي يروي عن عائذ بن عمرو المزني والصحابي انتهى .

قوله : (أهل الجنة جرد) بضم جيم وسكون راء جمع أجرد : وهو الذي
لا شعر على جسده وضده الأشعر (مرد) جمع أمرد وهو غلام لا شعر على ذقنه
وقد يراد به الحسن بناء على الغالب (كحلى) بفتح الكاف فعلى بمعنى فصيل ، أي
مكحول ، وهو عين في أجفانها سواد خلقه كذا قيل . وقال في النهاية : الكحل
بفتح حاءين سواد في أجفان العين خلقة والرجل أكل وكحل وكحلى جمع كحل (لا يفنى
شبابهم) بل كل منهم في سن ابن ثلاث وثلاثين دائماً (ولا تبلى ثيابهم) أي

هذا حديثٌ غريبٌ .

٢٦٦٣ - حدثنا أبو كريب ، أخبرنا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث ، عن دراج أبي السَّمْح ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : « وَفُرُشٌ مَرْفُوعَةٌ » قَالَ : « ارْتِفَاعُهَا لَكُمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مَسِيرَةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ بْنِ سَعْدٍ وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ : مَعْنَاهُ أَنَّ الْفُرُشَ فِي الدَّرَجَاتِ وَبَيْنَ الدَّرَجَاتِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ .

لا يلحقها البلى أو لا يزال عليهم الثياب الجدد .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه الدارمي .

قوله : (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (ارتفاعها) أي ارتفاع فرش الجنة ، وقيل ارتفاع الدرجة التي فرشت الفرش المرفوعة فيها وهو مبتدأ وخبره لكما بين السماء والأرض . (مسيرة خمسمائة عام) بدل من ما قبله أو بيان له . والمعنى أن ارتفاع الفرش المفروشة في الجنة مثل مسافة ما بين السماء والأرض أي مسافة خمسمائة عام . وروى الترمذي هذا الحديث بهذا الإسناد في تفسير سورة الواقعة ولفظه : ارتفاعها كما بين السماء والأرض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام ومعناه ظاهر أي ارتفاع الفرش المفروشة في الجنة مثل مسيرة ما بين السماء والأرض ، ومسيرة ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام ، فارتفاع الفرش المفروشة في الجنة مسيرة خمسمائة عام ، فمعنى اللفظ الذي ذكره هنا واللفظ الذي ذكره في التفسير واحد (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد والنسائي وابن أبي الدنيا . قال المنذرى : ورواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي وغيرهما من حديث ابن وهب أيضاً عن عمرو بن الحارث عن دراج انتهى (وقال بعض أهل العلم في تفسير هذا الحديث معناه أن الفرش في الدرجات وبين الدرجات كما بين السماء والأرض) هذا المعنى موافق للمعنى الثاني الذي ذكرناه ، أي ارتفاع الدرجة التي فرشت الفرش المرفوعة فيها . وقال التوربشقي : قول من قال المراد منه ارتفاع

٩ - بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ ثَمَارِ الْجَنَّةِ

٢٦٦٤ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى قَالَ : « يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّ الْفَنَنِ مِنْهَا مِائَةَ سَنَةٍ ، أَوْ يَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا مِائَةَ رَاكِبٍ شَكَّ يَحْيَى ، فِيهَا فِرَاشُ الذَّهَبِ كَأَنَّ ثَمَرَهَا الْقِلَالُ » .

الفرش المرفوعة في الدرجات وما بين كل درجتين من الدرجات كما بين السماء والأرض هذا القول أوثق وذلك لما في الحديث : أن للجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض انتهى .

(باب ما جاء في صفة ثمار الجنة)

قوله : (عن يحيى عبد الله بن الزبير) بن العوام المدني ، ثقة من الخامسة (عن أبيه) أي عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام كان قاضي مكة زمن أبيه وخليفته إذا حج ، ثقة من الثالثة .

قوله : (وذكر سدرة المنتهى) قيل هي شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها كقلال هجر ، ووقع ذكر سدرة المنتهى في حديث المعراج عند الشيخين ولفظ البخاري : ثم رفعت إلى سدرة المنتهى فإذا نبقها مثل قلال هجر وإذا ورقها مثل آذان الفيلة . قال الحافظ : وقع بيان سبب تسميتها سدرة المنتهى في حديث ابن مسعود عند مسلم ولفظه : لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم قال : انتهى بي إلى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة وإليها ينتهى ما يعرج من الأرض فيقبض منها ، وإليها ينتهى ما يهبط فيقبض منها . وقال النووي : سميت سدرة المنتهى لأن علم الملائكة ينتهى إليها ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (يسير الراكب) أي المجد (في ظل الفنين) محرقة أي الغصن وجمعه الأفنان ومنه قوله تعالى (ذواتا أفنان) ويقال ذلك للنوع وجمعه فنون كذا حققه الراغب (منها) أي من السدرة أو يستظل بظلها مائة راكب) أو للملك (شك يحيى) أي ابن عباد المذكور في السند فيها

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

١٠ - بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ طَيْرِ الْجَنَّةِ

٢٦٦٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : « سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا الْكَوْثَرُ ؟ قَالَ : ذَاكَ نَهْرٌ أُعْطَانِيَهُ اللَّهُ يَعْنِي فِي الْجَنَّةِ »

أى فى سدرۃ المنتهى . والمعنى فيما بين أنصافها أو عليها بمعنى فوقها مما يغشاها (فراش الذهب) بفتح الفاء جمع فراشة وهى التى تطير وتتهافت فى السراج قيل هذا تفسير قوله تعالى : « إذ يغشى السدرۃ ما يغشى » ومنه أخذ ابن مسعود حيث فسر ما يغشى بقوله يغشاها فراش من ذهب . قال البيضاوى : وذكر الفراش وقع على سبيل التمثيل لأن من شأن الشجر أن يسقط عليها الجراد وشبهه وجعلها من الذهب لصفاء لونها وإضاءتها فى نفسها انتهى . قال الحافظ : ويجوز أن يكون من الذهب حقيقة ويخلق فيه الطيران والقدرة صالحة لذلك ، انتهى . (كأن ثمرها القلال) بكسر القاف ، جمع القلة ، أى قلال هجر فى الكبر .

(باب ما جاء فى صفة طير الجنة)

قوله : (أخبرنا عبد الله بن مسلمة) بن قعنب القعنبي الحارثي أبو عبد الرحمن البصري أصله من المدينة وسكنها مدة ثقة عابد من صفار التاسعة (عن محمد بن عبد الله بن مسلم) بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري المدني ابن أخى الزهري صدوق له أو هام من السادسة (عن أبيه) أى عبد الله بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن الحارث بن زهرة الزهري المدني ، كنيته أبو محمد أخو الزهري ، الإمام ثقة من الثالثة مات قبل أخيه .

قوله : (ذاك نهر أعطانيه الله) وفى صحيح مسلم من طريق المختار بن قلفل عن أنس : بينما نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ غفا لغفاءة ثم رفع رأسه

أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ فِيهِ طَيْرٌ أَعْنَقُهَا كَأَعْنَقِ الْجُزُرِ .
 قَالَ عُمَرُ : إِنَّ هَذِهِ لِنَاعِمَةٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَكَلْتُمَهَا
 أَنْعَمُ مِنْهَا » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ هُوَ ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ .

١١ — بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ خَيْلِ الْجَنَّةِ

٢٦٦٦ — حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَخْبَرَنَا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ ،

مَتَّبِعِيهِمَا فَقُلْنَا : مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : نَزَلَتْ عَلَى سُورَةٍ ، فَقَرَأَ بِسْمِ اللَّهِ
 الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ إِلَى آخِرِهَا ثُمَّ قَالَ أَنْدَرُونَ مَا الْكَوْثَرُ ؟ قُلْنَا
 اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ فَإِنَّ نَهْرَ وَعْدِنِيهِ رَبِّي عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ هُوَ حَوْضٌ تَرْدُ عَلَيْهِ
 أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْحَدِيثُ (يَعْنِي فِي الْجَنَّةِ) هَذَا قَوْلُ الرَّاوِي . وَرَوَى الْحَاكِمُ عَنْ
 أَنَسٍ مَرْفُوعًا : الْكَوْثَرُ نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ تَرَابَهُ مَسْكٌ أَبْيَضٌ مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى
 مِنَ الْعَسَلِ الْحَدِيثُ (فِيهِ) أَيْ فِي ذَلِكَ النَّهْرِ أَوْ فِي أَطْرَافِهِ (طَيْرٌ أَعْنَقُهَا كَأَعْنَقِ
 الْجُزُرِ) بَضْمُ الْجِيمِ وَالزَّيْ جَمْعُ جُزُورٍ وَهُوَ الْبَعِيرُ (إِنْ هَذِهِ) أَيْ الطَّيْرُ فَإِنَّهُ يَذْكُرُ
 وَيَتَوَنَّثُ (لِنَاعِمَةٍ) أَيْ سَمَانٌ مَتَرَفَةٌ كَذَا فِي النَّهْيَةِ (أَكَلْتُمَا) ضَبَطَ فِي النُّسخَةِ
 الْأَوَّلَةِ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَالْكَافِ وَاللَّامِ وَبَدَأَ الْهَمْزَةَ وَكَسَرَ الْكَافَ ، فَعَلَى الْأَوَّلِ
 جَمْعُ آ كُلِ اسْمُ فَاعِلٍ كَطَلَبَةٍ جَمْعُ طَالِبٍ . وَالْمَعْنَى مَنْ يَأْكُلُهَا ، وَعَلَى الثَّانِي
 مُؤَنَّثٌ أَكَلَ وَصِيغَةُ الْوَاحِدِ الْمُؤَنَّثِ قَدْ تَسْتَعْمَلُ لِلْجَمَاعَةِ .

قَوْلُهُ : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ وَلَفْظُهُ : إِنْ طَيْرُ
 الْجَنَّةِ كَأَمْثَالِ الْبَخْتِ تَرَعَى فِي شَجَرِ الْحَنَةِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ هَذِهِ الطَّيْرُ
 نَاعِمَةٌ فَقَالَ : أَكَلْتُمَا أَنْعَمُ مِنْهَا قَالَهَا ثَلَاثًا وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَأْكُلُ مِنْهَا
 كَذَا فِي التَّرْغِيبِ .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ خَيْلِ الْجَنَّةِ)

قَالَ فِي الْقَامُوسِ : الْخَيْلُ جَمَاعَةُ الْإِفْرَاسِ لَا وَاحِدَ لَهُ أَوْ وَاحِدُهُ خَائِلٌ لِأَنَّهُ
 يَخْتَالُ أَنْتَهَى .

قَوْلُهُ : (أَخْبَرَنَا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ) بَنُ عَاصِمٍ بْنُ صَهْبِيبٍ الْوَاسِطِيُّ أَوْ الْحَسَنُ النَّيْمِيُّ

أخبرنا المسعودي عن علقمة بن مرثد ، عن سليمان بن بريدة ، عن أبيه :
 « أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ فِي الْجَنَّةِ
 مِنْ خَيْلٍ ؟ قَالَ إِنْ أُدْخِلَكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ فَلَا تَشَأْ أَنْ تُحْمَلَ فِيهَا عَلَى فَرَسٍ مِنْ
 يَاقُوتَةٍ حُمْرَاءَ تَطِيرُ بِكَ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْتَ إِلَّا فَعَلْتَ . قَالَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ

مولاهم صدوق ربما وهم من التاسعة (عن سليمان بن بريدة) بن الحصيب الأسلمي
 المروزي قاضيها ثقة من الثالثة .

قوله : (إِنْ اللَّهُ) بكسر الهمزة وسكون النون على أن إِنْ شرطية ثم كسر
 اللام لتقاء . قال الطيبي : الله مرفوع بفعل يفسره ما بعده وهو (أدخلك الجنة)
 ولا يجوز رفعه على الابتداء لوقوعه بعد حرف الشرط . وقوله (فلا تشاء أن
 تحمل فيها) جواب للشرط أي فلا تشاء الحمل في الجنة (على فرس من ياقوتة
 حمراء تطير) بصيغة المؤنث والضمير يرجع إلى فرس . قال في القاموس : الفرس
 للذكر والأنثى (حيث شئت) أي طيرانه بك (إلا فعلت) لا يوجد هذا اللفظ
 في بعض نسخ الترمذي . وأورد صاحب المشكاة هذا الحديث نقلاً عن الترمذي
 مع هذا اللفظ . قال القاري في شرح قوله : إلا فعلت بصيغة المخاطب المذكور
 المعلوم . والمعنى إِنْ تشاء تفعله . وفي نسخة يعني من المشكاة على بناء المجهول أي
 حملت عليها وركبت ، وفي أخرى بقاء التأنيث الساكنة فالضمير للفرس أي
 حملتك . قال القاضي رحمه الله : تقدير الكلام إِنْ أدخلك الجنة الله فلا تشاء أن تحمل
 على فرس كذلك إلا حملت عليه . والمعنى أنه ما من شيء تشتهيهِ إلا نفساً لا وتجده
 في الجنة كيف شئت ، حتى لو اشتيت أن تركب فرساً على هذه الصفة
 لوجدته وتمكنته منه . ويحتمل أن يكون المراد : إِنْ أدخلك الله الجنة فلا تشاء
 أن يكون لك مركب من ياقوتة حمراء يطير بك حيث شئت ولا ترضى به
 فتطلب فرساً من جنس ما تجده في الدنيا حقيقة وصفة . والمعنى : فيكون لك من
 المراكب ما يغنيك عن الفرس المعهود . ويدل على هذا ما جاء في الرواية الأخرى
 وهو : إِنْ أدخلت الجنة أتيت بفرس من ياقوتة له جناحان فحملت عليه . ولعله
 صلى الله تعالى عليه وسلم لما أراد أن يبين الفرق بين مراكب الجنة ومراكب الدنيا

فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ إِبِلٍ ؟ قَالَ : فَلَمْ يَقُلْ لَهُ مَا قَالَ لِصَاحِبِهِ .
فَقَالَ : إِنْ يَدْخُلَكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ ، يَكُنْ لَكَ فِيهَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ
وَلَذَّتْ عَيْنُكَ .

٢٦٦٧ — حَدَّثَنَا سُؤَيْدٌ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ سُفْيَانَ

عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ . وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ الْمَسْعُودِيِّ .

وما بينهما من التفاوت على التصوير والتمثيل مثل فرس الجنة في جوهره بما هو
عندنا أثبت الجواهر وأدومها وجوداً وأنصعها لوناً وأصفاها جوهرراً وفي شدة
حركته وسرعة انتقاله بالطير ، وأكد ذلك في الرواية الأخرى بقوله جناحان .
قال الطيبي : الوجه الأول ذهب إليه الشيخ التوربشتي ، وتقدير قوله إلا حملت
يقضي أن يروى قوله إلا فعلت على بناء المفعول فإنه استثناء مفرغ أى لا تكون
بمطلوبك إلا مسعفاً وإذا ترك على بناء الفاعل كان التقدير فلا تكون بمطلوبك
إلا فائزاً ، والوجه الثانى من الوجهين السابقين قريب من أسلوب الحكيم ، فإن
الرجل سأل عن الفرس المتعارف في الدنيا فأجابه صلى الله عليه وسلم بما في الجنة
أى أترك ما طلبته ، فإنك مستغن عنه بهذا المركب الموصوف انتهى (قال) أى
بريدة (فلم يقل له ما قال لصاحبه) أى مثل مقوله لصاحبه كما سبق بل أجابه مختصراً
(فقال إن يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك) أى وجدت
عينك لذية . قال في القاموس لذه وبه لذاذاً ولذاذة وجده لذياً انتهى . وفيه
إشارة إلى قوله تعالى « وفيها ما تشتهيه الأنفس والتلذذات » .

قوله : (هذا أصح من حديث المسعودي) أى حديث سفیان وهو الثوري
عن علقمة بن مرثد عن عبد الرحمن بن سابط عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل
أصح من حديث المسعودي عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه
متصلاً ، وهذا لأن سفیان أوثق وأتقن من المسعودي .

٢٦٦٨ — حدثنا محمد بن إسماعيل بن سمرّة الأحمسي ، أخبرنا

أبو معاوية ، عن واصل بن السائب ، عن أبي سؤرة عن أبي أيوب قال : « أتى النبي صلى الله عليه وسلم أعرابي ، فقال يا رسول الله : إني أحب الخيل أفي الجنة خيل ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أدخلت الجنة أتيت بفرس من ياقوتة له جناحان فحملت عليه ، ثم طار بك حيث شئت » هذا حديث ليس إسناده بالقوي ولا نعرفه من حديث أبي أيوب إلا من هذا الوجه . وأبو سؤرة هو ابن أخي أبي أيوب يضعف في الحديث ضعفه يحيى بن معين جداً . وسمعت محمد بن إسماعيل يقول : أبو سؤرة هذا منكرو الحديث يروى من أكبر عن أبي أيوب لا يتابع عليها .

قوله : (حدثنا محمد بن إسماعيل بن سمرّة الأحمسي) بمهملتين أبو جعفر السراج ثقة من العاشرة (عن واصل بن السائب) الرقاشي أبي يحيى البصري ضعيف من السادسة (عن أبي سؤرة) بفتح أوله وسكون الواو بعدها راء الانصاري ابن أخي أبي أيوب ضعيف من الثالثة .

قوله : (إني أحب الخيل) أي في الدنيا (إن أدخلت) بالبناء للمفعول وفتح التاء (الجنة) أي إن أدخلك الله تعالى إياها (أتيت) أي جئت (بفرس من ياقوتة) قال القاري : قيل أراد الجنس المعمود مخلوقاً من أنفس الجواهر وقيل إن هناك مركباً من جنس آخر يغنيك عن المعمود كما مر ، والآخر أظهر لقوله (له جناحان) يطير بهما كالطائر (حملت عليه) بصيغة المجهول أي أركبته والمركب الملائكة (ثم طار) أي ذلك الفرس (بك حيث شئت) ومقصود الحديث أن ما من شيء تشتميه النفس في الجنة إلا تجده فيها حتى لو اشتى أن يركب فرساً وجده بهذه الصفة .

قوله : (هذا حديث ليس إسناده بالقوي) لأن في سنده واصل بن السائب وأبا سؤرة وهما ضعيفان كما عرفت .

١٢ - بَابُ مَا جَاءَ فِي سِنِّ أَهْلِ الْجَنَّةِ

٢٦٦٩ - حدثنا أَبُو هُرَيْرَةَ مُحَمَّدُ بْنُ فِرَاسٍ الْبَصْرِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ ، أَخْبَرَنَا عِمْرَانُ أَبُو الْعَوَّامِ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا مُسْكَحِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ أَوْ ثَلَاثَ وَثَلَاثِينَ سَنَةً » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ، وَبَعْضُ أَصْحَابِ قَتَادَةَ رَوَوْا هَذَا عَنْ قَتَادَةَ مُرْسَلًا وَلَمْ يُسْنِدُوهُ .

١٣ - بَابُ مَا جَاءَ فِي كَيْفِ صَفِّ أَهْلِ الْجَنَّةِ

٢٦٧٠ - حدثنا حُسَيْنُ بْنُ يُزَيْدَ الطَّحَّانُ الْكُوفِيُّ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ ، عَنْ ضِرَّارِ بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ ، عَنْ ابْنِ بَرِيْدَةَ

(بَابُ مَا جَاءَ فِي سِنِّ أَهْلِ الْجَنَّةِ)

قوله : (أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ) هُوَ الطَّيَالِسِيُّ (أَخْبَرَنَا عِمْرَانُ ابْنُ الْعَوَّامِ) الْقَطَّانُ الْبَصْرِيُّ .

قوله : (يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا مُسْكَحِينَ) أَيْ خَلْقُهُ (أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ أَوْ ثَلَاثَ وَثَلَاثِينَ سَنَةً) أَوْ لَشَكٍّ مِنَ الرَّاوِي ، وَقَدْ وَقَعَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ أَحْمَدَ وَابْنِ أَبِي الدُّنْيَا وَالطَّبْرَانِيِّ وَالْبَيْهَقِيِّ أَبْنَاءَ ثَلَاثَ وَثَلَاثِينَ بِالْجُزْمِ ، وَكَذَا فِي حَدِيثِ الْمَقْدَامِ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَلَى مَا فِي التَّرْغِيبِ .

قوله : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ، وَأَخْرَجَ أَيْضًا الرِّوَايَةَ الْمُرْسَلَةَ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا التِّرْمِذِيُّ بَعْدَ هَذَا .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي كَيْفِ صَفِّ أَهْلِ الْجَنَّةِ)

قوله : (حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ يُزَيْدَ) بَنِي الطَّحَّانِ الْأَنْصَارِيُّ الْكُوفِيُّ ابْنُ الْحَدِيثِ مِنَ الْعَاشِرَةِ (عَنْ ضِرَّارِ بْنِ مُرَّةَ) الْكُوفِيُّ كُنْيَتُهُ أَبُو سَنَانٍ الشَّيْبَانِيُّ الْأَكْبَرُ ، ثِقَةٌ ثَبَتَ مِنَ السَّادِسَةِ .

عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَهْلُ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةٌ صَفٍّ ثَمَانُونَ مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ

قوله : (أهل الجنة عشرون ومائة صف) أى قدرها أو صوروا صفوفاً (ثمانون) أى صفّاً (منها) أى من جملة العدد (من هذه الامة) أى كائنون من هذه الامة (وأربعون) أى صفّاً (من سائر الامم) هو المقصود ببيان تكثير هذه الامة وأنهم ثلثان فى القسمة . قال الطيبي : فإن قلت كيف للتوفيق بين هذا وبين ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسى بيده أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبرنا ، فقال صلى الله عليه وسلم أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبرنا ، فقال صلى الله عليه وسلم : أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة ، قلت : يحتمل أن يكون الثمانون صفّاً مساوياً فى العدد للأربعين صفّاً وأن يكونوا كما زاد على الربع والثلث يزيد على النصف كرامة له صلى الله عليه وسلم . وقال الشيخ عبد الحق رحمه الله فى المعاني : لا ينافى هذا قوله صلى الله عليه وسلم : أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة لأنه يحتمل أن يكون رجاءه صلى الله عليه وسلم ذلك ثم زيد وبشر من عند الله بالزيادة بعد ذلك . وأما قول الطيبي : يحتمل أن يكون الثمانون صفّاً مساوياً لأربعين صفّاً فبعيد ، لأن الظاهر من قوله صلى الله عليه وسلم : أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة عشرون ومائة صف أن يكون الصفوف متساوية والله أعلم انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وابن ماجه والدارى وابن حبان والحاكم والبيهقى فى كتاب البعث والفسور . قال الحافظ : وله شاهد من حديث ابن مسعود بنحوه وأتم منه أخرجه الطبرانى . قلت : وله شاهدان آخران من حديث ابن عباس ومن حديث أبى موسى أخرجهما الطبرانى والحاكم كما فى الجامع الصغير .

ابن بُرَيْدَةَ عن النبي صلى الله عليه وسلم مُرْسَلًا ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ سُلَيْمَانُ
ابنُ بُرَيْدَةَ عن أبيه . وَحَدِيثُ أَبِي سِنَانٍ عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ حَسَنٌ .
وَأَبُو سِنَانٍ اسْمُهُ ضِرَارُ بْنُ مُرَّةَ . وَأَبُو سِنَانٍ الشَّيْبَانِيُّ اسْمُهُ سَعِيدُ بْنُ سِنَانٍ
وَهُوَ بَصْرِيُّ . وَأَبُو سِنَانٍ الشَّامِيُّ اسْمُهُ عَيْسَى بْنُ سِنَانٍ هُوَ الْقَسَمَلِيُّ .

٢٦٧١ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ ، أَنبَأَنَا

شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَو بْنَ مَيْمُونٍ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مَسْعُودٍ قَالَ : « كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَبَةِ نَحْوٍ مِنْ أَرْبَعِينَ ،
فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ
الْجَنَّةِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟

قوله : (مرسل) أى هذا مرسل (ومنهم) أى . من أصحاب علقمة بن مرثد
(وأبو سنان اسمه ضرار بن مرة) تقدم ترجمته آنفاً (وأبو سنان الشيباني اسمه
سعيد بن سنان) قال فى التقريب : سعيد بن سنان البرجمي أبو سنان الشيباني
الأصغر الكوفي نزيل اليرى ، صدوق له أوهام من السادسة (وهو بصرى) كذا
قال الترمذى وفى التقريب وتهذيب التهذيب والخلاصة أنه كوفي فتأمل (وأبو
سنان الشامى لمخ) قال فى التقريب : عيسى بن سنان الحنفى أبو سنان القسمل
الفاستينى نزيل البصرة ابن الحديث من السادسة .

قوله : (كما مع النبي صلى الله عليه وسلم فى قبة) وفى رواية أسند رسول
الله صلى الله عليه وسلم ظهره بمنى إلى قبة من آدم (أنرضون أن تكونوا ربع أهل
الجنة) قال ابن التين ذكره بلفظ الاستفهام لإرادة تقرير البشارة بذلك ، وذكره
بالتدريج ليكون أعظم لسرورهم (قالوا نعم) وفى رواية لمسلم : فكبرنا فى

قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ ؟ إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ مَا أَنْتُمْ فِي الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ .
هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

وَفِي الْبَابِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ .

الموضعين . وفي حديث أبي سعيد عند البخاري الحمدنا الله وكبرنا (أرضون أن تكونوا شطر أهل الجنة) وفي رواية البخاري : قال والذي نفس محمد بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة . قال الحافظ : وزاد الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في نحو حديث أبي سعيد وإني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة بل أرجو أن تكونوا ثلثي أهل الجنة ولا تصح هذه الزيادة لأن الكلبي رواه ثم ذكر عدة روايات توافق رواية الكلبي ثم قال : فكأنه صلى الله عليه وسلم لما رجا رحمة ربه أن تكون أمته نصف أهل الجنة أعطاه ما ارتجاه وزاده ، وهو نحو قوله تعالى : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) انتهى (إن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة) وفي رواية : وسأحدثكم بقلة المسلمين في الكفار يوم القيامة . وفي رواية : ما أنتم فيما سواكم من الأمم (ما أنتم في الشرك) وفي رواية البخاري في أهل الشرك (إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر) قال القاري : الظاهر أن أو للتخير في التعبير وتحتمل الشك انتهى . قال ابن التين : أطلق الشعرة وليس المراد حقيقة الوحدة لأنه لا يكون ثور ليس في جلده غير شعرة واحدة من غير لونه انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (وفي الباب عن عمران بن حصين وأبي سعيد الخدري) أما حديث عمران بن حصين فأخرجه الترمذي في تفسير سورة الحج ، وأما حديث أبي سعيد الخدري فأخرجه الشيخان والذسائي .

١٤ - بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ

٢٦٧٢ - حدثنا الفضل بن الصَّبَّاحِ البَغْدَادِيُّ ، أَخْبَرَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى الْقَزَّازُ عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَابُ أُمِّي الَّذِي يَدْخُلُونَ مِنْهُ الْجَنَّةَ عَرْضُهُ مَسِيرَةُ الرَّائِكِ الْمَجُودِ ثَلَاثًا ، ثُمَّ إِنَّهُمْ لَيُضْفَطُونَ عَلَيْهِ حَتَّى تَكَادُ مِنْأَكْبَهُمْ تَزُولُ » .

(باب ماجاء في صفة أبواب الجنة)

قوله : (عن خالد بن أبي بكر) بن عبيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي المدني ، فيه لين من السابعة .

قوله : (عرض مسيرة الراكب المجود) اسم فاعل من التجويد وهو التحسين قيل أى الراكب الذى يحود ركض الفرس من جودته أى جعلته جيداً . وفى أساس البلاغة : يحوز فى صنعته يفوق فيها وأجاد الشيء وجوده أحسن فيما فعل ، وجود فى عدوه عدا عدواً وجواداً ، وفرس جواد من خيل جواد . قال الطيبي : والمجود يحتمل أن يكون صفة الراكب . والمعنى الراكب الذى يحود ركض الفرس وأن يكون مستافاً إليه والإضافة لفظية أى الفرس الذى يحود فى عدوه (ثلاثاً) ظرف مسيره . والمعنى ثلاث ليال أو سنين وهو الاظهر لأنه يفيد المبالغة أكثر ثم المراد به الكثرة لئلا يخالف ما ورد من أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة ، على أنه يمكن أنه أوحى إليه بالقليل ثم أعلم بالكثير ، أو يحمل على اختلاف الأبواب باختلاف أصحابها (ثم أنهم) أى أهل الجنة من أمتى عند دخولهم من أبوابها ، فالمراد بالنار جنسه (ليضفطون) بصيغة المجهول أى ليعصرون ويضيقون ويضجون (عليه) أى على الباب (حتى تكاد) أى تقرب (منا كبهم تزول) أى تنقطع من شدة الزحام .

هذا حديث غريب .

وَسَأَلْتُ مُحَمَّدًا عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ ، وَقَالَ خَالِدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ
مَنَاكِيرُ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ .

١٥ — بَابُ مَا جَاءَ فِي سُوقِ الْجَنَّةِ

٢٦٧٣ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، أَخْبَرَنَا
عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ حَبِيبٍ بْنُ أَبِي الْعَشِيرِينَ ، أَخْبَرَنَا الْأَوْزَاعِيُّ ، حَدَّثَنَا حَسَّانُ
ابْنُ عَطِيَّةٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ : « أَنَّهُ لَقِيَ أَبَا هُرَيْرَةَ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ
أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي سُوقِ الْجَنَّةِ ، فَقَالَ سَعِيدٌ : أَفِيهَا
سُوقٌ ، قَالَ : نَعَمْ ، أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ

قوله : (هذا حديث غريب) ذكر الذهبي هذا الحديث في الميزان في ترجمة
خالد بن أبي بكر وقال هذا من مناكيره .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي سُوقِ الْجَنَّةِ)

قوله : (حدثنا محمد بن إسماعيل) هو الإمام البخاري (أخبرنا هشام بن
عمار) بن نصير السلمي الدمشقي الخطيب صدوق مقرر . كبر فصار يتلقن فحديثه
القديم أصح من كبار العاشرة قاله في التقريب . وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته
روى عن عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين وغيره ، وروى عنه البخاري
وأبو داود والنسائي وابن ماجه . وروى الترمذي عن البخاري عنه (أخبرنا
عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين) الدمشقي أبو سعيد كاتب الأوزاعي ولم
يرو عن غيره صدوق ربما أخطأ قال أبو حاتم : كان كاتب ديوان ولم يكن صاحب
حديث من التاسعة .

قوله : (فقال سعيد أفيها) أى في الجنة (سوق) يعنى وهى موضوعة
للحاجة إلى التجارة (أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن) قال القارى : بالفتح

إِذَا دَخَلُوهَا نَزَلُوا فِيهَا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ ، ثُمَّ يُؤْذَنُ فِي مِقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ
 مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا فَيَزُورُونَ رَبَّهُمْ وَيَبْرُزُ لَهُمْ عَرْشُهُ وَيَتَبَدَّى لَهُمْ فِي رَوْضَةٍ
 مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، فَتُوضَعُ لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ لُؤْلُؤٍ ، وَمَنَابِرُ
 مِنْ يَاقُوتٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ زَبَرْجَدٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ فِضَّةٍ
 وَيَجْلِسُ أَدْنَاهُمْ وَمَا فِيهِمْ مِنْ دَنِيٍّ عَلَى كُثْبَانِ الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ مَا يُرَوْنَ
 أَنَّ أَصْحَابَ الْكَرَاسِيِّ بِأَفْضَلٍ مِنْهُمْ مَجْلِسًا . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : قُلْتُ

فِي أَصْلِ السَّيِّدِ وَغَيْرِهِ وَفِي نَسْخَةِ يَعْنِي مِنَ الْمَشْكَاةِ بِالْكَسْرِ عَلَى الْحِكَايَةِ أَيْ الْخَبَرِ
 هُوَ قَوْلُهُ إِنْ أُرِيتُ الْقَدِيرَ قَائِلًا إِنْ (أَهْلُ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا) أَيْ الْجَنَّةُ (نَزَلُوا فِيهَا)
 أَيْ فِي مَنَازِلِهَا وَدَرَجَاتِهَا (بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ) أَيْ بِقَدْرِ زِيَادَةِ طَاعَاتِهِمْ لَهُمْ كَمِيَّةً وَكَيْفِيَّةً
 (ثُمَّ يُؤْذَنُ) أَيْ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ (فِي مِقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ) أَيْ فِي مِقْدَارِ الْإِسْبُوعِ .
 وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَإِنَّهُ وَرَدَ الْأَحَادِيثُ فِي فَضَائِلِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَنَّهُ يَكُونُ
 فِي الْجَنَّةِ يَوْمَ جُمُعَةٍ كَمَا كَانَ فِي الدُّنْيَا وَيَحْضُرُونَ رَبَّهُمْ إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ كَذَا فِي اللَّحْمَاتِ
 وَقَالَ الْقَارِي : أَيْ قَدَرِ إِيَّانِهِ وَالْمُرَادُ فِي مِقْدَارِ الْإِسْبُوعِ نَتَهَى (فَيَزُورُونَ رَبَّهُمْ) أَيْ
 (وَيَبْرُزُ) مِنَ الْإِبْرَازِ وَيُظْهِرُ رَبَّهُمْ (وَيَتَبَدَّى لَهُمْ) بِتَشْدِيدِ الدَّالِ أَيْ يُظْهِرُ وَيَتَجَلَّى
 رَبُّهُمْ لَهُمْ (فَتُوضَعُ لَهُمْ مَنَابِرُ) أَيْ كُرَاسِيٌّ مَرْتَفَعَةٌ (وَمَنَابِرُ مِنْ زَبَرْجَدٍ) بِفَتْحِ
 زَايٍ وَمَوْحِدَةٍ فَرَاءٍ سَاكِنَةٍ فَجِمْ مَفْتُوحَةٌ جَوْهَرٌ مَعْرُوفٌ (وَمَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ
 وَمَنَابِرُ مِنْ فِضَّةٍ) أَيْ بِحَسَبِ مَقَادِيرِ أَعْمَالِهِمْ وَمَرَاتِبِ أَحْوَالِهِمْ (وَيَجْلِسُ أَدْنَاهُمْ)
 أَيْ أَدْنَاهُمْ مَنْزِلَةً (وَمَا فِيهِمْ دَنِيٌّ) أَيْ وَالْحَالُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ دُونَ وَخَسِيسٍ
 قَالَ الطَّبْطَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَهُوَ تَتْمِيمٌ صَوْنًا لِمَا يَتَوَهَّمُ مِنْ قَوْلِهِ أَدْنَاهُمْ الدَّنَاءَةُ وَالْمُرَادُ بِهِ
 الْأَدْنَى فِي الْمَرْتَبَةِ (عَلَى كُثْبَانِ الْمِسْكِ) بِضَمِّ الْكَافِ وَسَكُونِ الْمِثْلَةِ جَمْعُ كَثِيبٍ أَيْ
 تَلٍّ مِنَ الرَّمْلِ الْمُسْتَطِيلِ مِنْ كَثَبَتِ الشَّيْءُ إِذَا جُمِعَتْهُ (وَالْكَافُورُ) بِالْجَرِّ عَطْفٌ عَلَى
 الْمِسْكِ (مَا يُرَوْنَ) بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ مِنَ الْإِرَاءَةِ وَالضَّمِيرُ إِلَى الْجَالِسِينَ عَلَى الْكُثْبَانِ
 أَيْ لَا يَظُنُّونَ وَلَا يَتَوَهَّمُونَ (أَنَّ أَصْحَابَ الْكَرَاسِيِّ) أَيْ أَصْحَابَ الْمَنَابِرِ (بِأَفْضَلٍ
 مِنْهُمْ مَجْلِسًا) حَتَّى يَحْزَنُوا بِذَلِكَ لِقَوْلِهِمْ عَلَى مَا فِي التَّنْزِيلِ . الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا

يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَهَلْ نَرَى رَبَّنَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، هَلْ تَتَمَارَوْنَ فِي رُؤْيَةِ
الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ؟ قُلْنَا لَا ، قَالَ : كَذَلِكَ لَا تَتَمَارَوْنَ فِي رُؤْيَةِ
رَبِّكُمْ ، وَلَا يَبْنِي فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ رَجُلٌ إِلَّا حَاضَرَهُ اللَّهُ مُحَاضَرَةً حَتَّى
يَقُولَ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ يَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ ، أَتَذْكُرُ يَوْمَ قُلْتَ كَذَا وَكَذَا
فِيذْكُرُهُ بِبَعْضِ غَدَرَاتِهِ فِي الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ يَا رَبِّ أَفَلَمْ تَغْفِرْ لِي ؟ فَيَقُولُ
بَلَى فَبِسَعَةِ مَغْفِرَتِي بَلَغْتَ مَنَازِلَتِكَ هَذِهِ ، فَبَيْنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ غَشِيَتْهُمْ

الحزن ، بل لأنهم واقفون في مقام الرضا ومتلذذون بحال التسليم بما جرى القضاء
(هل تمارون) تفاعل من المربة بمعنى الشك أى هل تشكون (من رؤية الشمس)
وفي بعض النسخ في رؤية الشمس أى في رؤيتكم الشمس (والقمر) أى وفي رؤية
القمر (ليلة البدر) واحترز عن الهلال وعن القمر في غير ليالى البدر فإنه لم يكن
حينئذ في نهاية النور (قلنا لا) أى لا نشك في رؤية الشمس والقمر (إلا حاضرة
الله محاضرة) قال التوربشتي رحمه الله : الكلمتان بالحاء المهملة والضاد المعجمة
والمراد من ذلك كشف الحجاب والمقابلة مع العبد من غير حجاب ولا ترجمان ،
وبينه الحديث : ما منكم من أحد إلا ويبكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان
الحديث . والمعنى خاطبه الله مخاطبة وحاورة محاوره (يافلان) بالفتح والضم
(بن فلان) بنصب ابن وصرف فلان وهما كنايةتان عن اسمه واسم أبيه . وروى
أحمد وأبو داود عن أبي الدرداء مرفوعاً : إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم
وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم (أتذكر يوم قلت كذا وكذا) أى عما لا يجوز
في الشرع فكأنه يتوقف الرجل فيه ويتأمل فيما ارتكبه من معاصيه (فيذكره)
بتشديد الكاف أى فيعلمه الله (ببعض غدراته) بفتح الغين المعجمة والdal
المهملة . جمع غدرة بالسكون بمعنى الغدر وهو ترك الوفاء والمراد معاصيه لأنه لم
يف بتركها الذى عهد الله إليه في الدنيا (أفلم تغفر لي) أى أدخلتني الجنة فلم تغفر
لي ما صدر لي من المعصية (فيقول بلى) أى غفرت لك فبسعة مغفرتي بفتح
السين ويكسر (بلغت) أى وصلت (منزلتك هذه) قال الطيبي : عطف على مقدر

سَحَابَةٌ مِنْ فَوْقِهِمْ فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ طَيْبًا لَمْ يَجْرِدُوا مِثْلَ رِيحِهِ شَيْئًا قَطُّ ،
وَيَقُولُ رَبُّنَا قَوْمُوا إِلَى مَا أَعَدَدْتُ لَكُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ فَخُذُوا مَا اشْتَهَيْتُمْ
فَنَأْتِي سُوقًا قَدْ حَفَّتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ فِيهِ مَا لَمْ تَنْظُرُ الْعُيُونُ إِلَى مِثْلِهِ وَلَمْ تَسْمَعْ
الْآذَانُ ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى الْقُلُوبِ ، فَيُحْمَلُ إِلَيْنَا مَا اشْتَهَيْنَا لَيْسَ يُبَاعُ فِيهَا
وَلَا يُشْتَرَى فِي ذَلِكَ السُّوقِ يَلْتَقِي أَهْلُ الْجَنَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . قَالَ فَيَقْبَلُ
الرَّجُلُ ذُو الْمَنْزِلَةِ الْمَرْتَفِعَةَ فَيَلْتَقِي مَنْ هُوَ دُونَهُ وَمَا فِيهِمْ دَنِيٌّ فَيَرُوعُهُ
مَا يَرَى عَلَيْهِ مِنَ اللِّبَاسِ فَمَا يَنْقُضِي آخِرُ حَدِيثِهِ حَتَّى يَتَخَيَّلَ عَلَيْهِ مَا هُوَ

أى غفرت لك فبلغت بسعة رحمتي هذه المنزلة الرفيعة والتقديم دل على التخصيص
أى بلوغك تلك المنزلة كائن بسعة رحمتي لا بعملك (فبينما) وفي بعض النسخ فبينما
وفي بعض النسخ فبينما (هم) أى على أهل الجنة (على ذلك) أى على ما ذكر من المحاضرة
والمحاضرة (غشيتهم) أى غطتهم (فأمطرت عليهم طيباً) أى عطيها (قد حفت) بتشديد
الفاء أى أحاطت ، ما لم تنظر العيون إلى مثله ، قال المظهر : ما وصوله والموصول
مع صلته يحتمل أن يكون منصوباً بدلاً من الضمير المنصوب المقدر العائد إلى ما في
قوله ما أعددت ، ويحتمل أن يكون فى محل الرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف أى
المعد لكم وقيل أو هو مبتدأ خبره محذوف أى فيها . وقال الطيبي رحمه الله : الوجه
أن يكون ما موصوفه بدلاً من سوقاً انتهى وفي بعض النسخ فيه ، ما لم تنظر العيون
إلى مثله وهو ظاهر (ولم تسمع الآذان) بـمـ الهمزة جمع الآذان أى وما لم تسمعه بمثله
(ولم يخطر) بضم الطاء أى وما لم يمر مثله على القلوب (فيحمل إلينا) أى إلى قصورنا
(وليس يباع فيها ولا يشتري) الجملة حال من ما فى اشتهينا وهو المحمول والضمير
فى يباع عائد إليه (وفى ذلك السوق) هو يذكر ويؤنث فأنثه تارة وذكره أخرى
والتأنيث أكر وأشهر (بأى) أى يرى (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم
وأبو هريرة مرفوعاً حقيقة أو موقوفاً فى حكم المرفوع (فيقبل) من الإقبال أى
فيجىء ويتوجه (من هو دونه) أى فى الرتبة والمنزلة (فيروعه) بضم الراء
(ما يرى) أى يبصره (عليه من اللباس) بيان ما قال الطيبي : الضمير المجرور يحتمل

أَحْسَنُ مِنْهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَذْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَحْزَنَ فِيهَا ، ثُمَّ نَنْصَرِفُ إِلَى
مَنَازِلِنَا فَتَمْتَلِقَانَا أَزْوَاجُنَا فَيَقْلُنَ مَرْحَبًا وَأَذِلَّ لَقَدْ جِئْتَ وَإِنَّ لَكَ مِنَ الْجَمَالِ
أَفْضَلَ مِمَّا فَارَقْتَنَا عَلَيْهِ ، فَيَقُولُ : إِنَّا جَالِسْنَا الْيَوْمَ رَبَّنَا الْجَبَّارَ ، وَيَحِقُّ لَنَا
أَنْ نَنْقَلِبَ بِمِثْلِ مَا انْقَلَبْنَا .

هذا حديث غريب ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

أن يرجع إلى من فيكون الروع مجازاً عن الكراهة مما هو عليه من اللباس وأن يرجع
إلى الرجل ذي المنزلة ، فالروع بمعنى الإعجاب أى يعجبه حسنه فيدخل في روعه
ما يمتنى مثل ذلك لنفسه ، ويدل عليه قوله (فما ينقضى آخر حديثه) أى ما ألقى
في روعه من الحديث وضمير المفعول فيه عائد إلى من (حتى يتخيل عليه) بصيغة
الفاعل . وفي نسخة يعنى من المشكاة بالبناء للمفعول أى حتى يتصور له (ما هو
أحسن منه) أى يظهر عليه أن لباسه أحسن من لباس صاحبه (وذلك) أى
سبب ما ذكر من التخيل (أنه) أى الشأن (أن يحزن) بفتح الزاى يغم (فيها)
أى فى الجنة ، فحزن هنا لازم من حزن بالكسر لا من باب نصر فإنه متعد غير
ملائم للمقام (فتتلقانا) من التلقى أى تستقبلنا (أزواجنا) أى من نساء الدنيا
ومن الحور العين (ويحق لنا) قال القارى : بكسر الحاء وتشديد القاف وفي نسخة
يعنى من المشكاة بهضم الحاء ، ففي المصباح . حق الشيء كضرب وانهر إذا ثبت .
وفي القاموس حق الشيء وجب ووقع بلا شك ، وحقه أوجبه لازم ومتعد .
فالمعنى يوجبنا ويلزمنا ، ويمكن أن يكون من باب الحذف والإيصال أى يحق لنا
ويليق بنا (أن ننتقل بمثل ما انقلبنا) أى من الانقلاب بمعنى الانصراف .

قوله : (هذا حديث غريب) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا
الحديث : رواه الترمذى وابن ماجه كلاهما من رواية عبد الحميد بن حبيب بن
أبى العشرين عن الأوزاعى عن حسان بن عطية عن سعيد . وقال الترمذى
حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . قال وعبد الحميد هو كاتب الأوزاعى
مختلف فيه وبقيّة رواة الإسناد ثقات ، وقد رواه ابن أبى الدنيا عن هقل بن زياد

٢٦٧٤ — حدثنا أحمد بن منيع وهناد ، قال أخبرنا أبو معاوية ،
حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق ، عن النعمان بن سعد ، عن علي قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن في الجنة أسواقاً ما فيها شري ولا بيع
إلا الصور من الرجال والنساء ، فإذا انتهى الرجل صورة دخل فيها » .

كاتب الاوزاعي أيضاً واسمه محمد ، وقيل عبد الله وهو ثقة ثبت احتج به مسلم
وغیره عن الاوزاعي قال : نبئت أن سعيد بن المسيب لقي أبا هريرة ، فذكر
الحديث انتهى .

قوله : (حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق) أبو شيبة الكوفي (عن النعمان بن
سعد) الانصاري الكوفي . قال الحافظ في تهذيب التهذيب في ترجمته : روى
عن علي وغيره وعنه ابن أخيه أبو شيبة عبد الرحمن بن إسحاق الكوفي ولم يرو
عنه غيره فيما قال أبو حاتم انتهى .

قوله : (إن في الجنة أسواقاً) أى مجتمعاً (ما فيها) أى ليس في تلك السوق
(شري) بالكسر والقصر ، أى اشتراء (ولا بيع) والمعنى ليس فيها تجارة
(إلا الصور) بالنصب والرفع أى التماثيل المختلفة (فإذا انتهى الرجل صورة
دخل فيها) أى تشكّل بها . قال القاري في المرقاة : قال الطيبي : الاستثناء منقطع
ويحوز أن يكون متصلاً بأن يجعل تبديل الهيئات من جنس البيع والشري كقوله
تعالى : « يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم » ، يعنى على وجه ،
والا فالمعتمد أن استثناءه منقطع . ثم قيل يحتمل الحديث معنيين : أحدهما أن
يكون معناه عرض الصور المستحسنة عليه فإذا انتهى وتمنى تلك الصورة المعروضة
عليه صورته الله سبحانه بشكل تلك الصورة بقدرته ، وثانيهما أن المراد من الصورة
الزينة التي يتزين الشخص بها في تلك السوق ويتلبس بها ويختار لنفسه من الحللى
والحلل والتاج ، يقال لفلان صورة حسنة ، أى هيئة مليحة ، يعنى فإذا رغب في
شئ منها أعطيه ، ويكون المراد من الدخول فيها التزين بها ، وعلى كلا المعنيين
التغير في الصفة لا في الذات . قال الطيبي : ويمكن أن يجمع بينهما ليوافق حديث

هذا حديث حسن غريب .

١٦ — باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى

٢٦٧٥ — حدثنا هناد، أخبرنا وكيع، عن إسماعيل بن أبي خالد،

أنس : فتمب ربح الشمال فتحتو فى وجوههم وثيابهم فزادون حسناً
وجالاً ، الحديث .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) فى سنده عبد الرحمن بن إسحاق أبو شعبة
وهو ضعيف . والحديث أخرجه أيضاً ابن أبى الدنيا

(باب ما جاء فى رؤية الرب تبارك وتعالى)

من باب إضافة المصدر إلى مفعوله . قال ابن بطال : ذهب أهل السنة وجمهور
الامة إلى جواز رؤية الله فى الآخرة ، ومنع الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة
وتمسكوا بأن الرؤية توجب كون المرئى محدثاً وحالاً فى مكان ، وأولوا قوله
(ناظرة) يعنى فى قوله تعالى : « وجوه يومئذ فاضرة إلى ربها ناظرة » ، بمنظرة
وهو خطأ لأنه لا يتعدى إلى . ثم قال : وما تمسكوا به فاسد لقيام الأدلة على أن
الله تعالى موجود والرؤية فى تعلقها بالمرئى بمنزلة العلم فى تعلقه بالمعلوم ، فإذا كان
تعلق العلم بالمعلوم لا يوجب حدوثه وكذلك المرئى ، قال : وتعلقوا بقوله تعالى :
« لا تدركه الأبصار » ، بقوله تعالى لموسى « ان ترانى » ، والجواب عن الأول أنه
لا تدركه الأبصار فى الدنيا جمعاً بين داليل الآيتين ، وبأن نفي الإدراك لا يستلزم
نفي الرؤية لإمكان رؤية الشيء من غير إحاطة بحقيقته ، وعن الثانى المراد ان
ترانى فى الدنيا جمعاً أيضاً ولأن نفي الشيء لا يقتضى إحاطته مع ما جاء من الأحاديث
الثابتة على وفق الآية ، وقد تلقاها المسلمون بالقبول من لدن الصحابة والتابعين
حتى حدث من أنكر الرؤية وخالف السلف . وقال القرطبي : اشترط النفاذ فى
الرؤية شروطاً عقلية تخطيطهم المخصوصة والمقابلة واتصال الأشعة وزوال الموانع
كالبعد والحجب فى تخطيطهم وتحكم ، وأهل السنة لا يشترطون شيئاً من ذلك سوى
وجود المرئى وأن الرؤية إدراك يخلقه الله تعالى للرائى فى المرئى وتقرن بها
أحوال يحوز تبدلها والعلم عند الله تعالى .

عن قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، عن جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا
عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْظَرْنَا إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَقَالَ : « إِنَّكُمْ
سَتُعَرِّضُونَ عَلَى رَبِّكُمْ فَتَرَوْنَهُ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْتِهِ ،
فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِهَا
فَاعْمَلُوا . ثُمَّ قَرَأَ : فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ » .

قوله : (كنا جلوساً) أى جالسين (كما ترون هذا القمر) أى المحسوس المشاهد
المرئى (لا تضامون) بضم التاء وتخفيف الميم من الضيم وهو الظلم . قال الحافظ
وهو الأكثر أى لا ينالكم ضيم وظلم فى رؤيته فيراه بعض دون بعض ، وروى
بفتح التاء وتشديد الميم من التضام بمعنى الزاحم ، وبالضم والتشديد من المضامة
وهى المزاخرة ، وهو حينئذ يحتمل كونه للفاعل والمفعول . وحاصل معنى الكل
لا تشكون (فى رؤيته) أى فى رؤية القمر ليلة البدر . قال فى جامع الاصول :
قد يخيل إلى بعض السامعين أن الكاف فى قوله كما ترون كما فى التشبيه للمرئى وإنما
هو كاف التشبيه للرؤية وهو فعل الرأى ، ومعناه ترون ربكم رؤية ينزاح معها
الشك كرويتكم القمر ليلة البدر لا ترياون ولا تمترون (فإن استطعتم أن لا تغلبوا)
بصيغة المجهول أى لا تصيروا مغلوبين (فافعلوا) أى ما ذكر من الاستطاعة أو
عدم المغلوبية . قال القاضى : ترتيب قوله إن استطعتم على قوله سترون بالفاء يدل
على أن المواظب على إقامة الصلوات والمحافظة عليها خلاق بأن يرى ربه ، وقوله
لا تغلبوا معناه لا تصيروا مغلوبين بالاشتغال عن صلاتى الصبح والعصر ، وإنما
خصهما بالحث لما فى الصبح من ميل النفس إلى الاستراحة والنوم ، وفى العصر
من قيام الأسواق واشتغال الناس بالمعاملات ، فمن لم يلحقه فترة فى الصلاتين مع
ما لهما من قوة المانع فبالحرى أن لا تلحقه فى غيرهما (ثم قرأ) أى النبى صلى الله
عليه وسلم أو جرير (فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس الخ) أى وصل فى
هذين الوقتين ، وعبر عن الكل بالجزء وهو التسبيح المراد به الثناء فى الافتتاح
المقرون بحمد الرب المشتمل عليه سورة الفاتحة ، أو المراد بالتسبيح تنزيه الرب
عن الشريك ونحوه من صفات النقصان والزوال .

هذا حديث صحيح .

٢٦٧٦ - حدثنا محمد بن بشار ، أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي ،
أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني ، عن عبد الرحمن بن أبي كيلي ، عن
صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ)
قال : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، نَادَى مُنَادٍ إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا ،
قَالُوا أَلَمْ يُبَيِّضْ وَجُوهَنَا وَيُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ ؟ قَالُوا
بَلَى ، فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ ، قال : فَوَاللَّهِ مَا أُعْطَاهُمْ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ
مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ » .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي
وابن ماجه .

قوله : (للذين أحسنوا) أى الذين أجادوا الأعمال الصالحة فى الدنيا وقربوها
بالإخلاص (الحسنى) أى المثوبة الحسنى وهى الجنة (وزيادة) أى النظر لوجهه
الكريم ، ونكرها لتفيد ضرباً من التفعيم والتعظيم بحيث لا يعرف قدرها
ولا يكتنه كنهما (نادى مناد إن لكم عند الله موعداً) أى بقى شىء زائد مما وعده
الله لكم من النعم ، وفى رواية مسلم يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئاً أزيدكم
(وينجننا) بتشديد الجيم ويخفف (من النار) أى دخولها وخلودها . قال الطيبي :
تقرير وتعجيب من أنه كيف يمكن الزيادة على ما أعطاهم الله تعالى من سعة
فضله وكرمه (قالوا بلى) كذا فى النسخ الموجودة قالوا بصيغة الجمع والظاهر أن
يكون قال بصيغة الأفراد لأن الضمير يرجع إلى مناد (فيكشف الحجاب) وزاد
مسلم : فينظرون إلى وجهه الله ، والظاهر أن المراد بالحجاب حجاب النور الذى وقع
فى حديث أبى موسى عند مسلم ولفظه : حجاب النور لو كشفه لأحرقت سبحات
وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه قال الطيبي فى شرح حديث أبى موسى هذا :
إن فيه إشارة إلى أن حجاب خلاف الحجب المعهودة فهو محتجب عن الخلق بأنوار

هَذَا حَدِيثٌ إِنَّمَا أَسْنَدُهُ حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ وَرَفَعَهُ . وَرَوَى سُلَيْمَانُ بْنُ
 الْمُغِيرَةِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَوْلَهُ .
 ٢٦٧٧ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، أَخْبَرَنِي شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ ، عَنْ

عِزِّهِ وَجَلَالِهِ وَأَشْعَى عَظَمَتِهِ وَكِبَرِيَّاتِهِ ، وَذَلِكَ هُوَ الْحِجَابُ الَّذِي تَدْهَشُ دُونَهُ
 الْعُقُولُ وَتَبْهَتُ الْأَبْصَارُ وَتَتَحِيرُ الْبَصَائِرُ فَلَوْ كَشَفَهُ فَتَجَلَّى لِمَا وَرَاءَهُ بِحَقَائِقِ الصِّفَاتِ
 وَعَظَمَةِ الذَّاتِ لَمْ يَبْقَ مَخْلُوقٌ إِلَّا أَحْتَرَقَ وَلَا مَنْظُورٌ إِلَّا اِضْطَجَلَ . وَأَصْلُ الْحِجَابِ
 السِّتْرُ الْحَائِلُ بَيْنَ الرَّائِي وَالْمَرْتِي وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا مَنَعَ الْأَبْصَارَ مِنَ الرَّؤْيَةِ لَهُ بِمَا ذَكَرَ
 فَقَامَ ذَلِكَ الْمَنَعُ مَقَامَ السِّتْرِ الْحَائِلِ فَعَبَّرَ بِهِ عَنْهُ ، وَقَدْ ظَهَرَ مِنْ نِصُوصِ الْكِتَابِ
 وَالسُّنَنِ أَنَّ الْحَالَةَ الْمَشَارِإِلَيْهَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ هِيَ فِي دَارِ الدُّنْيَا الْمَعْدَةُ لِلْفَنَاءِ دُونَ
 دَارِ الْآخِرَةِ الْمَعْدَةُ لِلْبَقَاءِ . وَالْحِجَابُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِ يَرْجِعُ إِلَى الْخَلْقِ
 لِأَنَّهُمْ هُمُ الْمُحْجُوبُونَ عَنْهُ . وَحَدِيثُ صَهْبٍ هَذَا أَخْرَجَهُ أَيْضاً مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ
 وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَابْنُ حِبَانَ .

قَوْلُهُ : (هَذَا حَدِيثٌ إِنَّمَا أَسْنَدُهُ حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ وَرَفَعَهُ) قَالَ النَّوَوِيُّ : هَذَا
 الْحَدِيثُ هَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَغَيْرُهُمْ مِنْ رَوَاةِ حَمَادِ بْنِ
 سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ صَهْبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ
 أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو مُسْعُودٍ الدَّمَشْقِيُّ وَغَيْرُهُمَا : لَمْ يَرَوْهُ هَكَذَا مَرْفُوعاً عَنْ
 ثَابِتٍ غَيْرِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ وَرَوَاهُ سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَحَمَادُ بْنُ زَيْدٍ وَحَمَادُ بْنُ وَقْدٍ
 عَنْ ثَابِتٍ عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى مِنْ قَوْلِهِ لَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَلَا ذِكْرُ صَهْبٍ ، وَهَذَا الَّذِي قَالَ هُوَ لَا لَيْسَ بِقَادِحٍ فِي صِحَّةِ الْحَدِيثِ فَقَدْ قَدَّمْنَا
 فِي الْفُصُولِ أَنَّ الْمَذْهَبَ الصَّحِيحَ الْمُخْتَارَ الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ الْفُقَهَاءُ وَأَصْحَابُ الْأَصُولِ
 وَالْمُحَقِّقُونَ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَصَحَّحَهُ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ أَنَّ الْحَدِيثَ إِذَا رَوَاهُ بَعْضُ
 الثَّقَاتِ مُتَّصِلاً وَبَعْضُهُمْ مَرْسِلاً وَبَعْضُهُمْ مَرْفُوعاً وَبَعْضُهُمْ مَوْقُوفاً حُكِمَ بِالْمُتَّصِلِ
 وَبِالْمَرْفُوعِ لِأَنَّهُمَا زِيَادَةُ ثِقَةٍ ، وَهِيَ مَقْبُولَةٌ عِنْدَ الْجَاهِلِينَ مِنْ كُلِّ الطَّوَائِفِ ، انْتَهَى
 كَلَامُ النَّوَوِيِّ ..

إِسْرَائِيلَ عَنْ ثَوِيرٍ ، قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى جَنَانِهِ وَزَوْجَاتِهِ وَنَعِيمِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ ، وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللَّهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ غُدُوءَةً وَعَشِيَّةً ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاضِرَةٌ » . وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ

قوله : (عن ثوير) بضم المثلثة مصغراً ، ابن أبي فاختة ، سعيد بن علاقة الكوفي ، ضعيف روى بالرفض من الرابعة .

قوله : (لمن ينظر إلى جنانه) بكسر الجيم جمع جنة أى بساكنينه (وزوجاته) أى نسائه وحواره (ونعيمه) أى ما يتلذذ به (وخدمه) بفتح الحاء جمع خادم أى من ولدان (وسرره) بضم السين جمع سرير (مسيرة ألف سنة) أى حال كون جنانه وما عطف عليه كائنة فى مسافة ألف سنة . والمعنى أن ملكه مقدار تلك المسافة ، وفى التركيب تقديم وتأخير إذ جعل الاسم وهو قوله لمن ينظر خبراً والخبر وهو أدنى منزلة اسماً اعتناء بشأن المقدم لأن المطلوب بيان ثواب أهل الجنة وسعتها وأن أدناهم منزلة من يكون ملكه كذا (وأكرمهم) بالنصب عطفاً على أدنى ويجوز الرفع عطفاً على مجموع اسم إن ، وخبرها أى أكثرهم كرامة على الله وأعلام منزلة وأقربهم رتبة عنده سبحانه (غدوة) بضم الغين (وعشية) أى صباحاً ومساءً ، ولهذا وصى بالمحافظة على صلاتى طرفى النهار كما مر (وجوه يومئذ ناضرة) أى ناعمة غضة حسنة ، والمراد بالوجوه الذوات وخصت لشرفها ولظهور أثر النعمة عليها (إلى ربها ناظرة) قلل الطيبي : قدم صلة ناظرة إما لرعاية الفاصلة وهى ناضرة بأسرة فاقرة ؛ وإما لأن الناظر يستغرق عند رفع الحجاب بحيث لا يلتفت إلى ما سواه وحديث ابن عمر هذا أخرجه أيضاً أحمد وأبو يعلى والطبرانى وابن أبى شعبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والدارقطنى والحاكم وابن مردويه والبيهقى . وأخرج الترمذى هذا الحديث فى تفسير سورة القيامة أيضاً .

عن إسماعيل ، عن ثوير عن ابن عمر مرفوعاً . ورواه عبد الملك بن أنجر
عن ثوير ، عن ابن عمر موقوفاً . ورواه عبيد الله الأشجعي عن سفيان
عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر قوله ولم يرفعه .

٢٦٧٨ — حدثنا بذلك أبو كريب محمد بن العلاء ، أخبرنا عبيد الله
الأشجعي عن سفيان عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر نحوه ولم يرفعه .

٢٦٧٩ — حدثنا محمد بن طريف الكوفي ، حدثنا جابر بن نوح
الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « تَصَامُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ؟ تَصَامُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ ؟
قَالُوا لَا ، قَالَ : فَإِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ،
لَا تَصَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ » . هذا حديث حسن غريب . وهكذا روى يحيى
ابن عيسى الرَّمْلِيُّ ، وغير واحد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة

قوله : (ورواه عبد الملك) بن سعيد بن حيان (بن أنجر) بالوحدة والجيم
الكوفي ، ثقة عابد من السابعة (ورواه عبيد الله) بن عبيد الرحمن الأشجعي
أبو عبد الرحمن الكوفي ثقة مأمون أثبت الناس كتاباً في الثوري من كبار التاسعة .
قوله : (حدثنا محمد بن طريف) بن خليفة البجلي أبو جعفر الكوفي ، من
صغار العاشرة صدوق (حدثنا جابر بن نوح) الحماني أبو بشر الكوفي ضعيف
من التاسعة .

قوله : (تَصَامُونَ) بتقدير همزة الاستفهام ، وقد تقدم ضبطه ومعناه
في شرح أول أحاديث الباب .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الشيخان عن أبي هريرة مطولاً
من وجه آخر .

قوله : (وهكذا روى يحيى بن عيسى الرَّمْلِيُّ) التميمي النهشلي الفافوري

عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ الْأَعْمَشِ
عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَحَدِيثُ
ابْنِ إِدْرِيسَ عَنْ الْأَعْمَشِ غَيْرُ مَحْفُوظٍ . وَحَدِيثُ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصَحُّ .

وَهَكَذَا رَوَاهُ سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ مِثْلُ هَذَا الْحَدِيثِ وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَيْضًا .

١٧ - بَابُ

٢٦٨٠ - حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، أَخْبَرَنَا
مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ
يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُونَ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ ، فَيَقُولُ : هَلْ رَضِيتُمْ ؟
فَيَقُولُونَ : مَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ تَعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، فَيَقُولُ

الجوار الكوفي صدوق يخطيء ورمى بالتشيع من التاسعة (وقد روى عن أبي سعيد)
عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه (وفي بعض النسخ من غير هذا الوجه
وهو الظاهر يعنى من غير طريق عبد الله بن إدريس عن الأعمش (وهو حديث
صحيح أيضاً) أخرجه الشيخان من طريق عطاء بن يسار عن أبي سعيد مطولا .

(باب)

قوله : (فيقولون لبيك ربنا) أى يا ربنا وتقدم تفسير لبيك وسعديك
فى باب التلبية من أبواب الحج (فيقول هل رضيتم) أى عن ربكم (فيقولون
ما لنا لا نرضى) الاستفهام للتقرير . والمعنى أى شىء مانع لنا من أن لا نرضى عنك

أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ، قَالُوا : وَآيُ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ :
أَحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أُسَخِّطُ عَلَيْكُمْ أَبَدًا .
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

١٨ - بَابُ مَا جَاءَ فِي تَرَائِي أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْغُرَفِ

٢٦٨١ - حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، أَخْبَرَنَا فُلَيْحٌ
ابْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ هِلَالِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنْ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ فِي الْغُرَفِ كَمَا يَتَرَاءَوْنَ

(وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ تَعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ) الْجُمْلَةُ حَالِيَّةٌ (أَنَا أُعْطِيكُمْ) وَفِي
رَوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ : فَأَنَا أُعْطِيكُمْ وَفِي أُخْرَى لَهُ : أَلَا أُعْطِيكُمْ (أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ) أَيْ مِنْ
عَطَائِكُمْ هَذَا (وَآيُ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ) أَيْ مِنْ عَطَائِكَ هَذَا (أَحِلُّ) بضم
الهمزة وكسر الحاء المهملة أَيْ أَنْزِلْ (رِضْوَانِي) يَكْسِرُ الرَّامُ وَيَضُمُّ أَيْ دَوَامُ
رِضْوَانِي فَإِنَّهُ لَا يُلْزَمُ مِنْ كَثْرَةِ الْعَطَاءِ دَوَامُ الرِّضَا وَلِذَا قَالَ (فَلَا أُسَخِّطُ) بفتح
الخاء المعجمة أَيْ لَا أَغْضِبُ ؛ قَالَ الطَّبْرِيُّ : الْحَدِيثُ مَا خُوِذَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى :
وَوَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنْ اللَّهِ أَكْبَرَ ، وَقَالَ الْحَافِظُ : فِيهِ
تَلْمِيحٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : (وَرِضْوَانٍ مِنْ اللَّهِ أَكْبَرَ) لِأَنَّ رِضَاهُ سَبَبُ كُلِّ فَوْزٍ وَسَعَادَةٍ
وَكُلِّ مَنْ عِلْمَ أَنَّ سَيِّدَهُ رَاضٍ عَنْهُ وَكَانَ أَقْرَبَ لِعَيْنِهِ وَأَطْيَبَ لِقَائِهِ مِنْ كُلِّ نَعِيمٍ لَمَّا
فِي ذَلِكَ مِنَ التَّعْظِيمِ وَالتَّكْرِيمِ . وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ النِّعَمَ الَّتِي حَصَلَ لِأَهْلِ
الْجَنَّةِ لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ أَنْتَهَى .

قوله : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانُ .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي تَرَائِي أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْغُرَفِ)

قوله : (عَنْ هِلَالِ بْنِ عَلِيٍّ) بَنُ أَسَامَةَ الْعَامِرِيِّ الْمَدَنِيِّ وَيُنْسَبُ إِلَى جَدِّهِ ثِقَةٍ

مِنَ الْخَامِسَةِ .

قوله : (إِنْ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ فِي الْغُرَفِ) كَذَا فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ هَذَا ،

الْكَوْكَبِ الشَّرْقِيِّ أَوْ الْكَوْكَبِ الْغَرْبِيِّ الْغَارِبِ فِي الْأُفُقِ أَوْ الطَّالِعِ
فِي تَمَاضِلِ الدَّرَجَاتِ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أُولَئِكَ النَّبِيُّونَ ؟ قَالَ : بَلَى
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، وَأَقْوَامٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ » .
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

والمعنى أن أهل الجنة يترامون أهل الغرفة . وفي حديث أبي سعيد عند الشيخين
إن أهل الجنة ليرامون أهل الغرف من فوقهم ، والغرفة بضم الغين وسكون الراء
وهي بيت يبنى فوق الدار ، والمراد هنا القصور العالية في الجنة . والمعنى أن أهل
الجنة تتفاوت منازلهم بحسب درجاتهم في الفضل حتى أن أهل الدرجات العلى
إبراهيم من هو أسفل منهم كالنجوم وقد بين ذلك في الحديث بقوله في تفاضل
الدرجات (كما يترامون) أى في الدنيا (الغارب في الأفق) بضممتين جمع الآفاق
أى في أطراف السماء (في تفاضل الدرجات) وفي حديث أبي سعيد عند الشيخين
لتفاضل ما بينهم . قال القارى علة للترامى . والمعنى إنما ذلك لتزايد مراتب ما بين
سائر أهل الجنة العالية ، وما بين أرباب أهل الغرف العالية انتهى (فقالوا
يا رسول الله أولئك النبيون) بحذف حرف الاستفهام أى أهم يعنى أهل الغرف
النبيون وتلك الغرف منازلهم (قال بلى) أى نعم (وأقوام) أى غير النبيين
(آمنوا بالله ورسوله وصدقوا المرسلين) أى حق تصديقهم وإلا لكان كل من
آمن بالله وصدق رسوله وصل إلى تلك الدرجة وليس كذلك . ويحتمل أن يكون
التذكير في قوله وأقوام يشير إلى ناس مخصوصين موصوفين بالصفة المذكورة ،
ولا يلزم أن يكون كل من وصف بها كذلك لاحتمال أن يكون لمن بلغ تلك
المنازل صفة أخرى ، وكأنه سكت عن الصفة التي اقتضت لهم ذلك ، والمر في
ذلك أنه قد يبلغها من له عمل مخصوص ومن لا عمل له ، كأن بلوغها إنما هو
برحمة الله تعالى .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد كما في الفتح .

١٩ - باب ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار

٢٦٨٢ - حدثنا قتيبة ، أخبرنا عبد العزيز بن محمد ، عن العلاء بن

عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
 « يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ يَطْلُعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ
 الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ : أَلَا يَتَّبِعُ كُلُّ إِنْسَانٍ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ، فَيُمَثِّلُ لِصَاحِبِ
 الصَّلِيبِ صَلَيبُهُ ، وَلِصَاحِبِ التَّصَاوِيرِ تَصَاوِيرُهُ ، وَلِصَاحِبِ النَّارِ نَارُهُ ،
 فَيَتَّبِعُونَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ، وَيَبْقَى الْمُسْلِمُونَ فَيَطْلُعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ
 فَيَقُولُ : أَلَا تَتَّبِعُونَ النَّاسَ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ،
 اللَّهُ رَبُّنَا ، وَهَذَا مَكَانُنَا حَتَّى نَرَى رَبَّنَا ، وَهُوَ يَأْمُرُهُمْ وَيُنْذِرُهُمْ ،
 قَالُوا : وَهَلْ نَرَاهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَا الْقَمَرِ لَيْلَةً

(باب ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار)

قوله : (في صعيد واحد) الصعيد الأرض الواسعة المستوية (ثم يطلع عليهم
 رب العالمين) قال في القاموس : طلع فلان علينا كمنع ونصر أئانا كاطلع انتهى
 (فيمثل لصاحب الصليب صليبه ولصاحب التصاوير تصاويره ولصاحب النار
 ناره) قال ابن العربي : يحتمل أن يكون التمثيل تليدساً عليهم ، ويحتمل أن يكون
 التمثيل لمن لا يستحق التعذيب . وأما من سواهم فيحضرهم - حقيقة ا قوله تعالى :
 « إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم » ، (نعوذ بالله منك) وعند الشيخين
 وتبقى هذه الامة فيها منافقون ، فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون ،
 فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك . قال ابن العربي : إنما استعاذوا منه
 أولاً لأنهم اعتقدوا أن ذلك الكلام استدراج ، لأن الله لا يأمر بالفحشاء ، ومن
 الفحشاء اتباع الباطل وأهله ، ولهذا وقع في الصحيح فيأتيهم الله في صور : أى
 بصورة لا يعرفونها وهى الأمر باتباع أهل الباطل فلذلك يقولون « إذا جاء ربنا

الْبَذْرِ؟ قَالُوا: لَا يَأْسِيَنَّكَ اللَّهُ، قَالَ: فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَيْهِ
تِلْكَ السَّاعَةَ، ثُمَّ يَتَوَارَى ثُمَّ يَطْلُعُ فَيَعْرِفُهُمْ نَفْسُهُ ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا
رَبُّكُمْ فَاتَّبِعُونِي، فَيَقُومُ الْمُسْلِمُونَ وَيُوضَعُ الصِّرَاطُ فَيَمُرُّ عَلَيْهِ مِثْلُ
جِيَادِ الْخَيْلِ وَالرَّكَّابِ وَقَوْلِهِمْ عَلَيْهِ سَلَامٌ، وَيَبْقَى أَهْلُ النَّارِ فَيُطْرَحُ

عرفناه أى إذا جاءنا بما عهدناه منه من قول الحق (ثم يتوارى) أى يستتر (وهل
تضارون) قال النووي: روى تضارون بتشديد الراء وتخفيفها والتاء مضمومة
فيهما ومعنى المشدد هل تضارون غيركم فى حالة الرؤية بزحمة أو مخالفة فى الرؤية
أو غيرها لخالفه كما تفعلون أول ليلة من الشهر، ومعنى المخفف هل يلحقكم فى رؤيته
ضير وهو الضرر. وقال الحافظ: بضم أوله وبالأضاد المعجمة وتشديد الراء بصيغة
المفاعلة من الضرر وأصله تضاررون بكسر الراء وبفتحها أى لا تضرون أحداً ولا
يضركم بمنازعة ولا مجادلة ولا مضايقة وجاء تخفيف الراء من الضير وهو لغة فى
الضر، أى لا يخالف بعض بعضاً فيكذبه وينازعه فيضيره بذلك يقال ضاره يضره
(ثم يطلع فيعرفهم نفسه) أى يلتقى فى قلوبهم علماً قطعياً يعرفون به أنه ربهم سبحانه
وتعالى (أنا ربكم فاتبعونى) وعند الشيخين أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه.
قال النووي: معناه يتبعون أمره إياهم بذهابهم إلى الجنة، أو يتبعون ملائكته
الذين يذهبون بهم إلى الجنة (ويوضع الصراط) وعند مسلم ويضرب الصراط بين
ظهرانى جهنم (فيمر عليه) أى فيمر المسلمون على الصراط (مثل جياد الخيل).

قال فى القاموس: فرس جواد بين الجودة بالضم رائع والجمع جياذ وقد، جاد
فى عدوه جودة انتهى، وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف (والركاب) بكسر
الراء عطف على الخيل، والمراد بها الإبل ولا واحد له من لفظه (وقولهم) أى
قول المرسل والأنبياء (عليه) أى على الصراط (سلم سلم) أمر مخاطب أى
يقول كل نبي اللهم سلم أمتى من ضرر الصراط اللهم اجعلهم سالمين من آفاته آمين
من مخافته وتكراره مرتين المراد به الكثرة أو باعتبار كل واحد من أهل الشفاعة
أو الإلحاح فى الدعاء كما هو من آدابه. وفى رواية البخارى: ودعاء الرسل يومئذ
اللهم سلم سلم.

مِنْهُمْ فِيهَا فَوْجٌ ، فَيَقَالُ : هَلِ امْتَلَأَتْ ، فَتَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟ ثُمَّ يُطْرَحُ فِيهَا فَوْجٌ فَيَقَالُ : هَلِ امْتَلَأَتْ ، فَتَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟ حَتَّى إِذَا أَوْعَبُوا فِيهَا وَضَعَ الرَّحْمَنُ قَدَمَهُ فِيهَا ، وَأُزْوِيَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، ثُمَّ قَالَ : قَطِ ،

قال الحافظ في رواية شعيب : ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل ، وفي رواية إبراهيم بن سعد : ولا يكلمه إلا الأنبياء وددوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم . ووقع في رواية العلاء وقولهم اللهم سلم سلم ، وللترمذى من حديث المغيرة شعار المؤمنين على الصراط رب سلم سلم ، والضمير في الأول للرسل ، ولا يلزم من كون هذا الكلام شعار المؤمنين أن ينطقوا به ، بل تنطق به الرسل يدعون المؤمنين بالسلامة ، فسمى ذلك شعاراً لهم ، فهذا تجتمع الأخبار ، ويؤيده قوله في رواية سهيل : فعند ذلك حلت الشفاعة اللهم سلم سلم انتهى (ثم يطرح فيها فوج) أى من أهل النار (فتقول هل من مزيد) أى من زيادة (حتى إذا أوعبوا فيها) من الإيعاب ، وهو الاستقصاء في كل شيء (وضع الرحمن قدمه فيها) .

وفي رواية لمسلم رحمه . قال القارى مذهب السلف التسليم والنفيوض مع التنزيه وأرباب التأويل من الخلف ، يقولون المراد بانقدم قدم بعض مخلوقاته فيعود الضمير في قدمه إلى ذلك المخلوق المعلوم أو قوم قدمهم الله للنار من أهلها ، وتقدم في سابق حكمه أنهم للاحقوها فتمتلىء منهم جهنم ، والعرب تقول كل شيء قدمته من خير أو شر فهو قدم ، ومنه قوله تعالى : « أن لهم قدم صدق عند ربهم ، أى ما قدموه من الأعمال الصالحة : الدالة على صدقهم في تصديقهم ، والمراد بالرجل الجماعة من الجراد وهو وإن كان موضوعاً لجماعة كثيرة من الجراد لكن استعارته لجماعة الناس غير بعيد . أو أخطأ الراوى في نقله الحديث بالمعنى ، وظن أن الرجل سد مسد القدم ، هذا : وقد قبل وضع القدم على الشيء مثل للردع والقمع ، فكأنه قال يأتينا أمر الله فيسكنها من طلب المزيد ، وقيل أريد به تسكين فورتها كما يقال للامر يراد لإبطاله وضعته تحت قدمي ذكره في النهاية .

وفي شرح السنة : القدم والرجل المذكوران في هذا الحديث من صفات الله

قالت : قط قط ، فَإِذَا أَدْخَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ
 أَتَى بِالْمَوْتِ مُلَبِّبًا فَيُوقِفُ عَلَى الشُّورِ الَّذِي بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ ،
 ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَيَطْلَعُونَ خَائِفِينَ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ النَّارِ ،
 فَيَطْلَعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ يَرْجُونَ الشَّفَاعَةَ ، فَيُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَلِأَهْلِ النَّارِ :
 هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ : قَدْ عَرَفْنَاهُ هُوَ الْمَوْتُ الَّذِي
 وَكَّلَ بِنَا ، فَيُضْجَعُ فَيَذْبَحُ ذَبْحًا عَلَى الشُّورِ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ

المنزهة عن التكيف والتشبيه ، وكذلك كل ما جاء من هذا القبيل في الكتاب
 أو السنة ، كاليد والأصبع والعين والمجىء والإتيان والنزول ، فالإيمان بها فرض
 والامتناع عن الخوض فيها واجب . فالمتدى من سلك فيها طريق التسليم ،
 والحائض فيها زائغ والمنكر معطل والمكيف مشبه ، تعالى الله عن ذلك علواً
 كبيراً ، ليس كمثل شيء وهو السميع البصير انتهى .

قال القارى : وهو الموافق لمذهب الإمام مالك رحمه الله وطريق إمامنا
 الأعظم على ما أشار إليه في الفقه الأكبر ، فالتسليم أسلم والله تعالى أعلم انتهى .
 قلت : الأمر كما قال القارى ، فلا شك أن التسليم والتفويض هو الأسلم بل
 هو المتعين (وأزوى بعضها إلى بعض) بصيغة المجهول ، وفي رواية يزوى أى
 يضم بعضها إلى بعض فتجتمع وتلتقى على من فيها (قالت) أى النار (قط قط)
 قال النورى : معنى قط حسبى أى يكفينى هذا وفيه ثلاث لغات قط قط بإسكان
 الطاء فيهما وبكسرهما منونة وغير منونة انتهى والتكرار للتأكيد (أتى بالموت)
 أى أحضر به كهبة كبش أملح كما فى حديث أبى سعيد الآتى (مايباً) فى القاموس
 لبيه تليبياً جمع ثيابه عند نجره فى الخصومة ثم جره (فيطامون خائفين) أى أن
 يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه (فيطعلون مستبشرين يرجون الشفاعة) أى
 يرجون أن يشفع لهم فيخرجوا من النار . وفى رواية ابن ماجه : مستبشرين
 فرحين أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه (يا أهل الجنة خلود) أى هذا الحال

لَا مَوْتَ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ هـ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٦٨٣ — حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ ، أَخْبَرَنَا أَبِي عَنْ فَضِيلِ بْنِ مَرْزُوقٍ

عَنْ عَطِيَّةٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ يَرْفَعُهُ قَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَتَى بِالْمَوْتِ
كَالْكَبْشِ الْأَمْلَحِ فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُذْبَحُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ، فَلَوْ أَنَّ
أَحَدًا مَاتَ فَرَحًا لَمَاتَ أَهْلُ الْجَنَّةِ ، وَلَوْ أَنَّ أَحَدًا مَاتَ حُزَنًا لَمَاتَ
أَهْلُ النَّارِ .

مستمر ويقتل أن يكون جمع خالد أي أنتم خالدين في الجنة (لا موت) بفتح
التاء المثناة أي لا موت في الجنة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن ماجه وابن حبان في
صحيحه مختصراً .

قوله : (كالكبش الأملح) قال القرطبي : الحكمة في الإتيان بالموت هكذا
الإشارة إلى أنهم حصل لهم الفداء به كما فدى ولد إبراهيم بالكبش ، وفي الأملح
إشارة إلى صفى أهل الجنة والنار . لأن الأملح ما فيه بياض وسواد . وقال
ابن العربي : استشكل هذا الحديث لكونه يخالف صريح العقل ، لأن الموت عرض
والعرض لا يتقلب جسماً ، فكيف يذبح ، فأنكرت طائفة صحوة هذا الحديث ، ودفعته
وتأولته طائفة فقالوا هذا تمثيل ولا ذبح هناك حقيقة ، وقالت طائفة :
بل الذبح على حقيقته والمذبح متولى الموت وكلهم يعرفه لأنه الذي تولى قبض
أرواحهم . وقال المازري : الموت عندنا عرض من الأعراض ، وعند المعتزلة
ليس بمعنى بل معناه عدم الحياة وهذا خطأ أقوله تعالى : « خلق الموت والحياة »
فأثبت الموت مخلوقاً وعلى المذهبين لا يصح أن يكون كبشاً ولا جسماً وأن المراد
بهذا التمثيل والتشبيه ثم قال : وقد يخلق الله تعالى هذا الجسم ثم يذبح ثم يجعل
مثالاً لأن الموت لا يطرأ على أهل الآخرة . وقال القرطبي في التذكرة : الموت
معنى ، والمعاني لا تنقلب جوهرأ ، وإنما يخلق الله أشخاصاً من ثواب الأعمال وكذا
الموت يخلق الله كبشاً يسميه الموت ويلقى في قلوب الفريقين أن هذا الموت يكون

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَايَاتٌ كَثِيرَةٌ مِثْلُ هَذَا مَا يَذْكُرُ فِيهِ أَمْرَ الرُّؤْيَةِ أَنَّ النَّاسَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ وَذِكْرُ الْقَدَمِ وَمَا أَشْبَهَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ . وَالْمَذْهَبُ فِي هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الْأُمَّةِ مِثْلِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ وَابْنِ الْمُبَارَكِ وَوَكَيْعٍ وَغَيْرِهِمْ أَنَّهُمْ رَوَوْا هَذِهِ الْأَشْيَاءَ وَقَالُوا : تَرَوْنَ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ وَتُؤْمِنُ بِهَا وَلَا يُقَالُ كَيْفَ ، وَهَذَا الَّذِي اخْتَارَهُ أَهْلُ الْحَدِيثِ أَنْ يَرَوُوا هَذِهِ الْأَشْيَاءَ كَمَا جَاءَتْ وَيُؤْمِنُ بِهَا وَلَا تُفَسَّرُ وَلَا يُتَوَهَّمُ وَلَا يُقَالُ كَيْفَ ، وَهَذَا أَمْرُ أَهْلِ الْعِلْمِ الَّذِي اخْتَارُوهُ وَذَهَبُوا إِلَيْهِ . وَمَعْنَى قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ : فَيُعَرِّفُهُمْ نَفْسَهُ يَعْنِي يَتَجَلَّى لَهُمْ .

ذَبَحَ دَلِيلًا عَلَى الْخُلُودِ فِي الدَّارِينَ . وَقَالَ غَيْرُهُ : لَا مَانِعَ أَنْ يَذْشِيَ اللَّهُ مِنَ الْأَعْرَاضِ أَجْسَادًا يَجْعَلُهَا مَادَّةً لَهَا كَمَا ثَبَتَ فِي مُسْلِمَ ، فِي حَدِيثِ أَنَّ الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ يَحْيِيَانِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنَ الْأَحَادِيثِ انْتَهَى .

قُلْتُ : هَذَا الْقَوْلُ الْآخِرُ هُوَ الْمَعْتَمَدُ .

قَوْلُهُ : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ) وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ وَالْفَسَائِي .

قَوْلُهُ : (وَهَذَا أَمْرُ أَهْلِ الْعِلْمِ الَّذِي اخْتَارُوهُ وَذَهَبُوا إِلَيْهِ) وَهُوَ الْحَقُّ وَالثَّوَابُ ، وَهُوَ مَذْهَبُ السَّلَفِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِي بَابِ : فَضْلِ الصَّدَقَةِ مِنْ أَبْوَابِ الزَّكَاةِ .

١٩ - باب ما جاء حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ

وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ

٢٦٨٤ - حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ .
أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ حُمَيْدٍ وَثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ : « حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ » .

(باب ما جاء حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات)

قوله : (حفت) بصيغة المجهول من الحفاف ، وهو ما يحيط بالشئ حتى لا يتوصل إليه إلا بتخطيه أى أحيطت ، ووقع في صحيح البخارى حجت (بالمكاره) أى بما أمر المكاف بمجاهدة نفسه فيه فعلا وتركاً ، وأطلق عليها المكاره لمشقتها على العامل وصعوبتها عليه (وحفت النار بالشهوات) أى ما يستلذ من أمور الدنيا بما منع الشرع من تعاطيه إما بالأصالة وإما لكون فعله يستلزم ترك شئ من المأمورات . قال النووي في شرح مسلم : قال العلماء هذا من بديع الكلام وفصيحه وجوامعه التى أوتىها صلى الله عليه وسلم من التثليل الحسن ومعناه لا يوصل إلى الجنة إلا بارتكاب المشقات المعبر عنها بالمكروهات ولا إلى النار إلا بتعاطى الشهوات ، وكذلك هما محجوبتان بهما ، فمن هتك الحجاب وصل إلى المحجوب فهتك حجاب الجنة باقتحام المكاره وهتك حجاب النار بارتكاب الشهوات . فأما المكاره فيدخل فيها الاجتهاد في العبادات والمواظبة عليها والصبر على مشاقها وكظم الغيظ والعفو والحلم والصدقة والإحسان إلى المسىء والصبر على الشهوات ونحو ذلك . وأما الشهوات التى النار محفوفة بها ، فالظاهر أنها الشهوات المحرمة كالخمر والزنا والنظر إلى الأجنبية والغيبة واستعمال الملامى ونحو ذلك . وأما للشهوات المباحة فلا تدخل في هذه ، لكن يكره الاكثار منها مخافة أن يجر إلى المحرمة أو يقسى القلب أو يشغل عن الطاعات ونحو ذلك انتهى .

هذا حديث حسن غريب صحيح من هذا الوجه .

٢٦٨٥ — حدثنا أبو كريب ، أخبرنا عبدة بن سليمان عن محمد بن

عمر بن الخطاب ، أخبرنا أبو سلمة ، عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِئِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ ، فَقَالَ انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أُعِدَّتْ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، قَالَ فَجَاءَهَا فَانْظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أُعِدَّتْ اللهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، قَالَ فَرَجَعَ إِلَيْهِ ، قَالَ فَوَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا ، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالْمَسْكَارَةِ ، فَقَالَ ارْجِعْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أُعِدَّتْ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، قَالَ فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالْمَسْكَارَةِ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ . فَقَالَ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ . قَالَ اذْهَبْ إِلَى النَّارِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أُعِدَّتْ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا ، فَأَمَرَ

قوله : (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم وأخرجه الشيخان عن أبي هريرة .

قوله : (انظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها) أى ما هيأت فيها لعبادى الصالحين (قال) أى جبرئيل (فوعزتلك) الواو للقسم (لا يسمع بها أحد إلا دخلها) أى طمع فى دخولها ، وجاهد فى حصولها ، ولا يهتم إلا بشأنها لحسنها وبهجتها (لحفت) أى أحيطت (بالمسكاره) جمع كره وهو المشقة والشدة على غير قياس ، والمراد بها التكاليف الشرعية التى هى مكروهة على النفوس الإنسانية ، وهذا يدل على أن المعانى لها صور حسية فى تلك المباني (فانظر إلى ما أعددت لأهلها فيها) أى ثانياً لما تجدد من الزيادة عليها باعتبار حوالها (لقد خفت أن لا يدخلها أحد) أى لوجود المسكاره من التكاليف الشاقة ، ومخالفة النفس وكسر الشهوات (لا يسمع بها أحد فيدخلها) أى لا يسمع بها أحد إلا فزع منها واحترز

بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ ، فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَيْهَا فَرَجَعَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ
لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُو مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا .
هذا حديث حسن صحيح .

٢٠ - بَابُ مَا جَاءَ فِي احْتِجَاجِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ

٢٦٨٦ - حدثنا أبو كريب ، أخبرنا عبدة بن سليمان عن محمد بن
عمر ، عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « احْتَجَّتْ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَقَالَتِ الْجَنَّةُ : يَدْخُلْنِي الضُّعَفَاءُ وَالْمَسَاكِينُ ،
وَقَالَتِ النَّارُ : يَدْخُلْنِي الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ ، فَقَالَ لِلنَّارِ : أَنْتِ عَذَابِي

فلا يدخلها (لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد إلا دخلها) وفي رواية أبي داود
لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها ، ومعناها ظاهر . وأما رواية الكتاب
فلا يظهر معناها إلا أن يجعل إلا بمعنى بل .
قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أبو دارد والفسائي وابن حبان
والحاكم كذا في الفتح .

(باب ما جاء في احتجاج الجنة والنار)

قوله : (احتجت) أي اختصمت كما في رواية للبخاري . وفي رواية أخرى
له ولمسلم تحاجت (يدخلني الضعفاء والمساكين) قيل معنى الضعيف هنا الخاضع
لله تعالى بذل نفسه له سبحانه وتعالى ضد المتجبر والمتكبر ، وفي رواية للبخاري :
مالي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم . قال الحافظ : أي المحقرون بينهم
الساقطون من أعيانهم ، هذا بالنسبة إلى ما عند الأكثر من الناس ، وبالنسبة إلى
ما عند الله هم عظام رفعا الدرجات لكنهم بالنسبة إلى ما عند أنفسهم لعظمة
الله عندهم وخضوعهم له في غاية التواضع لله والذلة في عبادته ، فوصفهم بالضعف
والسقط بهذا المعنى صحيح ، أو المراد بالخصر في قول الجنة إلا ضعفاء الناس
الآغلب (يدخلني الجبارون والمتكبرون) وفي رواية للشيخين أو ثرت بالمتكبرين

أَنْتَقِمُ بِكَ مَنْ شِئْتُ ، وَقَالَ لِلْجَنَّةِ أَنْتِ رَحِمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مَنْ شِئْتُ .
هذا حديث حسن صحيح .

والمتجبرين . قال القارى : هما بمعنى جمع بينهما للتأكيد ، وقيل للتكبر للتعظيم بما ليس فيه ، والمتجبر الممنوع الذى لا يوصل إليه ، وقيل الذى لا يكثر ولا يبالى بأمر الضعفاء والمساكين (أنت عذابي) أى سبب عقوبتي ومذشأ سخطي وغضبي (أنتقم بك من شئت) وفى رواية للشيخين : أعذب بك من أشاء (وقال للجنة أنت رحمتي) أى مظهرها ، فى شرح السنة سمي الجنة رحمة لأن بها تظهر رحمة الله تعالى كما قال (أرحم بك من شئت) وإلا فرحمة الله من صفاته التى لم يزل بها موصوفاً ، ليست لله صفة حادثه ، ولا اسم حادث فهو قديم بجميع أسمائه وصفاته جل جلاله وأقدس أسمائه . قال ابن بطال عن المهلب يجوز أن يكون هذا الخصام حقيقة بأن يخلق الله فيهما حياة وفهماً وكلاماً والله قادر على كل شيء ، ويجوز أن يكون هذا مجازاً كقولهم امتلأ الحوض وقال الدارقطنى : والحوض لا يتكلم وإنما ذلك عبارة عن امتلائه وأنه لو كان من ينطق لقال ذلك ، وكذا فى قول النار (هل من مزبد) قال : « حاصل اختصاصهما افتخار أحدهما على الأخرى بمن يسكنها فتظن النار أنها بمن ألقى فيها من عظام الدنيا أبر عند الله من الجنة ، وتظن الجنة أنها بمن أسكنها من أولياء الله تعالى أبر عند الله فأجيبنا بأنه لا فضل لإحدهما على الأخرى من طريق من يسكنهما ، وفى كليهما شائبة شكاية إلى ربهما إذ لم تذكر كل واحدة منهما إلا ما اختصت به ، وقد رد الله الأمر فى ذلك إلى مشيئته وقال النووي : هذا الحديث على ظاهره ، وأن الله يخلق فى الجنة والنار تمييزاً يدركان به ويتدران على المراجعة والاحتجاج ، ولا يلزم من هذا أن يكون ذلك التمييز فيهما دائماً انتهى .

قلت : حمل الحديث على ظاهره هو المتعين ولا حاجة إلى حمله على المجاز .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

٢١ - بَابُ مَا جَاءَ مَا لِأَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْكَرَامَةِ

٢٦٨٧ - حدثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ أَخْبَرَنَا رِشْدِينَ

ابْنُ سَعْدٍ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ عَنْ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ الَّتِي لَهُ ثَمَانُونَ أَلْفَ خَادِمٍ وَاثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ زَوْجَةً وَتُنْصَبُ لَهُ قُبَّةٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرَجَدٍ وَيَأْقُوتٍ كَمَا بَيْنَ الْجَابِيَةِ إِلَى صَنْعَاءَ » . وَبِهِذَا الْإِسْنَادِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ يُرَدُّونَ بَنِي ثَلَاثِينَ فِي الْجَنَّةِ لَا يَزِيدُونَ عَلَيْهَا أَبَدًا ، وَكَذَلِكَ

(بَابُ مَا جَاءَ مَا لِأَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْكَرَامَةِ)

قوله : (أدنى أهل الجنة منزلة) أى أقلهم مرتبة (الذى له ثمانون ألف خادم) قال المنارى : أى يعطى هذا العدد أو هو مبالغة فى الكثرة (واثنتان وسبعون زوجة) أى من الحور العين كما فى رواية . أى غير ماله من نساء الدنيا (وتنصب له بصيغة المجهول أى تضرب وترفع له) قبة (بضم القاف وشدة الموحدة بيت صغير مستدير (من لؤلؤ) بضم اللامين (وزبرجد وياقوت) قال القاطى : يريد أن القبة معمولة منها أو مكللة بها (كما بين الجابية) قرية بالشام (إلى صنعاء) قضية باليمن تشبه دمشق فى كثرة الماء والشجر والمسافة بينهما أكثر من شهر . والمعنى أن فسحة القبة وسعتها طولا وعرضا وبعد ما بين طرفيه كما بين الموضعين . وإذا كان هذا الأدنى فما بالك الأعلى . وهذا الحديث أخرجه أيضاً أحمد وابن حبان والضياء .

قوله : (وبهذا الإسناد) أى الإسناد السابق .

قوله : (من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون) بصيغة المجهول أى يعودون ، وفيه تغليب ، لأنه لارد فى الصغير ، أو المعنى يصيرون (فى الجنة) متعلق بقوله يردون (لا يزيدون عليها أبداً) أى زيادة مؤثرة فى تغيير أبدانهم وأعضائهم وشعورهم وأشعارهم ، وإلا فرمانهم فى الجنة يتزايد أبد الأبدن

أَهْلُ النَّارِ» وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنْ عَلَيْهِمُ التَّيْجَانُ ؛ إِنْ أَدْنَى لَوْلَاةٍ مِنْهَا لَتَضَى مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ » .

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ بْنِ سَعْدٍ .

٢٦٨٨ — حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ ،

حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ عَامِرِ الْأَخْوَلِ ، عَنْ أَبِي الصَّدِّيقِ النَّاجِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ

الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْمُؤْمِنُ إِذَا امْتَهَى

الْوَلَدَ فِي الْجَنَّةِ كَانَ حَمْلُهُ وَوَضْعُهُ وَسِنُّهُ فِي سَاعَةٍ كَمَا يَشْتَهَى » هَذَا حَدِيثٌ

حَسَنٌ غَرِيبٌ . وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي هَذَا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي الْجَنَّةِ

(وكذلك أهل النار) أى فى العمر وعدم الزيادة . قال الطيبي : فإن قلت ما التوفيق بين هذا الحديث وبين ما رواه مسلم عن أبى هريرة فى باب البكاء صغارهم دعاءهم فى الجنة أى داخلون على منازلهم لا يمنعون من موضع كما فى الدنيا ، قلت : فى الجنة ظرف ليردون وهو لا يشعر أنهم لم يكونوا دعاءهم قبل الرد .

قوله : (إن عليهم) أى على رؤوس أهل الجنة (التيجان) بكسر الميم الفوقية جمع تاج (إن أدنى لؤلؤة منها) أى من التيجان (لتضى) بالتأنيث . قال الفارى : ولعل وجهه أن المضاف اكتسب التأنيث من المضاف إليه . والمعنى لتنور (ما بين المشرق والمغرب) فأضاء متعدد ويمكن أن يكون لازماً ، والتقدير ليضى به ما بينهما من الأما كن لو ظهرت على الدنيا .

قوله : (هذا حديث غريب) أى كل واحد من الأحاديث الثلاثة المذكورة بالإسناد الواحد غريب (لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد) وهو ضعيف .

قوله : (كان حملة) أى حمل الولد (ووضعه وسنه) أى كمال سنه ، وهو الثلاثون سنة (كما يشتهى) من أن يكون ذكراً أو أنثى أو نحو ذلك .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن حبان والدارمي .

جَمَاعٌ وَلَا يَكُونُ وَلَدٌ ، هَكَذَا يُرْوَى عَنْ طَاوُسٍ وَمُجَاهِدٍ وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ .
 وَقَالَ مُحَمَّدٌ قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا
 اشْتَهَى الْمُؤْمِنُ الْوَلَدَ فِي الْجَنَّةِ كَانَ فِي سَاعَةٍ كَمَا يَشْتَهَى وَلَكِنْ لَا يَشْتَهَى
 قَالَ مُحَمَّدٌ : وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي رَزِينِ الْعَقِيلِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا يَكُونُ لَهُمْ فِيهَا وَلَدٌ . وَأَبُو صَدِّيقٍ النَّاجِيُّ اسْمُهُ بَكْرٌ
 ابْنُ عَمْرِو ، وَيُقَالُ بَكْرٌ بْنُ قَيْسٍ .

٢٢ - بَابُ مَا جَاءَ فِي كَلَامِ الْخُورِ الْعَيْنِ

٢٦٨٩ - حَدَّثَنَا هَنَادٌ وَأَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَا أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ أَخْبَرَنَا
 عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ فِي الْجَنَّةِ لِمُجْتَمَعًا لِلْخُورِ الْعَيْنِ يَرْفَعْنَ بِأَصْوَاتٍ

قوله : (وقال محمد) هو الإمام البخاري (قال إسحاق بن إبراهيم) هو ابن
 راهويه (ولكن لا يشتهي) هذا هو مقول إسحاق بن إبراهيم (عن أبي رزين
 العقيلي) صحابي مشهور اسمه لقيط بن صبرة (إن أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد)
 لم أقف على من أخرج هذا الحديث بهذا اللفظ . وروى أحمد في مسنده عن
 أبي رزين العقيلي حديثاً طويلاً وفيه : الصالحات للصالحين تلذونهن مثل لذاتكم
 في الدنيا ، ويلذذن بكم غير أن لا توالد .

(باب ما جاء في كلام الخور العين)

أى فى غنائهن . وقد عقد المنذرى فى الترغيب فصلاً فى غناء الخور العين ،
 وأورد فيه أحاديث الباب .

قوله (إن فى الجنة لمجتمعاً) بفتح الميم الثانية أى موضعاً للاجتماع أو اجتماعاً
 (يرفعن بأصوات) الباء الزائدة تأكيداً للتعدية ، أو أراد بالأصوات النفثات

لَمْ يَسْمَعْ الْخَلَائِقُ مِثْلَهَا يَقْلُنَ : نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَبِيدُ ، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ ،
فَلَا نَبْأَسُ ، وَنَحْنُ الرَّاغِيَاتُ فَلَا نَسْخَطُ ، طُوبَى لِمَنْ كَانَ لَنَا وَكُنَّا لَهُ .

وفى الباب عن أبي هريرة وأبي سعيد وأنس . حديث عليّ حديث غريب .

٣٣ — باب ما جاء فى صفة أنهار الجنة

٢٦٩٠ — حدثنا محمد بن بشار ، أخبرنا يزيد بن هارون ، أخبرنا

الجريري ، عن حكيم بن معاوية ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم

والمفعول محذوف أى يرفعن أصواتهن بأنغام (نحن الخالدات) أى الدائمات
(فلا نبيد) أى لا تهلك ولا تموت من باد أى ملك وفنى (ونحن الناعمات) أى
المتنعمات (فلا نبأس) أى لا نفتقر ولا نحتاج . قال فى القاموس : يؤس ككرم
بأساً وبئس كسمع يؤساً اشتدت حاجته (ونحن الراضيات) أى عن ربنا أو
عن أصحابنا (فلا نسخط) فى حال من الأحوال (طوبى) أى الحالة الطيبة
(لمن كان لنا وكنا له) أى فى الجنات العاليات .

قوله : (وفى الباب عن أبي هريرة وأبي سعيد وأنس) أما حديث أبي هريرة
فأخرجه البيهقي عنه موقوفاً ، قال : إن فى الجنة نهراً أطول الجنة حافتاه العذارى
قيام متكبات يغنين بأحسن أصوات يسمعها الخلائق حتى ما يرون أن فى الجنة
لذة مثاها . قلنا يا أبا هريرة وما ذاك الغناء قال : إن شاء الله التسبيح والتحميد
والتقديس وثناء على الرب عز وجل . وأما حديث أبي سعيد فليُنظر من أخرجه .
وأما حديث أنس فأخرجه ابن أبي الدنيا والطبرانى عنه مرفوعاً ولفظه إن : الحور
فى الجنة يغنين يقلن نحن الحور الحسان هدينا لأزواج كرام . قال المنذرى
ولسناده مقارب .

قوله : (هذا على حديث غريب) وأخرجه البيهقي .

(باب ما جاء فى صفة أنهار الجنة)

قوله : (أخبرنا ازجريرى) بضم الجيم هو سعيد بن إياس (عن أبيه) أى

معاوية بن حيدة وهو جد بهز .

قال : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَحْرَ الْمَاءِ ، وَبَحْرَ الْعَسَلِ ، وَبَحْرَ اللَّبَنِ ، وَبَحْرَ الْخَمْرِ ،
ثُمَّ تُشَقَّقُ الْأَنْهَارُ بَعْدُ » .

هذا حديث حسن صحيح . وَحَكِيمُ بْنُ مُعَاوِيَةَ هُوَ وَالِدُ بَهْزٍ .

٢٦٩١ — حدثنا هناد ، أخبرنا أبو الأحوص ، عن أبي إسحاق عن

بُرَيْدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ ، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ الْجَنَّةُ اللَّهُمَّ ادْخُلْهُ الْجَنَّةَ ،
وَمَنْ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، قَالَتِ النَّارُ : اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ »
هَكَذَا رَوَى يُونُسُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ

قوله : (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَحْرَ الْمَاءِ وَبَحْرَ الْعَسَلِ وَبَحْرَ اللَّبَنِ وَبَحْرَ الْخَمْرِ) قال
الطبي : يريد بالبحر مثل دجلة والفرات ونحوهما ، وبالنهر مثل نهر معقل حيث
تشقق من أحدهما ثم منه تشقق جداول . وقال القارى : قد يقال المراد بالبحار
هى الأنهار ، وإنما سميت أنهاراً لجريانها بخلاف بحار الدنيا ، فإن الغالب منها أنها
فى محل القرار (ثم تشقق) بحذف إحدى التامين من باب التفعّل ، ويحتمل أن يكون
بصيغة المجهول من التشقيق (بعد) أى بعد دخول أهل الجنة الجنة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والبيهقى .

قوله : (مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ) بأن قال : اللهم إني أسالك الجنة ، أو قال اللهم
ادخلني الجنة (ثلاث مرات) أى كرره فى مجلس أو مجلس بطريق الإلحاح على
ما ثبت أنه من آداب الدعاء (قالت الجنة) ببيان الحال أو بلسان القول لقدرته
تعالى على إنطاق الجمادات وهو الظاهر (اللهم ادخله الجنة) أى دخولا أولاً أو
لحوقاً آخرى (ومن استجار) أى استحفظ (من النار) بأن قال اللهم أجرنى من
النار (قالت النار اللهم أجره) أى احفظه أو أنقذه (من النار) أى من دخوله
أو خلوده فيها . قال الطبي : وفى وضع الجنة والنار موضع ضمير المتكلم تجريد

عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه . وقد روى عن أبي إسحاق عن برید بن أبي مرزيم عن أنس بن مالك قوله .

٢٦٩٢ — حدثنا أبو كريب ، أخبرنا وكيع عن سفيان عن أبي اليقظان عن زاذان عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة على كتمان المسك أراه قال يوم القيامة يغبطهم الأولون والآخرُونَ : رجل ينادى بالصَّلوات الخمس في كل يوم وليلة ورجل يؤم قوماً وهم به راضون ، وعبد أدى حق الله وحق مواليه » . هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا عن سفيان الثوري . وأبو اليقظان اسمه عثمان بن عمير ، ويقال ابن قيس .

٢٦٩٣ — حدثنا أبو كريب ، أخبرنا يحيى بن آدم عن أبي بكر ابن عيَّاش ، عن الأعمش عن منصور ، عن ربعي عن عبد الله بن مسعود يرفعه قال : ثلاثة يحبهم الله عز وجل : رجل قام من الليل يتلو كتاب

ونوع من الالتفات انتهى . وحديث أنس هذا أخرجه أيضاً النسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد .

قوله : (يغبطهم الأولون والآخرُونَ) أى يتمنون أن لهم مثل ما لهم . والحديث قد تقدم في باب فضل المملوك الصالح من أبواب البر والصلة ، وتقدم هناك شرحه .

قوله : (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ربعي) هو ابن خراش العبسي الكوفي .

قوله : (يرفعه) أى يرفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولو لم يقل هذا لأوهم أن يكون الحديث موقوفاً على ابن مسعود لقوله بعده (قال ثلاثة) (١٩ — تحفة الأخوذى ٧)

الله ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ صَدَقَةً بِيَمِينِهِ يُخْفِيهَا ، قَالَ أَرَاهُ مِنْ شِمَالِهِ ، وَرَجُلٌ
كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَأَنْهَزَمَ أَصْحَابُهُ فَأَسْتَقْبَلَ الْعَدُوَّ .

هذا حديثٌ غريبٌ من هذا الوجه غيرُ محفوظٍ . وَالصَّحِيحُ مَا رَوَى
شُعْبَةُ وَغَيْرُهُ عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ رَبِيعٍ بْنِ خِرَاشٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ظَبْيَانَ عَنْ
أَبِي ذَرٍّ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عِيَّاشٍ
كَثِيرُ الْغَلَطِ .

٢٦٩٤ — حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ ، أَخْبَرَنَا عُقْبَةُ بْنُ خَالِدٍ ، أَخْبَرَنَا

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، عَنْ خَبِيبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ جَدِّهِ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يُوشِكُ الْفُرَاتُ

وَلَمْ يَفْسِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (رَجُلٌ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ) أَى لِلتَّهَجُّدِ فِيهِ
(يَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ) أَى الْقُرْآنَ فِي صَلَاتِهِ وَخَارِجَهَا (بِيَمِينِهِ) وَفِيهِ إِيْمَاءٌ إِلَى
الْأَدَبِ فِي الْعَطَاءِ بِأَنْ يَكُونَ بِالْيَمِينِ رِعَايَةَ الْأَدَبِ وَتَفَاوُلًا بِالْيَمِينِ وَالْبِرْكَهَ (يُخْفِيهَا)
أَى يُخْفِي تِلْكَ الصَّدَقَةَ غَايَةَ الْإِخْفَاءِ خَوْفًا مِنَ السَّمْعَةِ وَالرِّيَاءِ الْمُبَالِغَةِ فِي قَصْدِ الْحُبَّةِ
وَالرِّضَاءِ (أَرَاهُ) بِضَمِّ الْهَمْزَةِ ، مِنَ الْإِرَاءَةِ ، أَى أَظْنَهُ (مِنْ شِمَالِهِ) أَى يُخْفِيهَا
مِنْ شِمَالِهِ أُرِيدَ بِهِ كَالِ الْمُبَالِغَةِ (وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ) أَى فِي جَيْشٍ صَغِيرٍ (فَاسْتَقْبَلَ
الْعَدُوَّ) أَى وَقَاتَلَهُمْ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَا .

قَوْلُهُ : (أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ) بَنُ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ بَنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
الْعَدَوِيُّ الْعُمَرِيُّ (عَنْ خَبِيبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) هُوَ خَالُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ الْعُمَرِيُّ
(عَنْ جَدِّهِ) أَى جَدِّ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ .

قَوْلُهُ : (يُوشِكُ الْفُرَاتُ) كَفَرَابٍ ، النُّهْرُ الْمَشْهُورُ وَهُوَ بِالتَّاءِ ، وَيُقَالُ يَجُوزُ
بِالْهَاءِ كَالْتَابُوتِ وَالتَّابُوتِ وَالْعَنْكَبُوتِ وَالْعَنْكَبُوتِ ذَكَرَهُ الْحَافِظُ وَقَالَ فِي

يَحْسِرُ عَنْ كَنْزٍ مِنَ الذَّهَبِ ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا .
هذا حديث صحيح .

٢٦٩٥ — حدثنا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ ، أَخْبَرَنَا عُقْبَةُ بْنُ خَالِدٍ ، أَخْبَرَنَا
عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ « يَحْسِرُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ » .

القاموس : الفرات الماء العذب جداً ونهر بالكوفة (يحسر) قال النووي : هو
بفتح الياء المثناة تحت وكسر السين ، أى ينكشف لذهاب مائه (فمن حضره فلا يأخذ
منه شيئاً) هذا يشعر بأن الأخذ منه ممكن ، وعلى هذا فيجوز أن يكون دنانير ،
ويجوز أن يكون قطعاً ويجوز أن يكون تبرأ ، والذي يظهر أن النهى عن أخذه
من الفتنة والقتال عليه . وقد أخرج مسلم هذا الحديث من طريق أخرى عن
أبي هريرة باللفظ : يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتل عليه الناس فيقتل من
كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلى أكون أنا الذى أنجو . وأخرج
مسلم أيضاً عن أبي بن كعب قال : لا يزال الناس مختلفاً أعناقهم فى طلب الدنيا
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يوشك أن يحسر الفرات عن جبل
من ذهب ، فإذا سمع به الناس ساروا إليه فيقول من عنده لئن تركنا الناس يأخذون
منه ليدهب به كله . قال فيقتلون عليه ، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان فى الفتن ، وأبو داود
فى الملاحم .

قوله : (إلا أنه قال يحسر عن جبل من ذهب) يعنى أن الروایتين اتفقتا
إلا فى قوله كنز . فقال الأعرج جبل ، وتسميته كنزاً باعتبار حاله قبل أن
ينكشف وتسميته جبلاً الإشارة إلى كثرتة ، ويؤيده ما أخرجه مسلم من وجه آخر
عن أبي هريرة رفعه : اتقى الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب
والفضة ، فيجىء القاتل فيقول فى هذا قتلت ويحىء السارق فيقول فى هذا قطعت
يدى ثم يدعو به فلا يأخذون منه شيئاً .

هذا حديث حسن صحيح .

٢٦٩٦ — حدثنا محمد بن بشار ، ومحمد بن المثنى ، قالا حدثنا محمد

ابن جعفر ، أخبرنا شعبة عن منصور بن المعتمر قال سمعت ربيع بن خراش يحدث عن زيد بن زبيان رفعه إلى أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يبغضهم الله ، فأما الذين يحبهم الله فرجل أتى قوما فسألهم بالله ، ولم يسألهم لقراءة بينه وبينهم فمنعوه فتخلف رجل بأعيانهم فأعطاه سرا لا يعلم بعطيته إلا الله والذي أعطاه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود .

قوله : (عن زيد بن زبيان) بفتح المعجمة بعدها موحدة ساكنة الكوفي مقبول من الثانية . قاله الحافظ في التقریب . وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته : روى عن أبي ذر وعنه ربيع بن خراش روى له الترمذى والنسائى حديثاً واحداً ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يبغضهم . قال ذكره ابن حبان فى الثقات ، وأخرج هو وابن خزيمة به فى الصحيح انتهى .

قوله : (فأما الذين يحبهم الله فرجل) أى معطى رجل (أتى قوما فسألهم بالله) أى مستعطفاً بالله قائلا : أنشدكم بالله أعطوني (ولم يسألهم لقراءة) أى ولم يقل أعطوني بحق قراءة (فمنعوه) أى الرجل العطاء (فتخلف رجل بأعيانهم) قال القارى : الباء للتعدية ، أى بأشخاصهم وتقدم . وقيل أى تأخر رجل من بينهم إلى جانب حتى لا يروه بأعيانهم من أشخاصهم . وقال الطيبي : أى ترك القوم المسئول عنهم خلفه فتقدم فأعطاه سرا ، والمراد من الأعيان الأشخاص أى سبقهم بهذا الخير فجعلهم خلفه ، وفى رواية الطبرانى : فتخلف رجل عن أعيانهم ، وهذا أشبه معنى والأول أوثق سنداً . والمعنى أنه تخلف عن أصحابه حتى خلا بالسائل فأعطاه سرا (ولا يعلم بعطيته إلا الله والذي أعطاه) تقرير لمعنى السر (وقوم) أى

وَقَوْمٌ سَارُوا لَيْلَتَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا يُعْدَلُ بِهِ فَوَضَعُوا
رُؤُوسَهُمْ قَامَ رَجُلٌ يَتَمَلَّقُنِي وَيَتْلُو آيَاتِي ، وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَلَقِيَ
الْعَدُوَّ فَهَزَمُوا ، فَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يُفْتَحَ لَهُ . وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ
يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ : الشَّيْخُ الزَّانِي ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ ، وَالْغَنِيُّ الظَّالِمُ .

٢٦٩٧ — حدثنا محمود بن غيلان ، أخبرنا النضر بن شميل عن شعبة

نحوه . هذا حديث صحيح .

وهكذا روى شيبان عن منصور نحوه هذا . وهذا أصح من حديث

أبي بكر بن عيَّاش .

وقائم قوم (أحب إليهم) أي ألد وأطيب (مما يعدل به) أي من كل شيء يقابل
ويساوى بالنوم (فوضعوا رؤوسهم) أي فناموا (قام رجل) أي من النوم (يتملقني)
أي يتواضع لذي ويتضرع إلى . قال الطيبي : والملق بالتحريك الزيادة في التودد
والدعاء والتضرع ، قيل دل أول الحديث على أنه من كلامه صلى الله عليه وسلم
وآخره على أنه من كلامه تعالى ، ووجه بأن مقام المناجاة يشتمل على أسرار
ومناجاة بين المحب والمحبوب . فحكى الله لنبيه ما جرى بينه وبين عبده فحكى
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لا بمعناه إذ لا يقال يتملق الله وليس هذا من الالتفات
في شيء كذا في المراقبة (ويتلو آياتي) أي يقرأ ألفاظها ويتبعها بالتأمل في معانيها
(فهزموا) أي أصحابه (فأقبل بصدرة) أي خلاف من ولي دبره بتولية ظهره
(حتى يقتل أو يفتح له) أي حتى يفوز بإحدى الحسنيين (الشيخ الزاني) يحتمل
أن يراد بالشيخ الشبهة ضد الشاب وأن يراد به المحسن ضد البكر كما في الآية
المفسوخة الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم
(والفقر المختال) أي المتكبر (والغنى الظلوم) أي كثير الظلم في المطلب وغيره ،
ولمّا خص الشيخ وأخويه بالذكر لأن هذه الخصال فيهم أشد مذمة وأكثر نكرة .
قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه النسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أبواب صفة جهنم

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

١ - باب ما جاء في صفة النار

٢٦٩٨ - حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن ، أنبأنا عمر بن حفص بن

غيث ، أخبرنا أبي عن العلاء بن خالد الكاهلي ، عن شقيق عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا »

(أبواب صفة جهنم)

قال النووي : جهنم اسم النار الآخرة قال يونس وأكثر النحويين : هي عجمية لا تنصرف للمعجمة والتعريف . وقال آخرون : هي عربية لم تنصرف بالتأنيث والعلمية وسميت بذلك لبعدها . قال روبة يقال بر جهنم أي بعيدة القعر . وقيل مشتقة من الجهمومة وهي الغلاظ ، يقال جهنم الوجه أي غليظه فسميت جهنم لغلاظ أمرها انتهى .

(باب ما جاء في صفة النار)

قوله : (أخبرنا عمر بن حفص بن غياث) بكسر المعجمة وآخره مثناة ، ابن الطلق الكوفي ثقة ربما وهم من العشرة (عن العلاء بن خالد) الأسدي الكاهلي صدوق من السادسة .

قوله : (يؤتى بجهنم) الباء للتعدية أي يؤتى بها من المكان الذي خلقها الله تعالى فيه ، ويدل عليه قوله تعالى فيه « وجيء يومئذ بجهنم » (يومئذ) أي يوم القيامة (لها سبعون ألف زمام) بكسر الزاي وهو ما يشد به . وقال في الجمع : الزمام ما يجعل في أنف البعير دقيقا ، وقيل ما يشد به رؤوسها من حبل وسير انتهى (يجرؤها) بتشديد الراء أي يسحبونها . قال في اللغات : لعل جهنم يؤتى بها في الموقف ليراها الناس ترهيباً لهم .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَالتَّوْرِيُّ لَا يَرْفَعُهُ .

٢٦٩٩ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَرَ وَأَبُو عَامِرٍ

الْعَقْدِيُّ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ الْعَلَاءِ بْنِ خَالِدٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ وَلَمْ يَرْفَعَهُ .

٢٧٠٠ — حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجُمَحِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ

ابْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُ عَيْنَانِ

تُبْهِرَانِ وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ وَإِسَانٌ يَنْطِقُ يَقُولُ إِنِّي : وَكَلْتُ بِثَلَاثَةٍ : بِكُلِّ

جَبَّارٍ عَنِيدٍ ، وَبِكُلِّ مَنْ دَعَا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ، وَبِالْمُصَوِّرِينَ » .

قوله : (قال عبد الله بن عبد الرحمن والتوري لا يرفعه) حديث حفص بن غياث عن العلاء بن خالد عن شقيق عن عبد الله بن مسعود المرفوع ، أخرجه مسلم . قال النووي : هذا الحديث مما استدركه الدارقطني على مسلم وقال رفعه وهم رواه الثوري ومروان وغيرهما عن العلاء بن خالد موقوفاً ، قال وحفص ثقة حافظ لإمام ، فزيادة الرفع مقبولة كما سبق نقله عن الأكثرين والمحققين انتهى .

قوله : (يخرج عنق من النار) قال في القاموس : العنق بالضم وبضميتين وكأمر وكصر الجيد ويؤنث والجماعة من الناس . وقال المنذرى في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : العنق بضم العين والنون أى طائفة وجانب من النار . وقال الطيبي : أى طائفة منها ، ومن بيانية . قال القارى : والظاهر أنها تتعلق بقوله يخرج كما أن قوله (يوم القيامة) ظرف له . قال والظاهر أن المراد بالعنق الجيد على ما هو المعروف في اللغة إذ لا صارف عن ظاهره . والمعنى أنه يخرج قطعة من النار على هيئة الرقبة الطويلة انتهى .

قلت : الأمر عندى كما قال القارى والله تعالى أعلم (يقول) بصيغة التذكير وهو بدل من ينطق أو حال (وإني وكلت بثلاثة) أى وكلنى الله بأن أدخل هؤلاء الثلاثة النار وأعذبهم بالفضيحة على رؤوس الأشهاد (بكل جبار عنيد) قال في

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

٢ - بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ قَعْرِ جَهَنَّمَ

٢٧٠١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، أَخْبَرَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجُعْفِيُّ عَنْ
فُضَيْلِ بْنِ عِيَّاضٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ ، عَنْ الْحَسَنِ قَالَ : قَالَ عُتْبَةُ بْنُ
غَزْوَانَ عَلَى مِنْبَرِنَا هَذَا : مِنْبَرِ الْبَهْرَةِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« إِنَّ الصَّخْرَةَ الْعَظِيمَةَ لَتُتْلَقَى مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَتَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا

فِي النِّهَايَةِ : الْجَبَّارُ هُوَ الْمَتَمَرِدُ الْعَاتِي ، وَالْعَنِيدُ الْجَائِرُ عَنِ الْقَصْدِ ، الْبَاغِي الَّذِي يَرِدُ
الْحَقُّ مَعَ الْعِلْمِ بِهِ .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ قَعْرِ جَهَنَّمَ)

قوله (عن فضيل بن عياض) ابن مسعود التميمي أبي علي الزاهد المشهور
أصله من خراسان وسكن مكة ، ثقة عابد إمام من الثامنة ، قاله الحافظ في التقریب :
وقال في تهذيب التهذيب : قال أبو عماد الحسين بن حريث سمعت الفضل بن موسى
يقول كان الفضيل بن عياض شاطرًا يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس ، وكان
سبب توبته أنه عشق جارية فبينما هو يرتقي الجدران إليها إذ سمع تالياً يتلو (ألم
يأين للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) فلما سمعها قال بلى يارب قد آن فرجع
فأواه الليل إلى خربة فإذا فيها سابلة فقال بعضهم نرتحل وقال بعضهم حتى نصبح
فان فضيلاً على الطريق يقطع علينا ، قال ففكرت قلت أنا أسعى بالليل في المعاصي
وقوم من المسلمين يخافونني ههنا وما أرى الله ساقني إليهم إلا لارتدع . اللهم إني قد
تبت إليك وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام . وقال ابن سعد : كان ثقة نبيلاً
فاضلاً عابداً ورعاً كثير الحديث انتهى (قال عتبة) بضم العين المهملة فمثناة فوقية
ساكنة (بن غزوان) بفتح المعجمة وسكون الزاي ابن جابر المازني ، حليف بني
عبد شمس ، صحابي جليل مهاجري بدرى ، وهو أول من اختط البصرة .

قوله (إن الصخرة) بسكون الخاء وتفتح الحجر العظيم الصلب ، كذا في
القاموس . فقوله (العظيمة) دل به على شدة عظمها (لتتلقى) بالبناء للمفعول

مَا تُفْضِي إِلَى قَرَارِهَا . قَالَ وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ أَكْثَرُوا ذِكْرَ النَّارِ ، فَإِنْ حَرَّهَا شَدِيدٌ ، وَإِنْ قَعَرَهَا بَعِيدٌ ، وَإِنْ مَقَامُهَا حَدِيدٌ . لَا نَعْرِفُ لِلْحَسَنِ سَمَاعًا عَنْ عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ ، وَإِنَّمَا قَدِمَ عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ الْبَصْرَةَ فِي زَمَنِ عُمَرَ ، وَوُلِدَ الْحَسَنُ لِسَدَّتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ .

٢٧٠٢ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، أَخْبَرَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى ، عَنْ ابْنِ لَهْيَعَةَ عَنْ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الصَّعُودُ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يَتَصَعَّدُ فِيهِ الْكَافِرُ سَبْعِينَ خَرِيفًا وَيَهْوَى فِيهِ كَذَلِكَ أَبَدًا » .

(من شفيع جهنم) أى جانبها وحرفها (فتهوى) أى تسقط (ما تفضى) من الإفضاء أى ما اتصل (إلى قرارها) أى إلى قعرها أراد به وصف عمقها بأنه لا يكاد يتناهى ، فالسبعين للتكثير (قال وكاد عمر يقول) ضمير قال يرجع إلى عتبة بن غزوان (أكثروا ذكر النار) أى نار جهنم (وإن مقامها حديد) المقامع سياط من حديد رؤسها معوجة واحدها مقمعة بالكسر .

قوله (لا نعرف للحسن سماعة عن عتبة بن غزوان إلخ) فالحديث منقطع . قال المنذرى فى الترغيب فى فصل : وبعد قعر جهنم ؛ عن خالد بن عمير قال : خطب عتبة ابن غزوان رضى الله عنه فقال إنه ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفيع جهنم فيهوى فيها سبعين عاماً ما يدرك لها قعراً والله لئلا نأفعبجبتهم . رواه مسلم هكذا ، ورواه الترمذى عن الحسن قال قال عتبة بن غزوان وذكر الحديث .

قوله (الصعود) أى المذكور فى قوله تعالى (سأرهقه صعوداً) يتصعد فيه الكافر (قال القارى) : بصيغة المجهول أى يكلف الكافر ارتقاءه ، وفى نسخة يعنى من المشكاة بفتح أوله أى يطالع فى ذلك الجبل (سبعين خريفاً) أى مدة سبعين عاماً (ويهوى فيه) بصيغة المجهول أى يكلف ذلك الكافر بسقوطه فيه ، وفى نسخة من المشكاة بفتح الياء وكسر الواو أى ينزل على ما قال القارى (كذلك) أى سبعين خريفاً (أبداً) قيد للفعلين أى يكون دائماً فى الصعود والهبوط .

هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث ابن لهيعة .

٣ — باب ما جاء في عظم أهل النار

٢٧٠٣ — حدثنا علي بن حجير ، أخبرنا محمد بن عمار ، حدثني جدي محمد بن عمار وصالح مولى التوأمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد وفخذاه مثل »

قوله : (هذا حديث غريب) رواه الترمذي هكذا مختصراً ورواه غيره مطولاً . ففي الترغيب عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله (سأرهنه صعوداً) قال جبل من نار يكلف أن يصعده فإذا وضع يده عليه ذابت فإذا رفعها عادت ، وإذا وضع رجله عليه ذابت فإذا رفعها عادت ، يصعد سبعين خريفاً ثم يهوى . كذلك رواه أحمد والحاكم من طريق دراج وقال صحيح الإسناد (لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث ابن لهيعة) قال المنذرى : رواه الحاكم مرفوعاً كما تقدم من حديث عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عنه ، ورواه البيهقي عن شريك عن عمار الذهبي عن عطية العوفي عنه مرفوعاً أيضاً . ومن حديث إسرائيل وسفيان كلاهما عن عمار عن عطية عنه موقوفاً بنحوه بزيادة انتهى وحديث أبي سعيد ، هذا أخرجه الترمذي أيضاً في تفسير سورة المذثر .

(باب ما جاء في عظم أهل النار)

قوله : (أخبرنا محمد بن عمار) بن حفص بن عمر بن سعد ، القرظي المدني ، المؤذن الملقب كشاكش لا بأس به من السابعة كذا في التقريب وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته : روى عن جده لأمه محمد بن عمار بن سعد القرظ وغيره وعنه علي بن حجر وغيره انتهى . (حدثني جدي محمد بن عمار) بن سعد القرظ وثقه ابن حبان . قوله : (ضرس الكافر) قال في القاموس : الضرس بالكسر السن ، وقال في المجموع الأضراس الأسنان سوى الثنايا الأربعة (مثل أحد) بضمتين أى مثل جبل أحد في المقدار (وفخذه) الفخذ ككتف ما بين الساق والورك مؤنث كالفخذ

الْبَيْضَاءُ وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ مَسِيرَةَ ثَلَاثِ مِثْلٍ الرَّبْذَةِ » ، قَوْلُهُ مِثْلُ الرَّبْذَةِ
يَعْنِي بِهِ كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالرَّبْذَةِ . وَالْبَيْضَاءُ جَبَلٌ .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ .

٢٧٠٤ — حدثنا أبو كريب ، أخبرنا مصعب بن المقدام ، عن فضيل

ابن غزوان عن أبي حازم ، عن أبي هريرة رَفَعَهُ قَالَ : « ضَرَسَ الْكَافِرُ
مِثْلُ أَحَدٍ » . هذا حديثٌ حسنٌ . وَأَبُو حَازِمٍ هُوَ الْأَشْجَعِيُّ وَاسْمُهُ سَلْمَانُ
مَوْلَى عَزَّةَ الْأَشْجَعِيَّةِ .

ويكسر أى نخذ الكافر (مثل البيضاء) هو اسم جبل كما صرح به الترمذى ، أى
يزاد فى أعضاء الكافر زيادة فى تعذيبه بزيادة المهاسة للنار (ومقعه) أى موضع
قعوده (من النار) أى فيها كما فى رواية (مسيرة ثلاث) أى ثلاث ليال (مثل
الربذة) بفتح الراء والموحدة والذل المعجمة قرية معروفة قرب المدينة أى مثل
بعد الربذة من المدينة أو مثل مسافتها إليها فإنه صلى الله عليه وسلم ذكر هذا
الحديث وهو فى المدينة ، ويؤيده ما رواه أحمد والحاكم عن أبي هريرة مرفوعاً :
إن مقعه فى النار ما بينى وبين الربذة .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد ولفظه قال : ضرس
الكافر مثل أحد ، ونخذه مثل البيضاء ، ومقعه من النار كما بين قديد ومكة ، وكثافة
جلده اثنان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار . قال المنذرى : الجبار ملك باليمن له
ذراع معروف المقدار . كذا قال ابن حبان وغيره ، وقيل ملك بالعجم انتهى .
وأخرجه مسلم ولفظه قال : ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أحد وغلظ
جلده مسيرة ثلاث .

قوله : (أخبرنا مصعب بن المقدام) الخثعمى مولاهم ، أبو عبد الله الكوفى ،
صدوق له أو هام من التاسعة .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه مسلم بزيادة وغلظ جلده مسيرة ثلاث
كما عرفت .

٢٧٠٥ — حدثنا هناد ، أخبرنا علي بن مسهر عن الفضل بن يزيد عن أبي المخارق ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الْكَافِرَ لَيَسْحَبُ لِسَانَهُ الْفَرَسَ سَخَّ وَالْفَرَسَ سَخَيْنِ يَتَوَطَّأُهُ النَّاسُ » .

هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه . والفضل بن يزيد كوفي قد روى عنه غير واحد من الأئمة . وأبو المخارق ليس بمعروف .

قوله : (أخبرنا علي بن مسهر) بضم الميم وسكون المهملة وكسر الهاء القرشي الكوفي قاضي الموصل ثقة من الثامنة (عن الفضل بن يزيد) الثمالي ويقال البجلي الكوفي صدوق من السادسة (عن أبي المخارق) قال في الخلاصة : أبو مخارق عن ابن عمرو عنه الفضل الثمالي مجهول .

قوله : (إن الكافر ليسحب) بلفظ المضارع المعلوم . قال في القاموس : سحبه كمنعه جره على وجه الأرض انتهى (يتوطأه الناس) أى يطؤه أهل الموقف بأقدامهم ويمشون عليه من وطئه بالكسر يطأه داسه ، كوطأه وتوطأه .

قوله : (هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه) وأخرجه أحمد (وأبو المخارق ليس بمعروف) وقال الخزر جى : إنه مجهول كما عرفت .

(تنبيه) : علم أن الترمذى روى هذا الحديث من طريق الفضل بن يزيد ، عن أبي المخارق عن ابن عمر . وقال هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه الخ . وقال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث ونقل كلام الترمذى هذا ما لفظه : رواه الفضل بن يزيد عن أبي العجلان قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الكافر ليجر لسانه فرسخين يوم القيامة يتوطأه الناس أخرجه البيهقى وغيره وهو الصواب . وقول الترمذى أبو المخارق ليس بمعروف وهم . إنما هو أبو العجلان المخاربي ذكره البخارى فى الكنى . وقال أبو بكر سريع الحفظ ليس له عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الاستناد إلا هذا الحديث انتهى . وقال الذهبى فى الميزان : أبو المخارق عن ابن عمر لا يعرف ، روى عنه الفضل بن يزيد الثمالي . قال الترمذى : ليس بمعروف ،

٢٧٠٦ — حدثنا العباس بن محمد الدوري ، أخبرنا عبيد الله بن

موسى ، أخبرنا شيبان عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال : « إن غلظ جلد الكافر اثنان وأربعين ذراعاً ، وإن

ضرسه مثل أحد ، وإن تجلسه من جهنم ما بين مكة والمدينة . »

هذا حديث حسن غريب صحيح من حديث الأعمش .

والصواب بدله عن أبي عجلان انتهى . وقال الحافظ في تهذيب التهذيب ، أبو الخارق الكوفي عن ابن عمران : إن الكافر ليجر لسانه . وعنه الفضل بن يزيد النخعي ، صوابه أبو العجلان المحاربي انتهى . ثم اعلم أن رواية الترمذي هذه صريحة في أن هذا الحديث من مسندات ابن عمر بغير الواو ، ورواية البيهقي التي نقلها المنذري صريحة في أنه من مسندات عبد الله بن عمرو بن العاص فتفكر .

قوله : (إن غلظ جلد الكافر) أى ذرع ثخانتها (اثنان وأربعون) وفى بعض النسخ اثنان وأربعين قيل الواو بمعنى مع (ذراعاً) فى القاموس : الذراع بالمكسر من طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى ، وذرع الثوب كنم قاسه بها (وإن ضرسه مثل أحد) أى مثل مقدار جبل أحد (وإن تجلسه) أى موضع جلوسه (من جهنم) أى فيها (ما بين مكة والمدينة) أى مقدار ما بينهما من المسافة . قال النووي : هذا كله لكونه أبلغ فى إبلامه ، وهو مقدور لله تعالى بحسب الإيمان به لإخبار الصادق به .

قوله : (هذا حديث حسن غريب صحيح) قال المنذري فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : ورواه ابن حبان فى صحيحه ولفظه قال : جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار وضرسه مثل أحد . ورواه الحاكم وصححه وهو رواية لأحمد بإسناد جيد قال : ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد وعرض جلده سبعون ذراعاً وعضده مثل البيضاء ونخذه مثل ورقان ومقعدة من النار ما بينى وبين الربرة . قال أبو هريرة وكان يقال بطنه مثل بطن أضم انتهى .

٤ — باب ما جاء في صفة شراب أهل النار

٢٧٠٧ — حدثنا أبو كريب ، أخبرنا رشدين بن سعد عن عمرو بن

الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله كالمهل قال : « كعكر الزيت ، فإذا قرب به إلى وجهه سقطت فروة وجهه فيه » .

هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد ورشدين قد

تكلّم فيه من قبل حفظه .

٢٧٠٨ — حدثنا سويد بن نصر ، أخبرنا ابن المبارك ، أخبرنا سعيد

ابن يزيد عن أبي السّمح عن ابن حَجيرة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله

(باب ما جاء في صفة شراب أهل النار)

قوله : (في قوله كالمهل) أى في تفسير قوله تعالى : « وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه » ، (كعكر الزيت) بفتح العين والكاف أى درديه . وقال الطيّب : أى الدون منه والدنس (فإذا قرب به) أى العاصى (سقطت فروة وجهه) أى جلده وبشرته (فيه) أى فى المهل . وفى النهاية : فروة وجهه أى جلده ، والأصل فيه فروة الرأس ، وهى جلده بما عليها من الشعر ، فاستعارها من الرأس وللوجه .

قوله : (هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه أحمد والترمذى من طريق رشدين ابن سعد عن عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم . وقال الترمذى لا نعرفه إلا من حديث رشدين . قال قد رواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم من حديث ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج ، وقال الحاكم صحيح الإسناد انتهى .

قوله : (أخبرنا سعيد بن يزيد) الحميرى القتيانى أبو شجاع الإسكندرانى ثقة عابد من السابعة (عن أبي السّمح) هو دراج بن سمعان (عن ابن حَجيرة)

عليه وسلم قال : « إِنَّ الْحَمِيمَ لَيُصَبُّ عَلَى رُؤُوسِهِمْ فَيَنْفُذُ الْحَمِيمُ حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَوْفِهِ فَيَسْلِتَ مَا فِي جَوْفِهِ حَتَّى يَمْرُقَ مِنْ قَدَمَيْهِ وَهُوَ الصَّهْرُ ، ثُمَّ يَعَادُ كَمَا كَانَ » وَابْنُ حُجَيْرَةَ هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حُجَيْرَةَ الْمَصْرِيُّ .

هذا حديثٌ غريبٌ صحيحٌ .

٢٧٠٩ — حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ أَخْبَرَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ : (وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ . يَتَجَرَّعُهُ ..) قَالَ يُقَرَّبُ إِلَى فِيهِ

هو عبد الرحمن بن حجيرة بمهمله وجيم مصفراً المصري القاضي ، وهو ابن حجيرة الأكبر ثقة من الثالثة .

قوله : (إن الحميم) أى فى قوله تعالى : « يصب من فوق رؤوسهم الحميم » المفسر بالماء البالغ نهاية الحر (فينفذ الحميم) بضم الفاء من النفوذ وهو التأثير والدخول فى الشيء ، أى يدخل أثر حرارته من رأسه إلى باطنه (حتى يخلص بضم اللام أى يصل (إلى جوفه) أى إلى بطنه (فيسلت) بضم اللام وكسرهما من سلت القصعة إذا مسحها من الطعام فيذهب ، وأصل السلست القطع ، فالمعنى فيمسح ويقطع الحميم (ما فى جوفه) أى من الأمعاء (يمرق) بضم الراء أى يخرج من مرق السهم إذا نفذ فى الغرض وخرج منه (وهو الصهر) بفتح الصاد بمعنى الإذابة . والمعنى ما ذكر من النفوذ وغيره هو معنى الصهر المذكور فى قوله تعالى : « يهصر به ما فى بطونهم والجلود » (ثم يعاد) أى ما فى جوفه (كما كان) لقوله تعالى « كلما أضجت جلودهم بدانهم جلوداً غيرها ليزوقوا العذاب » .

قوله : (هذا حديث حسن غريب صحيح) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه الترمذى والبيهقى إلا أنه قال : فيخلص فينفذ إلى الجمجمة حتى يخلص إلى وجهه انتهى .

قوله : (فى قوله) أى فى قوله تعالى : (ويسقى من ماء صديد) أى دم وقيع

فَيَكْرَهُهُ ، فَإِذَا أُذِنَ مِنْهُ شَوَى وَجْهَهُ وَوَقَعَتْ فَرْوَةُ رَأْسِهِ ، فَإِذَا شَرِبَهُ
قَطَعَ أَمْعَاءَهُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ . يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَسُقُوا
مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ ﴾ ، وَيَقُولُ : ﴿ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ
يَشْوِي الْوُجُوهُ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ .

هذا حديث غريب . هكذا قال مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
بُسْرِ ، وَلَا يُعْرِفُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُسْرِ إِلَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ . وَقَدْ رَوَى صَفْوَانُ
ابْنُ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ صَاحِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ هَذَا

يسيل من الجسد (يتجرعه) أى يشربه لا بمرارة بل جرعة بعد جرعة لمرارته
وحرارته ولذا قال تعالى : وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ
وَمَنْ وَرِاثَهُ عَذَابٌ غَلِيظٌ ، (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (يقرب) بفتح الراء
المشددة أى يؤتى بالصيد قريباً (إلى فيه) أى إلى فم العاصى (فيكرهه) أى لعفونته
وسخونته (فإذا أدنى) بصيغة المجهول أى زيد فى قربه (منه) أى من العاصى
(شوى وجهه) أى أحرقه (ووقعت) أى سقطت (فروة رأسه) أى جلده
(فإذا شربه) أى الماء الصديد الحار الشديد (قطع) بتشديد الطاء للتكثير والمبالغة
(حتى يخرج) أى الصديد وفى بعض نسخ المشكاة تخرج بالتاء أى الأمعاء (من
دبره) يضممتين وهو حشد القبل (ويقول) أى الله تعالى فى موضع آخر (وإن
يستغيثوا) أى يطلبوا الغياث بالماء على عادتهم الاستغاثة فى طلب الغيث أى المطر
(يغاثوا) أى يحابوا ويؤثوا (بماء كالمهل) بالضم أى كالصديد أو كمكر الزيت
على ما صح عنه صلى الله عليه وسلم (يشوى الوجوه) أى ابتداء ثم يسرى إلى البطون
وسائر الأعضاء انتهاء (بئس الشراب) أى المهل أو الماء فإنه مكروه ومكره
(وساءت) أى النار (مرتفقا) أى منزلاً يرتفق به نازله أو متكاملاً .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد والحاكم وقال صحيح على شرط
مسلم كذا فى الترغيب (هكذا قال محمد بن إسماعيل) هو الإمام البخارى (عن عبد
ابن بسر) يعنى بالتصغير (وقد روى صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بسر)

الْحَدِيثِ . وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ بُسْرِ لَهُ أَخٌ قَدْ سَمِعَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْتُهُ قَدْ سَمِعَتْ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ بُسْرِ الَّذِي رَوَى عَنْهُ صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو حَدِيثَ أَبِي أَمَامَةَ لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ أَخَا عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ بُسْرِ .

٢٧١٠ — حدثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، أَخْبَرَنَا رِشْدِينُ ابْنُ سَعْدٍ ، حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ دَرَّاجٍ ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كَالْمُهْلِ . قَالَ : كَعَكْرِ

يَعْنِي بَغِيرِ التَّصْغِيرِ) وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ بُسْرِ الَّذِي رَوَى عَنْهُ صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو حَدِيثَ أَبِي أَمَامَةَ لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ أَخَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ (قَالَ الْحَافِظُ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ : عبيد الله بن بسر شامي من أهل حمص روى عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : « من ماء صديد ، وعنه صفوان بن عمرو ذكره ابن حبان في الثقات ثم نقل كلام الترمذي هذا ثم قال : وقال ابن أبي حاتم عبيد الله بن بسر ويقال عبدالله ، روى عن أبي أمامة وعنه صفوان بن عمرو . وقال الطبراني : عبدالله بن بسر اليحصبي عن أبي أمامة ثم روى له هذا الحديث وحديثاً آخر من رواية بقرية عن صفوان بن عمرو والله أعلم قال : وذكر أبو موسى المديني في ذيل الصحابة عبيد الله بن بسر أخو عبدالله بن بسر قاله السلماني انتهى كلام الحافظ . وقال الحافظ الذهبي في الميزان : عبيد الله بن بسر حمصي عن أبي أمامة ، وعنه صفوان بن عمرو وحده لا يعرف ، فيقال هو عبدالله الصحابي ، وقيل عبيد الله بن بسر الحرائي التابعي وهو أظهر انتهى . وقال في الخلاصة : عبيد الله بن بسر الحرائي الحمصي عن أبي أمامة له فرد حديث ، وعنه صفوان بن عمرو وثقه ابن حبان انتهى .

قلت : الحاصل أن في عبيد بن بسر الذي وقع في هذا الحديث ثلاثة أقوال : الأول أنه أخو عبد بن بسر الصحابي ، والثاني أن عبد الله بن بسر يقال له عبيد الله ابن بسر وهما واحد والثالث أنه عبيد الله بن بسر الحرائي التابعي والله تعالى أعلم . قوله : (أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك .

الزَّيْتِ فَإِذَا قُرْبَ إِلَيْهِ سَقَطَتْ فَرْوَةٌ وَجْهَهُ فِيهِ » وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَسُرَادِقُ النَّارِ أَرْبَعَةُ جُدُرٍ ، كَثَفُ كُلِّ جِدَارٍ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً » وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَوْ أَنَّ دَلُوءًا مِنْ غَسَاقٍ يَهْرَاقُ فِي الدُّنْيَا لَأَنْتَنَ أَهْلُ الدُّنْيَا » .

قوله : (فإذا قرب) بضم فتشديد أى المهمل (إليه) أى إلى وجه العاصي .
قوله : (وبهذا الإسناد) أى بالإسناد السابق الواصل إلى أبي سعيد رضى الله عنه (لسرادق النار) قال الطيبي رحمه الله : روى بفتح اللام على أنه مبتدأ أو كسرهما على أنه خبر وهذا أظهر . وفى النهاية : السرادق كل ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب أو خباء انتهى وهو إشارة إلى قوله تعالى : (إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها) (أربعة جدر) بضميتين جمع جدار (كثف كل جدار) بكسر الكاف وفتح المثناة أى الغلاظ . والمعنى : كثافة كل جدار وغلاظه ، وهذا الحديث أخرجه أيضاً الحاكم وقال صحيح الإسناد .

قوله : (لو أن دلوأ من غساق) قال فى النهاية : الغساق بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار وغسالتهم ، وقيل ما يسيل من دموعهم ، وقيل هو الزمهرير انتهى . وقال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : الغساق هو المذكور فى القرآن فى قوله تعالى : « هذا فليذوقوه حميم وغساق » وقوله « لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً إلا حميماً وغساقاً » وقد اختلف فى معناه فقيل هو ما يسيل من بين جلد الكافر ولحمه . قاله ابن عباس ، وقيل هو صديد أهل النار قاله إبراهيم وقتادة وعطية وعكرمة . وقال كعب : هو عين فى جهنم تسيل إليها حمة كل ذات حمة من حية أو عقرب أو غير ذلك فيستنقع فيؤتى بالآدمى فيغمس فيها غمسة واحدة فيخرج وقد سقط جلده ولحمه عن العظام ويتعلق جلده ولحمه فى عقبه وكعبه فيجر لحمه كما يجرح الرجل ثوبه ، وقاله عبد الله بن عمرو : الغساق القبح الغليظ لو أن قطرة منه تهراق فى المغرب لانتنت أهل المشرق ولو تهراق فى المشرق لانتنت أهل المغرب ، وقيل غير ذلك انتهى (يهراق) بفتح الهاء ويسكن أى يصيب (فى الدنيا) أى فى أرضها (لأنتن أهل الدنيا) أى صاروا ذوى نتن منه ، فأهل مرفوع على الفاعلية .

هذا حديث إنما نعرفه من حديث رشدين بن سعد . وفي رشدين
ابن سعد مقال .

٢٧١١ — حدثنا محمود بن غيلان ، أخبرنا أبو داود ، أخبرنا شعبة
عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قرأ هذه الآية : ﴿ اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار
الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معاشهم ، فكيف بمن يكون طعامه » .

قوله : (هذا حديث إنما نعرفه من حديث رشدين بن سعد) قال المنذرى
في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه الحاكم وغيره من طريق ابن وهب
عن عمرو بن الحارث به ، وقال الحاكم صحيح الإسناد انتهى .

قوله : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية اتقوا الله) أولها :
(يا أيها الذين آمنوا - حق تقاته) قال الطيبي : أى واجب تقواه وما يحق منها وهو
القيام بالواجبات واجتناب المحارم أى بالغوا في التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع
منها شيئاً ، وهذا معنى قوله تعالى : « فاتقوا الله ما استطعتم » ، وقوله : « ولا تموتن
إلا وأنتم مسلمون » ، تأكيد لهذا المعنى ، أى لا تكونن على حال سوى حال الإسلام
لإذا أدرككم الموت . فمن واظب على هذه الحالة وداوم عليها مات مسلماً وسلم
في الدنيا من الآفات وفي الآخرة ، ومن ثم اتبعه صلى الله عليه وسلم بقوله : (لو أن قطرة
من الزقوم) كتور من الزقم اللقم الشديد والشرب المفرط . قال في الجمع :
الزقوم شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم والرائحة يكره أهل النار على تناولها انتهى
(قطرت) بصيغة المعلوم ويجوز أن يكون بصيغة المجهول من باب نصر . قال في
الصراح : قطر جكيدن اب وجزان وجكانيدن لازم ومتعد . وقال في التماموس :
قطر الماء والدمع قطراً وقطوراً وقطراناً محركة ، وقطره الله وأقطره وقطره
(لأفسدت) أى لماراتها وعفونتها وحرارتها (معاشهم) بالياء وقد يهمز جمع

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

هـ - بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ طَعَامِ أَهْلِ النَّارِ

٢٧١٢ - حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَخْبَرَنَا عَاصِمُ بْنُ يُوسُفَ ،
أَخْبَرَنَا قُطَيْبَةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ شَمْرِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ شَهْرِ بْنِ
حَوْشَبٍ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : « يُدْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْجُوعُ فَيَعْدِلُ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ فَيَسْتَغِيثُونَ
فَيُغَاثُونَ بِطَعَامٍ مِنْ ضَرِيعٍ ، لَا يُسْمِنُ وَلَا يَغْنِي مِنْ جُوعٍ ، فَيَسْتَغِيثُونَ

معيشة (فكيف بمن يكون) أى الزقوم (طعامه) بالنصب .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا
الحديث : رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه إلا أنه قال :
فكيف بمن ليس له طعام غيره ، والحاكم إلا أنه قال فيه فقال : والذى نفسى بيده
لو أن قطرة من الزقوم قطرت فى بحار الأرض لافسدت أو قال لامرت على أهل
الأرض معاشهم فكيف بمن يكون طعامه . وقال صحيح على شرطهما . وروى
موقوفاً على ابن عباس انتهى . ورواه أحمد أيضاً .

(باب ماجاء فى صفة طعام أهل النار)

قوله : (أخبرنا عاصم بن يوسف) اليربوعى أبو عمرو الكوفى الحافظ روى
عن قطيبة بن عبد العزيز وغيره ، وعنه الدارمى وغيره ، وثقه مطين والدارقطنى
وابن حبان ومحمد بن عبد الله الحضرمى كذا فى الخلاصة وتهذيب التهذيب (عن
شمر) بكسر أوله وسكون الميم (ابن عطية) الأسدى الكاهلى الكوفى صدوق
من السادسة .

قوله : (يلقى) أى (يسلط على أهل النار الجوع) أى الشديد (فيعدل) بفتح
الياء وكسر الدال ، أى فيساوى الجوع (ما هم فيه من العذاب) المعنى أن ألم جوعهم
مثل ألم سائر عذابهم (فيستغيثون) أى بالطعام (فيغاثون بطعام من ضريع)

بِالطَّعَامِ فَيُغَاثُونَ بِطَعَامٍ ذِي غُصَّةٍ ، فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُجِيزُونَ
 الْغُصَصَ فِي الدُّنْيَا بِالشَّرَابِ فَيَسْتَغِيثُونَ بِالشَّرَابِ فَيُدْفَعُ إِلَيْهِمْ الْحَمِيمُ
 بِكَلَالِيبِ الْحَدِيدِ فَإِذَا دَنَتْ مِنْ وُجُوهِهِمْ شَوْتٌ وَجُوهَهُمْ ، فَإِذَا دَخَلَتْ
 بُطُونُهُمْ قَطَّعَتْ مَا فِي بُطُونِهِمْ ، فَيَقُولُونَ ادْعُوا خَزَانَةَ جَهَنَّمَ ، فَيَقُولُونَ :

كأمير وهو نبت بالحجاز له شوك لا تقربه دابة لخبثته ولو أكلت منه ماتت . والمراد
 هنا شوك من نار أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأحر من النار (لا يسمن) أى
 لا يشبع الجائع ولا ينفعه ولو أكل منه كثيراً (ولا يغنى من جوع) أى ولا يدفع
 ولو بالتسكين شيئاً من ألم الجوع . وفيه إيحاء إلى قوله تعالى : « ليس لهم طعام
 إلا من ضريع » ، إلى آخره (فيستغيثون بالطعام) أى ثانياً لعدم نفع ما أغيثوا
 أولاً (فيغاثون بطعام ذي غصة) أى مما ينشب في الحلق ، ولا يسوغ فيه من
 عظم وغيره لا يرتقى ولا ينزل ، وفيه إشعار إلى قوله تعالى : « إن لدينا أنكالا
 وجحيماً وطعاماً ذا غصة وعذاباً أليماً » . والمعنى أنهم يؤتون بطعام ذي غصة
 فيتناولونه فيغصون به (فبذكرون أنهم كانوا يجيزون) من الإجازة بالزأى أن
 يسيغون (الغصص) جمع الغصة بالضم وهى ما اعترض في الحلق من عظم وغيره .
 والمعنى أنهم كانوا يعالجونها (فى الدنيا بالشراب فيستغيثون) أى على مقتضى
 طباعهم (بالشراب) أى لدفع ما حصل لهم من العذاب (فيدفع إليهم الحميم)
 بالرفع أى يدفع أطراف إناء فيه الحميم وهو الماء الحار الشديد (بكلاليب الحديد)
 جمع كلوب بفتح كاف وشدة لام مضمومة حديدة له شعب يعلق بها اللحم ، كذا
 فى المجموع . وقال النووى : الكلاليب جمع كلوب بفتح الكاف وضم اللام المشددة
 وهو حديدة معطوفة الرأس يطق عليها اللحم ويرسل فى التور انتهى (فإذا
 دنت) أى قربت أواني الحميم (شوت وجوهم) أى أحرقتها (فإذا دخلت)
 أى أنواع ما فيها من الصديد والفساق وغيرهما (قطعت ما فى بطونهم) من
 الأمعاء قطعة قطعة (فيقولون ادعوا خزانة جهنم) نصب على أنه مفعول ادعوا ،
 وفى الكلام حذف أى يقول الكفار بعضهم لبعض ادعوا خزانة جهنم فيدعونهم

أَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالُوا : فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ . قَالَ فَيَقُولُونَ ادْعُوا مَا لِكَا ، فَيَقُولُونَ : يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ، قَالَ : فَيَجِيبُهُمْ إِنَّكُمْ مَا كَثُونَ . قَالَ : الْأَعْمَشُ نُبِئْتُ أَنَّ بَيْنَ دُعَائِهِمْ ، وَبَيْنَ إِجَابَةِ مَالِكٍ إِيَّاهُمْ أَلْفَ عَامٍ ، قَالَ فَيَقُولُونَ ادْعُوا رَبَّكُمْ فَلَا أَحَدَ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا

ويقولون لهم : ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب (فيقولون) أى الحزنة (ألم تلك تأتكم رسلكم بالبينات قالوا) أى الكفار (بلى قالوا) أى الحزنة تهكمأ بهم (فادعوا) أى أنتم ما شئتم فإننا لا نشفع للكافر (وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال) أى فى ضياع ، لأنه لا ينفعهم حينئذ دعاء لا منهم ولا من غيرهم . قال الطيبي : الظاهر أن حزنة جهنم ليس بمفعول مدعوا ، بل هو منادى ليها طبق قوله تعالى : وقال الذين فى النار لحزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب ، وقوله ألم تلك تأتكم ، إلزام للحجة وتوبيخ وأنهم خلفوا وراءهم أوقات الدعاء والتضرع وعطلوا الأسباب التى يستجيب لها الدعوات ، قالوا فادعوا أنتم فإننا لا نجترئ على الله فى ذلك ، وليس قولهم فادعوا لرجاء المنفعة ولكن للدلالة على الخيبة فإن الملك المقرب إذا لم يسمع دعاؤه فكيف يسمع دعاء الكافرين (قال) أى النبى صلى الله عليه وآله وسلم (فيقولون) أى الكفار (ادعوا ما لكا) والمعنى أنهم لما أيسوا من دعاء حزنة جهنم لاجلهم وشقاوتهم لهم أيقنوا أن لا خلاص لهم ولا مناص من عذاب الله (فيقولون يا مالِك ليَقْضِ) أى سل ربك داعياً ليحكم بالموت (علينا ربك) لنستريح ، أو من قضى عليه إذا أماته ، فالمعنى ليمتنا ربك فنستريح (قال) أى النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم (فيجيبهم) أى مالك جواباً من عند نفسه أو من عند ربه تعالى بقوله (إنكم ما كثون) أى مكثاً مخلداً (قال الأعشى نبئت) بتشديد الموحدة المكسورة أى أخبرت (أن بين دعائهم وبين إجابة مالك إياهم) أى بهذا الجواب (قال فيقولون) أى بعضهم لبعض (فلا أحد) أى فليس أحد (خير من

شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ، رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ .
 قَالَ : فَيُجِيبُهُمْ اخْسِئُوا فِيهَا ، وَلَا تُكَلِّمُون . قَالَ : فَعِنْدَ ذَلِكَ يَتَسَوَّأ
 مِنْ كُلِّ خَيْرٍ وَعِنْدَ ذَلِكَ يَأْخُذُونَ فِي الزَّفِيرِ وَالْحَسْرَةِ وَالْوَيْلِ « قَالَ عَبْدُ اللَّهِ
 ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَالنَّاسُ لَا يَرْفَعُونَ هَذَا الْحَدِيثَ . قَالَ وَإِنَّمَا رَوَى
 هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ شَمْرِ بْنِ عَطِيَّةٍ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ

ربكم) أى فى الرحمة والقدرة على المغفرة (غلبت علينا شقوتنا) بكسر فسكون
 وفى قراءة بفتحتين وألف بعدهما ، وهما لغتان بمعنى ضد السعادة . والمعنى سبقت
 علينا هلكتنا المقدرة بسوء خاتمنا (وكنا قوماً ضالين) عن طريق التوحيد
 (ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون) وهذا كذب منهم فإنه تعالى قال :
 « ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون » (قال فيجيبهم) أى الله
 بواسطة أو بغيرها لإجابة إعراض (اخسئوا فيها) أى ذلوا وانزجروا كما ينزجر
 الكلاب إذا زجرت . والمعنى أبعدوا أذلاء فى النار (ولا تكلمون) أى لا تكلمونى
 فى رفع العذاب فإنه لا يرفع ولا يخفف عنكم (قال فعند ذلك يتسوا) أى قنطوا
 (من كل خير) أى عما ينجيهم من العذاب أو يخففه عنهم (وعند ذلك) أى أيضاً
 (يأخذون فى الزفير) قيل الزفير أول صوت الحمار كما أن الشهيق آخر صوته .
 قال تعالى : « لهم فيها زفير وشهيق » وقال المنذرى فى الترغيب : الشهيق فى الصدر
 والزفير فى الحلق . وقال ابن فارس : الشهيق ضد الزفير ، لأن الشهيق رد النفس
 والزفير إخراج النفس . وروى البيهقى عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة
 عن ابن عباس فى قوله (لهم فيها زفير وشهيق) قال صوت شديد وصوت ضعيف
 انتهى (والحسرة) أى وفى الندامة (والويل) أى فى شدة الهلاك والعقوبة ،
 وقيل هو واد فى جهنم .

قوله : (قال عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمى (والناس لا يرفعون هذا

عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قوله وليد بن مرفوع وقطبة بن عبد العزيز هو ثقة عند أهل الحديث .

٢٧١٣ — حدثنا سويد بن نصر ، أخبرنا ابن المبارك عن سعيد بن يزيد أبي شجاع ، عن أبي السَّمْح ، عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « وَهُمْ فِيهَا كَالْحُوتِ ، قَالَ تَشْوِيهِ النَّارِ فَتَقْلَصُ شَفَتُهُ الْعُلْيَا حَتَّى تَبْلُغَ وَسطَ رَأْسِهِ وَتَسْتَرْخِي شَفَتُهُ السُّفْلَى حَتَّى تَضْرِبَ سُرَّتَهُ » . هذا حديث حسن صحيح غريب .
وأبو الهيثم اسمه سليمان بن عمرو بن عبد العتواري ، وكان يتيماً في حجر أبي سعيد .

الحديث (بل يروونه موقوفاً على أبي الدرداء فهو وإن كان موقوفاً لكنه في حكم المرفوع فإن أمثال ذلك ليس مما يمكن أن يقال من قبل الراي .

قوله : (قال) أي في قوله تعالى (وهم فيها) أي الكفار في النار (كالحوت) أي عابسون حين تحترق وجوههم من النار . كذا ذكره الطيبي . وقيل : أي بادية أسنانهم وهو المناسب لتفسيره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كما بينه الراوي بقوله (قال) وأعاده للتأكيد (تشويه) بفتح أوله أي تحرق الكافر (فتقلص) على صيغة المضارع بحذف إحدى التاءين أي تنقبض (شفته العليا) بفتح الشين وتسكسر (حتى تبلغ) أي فصل شفته (وسط رأسه) بسكون السين وتفتح (وتسترخي) أي تسترسل (شفته السفلى) تأنيث الأسفل كالعليا تأنيث الأعلى (حتى تضرب سرتة) أي تقرب شفته سرتة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والحاكم وقال صحيح الإسناد (وأبو الهيثم اسمه سليمان بن عمرو بن عبد) ويقال عبيد بالتصغير (للعتواري) بضم العين المهملة وسكون المثناة الفوقية وبالراء نسبة إلى عتورة بطن من كنانة (وكان يتيماً في حجر أبي سعيد) وروى عنه وعن أبي هريرة وأبي نضرة

٢٧١٤ — حدثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، أَخْبَرَنَا سَعِيدُ

ابنُ يَزِيدَ عَنْ أَبِي السَّمْحِ ، عَنْ عَيْسَى بْنِ هِلَالٍ الصَّدْفِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
ابنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ أَنَّ
رِصَاصَةً مِثْلَ هَذِهِ ، وَأُشَارَ إِلَى مِثْلِ الْجُمُجُمَةِ ، أُرْسِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ
وَهِيَ مَسِيرَةُ خُمْسِ أَلْفِ سَنَةٍ لَبَلَغَتْ الْأَرْضَ قَبْلَ اللَّيْلِ ، وَلَوْ أَنَّهَا أُرْسِلَتْ

وروى عنه دراج أبو السمع وغيره ثقة من الرابعة .

قوله : (عن عيسى بن هلال الصدفى) المصرى صدوق من الرابعة .

قوله : (لو أن رصاصاً) بفتح الراء والصادين المهملين أى قطعة من الرصاص
قال فى القاموس : الرصاص كسحاب معروف لا يكسر ، ضربان أسود وهو
الأسرب ، وأبيض وهو القلعى . وقال فى بحر الجواهر : الرصاص بالفتح والعامّة
تقول بالكسر القلعى كذا فى القانون وفى كنز اللغات . وقال صاحب الاختيارات :
هو القلعى فارسىه ارزين ، ويستفاد من المغرب . وفى النهاية والصراح والمقابيس
وجامع بن بيطار أن الرصاص نوعان أحدهما أبيض ويقال له القلعى بفتح اللام
وهو منسوب إلى قلع بسكون اللام وهو معدنية وثانيهما أسود ويقال له الأسرب
انتهى (مثل هذه) إشارة إلى محسوسة معينة هناك كما أشار إليه الراوى بقوله
(وأشار إلى مثل الجمجمة) قال القارى : بضم الجيمين فى النسخ المصححة المشكاة
وهى قدح صغير . وقال المظهر : بالخامين المعجمتين وهى حبة صغيرة صفراء ،
وقيل هى بالجيمين وهى عظيم الرأس المشتمل على الدماغ ، وقيل الأول أصح
انتهى والجملة حالية لبيان الحجم والتدوير المعين على سرعة الحركة . قال التوربشتى :
بين مدى قعر جهنم بأبلغ ما يمكن من البيان ، فإن الرصاص من الجواهر الرزينة ،
والجوهر كلما كان أنم رزانة كان أسرع هبوطاً إلى مستقره لاسيما إذا انضم إلى
رزاقته كبر جرمه ثم قدره على الشكل الدورى فإنه أقوى انجذاباً وأبلغ
مروراً فى الجو انتهى قال القارى : فالتخار عنده أن المراد بالجمجمة جمجمة الرأس
على أن اللام للعهد أو بدل عن المضاف إليه وهو المعنى الظاهر المتبادر من الجمجمة
(أرسلت) بصيغة المجهول (وهى) أى مسافة ما بينهما (ولو أنها) أى الرصاص

مِنْ رَأْسِ السَّلْسِلَةِ لَسَّارَتْ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ
أَصْلَهَا أَوْ قَعَرَهَا .

هذا حديثٌ إِسْنَادُهُ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٦ — بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ نَارَكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ

مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ

٢٧١٥ — حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا

مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ بَنُو آدَمَ جُزْءًا وَاحِدًا مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ

(أرسلت من رأس السلسلة) أى المذكورة فى قوله تعالى : ثم فى سلسلة ذرعتها
سبعون ذراعاً فأسلاكوه ، فالمراد من السبعين للكثرة ، أو المراد بذرعها ذراع
الجبار (لسارت) أى انزلت وصارت مدة ما سارت (أربعين خريفاً) أى سنة
(الليل والنهار) أى منهما جميعاً لا يختص سيرها بأحدهما (قبل أن تبلغ) أى
الرصاصة (أصلها) أى أصل السلسلة أو (قعرها) شك من الراوى . قال القارى :
والمراد بقعرها نهايتها وهى معنى أصلها حقيقة أو مجازاً ، فالترديد إنما هو فى
فى اللفظ المسموع . قال وأبعد الطيبي حيث قال يراد به قعر جهنم لأن السلسلة
لا قعر لها . قال وجهنم فى هذا المقام لا ذكر لها مع لزوم تفكيك الضمير فيها
وإن كان قعرها عميقاً انتهى .

قوله : (هذا حديث إسنادة حسن صحيح) وأخرجه أحمد والبيهقى .

(باب ما جاء أن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم)

قوله : (ناركم هذه التى يوقد بنو آدم جزء واحد من سبعين جزءاً) قال الحافظ
فى رواية لأحمد : من مائة جزء وأجمع بأن المراد المبالغة فى الكثرة لا العدد الخاص

جَهَنَّمَ ، قَالُوا وَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ فَإِنَّهَا فَضَّلَتْ
بِتِسْعَةِ وَسِتِّينَ جُزْءًا كَلَّمُنْ مِثْلُ حَرِّهَا .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وَهَمَّامُ بْنُ مُنَبِّهٍ هُوَ أَخُو وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ

وَقَدْ رَوَى عَنْهُ وَهْبٌ .

أو الحكم للزائد انتهى (من حر جهنم) وفي رواية البخارى من نار جهنم (إن كانت لكافية) إن هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة ، أى إن هذه النار التى نراها فى الدنيا كانت كافية فى العقبي لتعذيب العصاة ، فهلا اكتفى بها ولأى شيء زيدت فى حرها (قال فإنها) أى نار جهنم (فضلت) وفي رواية البخارى فضلت عليهن والمعنى على نيران الدنيا . وفي رواية مسلم فضلت عليها أى على النار (كلمن) أى حرارة كل جزء من تسعة وستين جزءاً من نار جهنم (مثل حرها) أى مثل حرارة ناركم فى الدنيا . وحاصل الجواب منع الكفاية أى لا بد من التفضيل لحكمة كون عذاب الله أشد من عذاب الناس ، ولذلك أوتر ذكر النار على سائر أصناف العذاب فى كثير من الكتاب والسنة منها قوله تعالى « فما أصبرهم على النار ، وقوله : « فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة » ، وإنما أظهر الله هذا الجزء من النار فى الدنيا أنموذجاً لما فى تلك الدار . وقال الطيبي ما محصاه : إنما أعاد صلى الله عليه وآله وسلم حكاية تفضيل نار جهنم على نار الدنيا ، إشارة إلى المنع من دعوى الإجزاء ، أى لا بد من الزيادة ليمتيز ما يصدر من الخالق ، عن العذاب على ما يصدر من خلقه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه مالك والبخارى ومسلم والترمذى ، وإسناد مالك كالمثل حرها ، ورواه أحمد وابن حبان فى صحيحه والبيهقى فزادوا فيه : وضربت بالبحر مرتين ، ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحد ، وفى رواية للبيهقى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : يحسبون أن نار جهنم مثل ناركم هذه ؛ هى أشد سواداً من القار هى جزء من بضعة وستين جزءاً منها أو نصف وأربعين ، شك أبو سهيل انتهى .

٧ - بَابُ مِنْهُ

٢٧١٦ - حدثنا عباس بن محمد الدوري ، أخبرنا عبيد الله بن موسى أخبرنا شيبان عن فراس ، عن عطية ، عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « نَارُكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ لِكُلِّ جُزْءٍ مِنْهَا حَرُّهَا » .

هذا حديث غريب من حديث أبي سعيد .

٢٧١٧ - حدثنا عباس بن محمد الدوري البغدادي ، أخبرنا يحيى ابن أبي بكير ، أخبرنا شريك عن عاصم ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أُوقِدَ عَلَى النَّارِ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى انْجَرَّتْ ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ ، ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ فَهِيَ سَوْدَاءٌ مُظْلِمَةٌ » .

(باب منه)

قوله : (عن عطية) هو ابن سعد العوفي الجذلي الكوفي .
قوله : (ناركم هذه) التي توقدونها في الدنيا (جزء) واحد (لكل جزء منها حرها) أي حرارة كل جزء من السبعين جزءاً من نار جهنم مثل حرارة ناركم .
قوله : (أخبرنا شريك) هو ابن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضى (عن عاصم) هو ابن بهدلة الكوفي أبو بكر المقرئ (عن أبي صالح) هو ذكوان السمان الزيات .

قوله : (أوقد) بصيغة المجهول (على النار) أي نار جهنم . قال الطيبي على هذا قريب من قوله تعالى : (يوم يحمى عليها في نار جهنم) أي يوقد الوقود فوق النار ، أي النار ذات طبقات توقد طبقة فوق أخرى ومستعلية عليها (حتى أحمرت) بتشديد الراء المبالغة في الاحمرار (فهي) الآن (سوداء مظلمة) وفي

٢٧١٨ - حدثنا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ شَرِيكَ عَنْ عَامِرٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ أَوْ رَجُلٍ آخَرَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَهُ وَلَمْ يَرْفَعَهُ .
وَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي هَذَا مَوْقُوفٌ أَصَحُّ وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا رَفَعَهُ غَيْرَ يَحْيَى
ابْنِ أَبِي بُكَيْرٍ عَنْ شَرِيكَ .

٨ - بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ لِلنَّارِ نَفْسَيْنِ وَمَا ذُكِرَ مَنْ يُخْرِجُ

مِنَ النَّارِ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ

٢٧١٩ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْوَلِيدِ الْكِنْدِيُّ الْكُوفِيُّ ، أَخْبَرَنَا
الْمُفَضَّلُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ الْأَنْعَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا وَقَالَتْ أَكُلُ
بَعْضِي بَعْضًا فَجَعَلَ لَهَا نَفْسَيْنِ ؛ نَفْسًا فِي الشِّتَاءِ ، وَنَفْسًا فِي الصَّيْفِ . فَأَمَّا

رواية ابن ماجه فهي سوداء كالليل المظلم ، والقصد الإعلام بفظاعتها والتحذير
من فعل ما يؤدي إلى الوقوع فيها .

قوله : (عن أبي صالح أو رجل آخر) أو للشك (وحديث أبي هريرة هذا
موقوف أصح) كذا وقع في نسخ الترمذي موقوف بالرفع . والظاهر أن يكون
موقوفاً بالنصب . قال المنذرى في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه الترمذي
وابن ماجه والبيهقي يعني في كتاب البعث والنشور ، قال ورواه مالك والبيهقي
في الشعب مختصراً مرفوعاً ، قال : أترونها حمراء كناركم هذه لهى أشد سواداً من
القار . والقار : الزفت . زاد رزين : ولو أن أهل النار أصابوا ناركم هذه لناموا
فيها أو قال لقالوا فيها انتهى .

(باب ما جاء أن للنار نفسين وما ذكر من يخرج من النار الخ)

قوله : (أخبرنا المفضل بن صالح) الأسدي النخاس الكوفي ضعيف من الثامنة .

قوله : (اشتكت النار إلى ربها وقالت أكل بعضى بعضاً) قال الحافظ في

نَفْسُهَا فِي الشِّتَاءِ فَرَمَهْرِيرٌ ، وَأَمَّا نَفْسُهَا فِي الصَّيْفِ فَسُمُومٌ .

هذا حديث حسن صحيح . وَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ .

وَالْمُفَضَّلُ بْنُ صَالِحٍ لَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ بِذَلِكَ الْخَافِظِ .

٢٧٢٠ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ

وَهِشَامٌ ، عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ

هِشَامٌ : « يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ ، وَقَالَ شُعْبَةُ : أَخْرَجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ

الفتح : قد اختلف في هذا الشكوى هل هي بلسان القول أو بلسان الحال ، واختار كلا طائفة . وقال ابن عبد البر : كلا القواين وجه وانطائر والاول أرجح ، وقال عياض : إنه الأظهر ، وقال القرطبي : لا إحالة في حمل اللفظ على حقيقة ، قال وإذا أخبر الصادق بأمر جائز لم يحتج إلى تأويله فحمله على حقيقة أولى . وقال النووي نحو ذلك ثم قال حمله على حقيقة هو الصواب ، وقال نحو ذلك التوربشتي ، ورجح البيضاوي حمله على المجاز ، فقال شكواها مجاز عن غليانها ، وأكلها بعضها بعضاً مجاز عن ازدحام أجزائها ، وتنفسها مجاز عن خروج ما يبرز منها . وقال الزين بن المنير : المختار حمله على الحقيقة لصلاحية القدرة لذلك ، ولأن استعارة الكلام للحال وإن عهدت وسمعت لكن الشكوى وتفسيرها والتعليل له والإذن والقبول والتنفس وقصره على اثنين فقط ، بعيد من المجاز ، خارج عما ألف من استعماله ، انتهى ما في الفتح (فجعل لها نفسين) بفتح الفاء ، والنفس معروف وهو ما يخرج من الجوف ويدخل فيه من الهواء (فأما نفسها في الشتاء فزمهرير) قال الخافظ . المراد بالزمهرير شدة البرد ، واستشكل وجوده في النار ولا إشكال لأن المراد بالنار محلها وفيها طبقة زمهريرية . وفي الحديث رد على من زعم من المعتزلة وغيرهم أن النار لا تخلق إلا يوم القيامة انتهى (أما نفسها في الصيف فسموم) بفتح السين : الريح الحارة تكون غالباً بالنهار .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (قال هشام) أي في حديثه (يخرج) قال الخافظ : بفتح أوله وضم

إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً ، أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ
 قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً ، أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ
 مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً . « وَقَالَ شُعْبَةُ مَا يَزِنُ
 ذَرَّةً مُخَفَّفَةً .

الراء يروى بالعكس ، ويؤيده قوله في الرواية الأخرى أخرجوا (وقال شعبة)
 أى في حديثه (أخرجوا) بصيغة الأمر من الإخراج (من قال لا إله إلا
 الله) . قال الحافظ : فيه دليل على اشتراط النطق بالتوحيد ، أو المراد بالقول هنا
 القول النفسى . فالمعنى من أقر بالتوحيد وصدق ، فالإقرار لا بد منه ، فلمذا
 أعاده في كل مرة ، والتفاوت يحصل في التصديق . فإن قيل : فكيف لم يذكر
 الرسالة ؟ فالجواب أن المراد المجموع وصار الجزء الأول علماً عليه كما تقول قرأت
 قل هو الله أحد أى السورة كلها انتهى (وكان في قلبه من الخير) أى من الإيمان
 كما في رواية (ما يزن) أى يعدل (برة) بضم الموحدة وتشديد الراء المفتوحة :
 وهى القمحة . قال الحافظ : ومقتضاه أن وزن البرة دون وزن الشعيرة ، لأنه
 قدم الشعيرة وتلاها بالبرة ثم الذرة ، وكذلك هو فى بعض البلاد . فإن قيل إن
 السياق يعنى سياق البخارى بالواو ، وهى لا ترتب . فالجواب : أن رواية مسلم من
 هذا الوجه بلفظ ثم وهى للترتيب ، انتهى (وكان في قلبه ما يزن ذرة) بفتح
 المعجمة وتشديد الراء المفتوحة . قال الحافظ فى الفتح : قيل هى أقل الأشياء
 الموزونة . وقيل هى الهباء الذى يظهر فى شعاع الشمس مثل رؤوس الإبر . وقيل
 هى النملة الصغيرة ، ويروى عن ابن عباس أنه قال إذا وضعت كفك فى التراب
 فنفضتها فالساقط هو الذر ، ويقال إن أربع ذرات وزن خردلة . والمصنف
 فى أواخر التوحيد من طريق حميد عن أنس مرفوعاً : أدخل الجنة من كان فى قلبه
 خردلة ، ثم من كان فى قلبه أدنى شيء ، وهذا معنى الذرة انتهى (وقال شعبة) أى
 فى حديثه (ما يزن ذرة مخففة) أى بضم الذال المعجمة وفتح الراء المخففة . قال

وَفِي الْبَابِ عَنْ جَابِرٍ وَعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .
 ٢٧٢١ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ مُبَارَكِ بْنِ
 فَضَّالَةَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَنَسٍ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَقُولُ اللَّهُ أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ ذَكَرَنِي يَوْمًا أَوْ
 خَافَنِي فِي مَقَامٍ » .

الحافظ : صحفها يعنى الذرة شعبة فيما رواه مسلم من طريق يزيد بن ذريع عنه ،
 فقال ذرة بالضم وتخفيف الراء ، وكان الحامل له على ذلك كونها من الحبوب
 فناسبَت الشعيرة والبرة ، قال مسلم في روايته : قال يزيد صحف فيها أبو بسطام
 يعنى شعبة انتهى .

قوله : (وفي الباب عن جابر وعمران بن حصين) أما حديث جابر فأخرجه
 الترمذى فى هذا الباب ، وأما حديث عمران بن حصين ، فأخرجه البخارى
 وأبو داود وابن ماجه عنه مرفوعاً : يخرج قوم من النار بشفاعته فيدخلون
 ويسمون الجهنميين ؟ هذا لفظ البخارى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس) بن مالك أبى معاذ الانصارى ثقة
 من الرابعة .

قوله : (أخرجوا من النار من ذكرنى) أى بشرط كونه مؤمناً مخلصاً (يوماً)
 أى وقتاً وزماناً (وخافنى فى مقام) أى مكان فى ارتكاب معصية من المعاصى كما
 قال تعالى : « وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ
 الْمَأْوَىٰ » قال الطيبي : أراد الذكر بالإخلاص وهو توحيد الله عن إخلاص القلب
 وصدق النية ، وإلا لجميع الكفار يذكرونه باللسان دون القلب ، يدل عليه قوله
 صلى الله تعالى عليه وسلم : من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه دخل الجنة . والمراد
 بالخوف كنف الجوارح عن المعاصى وتقيدها بالطاعات ، وإلا فهو حديث نفس
 حركة لا يستحق أن يسمى خوفاً ، وذلك عند مشاهدة سبب هائل ، وإذا غاب

هذا حديث حسن غريب .

٢٧٢٢ — حدثنا هناد ، أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم

عن عبيدة السلماني عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني لأعرف آخر أهل النار خروجا رجلا يخرج منها زحفا فيقول : يا رب قد أخذ الناس المنازل . قال فيقال له : انطأ إلى الجنة ها دخل الجنة ، قال فيذهب ليدخل فيجد الناس قد أخذوا المنازل فيرجع

ذلك السبب عن الحسن ، رجع القلب إلى الفضلة . قال الفضيل : إذا قيل لك هل تخاف الله ؟ فاسكت فإنك إذا قلت : لا كفرت ، وإذا قلت نعم كذبت ، أشار به إلى الخوف الذي هو كف الجوارح عن المعاصي .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه البيهقي في كتاب البعث والشور . قوله : (عن إبراهيم) هو النخعي ، (عن عبيدة) بفتح أوله ابن عمرو (السلماني) بسكون اللام ويقال بفتحها المرادي ، أي عمرو السكوني تابعي كبير مخضرم ثقة ثبت ، كان شريح إذا أشكل عليه شيئا سأله .

قوله : (إني لأعرف آخر أهل النار خروجا) زاد البخاري ، وكذا مسلم : وآخر أهل الجنة دخولا . قال الفاري : الظاهر أنهما متلازمان ، فالجمع بينهما للتوضيح ، ولا يبعد أن يكون احترازا عما عسى أن يتوهم من حبس أحد في الموقف من أهل الجنة حينئذ (رجل يخرج منها) أي من النار (زحفا) ، وفي رواية للشيخين : حبوا . قال الزووي : قال أهل اللغة ، الحبو المشي على اليدين والرجلين ، وربما قالوا على اليدين والركبتين ، وربما قالوا على يديه ومقعدته . وأما الزحف فقال ابن دريد وغيره : هو المشي على الإصبع مع إشرافه بصدرة ، فحصل من هذا أن الحبو والزحف متماثلان أو متقاربان ، ولو ثبت اختلافهما حمل على أنه في حال يزحف وفي حال يحبو . انتهى (قال فيذهب ليدخل فيجد الناس قد أخذوا المنازل فيرجع فيقول يا رب قد أخذ الناس المنازل) يعني وليس لي مكان فيها . وفي رواية للشيخين قال : فيأيتها فيخيّل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول

فَيَقُولُ يَا رَبِّ قَدْ أَخَذَ النَّاسُ الْمَنَازِلَ ، قَالَ : فَيُقَالُ لَهُ أَتَذْكُرُ الزَّمَانَ
الَّذِي كُنْتَ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ نَعَمْ ، فَيُقَالُ لَهُ تَمَنَّ ، قَالَ : فَيَتَمَنَّى ، فَيُقَالُ لَهُ ،
فَإِنَّ لَكَ الَّذِي تَمَنَيْتَ وَعَشْرَةَ أَضْعَافِ الدُّنْيَا ، قَالَ فَيَقُولُ أَنَسْخِرُ بِي
وَأَنْتَ الْمَلِكُ ، قَالَ : فَلَمَّ قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى
بَدَتْ نَوَاجِذُهُ .

يارب وجدتها ملأى (فيقال له أتذكر الزمان الذي كنت فيه) أى الدنيا كذا قال
الحافظ (فيقال له تمن) أمر مخاطب من التنى ، وفى بعض النسخ تمنيه بزيادة هاء
السكنة (فيقال له : فإن لك الذى تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا) وفى رواية
عشرة أمثال الدنيا . قال النووى : هاتان الروايتان بمعنى واحد . وإحدهما
تفسير الأخرى ، فالمراد بالأضعاف الأمثال ، فإن الاختار عند أهل اللغة أن الضعف
المثل انتهى (فيقول أنسخر بى وأنت الملك) قال النووى : فى معنى أنسخر بى
أقوال : أحدها قاله المازرى إنه خرج على المقابلة الموجودة فى معنى الحديث
دون لفظه ، لأنه عاهد الله مراراً أن لا يسأله غير ما سأل ، ثم غدر فحل غدره
محل الاستهزاء والسخرية ، فقد رآه الرجل أن قول الله تعالى : له أدخل الجنة وتردده
إليها وتخمين كونها مملوءة ضرب من الإطماع له والسخرية به جزاء لما تقدم من
غدره وعقوبة له ، فسمى الجزاء على السخرية سخرية فقال : تسخر بى أى تعاقبنى
بالإطماع والقول الثانى قاله : أبو بكر الصيرفى أن معناه نفى السخرية ، التى لا
تجوز على الله تعالى . كأنه قال أعلم أنك لانهزأ بى لأنك رب العالمين ، وما أعطيتنى
من جزيل العطاء وأضعاف مثل الدنيا حق ، ولكن المعجب أنك أعطيتنى هذا ،
وأنا غير أهل له ، قال والهمزة فى أنسخر بى همزة نفى ، قال وهذا كلام منبسط
متدال . والقول الثالث قاله القاضى عياض أن يكون صدر من هذا الرجل وهو
غير ضابط لما ناله من السرور ببلوغ ما لم يخطر بباله فلم يضبط لسانه دهشاً وفرحاً
فقاله : وهو لا يعتقد حقيقة معناه ، وجرى على عادته فى الدنيا فى مخاطبة المخلوق ،
وهذا كما قال النبى : صلى الله عليه وسلم فى الرجل الآخر إنه لم يضبط نفسه من
الفرح فقال : أنت عبدى وأنا ربك انتهى . (ضحك حتى بدت نواجذه) قال

هذا حديث حسن صحيح .

٢٧٢٣ — حدثنا هناد ، أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن المعرور
ابن سويد عن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني
لأعرف آخر أهل النار خروجا من النار وآخر أهل الجنة دخولا الجنة ،
يؤتى برجل ، فيقول سلوا عن صغار ذنوبه وأخبارها ، فيقال له
عملت كذا وكذا يوم كذا وكذا ، عملت كذا وكذا في يوم كذا وكذا ،

النوى : هو بالجيم والذال المعجمة . قال أبو العباس : ثعلب وجماهير العلماء
من أهل اللغة ، وغريب الحديث وغيرهم ، المراد بالنواجد هنا الأنياب ، وقيل
المراد بالنواجد هنا الضواحيك ، وقيل المراد بها الأضراس وهذا هو الأشهر في
إطلاق النواجد في اللغة ، ولكن الصواب عند الجماهير ما قدمناه . قال وفي هذا
جواز الضحك أنه ليس بمكروه في بعض المواطن ولا يسقط المروءة إذا لم يجاوز
به الحد المعتاد من أمثاله في مثل تلك الحال انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (عن المعرور بن سويد) هو بالعين المهملة والراء المكررة .

قوله : (وآخر أهل الجنة دخولا الجنة) أى فيها (يؤتى برجل) وزاد مسلم :
يوم القيامة (فيقول سلوا عن صغار ذنوبه) وفي رواية مسلم : فيقال أعرضوا
عليه صغار ذنوبه (وأخبارها) ضبط في النسخة الأحمدية المطبوعة بالقلم
بفتح الهمزة وكسر الموحدة . وقال في هامشها أمر من الإخباء وهو والإخفاء
انتهى .

قلت : الظاهر أنه أمر من الخبء ، قال في القاموس : خبأه كمنعه ستره كخبأه
واختبأه انتهى . وقال في النهاية : يقال خبأت الشيء أخبأه خبأ إذا أخفيته (يوم
كذا وكذا) أى في الوقت الفلانى (عملت كذا وكذا في يوم كذا وكذا) زاد
مسلم : فيقول نعم لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض

قَالَ : فَيُقَالُ لَهُ فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً ، قَالَ : فَيَقُولُ يَا رَبُّ
لَقَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ مَا أَرَاهَا هَاهُنَا ، قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ .
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٧٢٤ — حَدَّثَنَا هَنَادٌ أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ
عَنْ جَابِرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يُعَذَّبُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ
التَّوْحِيدِ فِي النَّارِ حَتَّى يَكُونُوا فِيهَا حُمَمًا ، ثُمَّ تُذَرُّ لَهُمُ الرَّحْمَةُ فَيُخْرَجُونَ
وَيُطْرَحُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ . قَالَ فَيُرْشُّ عَلَيْهِمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْمَاءَ ،
فَيَذْبَتُونَ كَمَا يَذْبَتُ الْغَنَاءُ فِي حِمَالَةِ السَّيْلِ ، ثُمَّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ » .

عليه (فإن لك مكان كل سيئة حسنة) قال القاري : وهو إما لكونه تائباً إلى الله
تعالى وقد قال تعالى : « إِمَّا مِنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُولَئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ
حَسَنَاتٍ ، لَكِنْ يَشْكَلُ بِأَنَّهُ كَيْفَ يَكُونُ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجاً ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَقَالَ
فَعَلْ بَعْدَ التَّوْبَةِ ذُنُوباً اسْتَحَقَّ بِهَا الْعِقَابُ ، وَإِمَّا وَقَعَ التَّبْدِيلُ لَهُ مِنْ بَابِ الْفَضْلِ
الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالثَّانِي أَظْهَرَ وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّهُ حِينَئِذٍ يَطْمَعُ فِي كَرَمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ
(فَيَقُولُ يَا رَبُّ لَقَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ) أَيِ مِنَ الْكِبَائِرِ (مَا أَرَاهَا هَاهُنَا) أَيِ فِي الصِّحَافِ
أَوْ فِي مَقَامِ التَّبْدِيدِ .

قوله : (هذا حسن صحيح) وأخرجه مسلم في آخر كتاب الإيمان .
قوله : (حتى يكونوا فيها حمماً) بضم الحاء وفتح الهمزة الأولى المخففة وهو
الفحم ، الواحدة حممة (ويطرحون على أبواب الجنة) وفي رواية مسلم : فيجعلون
بقضاء الجنة (فيرش عليهم أهل الجنة الماء) أي ماء الحياة كما في حديث أبي هريرة
عند البخاري في باب الصراط جسر جهنم (فيذببتون كما يذببت الغناء) بضم الغين
المعجمة بعدها مثناة مفتوحة وبعد الألف همزة في الأصل كل ما حملة السيل
من عيدان وورق وبزور وغيرها ، والمراد به هنا ما حملة من البزور خاصة (في

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . قد رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ جَابِرٍ .

٢٧٢٥ — حدثنا سلمة بن شبيب ، أخبرنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر

عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ » قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَمَنْ شَكَّ فَلْيَقْرَأْ (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٧٢٦ — حدثنا سويد بن نصر ، أخبرنا ابن المبارك ، أخبرنا رشدين

ابن سعد ، قال حدثني ابن أنعم عن أبي عثمان أنه حدثه عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ رَجُلَيْنِ مِمَّنْ دَخَلَ النَّارَ »

حالة السيل) حالة السيل ما يحمله السيل من غشاء أو طين ، والمراد أن الغشاء الذي يحمله به السيل يكون فيه الجنة فيقع في جانب الوادي فتصبح من يومها نابتة . قال النووي : المراد التشبيه في سرعة النيات وحسنه وطرأوته انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم مطولا .

قوله : (فمن شك) وفي رواية مسلم : إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقروا إن شئتم الخ . إن الله لا يظلم مثقال ذرة ، قسر البخاري قوله تعالى (مثقال ذرة) بقوله يعني زنة ذرة . قال الحافظ : هو تفسير أبي عبيدة قال في قوله تعالى (مثقال ذرة) أي زنة ذرة ويقال هذا مثقال هذا أي وزنه وهو مفعال من الثقل انتهى . وقد تقدم معنى الذرة في شرح الحديث الثاني من هذا الباب .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان مطولا .

قوله : (حدثني ابن أنعم) اسمه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم (عن أبي عثمان) قال في تهذيب التهذيب : أبو عثمان عن أبي هريرة أن رجلين من دخل النار

اشْتَدَّ صِيَا حُهُمَا فَقَالَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَخْرِجُوهُمَا ، فَلَمَّا أُخْرِجَا قَالَ لَهُمَا
لَاي شَيْءٌ اشْتَدَّ صِيَا حُهُمَا ؟ قَالَا فَعَلْنَا ذَلِكَ لِتَرْحَمَنَا ، قَالَ رَحِمَتِي لَكُمَا
أَنْ تَنْطَلِقَا فَتُلْقِيَا أَنْفُسَكُمَا حَيْثُ كُنْتُمَا مِنَ النَّارِ ، فَيَنْطَلِقَانِ ، فَيُلْقِي
أَحَدُهُمَا نَفْسَهُ فَيَجْعَلُهَا عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا ، وَيَقُومُ الْآخَرُ فَلَا يُلْقِي نَفْسَهُ ،
فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : مَا مَنَعَكَ أَنْ تُلْقِي نَفْسَكَ كَمَا أُلْقَى
صَاحِبُكَ ؟ فَيَقُولُ يَا رَبِّ إِنِّي لَا رَجُو أَنْ لَا تُعِيدَنِي فِيهَا بَعْدَ مَا أُخْرِجْتَنِي ،
فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : لَكَ رَجَاؤُكَ فَيَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ جَمِيعًا

اشْتَدَّ صِيَا حُهُمَا الْحَدِيث . وعنه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال ابن عساكر :
إن لم يكن مسلم بن يسار فلا أدري من هو ، ويجوز أن يكون هو أبو عثمان
الاصبح عبيد بن عمرو ويحتمل أن يكون غيرهما . وقال في التقريب : أبو عثمان
شيخ لعبد الرحمن بن زياد هو مسلم بن يسار وإلا فجهول من الثالثة انتهى .

قوله : (ممن دخلا) كذا وقع في بعض النسخ بصيغة التثنية ووقع في بعضها
دخل بصيغة الإفراد وهو الصواب (اشتد صياحهما) في القاموس : الصيح
والصيحة والصياح بالكسر والضم والصيحان محركة الصوت بأقصى الطاقة (فقال الرب
تبارك وتعالى) أي للزبانية (قالا فعلنا ذلك) أي اشتداد الصياح (رحمتي لكما أن
تنطلقا) أي تذهبا (فتلقيا أنفسكما حيث كنتما من النار) قال الطيبي : قوله أن
تنطلقا فتلقيا خبر أن ، فإن قلت كيف يجوز حمل الانطلاق إلى النار وإلقاء
النفوس فيها على الرحمة ، قلت هذا من حمل السبب على المسبب وتحقيقه أنهما لما
فرطا في جنب الله وقصرا في العاجلة في امتثال أمره أمرا هنالك بالامتثال في
إلقاء أنفسهما في النار إيدانا بأن الرحمة إنما هي مترتبة على امتثال أمر الله عز
وجل (فيلقى أحدهما نفسه) أي في النار (فيجعلها) الله (عليه بردا وسلاما)
أي كما جعلها بردا وسلاما على إبراهيم (ويقوم الآخر) أي يقف (ما منعك
أن تأتي نفسك) أي من إلقاءها في النار (كما ألقى صاحبك) أي كإلقاءه فيها (لك
رجاؤك) أي مقتضاه ونتيجته ، كما أن لصاحبك خوفه وعمله بموجبه (فيدخلان)

بِرَحْمَةِ اللَّهِ . إسنادهُ هذا الحديثُ ضَعِيفٌ لِأَنَّهُ عَنْ رِشْدِينَ بْنِ سَعْدٍ ،
وَرِشْدِينَ بْنِ سَعْدٍ هُوَ ضَعِيفٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ عَنْ ابْنِ أُنْعَمَ وَهُوَ
الْإِفْرِيقِيُّ ، وَالْإِفْرِيقِيُّ ضَعِيفٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ .

٢٧٢٧ — حدثنا محمد بن بشار ، أخبرنا يحيى بن سعيد ، أخبرنا الحسن

ابن ذكوان عن أبي رجاء العطاردي ، عن عمران بن حصين ، عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال : « لِيَخْرُجَنَّ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَتِي
يُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيُّونَ » هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وأبو رجاء العطاردي
اسمهُ عمران بن تميم ، ويُقالُ ابنُ ملحان .

بصيغة المجهول من الإدخال أي فيدخلهما الله ويجوز أن يكون بصيغة المعلوم
من الدخول .

قوله : (أخبرنا يحيى بن سعيد) بن فروخ التميمي أبو سعيد القطان البصري
ثقة متقن حافظ لإمام قدوة من كبار التاسعة (أخبرنا الحسن بن ذكوان) أبو
سلمة البصري ، صدوق يخطيء ، ورعى بالتدريج وكان يدلس من السادسة .

قوله : (يسمون الجهنميون) جمع جهنمي وفي بعض النسخ الجهنميون بالواو
تخفيفاً لأنه علم لهم فلم يغير . قال الحافظ في الفتح : والنسائي من رواية عمرو بن أبي
عمرو عن أنس فيقول لهم أهل الجنة هؤلاء الجهنميون فيقول الله هؤلاء عتقاء
الله . وأخرجه مسلم من وجه آخر عن أبي سعيد وزاد فيدعون الله فيذهب عنهم
هذا الاسم . وفي حديث حذيفة عند البيهقي في البعث من رواية حماد بن أبي سليمان
عن ربيعة عنه يقال لهم الجهنميون فذكر لي أنهم استعفوا الله من ذلك الاسم
فأعفاهم . وزعم بعض الشراح أن هذه التسمية ليست تنقيصاً لهم بل للاستدكار
لنعمة الله ليزدادوا بذلك شكراً كذا قال وسؤالهم لإذهاب ذلك الاسم عنهم
يخدش في ذلك انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري في أواخر الرقاق ،
وأبو داود في السنة ، وابن ماجه في الشفاعة .

٢٧٢٨ — حدثنا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ يَحْيَى بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارِ نَامَ هَارِبُهَا ، وَلَا مِثْلَ الْجَنَّةِ دَامَ طَالِبُهَا » .
 هذا حديثٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهُ ، وَيَحْيَى بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ ضَعِيفٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ ، تَكَلَّمَ فِيهِ شُعْبَةُ .

٩ — بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ النِّسَاءَ

٢٧٢٩ — حدثنا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ ، حدثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَطْلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ

قوله : (نام هاربها) حال إن لم تكن رأيت من أفعال القلوب وإلا فهو مفعول ثانٍ (ولا مثل الجنة نام طالبها) أي النار شديدة والخائفون منها نائمون غافلون وليس هذا شأن الهارب بل طريقه أن يهرول من المعاصي إلى الطاعات كذا في التيسير . وقال في اللغات : ما رأيت مثل النار أي شدة وهو لا ينام هاربها ومن شأن الهارب من مثل هذا الشيء أن لا ينام ويجدد في الحرب وذلك بالتزام الطاعة واجتناب المعاصي ، ولا مثل الجنة أي بهجة وسرورا نام طالبها وينبغي له أن لا ينام ولا يغفل عن طلبها ويعمل عملا يوصل إليها انتهى .

قوله : (هذا حديث إنما نعرفه الخ) وأخرجه الطبراني في الأوسط عن أنس قال المناوي في شرحه : حسنه الهيثمي .

(باب ما جاء أن أكثر أهل النار النساء)

قوله : (اطلعت في الجنة) أي أشرفت عليها ، ففي بمعنى على كقوله تعالى : لأصلبكم في جذوع النخل . (فرأيت) أي سلمت . قال الطيبي : ضمن اطلعت بمعنى تأملت ورأيت بمعنى علمت ولذا عداه إلى مفعولين ولو كان رأيت بمعنى

أَهْلِيهَا الْفُقَرَاءَ ، وَاطْلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِيهَا النِّسَاءَ .

٢٧٣٠ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ وَ مُحَمَّدُ بْنُ

جَعْفَرٍ وَعَبْدُ الْوَهَّابِ ، قَالُوا : أَخْبَرَنَا عَوْفٌ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الطَّارِدِيِّ ،

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« اطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء ، واطلعت في الجنة

فرأيت أكثر أهلها الفقراء » .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . هَكَذَا يَقُولُ عَوْفٌ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ عَنْ

عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، وَيَقُولُ أَيُّوبُ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : وَكَلَّا

الْحَقِيقِي الْكَفَاهُ مَفْعُولٌ وَاحِدٌ انْتَهَى . قَالَ الْحَافِظُ : ظَاهِرُهُ أَنَّهُ رَأَى ذَلِكَ لَيْلَةَ

الْإِسْرَاءِ أَوْ مِثْلَهُ وَهُوَ غَيْرُ رُؤْيَيْهِ النَّارِ ، وَهُوَ فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ ، وَوَهْمٌ مِنْ

وَحَدَّثَهُمَا . وَقَالَ الدَّوْدِيُّ : رَأَى ذَلِكَ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ أَوْ حِينَ خَسَفَتِ الشَّمْسُ كَذَا

قَالَ انْتَهَى (وَأَكْثَرُ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءُ) قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ : هَذَا لَا يُوجِبُ فَضْلَ الْفَقِيرِ عَلَى

الْغَنِيِّ وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ أَنَّ الْفُقَرَاءَ فِي الدُّنْيَا أَكْثَرُ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ ، فَأَخْبَرَ عَنْ ذَلِكَ كَمَا يَقُولُ

أَكْثَرُ أَهْلِ الدُّنْيَا الْفُقَرَاءُ لِإِخْبَارِهِ عَنِ الْحَالِ ، وَلَيْسَ الْفَقْرُ أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ وَإِنَّمَا

دَخَلُوا بِصِلَاحِهِمْ مَعَ الْفَقْرِ ، فَإِنَّ الْفَقِيرَ إِذَا لَمْ يَكُنْ صَالِحًا لَا يَفْضُلُ . قَالَ الْحَافِظُ :

ظَاهِرُ الْحَدِيثِ التَّحْرِيزُ عَلَى تَرْكِ التَّوَسُّعِ مِنَ الدُّنْيَا كَمَا أَنَّ فِيهِ تَحْرِيزَ النِّسَاءِ عَلَى

الْمَحَافَظَةِ عَلَى أَمْرِ الدِّينِ لِمَلَا يَدْخُلُ النَّارَ كَمَا تَقْدِمُ تَقْرِيرَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ فِي

حَدِيثٍ : تَصَدَّقْ فَإِنِّي رَأَيْتُكَ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ . قَبْلَ بَعْضِهِمْ ؟ قَالَ يَكْفُرُ كُنْ . قِيلَ يَكْفُرُونَ

بِاللَّهِ قَالَ يَكْفُرُونَ بِالْإِحْسَانِ . وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : إِنَّمَا كَانَ النِّسَاءُ أَقْلَ سَائِكِي الْجَنَّةِ لَمَّا

يَغْلِبُ عَلَيْهِنَ مِنَ الْهَوَى وَالْمِيلِ إِلَى عَاجِلِ زِينَةِ الدُّنْيَا وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الْآخِرَةِ

لِنَقْصِ عَقْلِهِنَّ وَسُرْعَةِ انْخِدَاعِهِنَّ انْتَهَى .

قَوْلُهُ : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) قَالَ الْجَزْرِيُّ : هَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ وَمِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ

حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ وَابْنِ عَبَّاسٍ كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ .

الإِسْنَادَيْنِ لَيْسَ فِيهِمَا مَقَالٌ ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَبُو رَجَاءَ سَمِعَ مِنْهُمَا
جَمِيعًا . وَقَدْ رَوَى غَيْرُ عَوْفٍ أَيْضًا هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي رَجَاءَ عَنْ عِمْرَانَ
ابْنِ حُصَيْنٍ .

١٠ - بَابُ

٢٧٣١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غِيْلَانَ ، أَخْبَرَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ عَنْ ،
شُعْبَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا رَجُلٌ فِي أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ
يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ » .

قوله : (وكلا الإسنادين ليس فيهما مقال ، ويحتمل أن يكون أبو رجاء سمع
منهما جميعاً) قال الحافظ في الفتح بعد نقل كلام الترمذي هذا : وقال الخطيب
في المدرج روى هذا الحديث أبو داود الطيالسي عن أبي الأشعب وجريير بن
حازم وسلم بن زهير وحماد بن نعيم وصخر بن جويرية عن أبي رجاء عن عمران
وابن عباس به ، ولا نعلم أحداً جمع بين هؤلاء ، فإن الجماعة رَوَوْهُ عَنْ أَبِي رَجَاءَ
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وسلم إنما رواه عن أبي رجاء عن عمران ولعل جريراً كذلك
وقد جاءت الرواية عن أيوب عن أبي رجاء بالوجهين ، ورواه سعيد بن أبي عروبة
عن فطر عن أبي رجاء عن عمران ، فالحديث عن أبي رجاء عنهما والله أعلم انتهى .

(باب)

قوله : (إن أهون أهل النار) أي أيسرهم قال ابن التين : يحتمل أن يراد به
أبو طالب . قال الحافظ : وقد بينت في قصة أبي طالب من المبعث النبوي أنه وقع
في حديث ابن عباس عند مسلم التصريح بذلك ولفظه أهون أهل النار عذاباً أبو طالب
(رجل في أخمص قدميه) بخاء معجمة وصاد مهملة وزن أحمر مالا يصل إلى
إلى الأرض من باطن القدم عند المشي (جمرتان) تشبة جمرتين بفتح الجيم وسكون
الميم : وهي قطعة من نار ملتصقة .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَبَّاسِ
ابْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَأَبِي سَعِيدٍ .

١١ - بَابُ

٢٧٣٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غِيْلَانَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ، أَخْبَرَنَا
سُفْيَانُ عَنْ مَعْبَدِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ سَمِعْتُ حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ الْخُزَاعِيَّ ، يَقُولُ :
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ :
كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّةَ ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ :

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري ومسلم ولفظه : إن أهون
أهل النار عذاباً من له نعلان وشرا كان من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي الرجل ،
ما يرى أن أحداً أشد منه عذاباً وإنه لأهونهم عذاباً .

قوله : (وفي الباب عن أبي هريرة وعباس بن عبد المطلب وأبي سعيد)
أما حديث أبي هريرة فأخرجه الطبراني بإسناد صحيح وابن حبان في صحيحه
ولفظه قال : إن أدنى أهل النار عذاباً الذي له نعلان من نار يغلي منهما دماغه .
وأما حديث عباس بن عبد المطلب فلم أقف عليه . نعم روى مسلم عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن أهون أهل النار عذاباً
أبو طالب وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه . وأما حديث أبي سعيد فأخرجه
مسلم مختصراً وغيره مطولاً كما في الترغيب .

(باب)

قوله : (أخبرنا سفیان) هو الثوري (عن معبد بن خالد) مرير الجدلي من
جديلة قيس الكوفي ثقة عابد من الثالثة (سمعت حارثة بن وهب الخزاعي) هو
أخو عبيد الله بن عمر لأمه له صحبة نزل الكوفة كذا في تهذيب التهذيب .

قوله : (ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف) هو برفع كل لأن التقدير كل
ضعيف الخ ولا يجوز أن يكون بدلاً من أهل (متضعف) قال النووي : ضبطوه

كُلُّ عَتَلٍ جَوَاطٍ مُتَكَبِّرٍ . هذا حديث حسن صحيح .

بفتح العين وكسر ها ، المشهور الفتح ولم يذكر إلا كثرون غيره ومعناه يستضعفه
الناس ويحتقرونه ويتجبرون عليه اضعف حاله في الدنيا ، يقال اضعفه واستضعفه
وأما رواية الكسر فمعناها متواضع متذلل خامل واضع من نفسه . قال القاضي :
وقد يكون الضعف ههنا رقة القلوب وإيئها وإختبانها بالإيمان . والمراد أن أغلب
أهل الجنة هؤلاء كما أن معظم أهل النار القسم الآخر وليس المراد الاستيعاب في
الطرفين (لو أقسم على الله لأبره) قال النووي : معناه لو حلف يميناً طمعاً في كرم
الله تعالى بإبراره لأبره ، وقيل لو دعاه لأجابه ، يقال : أبررت قسمه وبررته
والأول هو المشهور انتهى . وقال في الجمع : لو أقسم على الله أى لو حلف على
وقوع شيء لأبره أى أوقعه الله لكراماً له وصيانة له من الحنث لعظم منزلته
عنده وإن احتقر عند الناس انتهى (كل عتل) يضم العين والتاء بعدها لام
ثقيلة . قال النووي : هو الجافي الشديد الخصومة بالباطل ، وقبل الجافي النظ
الغليظ (جواظ) بفتح الجيم وتشديد الواو وبالطاء المداجمة هو الجوع الممنوع ،
وقيل كثير اللحم المختال في مشيته ، وقيل غير ذلك (متكبر) أى صاحب الكبر
وهو بطر الحق وغمط الناس .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان والنسائي
وابن ماجه .

أبواب الإيمان

عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١ - بابُ مَا جَاءَ أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

٢٧٣٣ - حدثنا هنادُ أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح

عن أبي هريرة قال : قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ

(أبواب الإيمان)

قال الإمام البخاري في صحيحه : هو (أى الإيمان) قول وفعل . قال الحافظ في الفتح : المراد بالقول النطق بالشهادتين وأما العمل فالمراد به ما هو أعم من عمل القلب والجوارح ليدخل الاعتقاد والعبادات ، ومراد من أدخل ذلك في تعريف الإيمان ومن نفاه إنما هو بالنظر إلى ما عند الله تعالى فالساف : قالوا هو اعتقاد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالاركان ، وأرادوا بذلك أن الأعمال شرط في كماله ، ومن هنا نشأ لهم القول بالزيادة والنقصان كما سيأتى . والمرجئة : قالوا هو اعتقاد ونطق فقط . والكرامية قالوا هو نطق فقط والمعتزلة : قالوا هو العمل والنطق والاعتقاد . والفارق بينهم وبين الساف أنهم جعلوا الأعمال شرطاً في صحته والساف جعلوها شرطاً في كماله . وهذا كله كما قلنا بالنظر إلى ما عند الله تعالى وأما بالنظر إلى ما عندنا فالإيمان هو الإقرار فقط فمن أقر أجريت عليه الأحكام في الدنيا ولم يحكم عليه بكفر إلا إن اقترن به فعل يدل على كفره كالسجود للصنم ، فإن كان الفعل لا يدل على الكفر كالفسق فن أطلق عليه الإيمان فبالنظر إلى إقراره ، ومن نفى عنه الإيمان فبالنظر إلى كماله ، ومن أطلق عليه الكفر فبالنظر إلى أنه فعل فعل الكافر ، ومن نفاه عنه فبالنظر إلى حقيقته . وأثبتت المعتزلة الواسطة . فقالوا الفاسق لا مؤمن لا كافر انتهى ما في الفتح . قال العيني فإن قلت : الإيمان عنده أى عند البخاري قول وفعل واعتقاد فكيف ذكر القول والفعل ولم يذكر الاعتقاد الذى هو الأصل ، قلت لا نزاع فى أن الاعتقاد لا بد منه والكلام فى القول والفعل هل هما منه أم لا ؟ فلاجل ذلك ذكر ما هو المتنازع فيه :

(باب ما جاء أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)

قوله : (أُمِرْتُ) أى أُمِرْنِي اللَّهُ لِأَنَّهُ لَا أَمْرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَإِذَا قَالُوا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ
وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ .

إلا الله . وقماسة في الصحابي إذا قال أمرت فالمعنى أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يحتمل أن يريد أمرني صحابي آخر لأنهم من حيث أنهم مجتهدون لا يحتجون بأمر مجتهد آخر ، وإذا قاله التابعي احتمل والحاصل أن من اشتهر بطاعة رئيس إذا قال ذلك فهم منه أن الأمر له هو ذلك الرئيس (أن أقاتل) أى بأن أقاتل وحذف الجار من أن كثير (حتى يقولوا لا إله إلا الله) وفي رواية للبخارى : حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئ به ، وكذا في رواية لمسلم . وفي حديث ابن عمر عند البخارى : حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة . قال الحافظ : جعلت غاية المقاتلة وجود ما ذكر فمقتضاه أن من شهد وأقام وأتى عصم دمه ولو جحد باقى الأحكام ، والجواب أن الشهادة بالرسالة تتضمن التصديق بما جاء به مع أن نص الحديث وهو قوله إلا بحق الإسلام يدخل فيه جمع ذلك .

فإن قيل : فلم لم يكلف به ونص على الصلاة والزكاة فالجواب أن لعظمهما والاهتمام بأمرهما لأنهما أما العبادات البدنية والمالية انتهى (فإذا قالوها) أى كلمة لا إله إلا الله (عصموا) أى منعوا ، وأصل العصمة من العصام وهو الخيط الذى يشد به قم القربة لمنع سيلان الماء (منى) أى من أتباعى أو من قبلى وجهة دينى (دماءهم وأموالهم) أى استباحتهم بالسفك والنهب المفهوم من المقاتلة (إلا بحقها) أى بحق كلمة لا إله إلا الله . وفي حديث ابن عمر المذكور إلا بحق الإسلام . قال القارى : إلا بحق الإسلام أى دينه . بالإضافة لامة والاستثناء مفرغ من أعم عام الجار والمجرور أى إذا فعلوا ذلك لا يجوز إهدار دماهم واستباحة أموالهم بسبب من الأسباب إلا بحق الإسلام من استيفاء قصاص نفس أو طرف إذا قتل أو قطع ، ومن أخذ مال إذا غصب إلى غير ذلك من الحقوق الإسلامية كقتل لنحو زنا محصن ، وقطع لنحو سرقة ، وتغريم مال لنحو إتلاف مال الغير المحترم (وحسابهم على الله) أى فيما يسترون من الكفر والمعاصى بعد ذلك ، والجملة مستأنفة أو معطوفة على جزاء الشرط .

وفي الباب عن جابر وأبي سعيد وابن عمر .

هذا حديث حسن صحيح .

٢٧٣٤ — حدثنا قتيبة ، أخبرنا الليث عن عقيل عن الزهري أخبرني

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن أبي هريرة قال : « لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر بعده كفر من كفر من العرب ، فقال عمر بن الخطاب لأبي بكر كيف تقاتل الناس ،

والمعنى إنا نحكم بظاهر الحال والإيمان أقول ونرفع عنهم ما على الكفار ، ونؤاخذهم بحقوق الإسلام بحسب ما يقتضيه ظاهر حالهم لا أنهم مخلصون والله يتولى حسابهم فيثيب المخلص ويعاقب المنافق ويجازي المصير بفسقه أو يعفو عنه .

قوله : (وفي الباب عن جابر وأبي سعيد وابن عمر) أما حديث جابر فأخرجه مسلم والنسائي ، وأما حديث أبي سعيد فلي نظر من أخرجه ، وأما حديث عمر فأخرجه الشيخان .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (لما توفي) بصيغة المجهول (واستخلف) بصيغة المجهول أيضاً أي جعل خليفة (بعده) أي بعد وفاته صلى الله عليه وسلم (كفر من كفر) قال الخطابي : زعم الروافض أن هذا الحديث متناقض لأن في أوله أنهم كفروا وفي آخره أنهم ثبتوا على الإسلام إلا أنهم منعوا الزكاة ، فإن كانوا مسلمين فكيف استحل قتالهم وسبى ذراريهم ، وإن كانوا كفار فكيف احتج على عمر بالتفرقة بين الصلاة والزكاة فإن في جوابه إشارة إلى أنهم كانوا مقرين بالصلاة . قال والجواب عن ذلك ، إن الذين نسبوا إلى الردة كانوا صنفين صنف رجعوا إلى عبادة الأوثان وصنف منعوا الزكاة ، وتأولوا قوله تعالى : (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم) فزعموا أن دفع الزكاة خاص به صلى الله عليه وسلم لأن غيره لا يطهرهم ولا يصل عليهم فكيف تكون صلاته سكناً لهم ، وإنما أراد عمر بقوله : تقاتل الناس الصنف الثاني لأنه

وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابِهِ عَلَى اللَّهِ ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَاللَّهِ لَا قَاتِلَيْنَ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ

لا يتردد في جواز قتال الصنف الأول كما أنه لا يتردد في قتال غيرهم من عباد الأوثان واليران واليهود والنصارى . قال وكأنه لم يستحضر من الحديث إلا القدر الذي ذكره وقد حفظ غيره في الصلاة والزكاة معاً . وقد رواه عبد الرحمن بن يعقوب باللفظ يعم جميع الشريعة حيث قال فيها : ويؤمنوا بي وبما جئت به . فإن مقتضى ذلك أن من جحد شيئاً عما جاء به صلى الله عليه وسلم ودعا إليه فامتنع وانصب القتال أنه يجب قتاله وقتله إذا أمر . قال وإنما عرضت الشبهة لما دخله من الاختصار وكأن راويه لم يقصد سياق الحديث على وجهه وإنما أراد سياق مناظرة أبي بكر وعمر واعتمد على معرفة السامعين بأصل الحديث . كذا ذكر الحافظ كلام الخطابي مائلاً ثم قال : وفي هذا الجواب نظر لأنه لو كان عند عمر في الحديث : حتى يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ما استشكل قتالهم للتسوية في كون غاية القتال ترك كل من التلطف بالشهادتين وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة . قال عياض : حديث ابن عمر نص في قتال من لم يصل ولم يزك كمن لم يقر بالشهادتين ، واحتجاج عمر على أبي بكر وجواب أبي بكر دل على أنهما لم يسمعا في الحديث الصلاة والزكاة إذ لو سمعه عمر لم يحتج على أبي بكر ، ولو سمعه أبو بكر لرد به على عمر ولم يحتج إلى الاحتجاج بعموم قوله إلا بحقه . قال الحافظ : إن كان الضمير في بحقه للإسلام فمهما ثبت أنه من حق الإسلام تناوله ، ولذلك اتفق الصحابة على قتال من جحد الزكاة انتهى (ومن قال لا إله إلا الله) يعني كلمة التوحيد وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله بالإجماع على أنه لا يعتد في الإسلام بتلك وحدها (عصم) بفتح الصاد أي حفظ ومنع (إلا بحقه) قال الطيبي : أي لا يحل لأحد أن يتعرض لماله ونفسه بوجه من الوجوه إلا بحقه أي بحق هذا القول أو بحق أحد المذكورين (وحسابه على الله) قال الطيبي : يعني من قال لا إله إلا الله وأظهر الإسلام وترك مقاتلته ولا نفتش باطنه هل هو مخلص أم لا . فإن ذلك إلى

وَالزَّكَاةَ ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ . وَاللَّهُ لَوْ مَنَعُونِي عَقْلاً كَانُوا يُؤَدُّونَهُ

الله تعالى وحسابه عليه (من فرق بين الصلاة والزكاة يجهز تشديد فرق وتخفيفه ، والمراد بالفرق من أقر بالصلاة وأنكر الزكاة جاحداً أو مانعاً مع الاعتراف وإنما أطلق في أول القصة : الكفر ليشمل الصنفين فهو في حق من جحد حقيقة وفي حق الآخرين مجاز تظليماً ، وإنما قاتلهم الصديق ولم يعذرهم بالجهل لأنهم نصبوا القتال لجهز إليهم من دعاهم إلى الرجوع فلما أصروا قاتلهم . قال المازري : ظاهر السياق أن عمر كان موافقاً على قتال من جحد الصلاة فألزمه الصديق بمثله في الزكاة لورودها في الكتاب والسنة مورداً واحداً (فإن الزكاة حق المال) يشير إلى دليل منع التفرقة التي ذكرها أن حق النفس الصلاة وحق المال الزكاة ، فمن صلى عصم نفسه ومن زكى عصم ماله ، فإن لم يصل قوتل على ترك الصلاة ومن لم يزك أخذت الزكاة من ماله قهراً ، وإن نصب الحرب لذلك قوتل ، وهذا يوضح أنه لو كان سمع في الحديث : وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة لما احتاج إلى هذا الاستنباط ، لكنه يحتمل أن يكون سمعه واستظهر بهذا الدليل النظرى ، قاله الحافظ (والله لو منعوني عقلاً) قال في النهاية : أراد بالعقال الجبل الذي يعقل به البعير الذي كان يؤخذ في الصدقة ، لأن على صاحبها التسليم ، وإنما يقع القبض بالرباط ، وقيل أراد ما يساوى عقلاً من حقوق الصدقة ، وقيل إذا أخذ المصدق أعيان الإبل قيل أخذ عقلاً وإذا أخذ أثمانها قيل أخذ نقداً . وقيل أراد بالعقال صدقة العام ، يقال أخذ المصدق عقال هذا العام أى أخذ منهم صدقته ، وبعث فلان على عقال بني فلان ، إذا بعث على صدقاتهم ، واختاره أبو عبيد وقال : هو أشبه عندي بالمعنى . وقال الخطابي : إنما يضرب المثل في مثل هذا بالآقل لا بالأكثر وليس بسائر في لسانهم أن العقال صدقة عام ، وفي أكثر الروايات : لو منعوني عناقاً وفي أخرى جدياً . قلت : قد جاء في الحديث ما يدل على القولين ، فمن الأول حديث عمر أنه قال يأخذ مع كل فريضة عقلاً ورواه فإذا جاءت إلى المدينة باعها ثم تصدق بها . وحديث محمد بن مسلمة . أنه كان يعمل على الصدقة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان يأمر الرجل إذا جاء بفريضتين أن يأتي بعقاليهما وقرانيهما . ومن الثاني حديث عمر أنه أخر الصدقة عام الرمادة ، فلما أحيا الناس

إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَائِهِمْ عَلَى مَنْعِهِ ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ
الْخَطَّابِ : فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ
لِلْقِتَالِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ » .

هذا حديث حسن صحيح .

وَهَكَذَا رَوَى شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . وَرَوَى عِمْرَانُ الْقَطَّانُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ
مَعْمَرٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، وَهُوَ حَدِيثٌ
خَطَأٌ ، وَقَدْ خُولِفَ عِمْرَانُ فِي رِوَايَتِهِ عَنْ مَعْمَرٍ .

بعث عامله فقال اعقل عنهم عقالين ، فأقسم فيهم عقالا واثني بالآخر ، يريد
صدقة عامين انتهى ما في النهاية . وقوله ورواه هو بكسر الراء وفتح الواو مدوداً
حبل يقرن به البعيران ، وقيل حبل يروى به على البعير ، أى يشد به المتاع عليه .
وقد بسط النووى هنا الكلام في تفسير العقال وقال : وذهب كثيرون من المحققين
إلى أن المراد بالعقال الحبل الذى يعقل به البعير . وهذا القول يحكى عن مالك وابن
أبي ذئب وغيرهما وهو اختيار صاحب التحرير وجماعة من حذاق المتأخرين
انتهى (لقائهم على منعه) أى لأجل منعه (فوالله ما هو) أى الشأن (إلا أن
رأيت) أى علمت (أن الله قد شرح صدر أبي بكر) قال الطيبي : المستثنى منه
غير المذكور أى ليس الأمر شيئاً من الأشياء إلا على بأن أبا بكر محق ، فهذا
الضمير يفسره ما بعده نحو قوله تعالى : « إن هى إلا حياتنا الدنيا » (فعرفت أنه
الحق) أى ظهر له من صحة احتجاجه لا أنه قلده في ذلك .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي .

٢ - بابُ ما جاء أُمرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ

٢٧٣٥ - حدثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني ، أخبرنا ابن المبارك ،

أخبرنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أُمرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنْ يَسْتَقْبِلُوا قِبْلَتَنَا ، وَيَأْكُلُوا ذَبِيحَتَنَا ، وَأَنْ يُصَلُّوا صَلَاتَنَا ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ حُرِّمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا ، لَهُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ » .

(باب)

(ما جاء أُمرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ) قوله : (وَأَنْ يَسْتَقْبِلُوا قِبْلَتَنَا) إنما ذكره مع اندراجہ فی الصلاة فی قوله وَأَنْ يُصَلُّوا صَلَاتَنَا ، لأن القبلة أعرف ، إذ كل أحد يعرف قبلته وإن لم يعرف صلاته ولأن فی صلاتنا ما يوجد فی صلاة غيره واستقبال قِبْلَتنا مخصوص بنا ، ولم يتعرض للزكاة وغيرها من الأركان اكتفاء بالصلاة التي هي عماد الدين أو لتأخر وجوب تلك الفرائض عن زمن صدور هذا القول . ثم لما ميز المسلم عن غيره عبادة ذكر ما يميزه عبادة وعادة بقوله (وَيَأْكُلُوا ذَبِيحَتَنَا) فإن التوقف عن أكل الذبائح كما هو من العبادات فكذلك من العادات الثابتة في الملل المتقدمات . والذبيحة فعيلة بمعنى مفعولة والتاء للجنس كما في الشاة (وَأَنْ يُصَلُّوا صَلَاتَنَا) أي كما نصلي ولا توجد إلا من موحد معترف بذبوته ، ومن اعترف به فقد اعترف بجميع ما جاء به ، فلذا جعل الصلاة علماً لإسلامه (حرمت) قال الحافظ : بفتح أوله وضم الراء ولم أره في شيء من الروايات بالتشديد انتهى (إِلَّا بِحَقِّهَا) أي إلا بحق الدماء والأموال . وفي حديث ابن عمر : فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام (لهم ما للمسلمين) أي من النفع (وعليهم ما على المسلمين) أي من المضرة .

وفى الباب عن معاذ بن جبل وأبي هريرة . هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه . وقد رواه يحيى بن أيوب عن حميد عن أنس نحوه .

٣ - باب ما جاء بنى الإسلام على خمس

٢٧٣٦ - حدثنا ابن أبي عمير ، أخبرنا سفيان بن عيينة عن سفيان بن الخنيس التميمي ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت » .

قوله : (وفى الباب عن معاذ بن جبل وأبي هريرة) أما حديث معاذ بن جبل فأخرجه أحمد فى مسنده . وأما حديث أبي هريرة فأخرجه أحمد وابن خزيمة . قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه البخارى وأبو داود والفسائى .

(باب ما جاء بنى الإسلام على خمس)

قوله : (عن سفيان) بضم السين والعين المهملتين وآخره راء مصفراً (بن الخنيس) بكسر الخاء المعجمة وسكون الميم ثم مهملة .

قوله : (بنى الإسلام على خمس) أى دعائم ، وصرح به عبد الرزاق فى روايته ، وفى رواية لمسلم على خمسة أى أركان (شهادة أن لا إله إلا الله) بالجر على البدل من خمس ويجوز الرفع على حذف الخبر والتقدير منها شهادة أن لا إله إلا الله أو على حذف المبتدأ والتقدير أحدهما شهادة أن لا إله إلا الله ويجوز للنصب بتقدير أعنى (وإقام الصلاة) أى المداومة عليها أو المراد الإتيان بها بشروطها وأركانها (وإيتاء الزكاة) أى إعطائها مستحقها بإخراج جزء من المال على وجه مخصوص .

وَفِي الْبَابِ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وَقَدْ رَوَى مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ هَذَا . وَسُعَيْرُ بْنُ الْحَمْسِ ثِقَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ .

٢٧٣٧ — حَدَّثَنَا أَبُو كَرَيْبٍ أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ

الْجَمَحِيِّ ، عَنْ عِكْرَمَةَ بْنِ خَالِدٍ الْمَخْزُومِيِّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(تنبیه) قال القسطلاني : «على» في قوله بنى الإسلام على خمس بمعنى «من» وبهذا يحصل الجواب عما يقال إن هذه الخمس هي الإسلام فكيف يكون الإسلام مبنياً عليها، والمبنى لا بد أن يكون غير المبنى عليه . ولا حاجة إلى جواب الكرماني بأن الإسلام عبارة عن المجموع ، والمجموع غير كل واحد من أركانه انتهى .

قلت : إن ثبت مجيء «على» بمعنى «من» ، فحينئذ لا حاجة إلى جواب الكرماني ، وإلا فلا شك أن إليه حاجة لدفع الاعتراض .

قوله : (وفي الباب عن جرير بن عبد الله) أخرجه أحمد في مسنده .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (عن حنظلة بن أبي سفيان الجمحي) بضم الجيم وفتح الميم وكسر الحاء المهملة المكى ثقة حجة من السادسة (عن عكرمة بن خالد) بن العاص بن هشام المخزومي ، ثقة من الثالثة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) أى حديث حنظلة عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر حديث حسن صحيح ، وأخرجه الشيخان أيضاً من هذا الطريق .

٤ — بَابُ مَا جَاءَ فِي وَصْفِ جِبْرِئِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الْإِيمَانُ وَالْإِسْلَامُ

٢٧٣٨ — حَدَّثَنَا أَبُو عَمَّارٍ الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ الْخُزَاعِيُّ ، أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ

عَنْ كَهْمَسِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمُرٍ قَالَ :
« أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي الْقَدَرِ مَعْبُدُ الْجَهَنَّمِيِّ قَالَ : خَرَجْتُ أَنَا وَحَمِيدُ بْنُ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَمِيرِيُّ حَتَّى أَتَيْنَا الْمَدِينَةَ ، فَقُلْنَا لَوْ لَقِينَا رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا أُحْدِثَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ فَلَقِينَاهُ ، يَعْنِي
عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ وَهُوَ خَارِجٌ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَاسْتَنْفَتْهُ أَنَا وَصَاحِبِي فَظَنَنْتُ
أَنَّ صَاحِبِي سَيَكَلُمُ الْكَلَامَ إِلَيَّ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، إِنَّ قَوْمًا

(بَابُ مَا جَاءَ فِي وَصْفِ جِبْرِئِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِيمَانُ وَالْإِسْلَامُ)
قوله : (عن كهمس) بفتح كاف وميم بينهما هاء ساكنة وبسين مهملة
(بن الحسن) التميمي أبي الحسن البصري ، ثقة من الخامسة . ووقع في النسخة
الأحمدية في باب الصلاة قبل المغرب في سند حديث عبد الله بن مغفل كهمس بن
الحسين بالتصغير وهو غلط والصحيح كهمس بن الحسن بالتكبير كما هنا .

قوله : (أول من تكلم في القدر) أي أول من قال بنفى القدر فابتدع وخالف
الصواب الذي عليه أهل الحق ، ويقال القدر والقدر بفتح الدال وإسكانها لغتان
مشهورتان (معبد الجهنمي) بضم الجيم نسبة إلى جهنمة قبيلة من قضاة ، ومعبد
هذا هو ابن خالد الجهنمي كان يجالس الحسن البصري ، وهو أول من تكلم في البصرة
بالقدر فسلك أهل البصرة بعده مسلكه لما رأوا عمرو بن عبيد ينتحل به ، قتله الحجاج
ابن يوسف صبراً أوقيل أنه معبد بن عبد الله بن عويمر نقله النووي عن السمعاني
(فاستنفته أنا وصاحبي) يعني صرنا في ناحيته وكنفا الطائر جناحه ، وزاد
وزاد مسلم : فقال أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله (فظننت أن صاحبي سيكل

يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ وَيَتَّقُونَ الْعِلْمَ ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ لَا قَدَرَ ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أَنْفٌ
 قَالَ : فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي مِنْهُمْ بَرِيءٌ ، وَأَنْتُمْ مِنِّي بَرَاءٌ .
 وَالَّذِي يَخْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا قُبِلَ ذَلِكَ
 مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ . قَالَ : ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُ ، فَقَالَ : قَالَ :

(الكلام إلى) لم تقع هذه العبارة في بعض النسخ ومعناها يسكت ويفوضه إلى
 لإقداى وجرأنى وبسطة لسانى ، فقد جاء عنه في رواية : لأنى كنت أبسط لساناً
 (فقلت يا أبا عبد الرحمن) كنية عبد الله بن عمر (إن قوماً يقرأون القرآن
 ويتقفرون العلم) بتقديم القاف على الفاء أى يطلبونه ، وفي رواية مسلم : ظهر
 قبلنا ناس يقرأون القرآن ويتقفرون العلم . قال النووى : هو بتقديم القاف على
 الفاء معناه يطلبونه ويتبعونه ، هذا هو المشهور . وقيل معناه يجمعونه ، ورواه
 بعض شيوخ المغاربة من طريق ابن مهران يتفقرون بتقديم الفاء وهو صحيح أيضاً
 معناه يبحثون عن غامضه ويستخرجون خفيه . وروى في غير مسلم : يتقفنون بتقديم
 القاف وحذف الراء وهو صحيح أيضاً ومعناه أيضاً يلتبعون (ويزعمون أن لا قدر
 وأن الأمر أنف) بضم الهمزة والنون أى مستأنف لم يسبق به قدر ولا علم من الله
 تعالى وإنما يعلمه بعد وقوعه . وهذا القول قول غلاتهم وليس قول جميع القدرية ،
 وكذب قائله وضل وافترى عافانا الله وسائر المسلمين (قال) أى ابن عمر (إنى منهم
 برىء وأنهم منى برآء) بضم الموحدة وفتح الراء جمع برىء حكيم وحكيم ، وأصل
 البراءة الانفصال من الشيء . والمعنى أنى لست منهم وهم ليسوا منى (والذى يخلف
 به عبد الله لو أن أحدهم أنفق) يعنى فى سبيل الله تعالى أى طاعته كما جاء فى رواية
 أخرى (ما قبل ذلك منه حتى يؤمن بالقدر) (خيره وشره) قال النووى : هذا الذى
 قاله ابن عمر رضى الله عنهما ظاهر فى تكفير القدرية . قال القاضى عياض :
 هذا فى القدرية الأولى الذين نفوا تقدم علم الله تعالى بالكائنات . وقال : والقائل
 بهذا كافر بلا خلاف . وهؤلاء الذين ينكرون القدر هم الفلاسفة فى الحقيقة . قال
 غيره : ويجوز أنه لم يرد بهذا الكلام التكفير المخرج من الملة فيكون من قبيل كفران
 النعم إلا أن قوله « ما قبله الله منه » ظاهر فى التكفير فإن إحباط الأعمال إنما يكون

عمر بن الخطاب كذا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل شديد
بياض الثياب شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه
منا أحد حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فألزق ركبته بركبته ، ثم
قال : يا محمد ما الإيمان ؟ قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله

بالكفر إلا أنه يجوز أن يقال في المسلم لا يقبل عمله بمعصية وإن كان صحيحاً كما أن
الصلاة في الدار المفصولة صحيحة . غير محوجة إلى القضاء عند جماهير العلماء بل
باجماع السلف وهي غير مقبولة فلا ثواب فيها على المختار عن أصحابنا انتهى (ثم
أنشأ يحدث) أي حمل يحدث ابن عمر (شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر)
بإضافة شديد إلى ما بعده لإضافه لفظية مقيدة للتخفيف فقط صفة رجل واللام
في الموضعين عوض عن المضاف إليه العائد إلى الرجل أي شديد بياض ثيابه شديد
سواد شعره (لا يرى عليه أثر السفر) روى بصيغة المجهول الغائب ورفع الأثر
وهو رواية الأكثر والأشهر . وروى بصيغة المتكلم المعلوم ونصب الأثر
والجملة حال من رجل أو صفة له ، والمراد بالأثر ظهور التعب والتغير والغبار
(فألزق ركبته بركبته) وفي رواية مسلم : فأسند ركبته بركبته ووضع كفيه على
نخذه . قال النووي : معناه أن الرجل الداخل وضع كفيه على نخذه نفسه وجلس
على هيئة المتملم انتهى . قال الحافظ في الفتح : وفي رواية لسان التيمي : ليس
عليه سناء السفر وليس من البلد . فتخطى حتى برك بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
كما يجلس أحدنا في الصلاة ثم وضع يده على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذا
في حديث ابن عباس وأبي عامر الأشعري : ثم وضع يده على ركبتي النبي صلى الله
عليه وسلم ، فأفادت هذه الرواية أن الضمير في قوله على نخذه يعود على النبي
صلى الله عليه وسلم وبه جزم البغوي وإسماعيل التيمي بهذه الرواية ورجحه
الطبري بحثاً لأنه نسق الكلام خلافاً لما جزم به النووي ، ووافقه التوربشتي لأنه
حمله على أنه جلس كهية المتملم بين يدي من يتعلم منه ، وهذا وإن كان ظاهراً من
السياق لكن وضعه يديه على نخذه النبي صلى الله عليه وسلم صنيع منه للإصغاء
إليه (ثم قال يا محمد ما الإيمان) فإن قيل كيف بدأ بالسؤال قبل السلام أجيب

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرُّهُ . قَالَ فَمَا الْإِسْلَامُ ، قَالَ : شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَحَجُّ

بأنه يحتمل أن يكون ذلك مبالغة في التسمية لأمره أوليين أن ذلك غير واجب أو سلم فلم ينقله الراوى . قال الحافظ : وهذا الثالث هو المعتمد ، فقد ثبت في رواية أبي فروة ففيها بعد قوله كأن ثيابه لم يمسسها دنس حتى سلم من طرف البساط فقال السلام عليك يا محمد فرد عليه السلام ، قال أدنو يا محمد ؟ قال أدن فما زال يقول أدنو مراراً ويقول له أدن ، ونحوه في رواية عطاء عن ابن عمر لئن قال السلام عليك يا رسول الله . وفي رواية مطر الوراق فقال رسول الله أدنو منك ؟ قال أدن ولم يذكر السلام ، فاختلقت الروايات هل سلم أولاً ؟ فمن ذكر السلام مقدم على من سكت عنه (قال أن تؤمن بالله) أى بوجوده وأنه متصف بصفات الكمال منزّه عن صفات النقص (وملائكته) الإيمان بالملائكة هو التصديق بوجودهم وأنهم كما وصفهم الله تعالى عباد مكرمون وقدم الملائكة على الكتب والرسول نظراً لترتيب الواقع لأنه سبحانه وتعالى أرسل الملك بالكتاب إلى الرسول ، وليس فيه متمسك لمن فضل الملك على الرسول (وكتبه) الإيمان بكتب الله التصديق بأنها كلام الله وأن ما تضمنته حق (ورسله) الإيمان بالرسول : التصديق بأنهم صادقون فيما أخبروا به عن الله ، ودل الإجمال في الملائكة والكتب والرسول على الاكتفاء بذلك في الإيمان بهم غير تفصيل إلا من ثبتت تسميته فيجب الإيمان به على التعيين (واليوم الآخر) المراد بالإيمان به التصديق بما يقع فيه من الحساب والميزان والجنة والنار (والقدر) مصدر ، تقول قدرت الشيء بتخفيف الدال وفتحها أقدره بالكسر والفتح قدراً وقدراً : إذا أحطت بمقداره . والمراد أن الله تعالى علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها ثم أوجد ما سبق في علمه ، أنه يوجد لكل محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته ، هذا هو المعلوم من الدين بالبراهلين القطعية وعليه كان السلف من الصحابة وخيار التابعين إلى أن حدثت بدعة القدر في أواخر زمن الصحابة (خيره وشره) بالجبر بدل من القدر (قال شهادة أن لا إله إلا الله) أن مخففة من المثقلة أى أنه والضمير للشأن ولا هى النافية للجنس على سبيل التنصيص على نفي كل فرد من أفراد (وأن محمداً عبده ورسوله) أى

الْبَيْتِ ، وَصُومُ رَمَضَانَ . قَالَ : فَمَا الْإِحْسَانُ ؟ قَالَ : أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ

وشهادة أن محمداً الخ . قال الخطابي في معالم السنن : ما أكثر ما يغلط الناس في هذه المسألة فأما الزهري فقال الإسلام الكلمة والإيمان العمل واحتج بقوله تعالى : (قَالَ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ) وذهب غيره إلى أن الإيمان والإسلام شيء واحد واحتج بقوله تعالى وفأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ، قال الخطابي : والصحيح من ذلك أن يقيد الكلام في هذا ولا يطاق وذلك أن المسلم قد يكون مؤمناً في بعض الأحوال ولا يكون مؤمناً في بعضها والمؤمن مسلم في جميع الأحوال فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً وإذا حملت الأمر على هذا استقام لك تأويل الآيات واعتدل القول فيها ولم يختلف شيء منها وأصل الإيمان التصديق وأصل الإسلام الاستسلام والانقياد ، فقد يكون المرء مستسلماً في الظاهر غير منقاد في الباطن ، وقد يكون صادقاً في الباطن غير منقاد في الظاهر انتهى قال العيني في العمدة بعد نقل كلام الخطابي هذا ما لفظه : هذا الإشارة إلى أن بينهما عمومًا وخصوصًا مطلقاً كما صرح به بعض الفضلاء والحق أن بينهما عمومًا وخصوصًا من وجه لأن الإيمان أيضاً قد يوجد بدون الإسلام كما في شاهر الجبل إذا عرف الله بعقله وصدق بوجوده ووحدته وسائر صفاته قبل أن تبلغه دعوة نبي ، وكذا في الكافر إذا اعتقد جميع ما يجب الإيمان به اعتقاداً جازماً ومات فجأة قبل الإقرار والعمل انتهى . وقال الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى (قَالَ الْأَعْرَابُ آمَنَّا الخ) : قد استفيد من هذه الآية الكريمة أن الإيمان أخص من الإسلام كما هو مذهب أهل السنة والجماعة ، ويدل عليه حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال : أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً ولم يعط رجلاً منهم شيئاً ، فقال سعد رضي الله عنه : يا رسول الله أعطيت فلاناً وفلاناً ولم تعط فلاناً شيئاً وهو مؤمن ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أو مسلم حتى أعادها سعد ثلاثاً والنبي صلى الله عليه وسلم يقول أو مسلم الحديث . أخرجه الشيخان فقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم بين المؤمن والمسلم فدل على أن الإيمان أخص من الإسلام ، وقد قررنا ذلك بأدلته في أول شرح كتاب الإيمان من صحيح البخاري انتهى . (قال فما الإحسان

تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ . قَالَ : فِي كُلِّ ذَلِكَ يَقُولُ لَهُ
 صَدَقْتَ . قَالَ : فَتَعَجَّبْنَا مِنْهُ يُسْأَلُ وَيُصَدِّقُهُ . قَالَ : فَمَتَى السَّاعَةُ ؟ قَالَ :
 مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، قَالَ : فَمَا أَمَارَتُهَا ؟ قَالَ : أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ

(الخ) هو مصدر تقول أحسن يحسن إحساناً ويتعدى بنفسه وبغيره تقول أحسنت
 كذا إذا اتقنته وأحسنت إلى فلان إذا أوصلت إليه النفع ، والأول هو المراد
 لأن المقصود إتيان العبادة وقد يلحظ الثاني بأن الخالص مثلاً محسن بإخلاصه إلى
 نفسه وإحسان العبادة بالإخلاص فيها والخشوع وفراغ البال حال التلبس بها
 ومراقبة المعبود . وأشار في الجواب إلى حالتين أرفعهما أن يغلب عليه مشاهدة
 الحق حتى كأنه يراه بعينه وهو قوله كأنك تراه أى وهو يراك والثانية أن يستحضر
 أن الحق مطلع عليه يرى كل ما يعمل وهو قوله فإنه يراك ، وهاتان الحالتان
 يثمرهما معرفة الله وخشيته . وقال النووي : هذا من جوامع الكلام التي أوتيتها
 صلى الله عليه وسلم لأننا لو قدرنا أن أحدنا قام في عبادة وهو يعاين ربه سبحانه
 وتعالى لم يترك شيئاً مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن السمات
 واجتماعه بظاهره وبباطنه على الاعتناء بتنميمها على أحسن وجوهها إلا أنى به ،
 فقال صلى الله عليه وسلم : اعبد الله في جميع أحوالك كعبادتك في حال العيان فإن
 التتميم المذكور في حال العيان إنما كان لعلم العبد باطلاع الله سبحانه وتعالى عليه
 فلا يقدم العبد على تقصير في هذا الحال للاطلاع عليه ، وهذا المعنى موجود مع
 عدم رؤية العبد ، فينبغي أن يعمل بمقتضاه ، فمقصود الكلام الحث على الإخلاص
 في العبادة ومراقبة العبد ربه تبارك تعالى في إتمامه الخضوع والخشوع وغير ذلك
 (قال) أى عمر رضى الله عنه (يقول) أى جبرئيل عليه السلام (صدقت) بفتح
 الفوقية (قال) أى عمر رضى الله عنه (فتعجبنا منه يسأله ويصدق) سبب تعجبهم
 أن هذا خلاف عادة السائل الجاهل ، إنما هذا كلام خبير بالمسئول عنه ولم يكن في
 ذلك الوقت من يعلم هذا غير النبي صلى الله عليه وسلم (قال فمتى الساعة) أى متى
 تقوم الساعة واللام للعهد والمراد يوم القيامة (ما المسئول عنها) ما نافية (بأعلم)
 الباء زائدة لتأكيد النفي . قاله الحافظ : وهذا وإن كان مشعراً بالتسارى في العلم

رَبَّتَهَا ، وَأَنْ تَرَى الْخَفَاءَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوُلُونَ فِي الْبُنْيَانِ

لكن المراد التساوي في العلم بأن الله تعالى استأثر بعلمها لقوله بعد خمس لا يعلمها إلا الله . قال النووي : يستفهم منه أن العالم إذا سئل عما لا يعلم بأنه لا يعلمه ولا يكون في ذلك نقص من مرتبته بل يكون ذلك دليلاً على مزيد ورعه (فما أمارتها) بفتح الهمزة والأمازة والأمار يا ثبات الهاء وحذفها هي العلامة (قال أن تله الأمة ربها) قال النووي : وفي الرواية الأخرى ربها على التذكير ، وفي أخرى بعلمها ، قال يعني السراري ومعنى ربها وربها سيدها ومالكها وسيدتها ومالكها . وقال الأكثرون من العلماء هو إخبار عن كثرة السراري وأولادهن ، فإن ولدها من سيدها بمنزلة سيدها لأن مال الإنسان صائر إلى ولده ، وقد يتصرف فيه في الحال تصرف المالكين ، إما بتصریح أبيه بالإذن ، وإما بما يعلمه بقريضة الحال أو عرف الاستعمال .

وقيل معناه أن الآباء يلدن المملوك ، فتكون أمه ، من جملة رعيته وهو سيدها ، وسيد غيرها من رعيته ، وهو قول إبراهيم الحربي .

وقيل معناه أنه تفسد أحوال الناس فيكثر بيع أمهات الأولاد في آخر الزمان فيكثر ترددها في أيدي المشتريين حتى يشتريها ابنها ولا يدري ، ويحتمل على هذا القول أن لا يختص هذا بأمهات الأولاد فإنه متصور في غيرهن فإن الأمة تله ولداً حراً من غير سيدها بشبهة أو ولداً رقيقاً بنكاح أو زنا ، ثم تباع الأمة في الصورتين بيعاً صحيحاً ، وتدور في الأيدي حتى يشتريها ولدها ، وهذا أكثر وأعم من تقديره في أمهات الأولاد .

وقيل في معناه غير ما ذكرناه ولكننا أقوال ضعيفة جداً أو فاسدة فتركناها . وأما بعلمها فالصحيح في معناه أن البعل هو المالك أو السيد ، فيكون بمعنى ربها على ما ذكرنا : قال أهل اللغة بعل الشيء ربه ومالكه . قال ابن عباس والمفسرون في قوله تعالى : «أتدعون بعلاً ، أي رباً ، وقيل المراد بالبعل في الحديث الزوج ومعناه نحو ما تقدم أنه يكثر بيع السراري حتى يتزوج الإنسان أمه ولا يدري ، وهذا أيضاً معنى صحيح إلا أن الأول أظهر لأنه إذا أمكن حمل الروایتين في القضية الواحدة على معنى واحد كان أولى (وأن ترى) خطاب عام ليبدل على بلوغ الخطب في العلم مبلغاً لا يختص به رؤية راء (الخفاة) بضم الحاء جمع الخافي وهو من

قال عمر : فلقيني النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بثلاث ، فقال : يا عمر هل تدري من السائل ؟ ذاك جبرئيل أتاكم يعلمكم أمر دينكم .

٢٧٣٩ — حدثنا أحمد بن محمد ، أخبرنا ابن المبارك ، أخبرنا كهس

ابن الحسن بهذا الإسناد نحوه بمعناه .

٢٧٤٠ — حدثنا محمد بن المثنى ، أخبرنا معاذ بن هشام ،

عن كهس بهذا الإسناد نحوه بمعناه .

لا فعل له (العراة) جمع العاري وهو صادق على من يكون بعض بدنه مكشوفاً بما يحسن ، ويذنب أن يكون ملبوساً (العالة) جمع عائل وهو الفقير من عال يعيل إذا افتقر أو من عال يعول إذا افتقر وكثر عياله (ورعاء الشاء) بكسر الراء والمد جمع راع كتاجر وتجار الشاء جمع شاة والاظهر أنه اسم جنس (يتناولون في البنيان) أى يتفاضلون في ارتفاعه وكثرته ويتفخرون في حسنه وزينته وهو مفعول ثان إن جعلت الرقية فعل البصيرة أو حال إن جعلتها فعل الباصرة . ومعناه أن أهل البادية وأشباهم من أهل الحاجة والفاقة تنبسط لهم الدنيا حتى يتباهون في البنيان (فلقيني النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بثلاث) في ظاهر هذا مخالفة لقوله في حديث أبي هريرة عند الشيخين : ثم أدبر الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ردوه على فأخذوا ليردوه ، فلم يروا شيئاً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هذا جبريل . فيحتمل الجمع بينهما أن عمر رضى الله عنه لم يحضر قول النبي صلى الله عليه وسلم لهم في الحال ، بل كان قد قام من المجلس فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم الحاضرين في الحال وأخبر عمر بعد ثلاث إذ لم يكن حاضراً وقت إخبار الباقيين (فقال يا عمر هل تدري من السائل) زاد مسلم في روايته : قلت الله ورسوله أعلم .

قوله : (حدثنا أحمد بن محمد) بن موسى أبو العباس المعروف بمردويه

(أخبرنا معاذ بن هشام) وفي بعض النسخ : أخبرنا معاذ بن معاذ وهو الظاهر لأن مسلماً روى هذا الحديث من طريق عبيد الله بن معاذ العنبري ، حدثنا أبي حدثنا كهس ووالد عبيد الله هذا هو معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبري

وَفِي الْبَابِ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ .
هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ حَسَنٌ . وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ نَحْوُ هَذَا . وَقَدْ رُوِيَ
هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالصَّحِيحُ هُوَ
عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٥ - بَابُ مَا جَاءَ فِي إِضَافَةِ الْفَرَائِضِ إِلَى الْإِيمَانِ

٢٧٤١ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، أَخْبَرَنَا عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ الْمُهَلَّبِيُّ عَنْ أَبِي جَمْرَةَ
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « قَدِمَ وَفَدُ عَبْدُ الْقَيْسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، فَقَالُوا إِنَّا هَذَا الْحَيُّ مِنْ رَبِيعَةَ وَلَسْنَا نَصِلُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ

أَبُو الْمُثَنَّى الْبَصْرِيُّ الْقَاضِي ، ثِقَةٌ مَتَّقَنٌ مِنْ كِبَارِ التَّاسِعَةِ ، رَوَى عَنْ كَثِيرٍ مِنْ غَيْرِهِ ،
وَعَنْهُ ابْنُهُ عُبَيْدُ اللَّهِ وَأَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَغَيْرُهُمَا .

قَوْلُهُ : (وَفِي الْبَابِ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ)
أَمَّا حَدِيثُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ فَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ ، وَأَمَّا حَدِيثُ أَنْسِ فَأَخْرَجَهُ
الْبَزَارُ وَالْبُخَارِيُّ فِي خَلْقِ أَفْعَالِ الْعِبَادِ وَإِسْنَادِهِ حَسَنٌ كَذَا فِي الْفَتْحِ . وَأَمَّا حَدِيثُ
أَبِي هُرَيْرَةَ فَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ .

قَوْلُهُ : (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ حَسَنٌ) وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ نَحْوُ
هَذَا) أَيْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي إِضَافَةِ الْفَرَائِضِ إِلَى الْإِيمَانِ)

أَيُّ نَسَبَتِهَا إِلَيْهِ بِأَنْ تَجْعَلَ الْفَرَائِضَ مِنَ الْإِيمَانِ أَوْ يُطَاقُ هُوَ عَلَيْهَا .

قَوْلُهُ : (قَدِمَ وَفَدَ عَبْدُ الْقَيْسِ) الْوَفْدُ جَمْعٌ وَافِدٌ وَهُوَ الَّذِي أَتَى إِلَى الْأَمِيرِ
بِرِسَالَةٍ مِنْ قَوْمٍ ، وَقِيلَ رَهْطٌ كَرَامٌ وَعَبْدُ الْقَيْسِ أَبُو قَبِيلَةٍ عَظِيمَةٍ تَنْتَهِي إِلَى رَبِيعَةَ
ابْنِ نَزَارٍ بْنِ مَعَدٍ بْنِ عَدْنَانَ ، وَرَبِيعَةُ قَبِيلَةٌ عَظِيمَةٌ فِي مَقَابِلَةِ مِصْرَ ، وَكَانَتْ قَبِيلَةٌ
عَبْدُ الْقَيْسِ يَنْزِلُونَ الْبَحْرَيْنِ وَحَوْلَى الْقَطِيفِ وَمَا بَيْنَ هَجْرٍ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ،
وَكَانَتْ وَفَادَتُهُمْ سَنَةً ثَمَانٍ (فَقَالُوا إِنَّا هَذَا الْحَيُّ مِنْ رَبِيعَةَ) قَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ :

الْحَرَامِ ، فَمُرْنَا بِشَيْءٍ نَأْخُذُهُ عَنْكَ وَنَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ وَرَاءِنَا ، فَقَالَ :
 أَمْرُكُمْ بِأَرْبَعٍ : الْإِيمَانُ بِاللَّهِ ، ثُمَّ فَسَّرَهَا لَهُمْ : شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
 اللَّهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَأَنْ
 تَتُودُوا خُمْسَ مَا غَنِمْتُمْ .

الحى منصوب على الاختصاص . والمعنى إنا هذا الحى حى من ربعة ، الحى
 هو اسم لمنزل القبيلة ، ثم سميت القبيلة به ، لأن بعضهم يحيا ببعض (ولنا فصل
 إليك إلا فى الشهر الحرام) المراد به الجنس لأن الأشهر الحرم أربعة : ذو القعدة ،
 وذو الحجة ، ومحرم ، متوالية ، ورجب فرد ، قال تعالى : « إن عدة الشهور عند
 الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها . أربعة حرم ،
 وإنما قالوا ذلك اعتذاراً عن عدم الإتيان إليه عليه الصلاة والسلام فى غير هذا
 الوقت ، لأن الجاهلية كانوا يحاربون بعضهم بعضاً ، ويكفون فى الأشهر الحرم
 تعظيماً لها ، وتسهلاً على زوار البيت الحرام من الحروب والغارات الواقعة
 منهم فى غيرها ، فلا يأمن بعضهم بعضاً فى المسالك والمراحل إلا فيها ، ومن ثم
 كان يمكن مجيء هؤلاء إليه عليه الصلاة والسلام فيها دون ما عداها لامتثالهم من
 كفار مضر ، الحاجزين بين منازلهم وبين المدينة ، وكان هذا التعظيم فى أول
 الإسلام ثم نسخ بقوله تعالى : « اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ، وقيل اللام
 للعمد ، والمراد شهر رجب . وفى رواية البيهقى التصريح به ، وكانت مضر تبالغ
 فى تعظيم شهر رجب ، فلهذا أضيف إليهم فى حديث أبى بكره عند البخارى حيث
 قال : رجب مضر ، والظاهر أنهم كانوا يحرصونه بمزيد التعظيم مع تحريمهم القتال
 فى الأشهر الثلاثة الأخرى ، إلا أنهم ربما أنفوها بخلافه (نأخذهُ عَنْكَ) بالرفع
 على أنه صفة لشيء وبالجزم على أنه جواب الأمر (أَمْرُكُمْ بِأَرْبَعٍ) أى خصال
 أو جمل ، لقولهم حدثنا يحمل من الأمر ، وهى رواية قره عند البخارى فى المغازى
 (الإيمان بالله) هذه إحدى الخصال الأربع (ثم فسرها) أى الإيمان بالله ،
 وتأنيت الضمير باعتبار أنه خصلة (شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله) برفع
 شهادة على أنها خبر مبتدأ محذوف ، أى هو شهادة أن لا إله إلا الله (وإقام

٢٧٤٢ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِي جَهْرَةَ عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ مُصَحِّحٌ .
وَأَبُو جَهْرَةَ الصُّبَيْعِيُّ اسْمُهُ نَصْرُ بْنُ عُمَرَ . وَقَدْ رَوَى شُعْبَةُ عَنْ أَبِي جَهْرَةَ
أَيْضاً ، وَزَادَ فِيهِ : أَتَذَرُونَ مَا لِلْإِيمَانِ ؟ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي
رَسُولُ اللَّهِ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ . سَمِعْتُ قُتَيْبَةَ بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ : مَا رَأَيْتُ

الصلوة وإيتاء الزكاة وأن تؤدوا خمس ما غنمتم (بالجور في الثلاث عطف على
الإيمان ، وهذه هي الخصال الثلاث الباقية . ويحتمل أن يكون إقام الصلاة
وما عطف عليه بالرفع ، عطفاً على شهادة أن لا إله إلا الله . وعلى هذا الاحتمال
مطابقة الحديث بالباب ظاهرة ، ولكن لا بد أن يقال إن الراوى حذف الخصال
الثلاث الباقية اختصاراً أو نسياناً . ووقع في رواية البخارى : أمرهم بأربع
ونهاهم عن أربع : أمرهم بالإيمان بالله وحده ، قال أتدرون ما الإيمان بالله
وحده ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً
رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وأن تعطوا من المغنم
الخمس . قال السيد جمال الدين : قيل هذه الرواية لا تخلو عن إشكال لأنه إن قرئ
وإقام الصلاة الخ بالرفع على أنها معطوفة على شهادة ليكون المجموع من الإيمان
فأين الثلاثة الباقية ؟ وإن قرئت بالجور على أنها معطوفة على قوله بالإيمان يكون
المذكور خمسة لا أربعة . وأجيب على التقدير الأول بأن الثلاثة الباقية حذفها
الراوى اختصاراً أو نسياناً . وعلى التقدير الثانى بأنه عد الأربع التى وعدهم ثم
زادهم خامسة ، وهى أداء الخمس لأنهم كانوا مجاورين لكفار مضر وكانوا أهل
جهاد وغنائم كذا فى المرقاة .

قلت : قد بسط الحافظ فى الفتح الكلام فى هذا المقام بسطاً حسناً ، فعليك
أن تراجعده ، وقد ذكر لعدم ذكر الحج فى هذا الحديث وجوهاً منها أنه لم
يكن فرض ، ثم قال هذا هو المعتمد .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائى
(وقد روى شعبة عن أبي جهرة أيضاً ، وزاد فيه أتدرون ما الإيمان الخ) رواية

مِثْلَ هَؤُلَاءِ الْفُقَهَاءِ الْأَشْرَافِ الْأَرْبَعَةِ : مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَاللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ
وَعَبَّادِ بْنِ عَبَّادٍ الْمُهَلَّبِيِّ وَعَبْدِ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيِّ . قَالَ قُتَيْبَةُ : وَكُنَّا نَرْضَى
أَنْ نَرْجِعَ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ عِنْدِ عَبَّادِ بْنِ عَبَّادٍ بِحَدِيثَيْنِ . وَعَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ
هُوَ مِنْ وَلَدِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ .

٦ - بَابُ فِي اسْتِكْمَالِ الْإِيمَانِ وَالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ

٢٧٤٣ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ الْبَغْدَادِيُّ ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ

شُعْبَةَ هَذِهِ أَخْرَجَهَا الشَّيْخَانُ (قَالَ قُتَيْبَةُ وَكُنَّا نَرْضَى أَنْ نَرْجِعَ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ عِنْدِ
عَبَّادِ بْنِ عَبَّادٍ بِحَدِيثَيْنِ) هَذَا كِتَابَةٌ عَنْ كَوْنِهِ ثِقَةً . وَأَمَّا لِمِرَادِ بْنِ الْجَوْزِيِّ فِي
وَضُوعَاتِ حَدِيثِ أَنَسٍ إِذَا بَلَغَ الْعَبْدُ أَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ طَرِيقِ عِبَادِ هَذَا وَنَسَبَتِهِ
إِلَى الْوَضْعِ وَالْخَافِشِ الْقَوْلُ فِيهِ فَوْهٌ مِنْهُ شَفِيعٌ جَدًّا فَإِنَّهُ التَّبَسُّ عَلَيْهِ بَرًّا وَآخِرُ
كَافٍ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ .

(بَابُ فِي اسْتِكْمَالِ الْإِيمَانِ وَالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ)

قَالَ الْعَبْقِيُّ فِي شَرْحِ الْبُخَارِيِّ : النَّوْعُ الثَّالِثُ فِي أَنَّ الْإِيمَانَ هَلْ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ
وَهُوَ أَيْضًا مِنْ فُرُوعِ اخْتِلَافِهِمْ فِي حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ . فَقَالَ بَعْضُ مَنْ ذَهَبَ إِلَى
أَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ التَّصَدِيقُ أَنَّ حَقِيقَةَ التَّصَدِيقِ شَيْءٌ وَاحِدٌ لَا يَقْبَلُ الزِّيَادَةَ وَالنَّقْصَانِ .
وَقَالَ آخَرُونَ إِنَّهُ لَا يَقْبَلُ النَّقْصَانِ لِأَنَّهُ لَوْ نَقَصَ لَا يَبْقَى لِيْمَانًا وَلَكِنْ يَقْبَلُ الزِّيَادَةَ
ثَقُولُهُ تَعَالَى : « وَإِذَا تَلَمَّحَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ لِيْمَانًا » ، وَنَحْوَهَا مِنَ الْآيَاتِ .
وَقَالَ الدَّوْدِيُّ : سَمِعْتُ مَالِكََ عَنْ نَقْصِ الْإِيمَانِ وَقَالَ قَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى زِيَادَتَهُ فِي
الْقُرْآنِ وَتَوَقَّفَ عَنْ نَقْصِهِ ، وَقَالَ لَوْ نَقَصَ لَذَهَبَ كُلُّهُ . وَقَالَ ابْنُ بَطَالٍ : مَذْهَبُ
جَمَاعَةٍ مِنْ هَلِ السَّنَةِ مِنْ سَلَمِ الْأَمَةِ وَخَلَقَهَا أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ
وَالْحُجَّةُ عَلَى ذَلِكَ مَا أَوْرَدَهُ الْبُخَارِيُّ قَالَ فَإِيمَانٌ مَنْ لَمْ تَحْصُلْ لَهُ الزِّيَادَةُ نَاقِصٌ .
وَذَكَرَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ هَبَةَ اللَّهِ اللَّالِكَايَ فِي كِتَابِ شَرْحِ أَصُولِ اعْتِقَادِ أَهْلِ
السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ : أَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ ، وَبِهِ قَالَ مِنَ الصَّحَابَةِ

عَلِيَّةٌ ، أَخْبَرَنَا خَالِدُ الْحَذَّاءُ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ : رَسُولُ اللَّهِ

عمر بن الخطاب وعلي وابن مسعود ومعاذ وأبو الدرداء وابن عباس وابن عمر وعمار وأبو هريرة وحذيفة وسلمان وعبد الله بن رواحة وأبو أمامة وجندب بن عبد الله وعمير بن حبيب وعائشة رضي الله تعالى عنهم . ومن التابعين : كعب الأحبار وعروة وعطاء وطاوس ومجاهد وابن أبي مليكة وميمون بن مهران وعمر بن عبد العزيز وسعيد بن جبير والحسن ويحيى بن أبي كثير والزهرى وقتادة وأيوب ويونس وابن عون وسليمان التيمي وإبراهيم النخعي وأبو البختري وعبد الكريم الجريري وزيد بن الحارث والاعمش ومنصور والحكم وحمزة الزيات وهشام بن حسان ومهمل بن عبيد الله الجريري ، ثم محمد بن أبي ليلى والحسن بن صالح ومالك بن مغول ومفضل بن مهمل وأبو سعيد الفزارى وزائدة وجريز بن عبد الحميد وأبو هشام عبد ربه وعبثر بن القاسم وعبد الوهاب الثقفي وابن المبارك وإسحاق بن إبراهيم وأبو عبيد بن أسلم وأبو محمد الدارمي والنهلي ومحمد بن أسلم الطوسي وأبو زرعة وأبو حاتم وأبو داود وزهير بن معاوية وزائدة وشعيب بن حرب وإسماعيل بن عياش والوايد بن مسلم والوايد بن محمد والنضر بن شميل والنضر بن محمد . وقال سهل بن متوكل : أدركت ألف أستاذ كلهم يقول الإيمان قول وعمل يزيد وينقص . وقال إيعقوب بن سفيان : إن أهل السنة والجماعة على ذلك بمكة والمدينة والبصرة والكوفة والشام منهم عبيد الله ابن يزيد المقرئ وعبد الملك الماجشون ومطرف ومحمد بن عبيد الله الأنصاري والضحاك بن مخلد وأبو الوايد وأبو النعمان والقعني وأبو نعيم وعبيد الله بن موسى وقبيصة وأحمد بن يونس وعمرو بن عون وعاصم بن علي وعبد الله بن صالح كاتب الليث وسعيد بن أبي مريم والنضر بن عبيد الجبار وابن بكير وأحمد بن صالح وأصبع بن الفرغ وآدم بن أبي إياس وعبد الأعلى بن مسهر وهشام بن عمار وسليمان بن عبد الرحمن وعبد الرحمن بن إبراهيم وأبو اليمان الحكم بن نافع وحيوة ابن شريح ومكي بن إبراهيم وصدقة بن الفضل ونظراؤهم من أهل بلادهم .

وذكر أبو الحسن عبيد الرحمن بن عمر في كتاب الإيمان ذلك عن خلق . قال : وأما توقف مالك عن القول بنقصان الإيمان فخشية أن يتناول عليه موافقة

الخوارج . وقال رسته : ما ذا كرت أحداً من أصحابنا من أهل العلم مثل علي بن
المديني وسليمان - يعني ابن حرب والحيدى وغيرهم إلا يقولون الإيمان قول وعمل
يزيد وينقص ، وكذا روى عن عمير بن حبيب وكان من أصحاب الشجرة وحكاه
الإلكائى فى كتاب السنن عن وكيع وسعيد بن عبد العزيز وشريك وأبى بكر
ابن عياش وعبد العزيز بن أبى سلمة والحمادين وأبى ثور والشافعى وأحمد بن
حنبل . وقال الإمام : هذا البحث لفظى لأن المراد بالإيمان إن كان هو التصديق
فلا يقبلهما ، وإن كان الطاعات فيقبلهما . ثم قال : الطاعات مكملة للتصديق فكل
ما قام من الدليل على أن الإيمان لا يقبل الزيادة والنقصان كان مصروفاً إلى أصل
الإيمان الذى هو التصديق ، وكل ما دل على كون الإيمان يقبل الزيادة والنقصان
فهو مصروف إلى الكمال وهو مقرون بالعمل . وقال بعض المتأخرين الحق أن
الإيمان يقبلهما سواء كان عبارة عن التصديق مع الأعمال وهو ظاهر ، أو بمعنى
التصديق وحده لأن التصديق بالقلب هو الاعتقاد الجازم ، وهو قابل للقوة
والضعف فإن التصديق بحسمية الشبح الذى بين أيدينا أقوى من التصديق بحسميته
إذا كان بعيداً عنا ، ولأنه يبتدى فى النزول من أجلى البديهيّات ، كقولنا النقيضان
لا يجتمعان ولا يرتفعان ، ثم ينزل إلى ما دونه كقولنا الأشياء المتساوية بشيء
واحد متساوية ثم إلى أجلى النظريات كوجود الصانع ، ثم إلى ما دونه ككونه
مرئياً ثم إلى أخفها كاعتقاد أن العرض لا يبقى زمانين .

وقال بعض المحققين : الحق أن التصديق يقبل الزيادة والنقصان بوجهين :
الأول القوة والضعف لأنه من الكيفيات النفسانية وهى تقبل الزيادة والنقصان
كالفرح والحزن والغضب ولو لم يكن كذلك يقتضى أن يكون لإيمان النبى صلى الله
عليه وسلم وأفراد الأمة سواء وأنه باطل إجماعاً ، ولقول إبراهيم عليه السلام
(ولكن ليطمئن قلبي) . الثانى - التصديق التفصيلى فى أفراد ما علم بحقيقته به جزء من
الإيمان يثاب عليه ثوابه على تصديقه بالآخر . وقال بعضهم فى هذا المقام الذى
يؤدى إليه نظرى أنه ينبغى أن يكون الحيق الحقيق بالقبول أن الإيمان بحسب
التصديق يزيد بحسب الكمية المعظمة وهى العدد قبل تقرر الشرائع بأن يؤمن
الإنسان بجملة ما ثبت من الفرائض ثم يثبت فرض آخر فيؤمن به أيضاً ، ثم
وتم فيزداد إيمانه ، أو يؤمن بحقيقة كل ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم لإجمالا

قبل أن تبلغ إليه الشرائع تفصيلاً ، ثم تبلغه فيؤمن بها تفصيلاً بعدما آمن به إجمالاً
فيزداد إيمانه .

فإن قلت : يلزم من هذا تفضيل آمن من بعد تقرير الشرائع على من مات
في زمن الرسول عليه السلام من المهاجرين والأنصار ، لأن إيمان أولئك أزيد
من إيمان هؤلاء .

قلت : لأنسلم أن هذه الزيادة سبب التفضيل في الآخرة ، وسند المنع أن
كل واحد من هذين الفريقين مؤمن بجميع ما يجب الإيمان به بحسب زمانه وهما
متساويان في ذلك ، وأيضاً إنما يلزم تفضيلهم على الصحابة بسبب زيادة عدد
إيمانهم لو لم يكن لإيمانهم ترجيح باعتبار آخر وهو قوة اليقين وهو ممنوع لأن
إيمانهم ترجيحاً ، ألا ترى إلى قوله عليه السلام : لو وزن إيمان أبي بكر مع
إيمان جميع الخلق لرجح إيمان أبي بكر رضي الله عنه . ولا ينقص الإيمان بحسب
العدد قبل تقرير الشرائع ولا يلزم ترك الإيمان بنقص ما يجب الإيمان به ، ويزيد
وينقص بحسب العدد بعد تقرير الشرائع بتكرار التصديق والتلفظ بكلمتي الشهادة
مرة بعد أخرى بعد الذهول عنه تكراراً كثيراً أو قليلاً ، ويزيد وينقص
مطلقاً أي قبل تقرير الشرائع وبعده بحسب الكيفية أي القوة والضعف بحسب
ظهور أدلة حقيقة المؤمن به وخفائها وقوتها وضعفها وقوة اعتقاد المقلد في المقلد
وضعفها . وروى عن بعض المحققين أنه قال : الأظهر أن نفس التصديق يزيد بكثرة
النظر وتظاهر الأدلة ، ولهذا يكون إيمان الصديقين والراغبين في العلم أقوى من
إيمان غيرهم بحيث لا تغريهم الشبهة ولا يزلزل إيمانهم معارض ، ولا تزال قلوبهم
منشركة الإسلام وإن اختلفت عليهم الأحوال ، انتهى كلام العيني بالفظه . وقال
بعد ورقة : قوله يزيد وينقص أي الإيمان والإسلام يقبل الزيادة والنقصان هذا
على تقدير دخول القول والفعل فيه ظاهر . وأما على تقدير أن يكون نفس
التصديق فإنه أيضاً يزيد وينقص أي قوة وضعفاً ، أي إجمالاً وتفصيلاً أو تعدداً
بحسب تعدد المؤمن به كما حققناه فيما مضى انتهى .

قلت : قول من قال من أهل العلم إن نفس التصديق يزيد وينقص هو الحق
والصواب والله تعالى أعلم .

صلى الله عليه وسلم : « إِنْ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَالْأَطْفَهُمْ بِأَهْلِهِ » . وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَلَا نَعْرِفُ لِأَبِي قِلَابَةَ سَمَاعًا مِنْ عَائِشَةَ . وَقَدْ رَوَى أَبُو قِلَابَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ - رَضِيَ عَنْهُ - لِعَائِشَةَ - عَنْ عَائِشَةَ غَيْرَ هَذَا الْحَدِيثِ . وَأَبُو قِلَابَةَ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ الْجَرْمِيُّ .

٢٧٤٤ — حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ قَالَ ذَكَرَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ أَبَا قِلَابَةَ فَقَالَ : كَانَ وَاللَّهِ مِنَ الْفُقَهَاءِ ذَوِي الْأَلْبَابِ .

٢٧٤٥ — حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هُرَيْمُ بْنُ مُسْعِرٍ الْأَزْدِيُّ التِّرْمِذِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي

قوله : (إِنْ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا) بضم اللام ويسكن لأن كمال الإيمان يوجب حسن الخلق والإحسان إلى كافة الإنسان (وألطفهم بأهله) أى أرفقهم وأبرهم بنسائه وأولاده وأقاربه وعترته . وفى الحديث : أن المؤمنين كلهم ليسوا سواء فى الإيمان بل بعضهم أكمل إيماناً من بعض ، وبه مطابقة لحديث الباب .

قوله : (وفى الباب عن أبي هريرة وأنس بن مالك) أما حديث أبي هريرة فأخرجه الترمذى وأخرجه أبو داود مختصراً ، وأما حديث أنس فأخرجه الترمذى فى صفة جهنم وأخرجه أيضاً الشيخان .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه الحاكم .

قوله : (كان والله من الفقهاء ذوى الألباب) ، زاد الحافظ فى تهذيب التهذيب بعد هذا : ما أدركت بهذا المهر رجلاً كان أعلم بالفقهاء من أبي قلابة .

قوله : (حدثنا أبو عبد الله بن هريم) بضم الهاء وفتح الراء مصغراً (بن مسعر) بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين (الأزدي الترمذى) مقبول من العاشرة .

هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ فَوَعَّظَهُمْ ثُمَّ قَالَ :
 « يَامَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنَّكُنَّ أَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ ، فَقَالَتُ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ :
 وَلِمَ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ لِكثْرَةِ لَعْنِكُنَّ ، يَعْنِي وَكَفْرِ كُنَّ الْعَشِيرَ قَالَ :
 وَمَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينٍ أَغْلَبَ لِذَوِي الْأَلْبَابِ وَذَوِي الرَّأْيِ
 مِنْكُنَّ . قَالَتُ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ : وَمَا نَقْصَانُ عَقْلِهِنَّ وَدِينِهِنَّ ؟ قَالَ شَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ
 مِنْكُنَّ بِشَهَادَةِ رَجُلٍ . وَنَقْصَانُ دِينِكُنَّ الْخِيَضَةُ ، فَتَمُكُّتُ إِحْدَاكُنَّ

قوله : (خطب الناس) وفي حديث أبي سعيد عند الشيخين خرج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في أضح أو فطر إلى المصلى ، فمر على النساء فقال : يامعشر
 النساء تصدقن الخ (ثم قال يامعشر النساء) أى جماعتن والخطاب عام غلبت
 الحاضرات على الغيب قال أهل اللغة : المعشر هم الجماعة الذين أمرهم واحد ، أى
 مشتركون ، وهو اسم يتناولهم كالإنس معشر والجن معشر والأنبياء معشر والنساء
 معشر ونحو ذلك وجمعه معاشر (تصدقن) أمر لهن أى أعطين الصدقة (ولم ذاك)
 أصله لما حذف ألف ما الاستفهامية بدخول حرف الجر عليها تخفيفاً واللام
 متعلقة بمقدر بعدها والواو إما للمطف على مقدر قبله والتقدير فقالت كيف يكون
 ذاك ولأى شيء نكنون أكثر أهل النار ، أو زائدة ليدل على أنه متصل بما قبله
 لا سؤال مستقل بنفسه منقطع عما قبله (لكثرة لعنكن) اللعن هو الدعاء بالإبعاد
 من رحمة الله تعالى (يعنى وكفرنكن العشير) هذا وقول بعض الرواة ، وفي
 حديث أبي سعيد تكثرن اللعن وتكفرن العشير . قال النووي : العشير بفتح العين
 وكسر الشين وهو فى الأصل المعاشر مطلقاً والمراد هنا الزوج انتهى . وكفران
 العشير جحد نعمته وإنكارها أو سترها بترك شكرها ، واستعمال الكفران فى
 النعمة والكفر فى الدين أكثر (من ناقصات عقل ودين) صفة موصوف محذوف
 أى ما رأيت أحداً من ناقصات (أغلب لذوى الألباب) أى لذوى العقول
 والألباب جمع اللب ، وهو العقل الخالص من شوب الهوى ، وفيه مبالغة لأنه إذا
 كان ذو اللب والرأى مغلوباً فغيره أولى (منكُن) متعلق بأغلب (وما نقصان
 عقلمها ودينها) كأنه خفى عليها ذلك حتى سألت عنه (قال شهادة امرأتين منكُن بشهادة

الثَّلَاثَ وَالْأَرْبَعَ لَا تُصَلَّى » . وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَابْنِ عُمَرَ .

هذا حديث حسن صحيح .

٢٧٢٦ — حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، أخبرنا وَكِيعٌ عن سُفْيَانَ عن سُهِيلِ

ابنِ أَبِي صَالِحٍ عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، عن أَبِي صَالِحٍ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ بَابًا فَأَدْناهَا

رجل) وفي حديث أبي سعيد : أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل ؟ قال
الحافظ : أشار بقوله مثل نصف شهادة الرجل إلى قوله تعالى : « فَرَجُلٍ وَامْرَأَتَانِ
عَنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهُدَاءِ » ، لأن الاستظهار بأخرى مؤذن بقلّة ضبطها وهو مشعر
بنقص عقابها (ونقصان دينها) بفتح الحاء ، (فتعكك إحداكن الثلاث
والأربع) أي ثلاث ليال مع أيامها وأربع ليال مع أيامها (لا تصلي) أي ولا
قصور وفي حديث أبي سعيد أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم (قلن بلى) قال :
فذلك من نقصان دينها . قال النووي : وأما وصفه صلى الله عليه وسلم النساء
بنقصان الدين لتركهن الصلاة والصوم في زمن الحيض فقد يستشكل معناه وليس
بمشكل بل هو ظاهر ، فإن الدين والإيمان والإسلام مشتركة في معنى واحد كما
قدمنا في مواضع . وقد قدمنا أيضاً في مواضع أن الطاعات تسمى إيماناً وديناً .
وإذا اثبت هذا علمنا أن من كثرت عبادته زاد إيمانه ودينه ، ومن نقصت عبادته
نقص دينه انتهى .

قوله : (وفي الباب عن أبي سعيد وابن عمر) أما حديث أبي سعيد فقد
تقدم تخريجه آنفاً . وأما حديث ابن عمر ، فأخرجه مسلم نحو حديث أبي سعيد
وأبي هريرة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم .

قوله : (الإيمان بضْعٌ وسبعون باباً) وفي روايات الشيخين « شعبة » مكان باباً ،
فالمراد بالباب هنا الشعبة وهي القطعة من الشيء والمراد الخصلة أو الجزء ، قاله
الحافظ . والبضْع بكسر الباء هو ما بين الثلاث إلى التسع أو إلى الخمس ، أو ما بين

إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَأَرْفَعُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

الواحدة إلى الرابعة أو من أربع إلى تسع أو هو سبع كذا في القاموس . اعلم أنه وقع في هذه الرواية بضع وسبعون ، ووقع في رواية البخاري في كتاب الإيمان بضع وستون ، وفي رواية لمسلم بضع وسبعون ، وفي أخرى له بضع وسبعون أو بضع وستون بالشك ووقع في الرواية الآتية أربعة وستون . قال الحافظ : وأما رواية الترمذي بلفظ أربع وستون فملولة ، وعلى صحتها لا تخالف رواية البخاري ، وترجيح رواية بضع وسبعون لكونها زيادة ثقة كما ذكره الحلبي ، ثم عياض لا يستقيم إذ الذي زادها لم يستمر على الجزم بها لأسبابها مع اتحاد المخرج . وقد رجح ابن الصلاح الأقل لكونه المتيقن (فأدناها) أي أقربها منزلة وأدونها مقداراً ومرتبة بمعنى أقربها تناولا وأسهلها تواملاً من الدنو بمعنى القرب ، فهو ضد فلان بعيد المنزلة أي رقيقها أو من الدناءة أي أقلها فائدة لأنها دفع أدنى ضرر (إماطة الأذى) أي تنحيته وإبعاده ، والمراد بالأذى كل ما يؤذى من حجر ومدرا أو شوك أو غيره (وأرفعها قول لا إله إلا الله) وفي رواية مسلم أفضلها مكان أرفعها . قال القاضى : قد نبه صلى الله عليه وسلم على أن أفضلها التوحيد للمتقين على كل أحد والذي لا يصح شيء من الشعب إلا بعد صحته ، وأدناها ما يتوقع ضرره بالمسلمين من إماطة الأذى عن طريقهم ، وبقي بين هذين الطريقتين أعداد لو تكلف المجتهد تحصيلها بغلبة الظن وشدة التبع لا يمكنه ، وقد فعل ذلك بعض من تقدم ، وفي الحكم بأن ذلك مراد النبي صلى الله عليه وسلم صعوبة ، ثم إنه لا يلزم معرفة أعيانها ، ولا يقدح جهل ذلك في الإيمان ، إذ أن أصول الإيمان وفروعه معلومة محقة والإيمان بأن هذا العدد واجب في الجملة انتهى . وقد صنف في تعيين هذه الشعب جماعة منهم الإمام أبو عبد الله الحلبي صنف فيها كتاباً سماه فوائد المنهاج ، والحافظ أبو بكر البيهقي وسماه شعب الإيمان والشيخ عبد الجليل أيضاً سماه شعب الإيمان ، وإسحاق بن القرطبي وسماه كتاب النصائح ، والإمام أبو حاتم وسماه وصف الإيمان وشعبه ، قاله العيني . وقال الحافظ في الفتح : ولم يتفق من عد الشعب على نمط واحد ، وأقربها إلى الصواب طريقة ابن حبان لكن لم نقف على بيانه من كلامه ، وقد لخصت مما أورده ما أذكره ثم ذكره الحافظ بقوله وهو أن هذه

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وَهَكَذَا رَوَى سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . وَرَوَى عُمَارَةُ
ابْنُ غَزِيَّةٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْإِيمَانُ أَرْبَعَةٌ وَسِتُّونَ بَابًا » .

٢٧٤٧ — حَدَّثَنَا بِذَلِكَ قُتَيْبَةُ ، أَخْبَرَنَا بَكْرُ بْنُ مُضَرَ عَنْ عُمَارَةَ

ابْنِ غَزِيَّةٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٧ — بَابُ مَا جَاءَ « الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ »

٢٧٤٨ — حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ وَأَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ ، الْمَعْنَى وَاحِدٌ . قَالَ

أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ

الشَّعْبُ تَتَفَرَّعُ مِنْ أَعْمَالِ الْقَلْبِ وَأَعْمَالِ اللِّسَانِ ، وَأَعْمَالِ الْبَدَنِ . فَأَعْمَالُ الْقَلْبِ
فِيهَا الْمَعْتَقَدَاتُ وَالنِّيَّاتُ وَتَشْتَمِلُ عَلَى أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خِصْلَةً الْخ .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) أخرجه الجماعة .

(باب ما جاء الحياء من الإيمان)

تقدم تفسير الحياء لغة وشرعاً في باب الحياء من أبواب البر والصلوة .

قوله : (وهو يعظ أخاه في الحياء) أى ينصح أو يخوف أو يذكر كذا

شرحوه . والأولى أن يشرح بما جاء عند البخارى في الأدب والفظه : يعاتب أخاه
في الحياء يقول : إنك لتستحي حتى كأنه يقول قد أضربك انتهى . ويحتمل أن
يكون جمع له العتاب والوعظ فذكر بعض الرواة ما لم يذكره الآخر لكن المخرج
متحد ، فالظاهر أنه من تصرف الراوى بحسب ما اعتقد أن كل لفظ منهما يقوم
مقام الآخر ، وفي سببية . فكأن الرجل كان كثير الحياء فساكن ذلك يمنعه من

صلى الله عليه وسلم : « الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ » قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ فِي حَدِيثِهِ :
 « إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ رَجُلًا يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ » .
 هذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن أبي هريرة .

٨ - بَابُ مَا جَاءَ فِي حُرْمَةِ الصَّلَاةِ

٢٧٤٩ - حدثنا ابن أبي عمير ، أخبرنا عبد الله بن معاوية الصنعاني عن معمر بن عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن معاوية بن جبل قال :
 « كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ
 وَنَحْنُ نَسِيرُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي

استيفاء حقوقه فعاتبه أخوه على ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : دعه أى
 أتركه على هذا الخلق السيئ ، ثم زاد فى ذلك ترغيب الحكمة بأنه من الإيمان ، وإذا
 كان الحياء يمنع صاحبه من استيفاء حق نفسه جر له ذلك تحصيل أجر ذلك الحق
 لاسيما إذا كان المتروك له مستحقاً كذا فى الفتح (الحياء من الإيمان) أى بعضه
 أو من شعبه قاله القارى : وقد ذكر النووى كلاماً نافعاً مفيداً فيما يتعلق بالحياء
 ونقلناه عن شرح مسلم فى باب الحياء فعليك أن تطالعها .
 قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي .
 وابن ماجه .

قوله : (وفى الباب عن أبي هريرة) أخرجه الترمذى فى باب الحياء .

(باب ما جاء فى حرمة الصلاة)

قوله : (أخبرنا عبد الله بن معاوية) بن نسيط ، بفتح النون بعدها معجمة ،
 الصنعاني صاحب معمر صدوق تحامل عليه عبد الرزاق من التاسعة .
 قوله : (قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فى سفر فأصبحت يوماً قريباً
 منه ونحن نسير) وفى رواية قال : بينما نحن نخرج مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فى غزوة تبوك وقد أصابنا الحر فتفرق القوم فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم

عَنِ النَّارِ ، قَالَ : لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ : تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ : الصَّوْمُ جَنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ ، قَالَ : ثُمَّ تَلَا (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ - حَتَّى بَلَغَ - يَعْمَلُونَ) ثُمَّ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِرَأْسِ الْأَمْرِ

أقربهم منى فدنوت منه وقلت (أخبرني بعمل يدخلني الجنة) برفع يدخل على أنه صفة عمل إما مخصصة أو مادية أو كاشفة ، فإن العمل إذا لم يكن بهذه الحيثية كأنه لا عمل ، وقيل بالجزم وفيه تكلف (عن عظيم) أى عن عمل عظيم فعله على النفوس (ولأنه ليسير) أى هين وسهل (على من يسره الله) أى جعله سهلاً (تعبد الله) إما بمعنى الأمر وكذا ما بعده وإما خبر مبتدأ محذوف تعويلاً على أقوى الداليل ، أى هو أن تعبد أى العمل الذى يدخلك الجنة عبادتك الله بحذف أن ، أو تنزيل الفعل منزلة المصدر ، وعدل عن صيغة الأمر تنبيهاً على أن المأمور كأنه متسارع إلى الامتثال وهو يخبر عنه لإظهاراً لرغبته فى وقوعه ، وفصله عن الجملة الأولى لكونه بياناً أو استئنافاً (ألا أدلك على أبواب الخير) أى الطرق الموصلة به (الصوم جنة) بضم الجيم الترس أى مانع من النار أو من المعاصى بكسرة الشهوة وضعف القوة . وقال فى النهاية : الصوم جنة أى يقى صاحبه ما يؤذيه من الشهوات ، والجنة الوقاية انتهى . (والصدقة تطفىء الخطيئة) من الإطفاء أى تذهبها وتمحو أثرها ، أى إذا كانت متعلقة بحق الله تعالى ، وإذا كانت من حقوق العباد فتدفع تلك الحسنة إلى خصمه عوضاً عن مظلمته (وصلاته الرجل من جوف الليل) مبتدأ خبره محذوف أى كذلك يعنى تطفىء الخطيئة ، أو هى من أبواب الخير والأول أظهر . قال القاضى : وقيل الاظهر أن بقدر الخبر وهو شعار الصالحين كما فى جامع الأصول ذكره القارى (ثم تلا) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (تتجافى جنوبهم) أى تتباعد (عن المضاجع) أى المفارش والمرافد (يدعون ربهم) بالصلاة والذكر والقراءة والدعاء (حتى بلغ يعملون) بقية الآية خوفاً

كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ : قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : رَأْسُ الْأَمْرِ
 الْإِسْلَامُ ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ . ثُمَّ قَالَ : أَلَا أَخْبِرُكَ
 بِمَلَاكٍ ذَلِكَ كُلِّهِ ، قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ ، قَالَ :
 كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا . فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ فَقَالَ :

وطمعاً وبما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما
 كانوا يعملون (ألا أخبرك برأس الأمر كله) أى بأصل كل أمر (وعموده)
 بفتح أوله أى ما يقوم ويعتمد عليه (وذروة سنامه) بكسر الذال وهو الأشهر وبضمها
 وحكى فتحها أعلى الشيء والسنام بالفتح ما ارتفع من ظهر الجمل قريب عنقه (قال
 رأس الأمر) أى أمر الدين (الإسلام) يعنى الشهادتين وهو من باب التشبيه المقلوب ،
 إذ المقصود تشبيه الإسلام برأس الأمر ليشعر بأنه من سائر الأعمال بمنزلة الرأس
 من الجسد فى احتياجه إليه وعدم بقائه دونه (وعموده الصلاة) يعنى الإسلام هو
 أصل الدين إلا أنه ليس له قوة وكال ، كالبيت الذى ليس له عمود فإذا صلى وداوم
 قوى دينه ولم يكن له رفعة فإذا جاهد حصل لدينه رفعة وهو معنى قوله (وذروة
 سنامه الجهاد) وفيه إشعار إلى صعوبة الجهاد وعلو أمره وتفوقه على سائر الأعمال ،
 والجهاد من الجهد بالفتح وهو المشقة ، أو بالضم وهو الطاقة لأنه يبذل الطاقة فى
 قتال العدو عند فعل العدو مثل ذلك (ألا أخبرك بملاك ذلك كله) الملاك
 ما به لإحكام الشيء وتقريبه ، من ملك العجيين إذا أحسن عجنه وبالغ فيه ، وأهل
 اللغة يكسرون الميم ويفتحونها ؛ والرواية بالكسر وذلك إشارة إلى ما ذكر من
 أول الحديث إلى هنا من العبادات ، وأكده بقوله كله لئلا يظن خلاف الشمول ،
 أى بما تقوم به تلك العبادات جميعها (فأخذ) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (بلسانه) الباء زائدة والضمير راجع إلى رسول صلى الله عليه وسلم (قال كف)
 الرواية بفتح الفاء المشددة أى أ منع (هذا) إشارة إلى اللسان أى لسانك المشافه
 له ، وتقديم الجور على المنصوب للاهتمام به وتعديته بعلى للتضمنين ، أو بمعنى
 عن ، وإيراد اسم الإشارة لمزيد التعمين أو للتحقير وهو مفعول كف ، وإنما أخذ

تَكَلَّمْتُكَ أَثُمَّكَ يَا مُعَاذُ ، وَهَلْ يَكُوبُ النَّاسَ فِي النَّارِ هَلَى وَجُوهِهِمْ ، أَوْ هَلَى مَنَاخِرِهِمْ ، إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ » . هذا حديث حسن صحيح .

٢٧٥٠ — حدثنا ابن أبي عمير ، أخبرنا عبد الله بن وهب ، عن عمرو

ابن الحارث عن دراج أبي السمع عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد قال : قال

عليه الصلاة والسلام بلسانه وأشار إليه من غير اكتفاء بالقول ، تنبيهاً على أن أمر اللسان صعب . والمعنى لا تكلم بما لا يعنيك ، فإن من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه والكثرة الكلام مفسد لا تحصى (وإنما لمؤاخذون) بالهمز ويبدل ، أى هل يؤاخذنا ويأقبننا أو يحاسبنا ربنا (بما نتكلم به) يعنى بجميعه إذ لا يخفى على معاذ المؤاخذة ببعض الكلام (تكلتك) بكسر الكاف أى فقدتك وهو دعاء عليه بالموت على ظاهره ، ولا يراد وقوعه ، بل هو تأديب وتنبيه من الغفلة وتعجيب وتعظيم الأمر (وهل يكب) بفتح الياء وضم الكاف من كبه إذا صرعه على وجهه بخلاف أكب فإن معناه سقط على وجهه وهو من النوارد ، وهو عطف على مقدر أى هل تظن غير ما قلت وهل يكب (الناس) أى يلقمهم ويسقطهم ويصرعهم (على وجوههم أو على مناخرهم) شك من الراوى ، والمناخر بفتح الميم وكسر الخاء وفتحهما ثقب الأنف ، والاستفهام للنفى خصهما بالكب لأنهما أول الأعضاء سقوطاً (إلا حصائد ألسنتهم) أى محصوداتها ، شبه ما يتكلم به الإنسان بالزرع المحصود بالمنجل وهو من بلاغة النبوة ، فكما أن المنجل يقطع ولا يميز بين الرطب واليابس والجيد والردى ، فكذلك لسان بعض الناس يتكلم بكل نوع من الكلام حسناً وقبيحاً . والمعنى لا يكب الناس فى النار إلا حصائد ألسنتهم من الكفر والقذف والشتم والغيبة والنميمة والبهتان ونحوها والاستثناء مفرغ ، وهذا الحكم وارد على الأغلب أى على الأكثر لأنك إذا جربت لم تجد أحداً حفظ لسانه عن سوء ولا يصدر عنه شيء يوجب دخول النار إلا نادراً .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والذساقى وابن ماجه .

قوله : (عن عمرو بن الحارث) الأنصارى مولا هم المصرى (عن دراج) بفتح الدال المهملة وشدة الراء آخره جيم (أبى السمع) بمهملتين الأولى مفتوحة

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَتَعَاهَدُ الْمَسْجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ) الْآيَةُ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ . »

والميم سا كنة قيل اسمه عبد الرحمن ودراج لقب السهمي مولاهم المهرى القاص صدوق في حديثه عن أبي الهيثم ضعف من الرابعة .

قوله : (إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَتَعَاهَدُ الْمَسْجِدَ) أى يخدمه ويعمره ، وقيل المراد التردد إليه في إقامة الصلاة وجماعته وهذا هو التعهد الحقيقي وهو عمارته صورة (فاشهدوا له بالإيمان) أى بأنه مؤمن . قال الطيبي : التعهد والتعاهد الحفظ بالشئ ، وورد في بعض الروايات وهى رواية للترمذى : يعتاد بدل يتعاهد وهو أقوى سنداً وأوفق معنى لشموله جميع ما يباط به المسجد من العماره واعتياد الصلاة وغيرها ألا ترى إلى ما أشهد به النبي صلى الله عليه وسلم بقوله فاشهدوا له ، أى اقطعوا له القول بالإيمان لأن الشهادة قول صدر عن مواطاة القلب على القطع . وقال ابن حجر : بل التعهد أولى لأنه مع شموله لذلك يشمل تعهدها بالحفظ والعماره والسكنس والتطيب وغير ذلك كما يدل عليه استشهاده عليه السلام بالآية الآنية كذا في المرقاة . قلت : رواية الترمذى التى فيها « يعتاد » أخرجها هو في التفسير (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ) أى بإنشائها أو ترميمها أو إحيائها بالعبادة والدروس قال صاحب الكشف : عمارتها كنسها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وتعظيمها واعتيادها للعبادة والذكر وصيانتها عما لم تبين له المساجد من حديث الدنيا فضلاً عن فضول الحديث انتهى .

قوله : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ) وأخرجه ابن ماجه والدارمى وابن خزيمة والحاكم وقال صحيح . وقال الذهبي : فى إسناده دراج وهو كثير المناكير نقله ميرك عن التخرىج .

٩ — باب ما جاء في ترك الصلاة

٢٧٥١ — حدثنا قتيبة ، أخبرنا جرير وأبو معاوية عن الأعمش ،

عن أبي سفيان ، عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ تَرْكُ الصَّلَاةِ » .

٢٧٥٢ — حدثنا هناد ، أخبرنا أسباط بن محمد ، عن الأعمش بهذا

الإسناد نحوه قال : « بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الشَّرْكِ أَوْ الْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ » .

(باب ما جاء في ترك الصلاة)

قوله : (أخبرنا جرير) بن عبد الحميد (وأبو معاوية) اسمه محمد بن خازم الضرير الكوفي .

قوله : (بين الكفر والإيمان ترك الصلاة) أى ترك للصلاة وصلة بين الكفر والإيمان . قال ابن الملك : متعلق بين محذوف تقديره تركها وصلة بينه وبينه . وقال بعضهم : قد يقال لما يوصل الشيء إلى الشيء من شخص أو هدية هو بينهما . وقال الطيبي : ترك الصلاة مبتدأ والظرف المقدم خبره ، والظاهر أن فعل الصلاة هو الحاجز بين العبد والكفر .

قوله : (بين العبد وبين الشرك أو الكفر ترك الصلاة) كذا وقع في نسخ الترمذى أو الكفر بلفظ «أو» ووقع في رواية مسلم والكفر بالواو . قال النووي : هكذا هو في جميع الأصول من صحيح مسلم «الشرك والكفر» بالواو ، وفي مخرج أبي عوانة الأسفراينى وأبي نعيم الأصبهاني «أو الكفر» بأو لكل واحد منهما وجه ومعنى بينه وبين الشرك ترك الصلاة ، أى الذى يمنع من كفره كونه لم يترك الصلاة فإذا تركها لم يبق بينه وبين الشرك حائل بل دخل فيه ، ثم إن الشرك والكفر قد يطلقان بمعنى واحد وهو الكفر بالله تعالى ، وقد يفرق بينهما فيختص المشرك بعبدة الاوثان وغيرها من المخلوقات مع اعترافهم بالله تعالى ككفار قريش فيكون الكفر أعم من الشرك .

هذا حديث حسن صحيح . وأبو سفيان اسمه طلحة بن نافع .

٢٧٥٣ — حدثنا هناد ، أخبرنا وكيع ، عن سفيان عن أبي الزبير

عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة » . هذا حديث حسن صحيح . وأبو الزبير اسمه محمد بن مسلم بن تدرس .

٢٧٥٤ — حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث ويوسف بن عيسى ،

قالا أخبرنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد .

٢٧٥٥ — وحدثنا أبو عمار ومحمود بن غيلان ، قالا أخبرنا علي بن

الحسين بن واقد عن أبيه .

٢٧٥٦ — وحدثنا محمد بن علي بن الحسن الشقيق ومحمود بن غيلان ،

قالا أخبرنا علي بن الحسين بن شقيق ، عن الحسين بن واقد ، عن عبد الله

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي

وابن ماجه .

قوله : (وأبو الزبير اسمه محمد بن مسلم بن تدرس) بفتح المثناة وسكون الدال

المهملة وضم الراء .

قوله : (ويوسف بن عيسى) أبو يعقوب المروزي (أخبرنا الفضل بن

موسى) السيناني المروزي (عن الحسين بن واقد) المروزي . . . (أخبرنا علي

ابن الحسين بن واقد المروزي صدوق يهيم من العاشرة) وحدثنا محمد بن علي بن

الحسن الشقيق) المروزي ثقة صاحب حديث من الحادية عشرة . (أخبرنا علي بن

الحسن بن شقيق) أبو عبد الرحمن المروزي .

ابن بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ » . وَفِي الْبَابِ عَنْ أَنَسٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

قوله : (العهد الذي بيننا وبينهم) يعني المنافقين (الصلاة) أى هو الصلاة بمعنى أنها الموجبة لحقن دمايتهم كالعهد فى حق المعاهدين (فمن تركها فقد كفر) أى فإذا تركوها برئت منهم الذمة ودخلوا فى حكم الكفار فنقاتلهم كما نقاتل من لا عهد له . قال القاضى : ضمير الغائب يعنى فى قوله وبينهم المنافقين شبه الموجب لإبقائهم وحقن دمايتهم بالعهد المتقضى لإبقاء المعاهد والكف عنه ، والمعنى أن العدة فى إجراء أحكام الإسلام عليهم تشبههم بالمسلمين فى حضور صلاتهم ولزوم جماعتهم وانقيادهم للأحكام الظاهرة ، فإذا تركوا ذلك كانوا هم والكفار سواء . قال التوربشتى : ويؤيد هذا المعنى قوله عليه الصلاة والسلام لما استؤذن فى قتل المنافقين : ألا إنى نهيت عن قتل المصلين .

قيل : يمكن أن يكون ضمير الغائبين عاماً فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سواء كان منافقاً أو لا ، يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لأبى الدرداء : لا تترك صلاة مكتوبة متعمداً فمن تركها متعمداً فقد برئت منه الذمة .

قوله : (وفى الباب عن أنس وابن عباس) أما حديث أنس فأخرجه الطبرانى فى الأوسط بإسناد لا بأس به ولفظه : من ترك الصلاة متعمداً فقد كفر جهاراً ، ورواه محمد بن نصر فى كتاب الصلاة ولفظه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : بين العبد والكفر أو الشرك ترك الصلاة فإذا ترك الصلاة فقد كفر . ورواه ابن ماجه عن يزيد الرقاشى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ليس بين العبد والشرك إلا ترك الصلاة ، فإذا تركها فقد أشرك . وأما حديث ابن عباس فأخرجه يعلى بإسناد حسن ولفظه : عرى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الإسلام ، من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم : شهادة أن لا إله إلا الله ، والصلاة المكتوبة ، وصوم رمضان . كذا فى الترغيب .

قوله : (وهذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد وأبو داود

٢٧٥٧ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا يَشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ عن الجُرَيْرِيِّ عن
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقِ الْعُقَيْلِيِّ قَالَ : « كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا يَرَوْنَ شَيْئاً مِنَ الْأَعْمَالِ تَرَكَهُ كُفْرٌ غَيْرَ الصَّلَاةِ » .

والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال صحيح . ولا
لا تعرف له عملة .

قوله : (لا يرون) من الرأى أى لا يعتقدون (من الأعمال) صفة لقوله
شَيْئاً (تركه كفر) صفة ثانية له (غير الصلاة) استثناء ، والمستثنى منه الضمير
الراجع إلى شَيْئاً ، قاله الطيبي ، والمراد ضمير تركه ثم الحصر يفيد أن ترك الصلاة
عندهم كان من أعظم الوزر وأقرب إلى الكفر . قاله القارى .

قلت : بل قول عبد الله بن شقيق هذا بظاهره يدل على أن أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانوا يعتقدون أن ترك الصلاة كفر ، والظاهر من الصيغة أن
هذه المقالة اجتمع عليها الصحابة . لأن قوله كان أصحاب رسول الله جمع ، وضاف وهو
من المشعرات بذلك ، وأثر عبد الله بن شقيق هذا أخرجه الحاكم أيضاً وصححه
على شرطهما ، وذكره الحافظ في التلخيص ولم يتكلم عليه . قال الشوكاني في النبيل
في باب حجة من كفر تارك الصلاة : لا خلاف بين المسلمين في كفر من ترك الصلاة
منكراً بوجوبها إلا أن يكون قريب عهد بالاسلام أو لم يخالط المسلمين مدة يبلغه
فيها وجوب الصلاة ، وإن كان تركه لها تكاسلاً مع اعتقاده لوجوبها كما هو حال
كثير من الناس فقد اختلف في ذلك . فذهب الجماهير من السلف والخلف منهم
مالك والشافعي إلى أنه لا يكفر بل يفسق فإن تاب وإلا قتلناه حداً كالزاني المحصن
ولكنه يقتل بالسيف . وذهب من السلف إلى أنه يكفر وهو مروى عن علي بن أبي
طالب عليه السلام وهو إحدى الروايتين عن أحمد بن حنبل ، وبه قال عبد الله
ابن المبارك وإسحاق بن راهويه وهو وجه لبعض أصحاب الشافعي وذهب أبو حنيفة
وجماعة من أهل الكوفة والمزني صاحب الشافعي إلى أنه لا يكفر ولا يقتل بل
يعزر ويحبس حتى يصلي .

احتج الأولون على عدم كفره بقول الله عز وجل (إن الله لا يغفر أن

يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وبما سيأتي من الأحاديث في باب حجة من لم يكفر تارك الصلاة ولم يقطع عليه بخلو كحديث عبادة بن الصامت خمس صلوات كتبهن الله على العباد من أتى بهن لم يضيع منهن شيئاً استخفافاً بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء غفر له . رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

واحتجوا على قتله بقوله تعالى : (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) . بقوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا دماءهم وأموالهم إلا بحقها الحديث . متفق عليه . وتأولوا قوله صلى الله عليه وسلم : بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة . وسائر أحاديث الباب على أنه مستحق بترك الصلاة عقوبة الكافر وهي القتل ، وأنه محمول على المستحل ، أو على أنه قد يؤول به إلى الكفر أو على أن فعله فعل الكفار .

واحتج أهل القول الثاني بأحاديث الباب .

واحتج أهل القول الثالث على عدم الكفر بما احتج به أهل القول الأول وعلى عدم القتل بحديث : لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث وليس فيه الصلاة .

والحق أنه كافر يقتل ، أما كفره فلأن الأحاديث قد صحت أن الشارع سمي تارك الصلاة بذلك الاسم وجعل الحائل بين الرجل وبين إطلاق هذا الاسم عليه هو الصلاة فتركها مقتض لجواز الإطلاق ، ولا يلزمنا شيء من المعارضات التي أوردها الأولون ، لانا نقول لا يمنع أن يكون بعض أنواع الكفر غير مانع من المغفرة واستحقاق الشفاعة ككفر أهل القبلة ببعض الذنوب التي سماها الشارع كفراً ، فلما لجئنا إلى التأويلات التي وقع الناس في مضيقها . وأما أنه يقتل فلأن حديث : أمرت أن أقاتل الناس . يقضى بوجوب القتل لاستلزام المقاتلة له ، وقد شرط الله في القرآن التخلية بالتوبة وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة فقال : (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) فلا يخلى من لم يقيم الصلاة ، انتهى كلام الشوكاني مختصراً ملخصاً .

١٠ - باب

٢٧٥٨ - حدثنا قُتَيْبَةُ ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ ابْنِ الْهَادِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٧٥٩ - حدثنا ابنُ أَبِي عُمَرَ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ النَّخَعِيُّ عَنْ أَيُّوبَ

قلت : لو تأملت في ماحققة الشوكاني في تارك الصلاة من أنه كافر ، وفي ما ذهب إليه الجمهور من أنه لا يكفر ، لعرفت أنه نزاع لفظي ، لأنه كما لا يخلد هو في النار ولا يحرم من الشفاعة عند الجمهور ، كذلك لا يخلد هو فيها ولا يحرم منها عند الشوكاني أيضاً .

(باب)

قوله : (عن ابن الهاد) اسمه يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي ، أبو عبد الله المدني ، ثقة مكثر من الخامسة .

قوله : (ذاق طعم الإيمان من رضى بالله) قال صاحب التحرير : معنى رضيت بالشئ قنعت به واكتفيت به ولم أطلب معه غيره . فعنى الحديث لم يطلب غير الله تعالى ولم يسع في غير طريق الإسلام ولم يسلك إلا بما يوافق شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا شك في أن من كانت هذه صفته فقد خالطت حلاوة الإيمان قلبه وذاق طعمه . وقال القاضى عياض : معنى الحديث صحح إيمانه واطمأننت به نفسه وخامر باطنه ، لأن رضاه بالمذكورات دليل لثبوت معرفته ونفاذ بصيرته ومخالطة بشاشته قلبه ، لأن من رضى أمراً سهلاً عليه ، فكذا المؤمن إذا دخل قلبه الإيمان سهل عليه طاعات الله تعالى ولذت له (رباً) بالنصب على التمييز وكذا أخوانه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم .

قوله : (عن أيوب) هو ابن أبي تيممة السخيتاني .

عن أَبِي قِلَابَةَ ، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ طَعْمَ الْإِيمَانِ : مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ
 إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ يَسْكُرَهُ أَنْ يَعُودَ

قوله : (ثلاث) مبتدأ والجملة الشرطية خبره وجاز مع أنه نكرة لأن التقدير
 خصال ثلاث (وجد بهن) أى بسبب وجودهن (طعم الإيمان) بفتح الطاء أى
 لذاته ، وفي رواية لمسلم : حلاوة الإيمان . قال العلماء معنى حلاوة الإيمان استلذاذه
 الطاعات وتحمله المشاق في رضى الله ورسوله ، وإيثار ذلك على عرض الدنيا
 ومحبة العبد لله سبحانه وتعالى بفعل طاعته وترك مخالفته ، وكذا محبة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم . قال القاضى عياض : هذا الحديث بمعنى حديث : ذاق طعم
 الإيمان من رضى بالله رباً إلخ ، وذلك أنه لا تصح محبة الله تعالى ورسوله حقيقة
 وحب الآدمى في الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وكراهته الرجوع في الكفر إلا
 لمن قوى بالإيمان يقينه ، واطمأننت به نفسه ، وانشرح له صدره ، وخالط لحمه
 ودمه ، وهذا هو الذى وجد حلاوته . قال : والحب في الله من ثمرات حب الله
 وأصل المحبة الميل إلى ما يوافق المحب ، ثم الميل قد يكون لما يستلذه الإنسان
 ويستحسنه كحسن الصورة والصوت والطعام ونحوها . وقد يستلذه بعقله المعانى
 الباطنة كمحبة الصالحين والعلماء وأهل الفضل مطلقاً ، وقد يكون لإحسانه إليه
 ودفعه المضار والمكاره عنه ، وهذه المعانى كلها موجودة في النبي صلى الله عليه
 وسلم لما جمع من جمال الظاهر والباطن ، وكمال خلال الجلال وأنواع الفضائل ،
 وإحسانه إلى جميع المسلمين بهدايته إياهم إلى الصراط المستقيم ، ودوام النعيم ،
 والإبعاد من الجحيم . وقد أشار بعضهم إلى أن هذا متصور في حق الله تعالى ،
 فإن الخير كله منه سبحانه وتعالى قال مالك وغيره المحبة في الله تعالى من واجبات
 الإسلام (من كان) لا بد من تقدير مضاف قبله لأنه إما بدل أو بيان أو خبر مبتدأ
 محذوف هو هو أو هن أو إحداها أى محبة من كان (الله ورسوله) يرفعهما (أحب
 إليه) بالنصب على أنه خبر كان (مما سواهما) يعم ذوى العقول وغيرهم من المال
 والجاه وسائر الشهوات (وأن يحب المرء) أى وثانيتهما أن يحب المرء ، وفي رواية

فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ .
 هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَقَدْ رَوَاهُ قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

١١ - بَابُ لَا يَزْنِي الزَّانِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ

٢٧٦٠ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ ، أَخْبَرَنَا عَبِيدَةُ بْنُ حُمَيْدٍ ، عَنْ
 الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ : « لَا يَزْنِي الزَّانِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ »

لمسلم من كان يحب المرء (لا يحبه إلا الله) استثناء مفرغ أى لا يحبه لغرض وعرض
 وعوض ولا يشوب محبته حظ دنيوى ولا أمر بشر بل محبته تكون خالصة لله تعالى
 فيكون متصفاً بالحب في الله وداخلاً في المتحابين لله . والجملة حال من الفاعل أو
 المفعول أو منهما (وأن يكره) أى ثالثتهما أن يكره (أن يعود في الكفر) أى يرجع
 أو يتحول ، وقيل أن يصبر بدليل تعديته بنى على حد (أو لتعوددن في ملتنا)
 فيشمل من لم يسبقه له كفر أيضاً ولا ينافيه قوله (بعد إذ أنقذه منه) أى أخلاصه
 ونجاءه من التكفر لأن أنقذ بمعنى حفظ بالعصمة ابتداء بأن يولد على الإسلام
 ويستمر بهذا الوصف على الدوام أو بالإخراج من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان ،
 أو لا يشمله واسكنه مفهوم من طريق المساواة بل الأولى ، قاله القارى . وقال
 النووى : قوله يعود أو يرجع معناه يصير ، وقد جاء العود والرجوع بمعنى
 الصيرورة انتهى (أن يقذف) بصيغة المجهول أى يلقى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان والنسائي
 وابن ماجه .

(باب لا يزني الزاني وهو مؤمن)

قوله : (لا يزني الزاني وهو مؤمن) الواو للحال . قال النووى : هذا الحديث
 بما اختلف العلماء في معناه ، فالقول الصحيح الذى قاله المحققون أن معناه لا يفعل
 هذه المعاصى وهو كامل الإيمان ، وهذا من الالفاظ التى تطلق على نفي الشئ ويراد

وَلَكِنَّ التَّوْبَةَ مَعْرُوضَةٌ . وَفِي الْبَابِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ

نفى كماله ومختاره كما يقال : لا علم إلا مانفع ، ولا مال إلا الإبل ، ولا عيش إلا عيش الآخرة ، وإنما تأولناه على ما ذكرناه الحديث أبي ذر وغيره : من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق . وحديث عبادة بن الصامت الصحيح المشهور أنهم بايعوه صلى الله عليه وسلم على أن لا يسرقوا ولا يزنا ولا يعصوا إلى آخره ، ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم : فمن وفى منكم فأجره على الله ومن فعل شيئاً من ذلك فعوقب في الدنيا فهو كفارته ، ومن فعل ولم يعاقب فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه . فهذان الحديثان مع نظائرهما في الصحيح مع قول الله عز وجل ، إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، مع إجماع أهل الحق على أن الزاني والسارق والقائل وغيرهم من أصحاب الكبائر غير الشرك لا يكفرون بذلك بل هم المؤمنون ناقصو الإيمان إن تابوا سقطت عقوبتهم ، وإن ماتوا مصرين على الكبائر كانوا في المشيئة ، فإن شان الله تعالى عفا عنهم وأدخلهم الجنة أولاً ، وإن شاء عذبهم ثم أدخلهم الجنة . فكل هذه الدلائل تضطرنا إلى تأويل هذا الحديث وشبهه . وتأويل بعض العلماء هذا الحديث على من فعل مستحلاً مع علمه بورود الشرع بتحريمه . وحكى عن ابن عباس رضى الله عنه : أن معناه ينزع منه نور الإيمان وفيه حديث مرفوع . وذهب الزهري إلى أن هذا الحديث وما أشبهه يؤمن بها وتمر على ما جاءت ولا يخاض في معناها وأنا لا أعلم معناها ، وقال : أمروها كما أمرها من قبلكم انتهى كلام النووي مختصراً .

قلت : قال البخارى في صحيحه : وقال ابن عباس : ينزع عنه نور الإيمان في الزنا . قال الحافظ : وصله أبو بكر بن أبي شيبة في كتاب الإيمان من طريق عثمان بن أبي صفية قال : كان ابن عباس يدعو غلامه غلاماً فيقول ألا أزوجك ما عید يزنى إلا نزع الله منه نور الإيمان . وقد روى مرفوعاً أخرجه أبو جعفر الطبرى من طريق مجاهد عن ابن عباس ، سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : من نزع الله نور الإيمان من قلبه فإن شاء أن يردده رده . وله شاهد من حديث أبي هريرة عند أبي داود (ولكن التوبة معروضة) زاد مسلم في رواية : بعده . والمعنى لكن التوبة تعرض عليه ، فإن تاب تاب الله عليه .

ابن أبي أوفى . حديث أبي هريرة حديث حسن غريب صحيح من هذا الوجه . وقد روى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا زنى العبدُ خرج منه الإيمانُ فكان فوق رأسه كالظلمة ، فإذا خرج من ذلك العمل عاد إليه الإيمان » .

قوله : (وفي الباب عن ابن عباس وعائشة وعبد الله بن أبي أوفى) أما حديث ابن عباس فأخرجه البخاري ، وأما حديث عائشة فلي نظر من أخرجه ، وأما حديث عبد الله بن أبي أوفى فأخرجه ابن أبي شيبة .

قوله : (حديث أبي هريرة حسن غريب صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي .

قوله : (وقد روى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا زنى) أى أخذ وشرع فى الزنا (العبد) أى المؤمن (خرج منه الإيمان) أى نوره وكاله أو يصير كأنه خرج إذا لا يمنع إيمانه عن ذلك كما لا يمنع من خرج منه الإيمان ، أو أنه من باب التغليظ فى الوعيد . قال التوربشتى : هذا من باب الزجر والتهديد وهو كقول القائل لمن اشتهر بالرجولية والمرواة ثم فعل ما ينافى شيمته عدم عنه الرجولية والمرواة تعبيراً وتذكيراً ليذنبى عما صنع ، واعتباراً وزجراً للسامعين ولطفاً بهم ، وتنبيهاً على أن الزنا من شيم أهل الكفر وأعمالهم ، فالجميع بينه وبين الإيمان كالجمع بين المتنافيين . وفى قوله صلى الله عليه وسلم فكان فوق رأسه كالظلمة وهو أول سحابة تظل . إشارة إلى أنه وإن خالف حكم الإيمان فإنه تحت ظله لا يزول عنه حكم الإيمان ولا يرتفع عنه اسمه (عاد إليه الإيمان) قيل هذا تشبيه المهنى بالمحسوس بجماع بمعنى وهو الإشراف على الزوال ، وفيه إيماء بأن المؤمن فى حالة اشتغاله بالمعصية يصير كالفاقد للإيمان ، لكن لا يزول حكمه واسمه بل هو بعد فى ظل رعايته وكنف بركته ، إذا نصب فوقه كالسحابة تظله ، فإذا فرغ من معصيته عاد الإيمان إليه وحديث أبي هريرة هذا ذكره الترمذى معلقاً ووصله أبو داود فى سننه والبيهقى والحاكم وقال صحيح على شرطهما ووافقه الذهبى .

وَرَوَى عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ : فِي هَذَا خُرُوجٌ
عَنِ الْإِيمَانِ إِلَى الْإِسْلَامِ .

وَقَدْ رَوَى مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي الزُّنَا
وَالسَّرِقَةِ : « مَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَأَقِيمَ عَلَيْهِ الْحُدَّ ، فَهُوَ كَفَّارَةٌ
ذَنْبِهِ ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَسَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، إِنْ
شَاءَ عَذَّبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ » . رَوَى ذَلِكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ وَخُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٢٧٦١ — حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ أَبِي السَّفَرِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الْهَمْدَانِيُّ ، أَخْبَرَنَا الْحُجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي
إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

قوله : (وروى عن أبي جعفر محمد بن علي) بن الحسين بن علي بن أبي طالب
المشهور بالباقر (أنه قال في هذا خروج عن الإيمان إلى الإسلام) يعني أنه جعل
الإيمان أخص من الإسلام فإذا خرج من الإيمان بقي في الإسلام ، وهذا يوافق
قول الجمهور أن المراد بالإيمان هنا كماله لا أصله قاله الحافظ .

وقوله : (روى ذلك علي بن أبي طالب وعبادة بن الصامت وخزيمة بن ثابت
عن النبي صلى الله عليه وسلم) تقدم تخريج أحاديث هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم
في باب ما جاء إن الحدود كفارة لأهلها .

قوله : (حدثنا أبو عبيدة بن أبي السفر أحمد بن عبد الله الهمداني) أعلم أنه
قد وقع في النسخة الأحمدية : حدثنا أبو عبيدة بن أبي السفر حدثنا أحمد بن عبد
الله الهمداني بزيادة لفظ أخبرنا بين أبي السفر ، وأحمد وهذا غلط صريح ، والصواب
حذف لفظ أخبرنا لأن أحمد بن عبد الله الهمداني هو اسم أبي عبيدة أبي السفر
(أخبرنا الحجاج بن محمد المصيصي) الأعور .

عليه وسلم قال : « مَنْ أَصَابَ أَحَدًا فَعُجِّلَتْ عُقُوبَتُهُ فِي الدُّنْيَا ، فَاللَّهُ أَعْدَلُ مِنْ أَنْ يُدَنِّيَ عَلَى عَبْدِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الْآخِرَةِ ، وَمَنْ أَصَابَ أَحَدًا فَسَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَفَا عَنْهُ ، فَاللَّهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَعُودَ فِي شَيْءٍ قَدْ عَفَا عَنْهُ » .

هذا حديث حسن غريب . وهذا قول أهل العلم لا نعلم أحداً كفر أحداً بالزنا والسرقة وشرب الخمر .

قوله : (من أصاب أحداً) أى ذنباً يوجب الحد فأقيم المسبب مقام السبب ويجوز أن يراد بالحد المحرم من قوله تلك حدود الله فلا تعتدوها ، أى تلك محارمه ذكره الطيبي (فعجل) بصيغة المجهول أى فقدم (أن يثنى) بتشديد النون أى يكرر (فستره الله عليه) قال الترمذى فى باب إن الحدود كفارة لأهلها . قال الشافعى : وأحب لمن أصاب ذنباً فستره الله عليه أن يستر على نفسه ويقرب فيما بينه وبين ربه . وكذلك روى عن أبى بكر وعمر أنهما أمرا أن يستر على نفسه انتهى .

قلت : روى محمد فى الموطأ عن سعيد بن المسيب أن رجلاً من أسلم أتى أبا بكر فقال : إن الآخر قد زنى ، قال له أبو بكر : هل ذكرت هذا لأحد غيرى ؟ قال لا . قال أبو بكر : تب إلى الله عز وجل واستتر بستر الله : فإن الله يقبل التوبة عن عباده . قال سعيد : فلم تقر به نفسه حتى أتى عمر بن الخطاب فقال له كما قال لأبى بكر ، فقال له عمر كما قال أبو بكر الخ .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن ماجه والحاكم . وقال المناوى إسناده جيد .

قوله : (وهذا قول أهل العلم لا نعلم أحداً كفر بالزنا والسرقة وشرب الخمر) قال الحافظ فى الفتح بعد نقل كلام الترمذى هذا يعنى من يعتد بخلافه انتهى .

- ١٢ — بابُ ماجاءَ «المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»
- ٢٧٦٢ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ عَنْ الْقَعْقَاعِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ » . وَيُرَوَّى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنَّهُ سُئِلَ أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ » .
- ٢٧٦٣ — حدثنا بِذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ جَدِّهِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ : أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ » . هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(باب ما جاء المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)

قوله : (المسلم من سلم المسلمون إلخ) تقدم شرح هذا في أواخر أبواب صفة القيامة (والمؤمن) أي الكامل (من أمنه الناس) كعلمه أي ائتمنه يعني جعلوه أميناً وصاروا منه على أمن (على دمائهم وأموالهم) لسكال أمانته وديانته وعدم خيانتة . وحاصل الفقرتين إنما هو التنبيه على تصحيح اشتقاق الاسمين ، فمن زعم أنه متصف به ينبغي أن يطالب نفسه بما هو مشتق منه ، فإن لم يوجد فيه فهو كمن زعم أنه كريم ولا كرم له .

قوله : (هذا حديث صحيح غريب من حديث أبي موسى الأشعري) حديث أبي موسى هذا قد تقدم بسنده ومتمنه في أواخر أبواب صفة القيامة ، وتقدم شرحه هناك

وَفِي الْبَابِ عَنْ جَابِرٍ وَأَبِي مُوسَى وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو . وَحَدِيثُ
أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

١٣ - بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا

٢٧٦٤ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، أَخْبَرَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ عَنْ الْأَعْمَشِ

عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ
فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ » .

قوله : (وفي الباب عن جابر وأبي موسى وعبد الله بن عمرو) أما حديث
جابر وهو ابن عبد الله فأخرجه مسلم ، وأما حديث أبي موسى فأخرجه الترمذي
في هذا الباب ، فالظاهر أنه أشار إلى حديث آخر في هذا ، وأن حديث عبد الله
بن عمرو فأخرجه البخاري بلفظ المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر
من هجر مانهى الله عنه . وأخرجه مسلم بلفظ : إن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه
وسلم أى المسلمين خير ؟ قال من سلم المسلمون من لسانه ويده .

قوله : (وحديث أبي هريرة حديث حسن صحيح) وأخرجه النسائي .

(باب ما جاء أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً)

قوله : (إن الإسلام بدأ غريباً) قال النووي في شرح مسلم : بدأ بالهمزة
من الابتداء . قال القاضي عياض في قوله غريباً : روى ابن أبي أويس عن مالك
رحمه الله تعالى أن معناه في المدينة وأن الإسلام بدأ بها غريباً وسيعود إليها : قال
القاضي : وظاهر الحديث العموم وأن الإسلام بدأ في آحاد من الناس وقلة ثم
انتشر فظهر ثم سيلحقه النقص والاختلال حتى لا يبقى إلا في آحاده وقلة أيضاً كما
بدأ (فطوبى) قال النووي : طوبى فعلى من الطيب قاله الفراء وقال إنما جاءت
الواو لضمه الطاء وأما معنى طوبى فاختلف المفسرون في معنى قوله تعالى (طوبى
لهم) فروى عن ابن عباس رضي الله عنه أن معناه فرح وقرّة عين . وقال عكرمة :
نعم ما لهم . وقال الضحاك : غبطة لهم . وقال قتادة : حسنى لهم . وقال إبراهيم

وَفِي الْبَابِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُمَرَ وَجَابِرِ وَأَنْسٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ . وَإِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنِ الْأَنْعَمَشِ . وَأَبُو الْأَحْوَصِ اسْمُهُ عَوْفُ ابْنِ مَالِكِ بْنِ نَضْلَةَ الْجُشَمِيِّ ، تَفَرَّدَ بِهِ حَفْصٌ .

٢٧٦٥ — حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي

خَيْرٍ لَهُمْ وَكَرَامَةٌ . وَقَالَ ابْنُ عَجْلَانَ : دَوَامُ الْخَيْرِ ، وَقِيلَ الْجَنَّةُ ، وَقِيلَ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ . وَكُلُّ هَذِهِ الْأَقْوَالِ مُحْتَمَلَةٌ فِي الْحَدِيثِ أَنْتَهَى . كَلَامُ النَّوَوِيِّ (لِلْغُرَبَاءِ) أَيْ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ فِي أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ لَصَبْرُهُمْ عَلَى الْأَذَى ، وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْغُرَبَاءِ الْمُهَاجِرُونَ الَّذِينَ هَجَرُوا إِلَى اللَّهِ . قَالَ الْقَارِي : وَالْأَظْهَرُ أَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَصْلَحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ سُنَّتِهِ ، كَمَا وَرَدَ مَفْسُراً فِي حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ يَعْنِي حَدِيثَهُ الْآتِي فِي هَذَا الْبَابِ . وَقَدْ صَنَّفَ الْحَافِظُ أَبُو الْفَرَجِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ رَجَبٍ الْخَنْبَلِيُّ فِي شَرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ رِسَالَةً سَمَّاها كَشْفُ الْكُرْبَةِ فِي وَصْفِ حَالِ أَهْلِ الْغُرْبَةِ ، وَقَدْ طُبِعَتْ بِمَكَّةَ وَشَاعَتْ .

قوله : (وفي الباب عن سعد وابن عمر وجابر وأنس وعبد الله بن عمرو) أما حديث سعد وهو ابن أبي وقاص فأخرجه أحمد ، وأما حديث ابن عمر فأخرجه مسلم ، وأما حديث جابر فأخرجه الطبراني ، وأما حديث أنس فأخرجه ابن ماجه وأما حديث عبد الله بن عمرو فلم ينظر من أخرجه .

قوله : (هذا حديث حسن غريب صحيح من حديث ابن مسعود) وأخرجه ابن ماجه .

قوله : (وأبو الأحوص اسمه عوف بن مالك بن نضلة الجشمي) بضم الجيم وفتح المعجمة الكوفي مشهور بسكنيته ثقة من الثالثة قتل في ولاية الحجاج على العراق .

قوله : (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمي (أخبرنا إسماعيل بن

أُوَيْسُ ، حَدَّثَنِي كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ بْنِ زَيْدٍ بْنِ مِلْحَةَ
عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «إِنَّ الدِّينَ لَيَأْرِزُ
إِلَى الْحِجَازِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا ، وَلَيَعْقِلَنَّ الدِّينُ فِي الْحِجَازِ مِعْقَلَ
الْأَرْوِيَةِ مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ . إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا وَيَرْجِعُ غَرِيبًا فَطُوبَى

أَيُّ أُوَيْسٍ) هُوَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُوَيْسٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ أَبِي عَامِرٍ
الْأَصْبَحِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُوَيْسٍ الْمَدَنِي ، صَدُوقٌ ، أَخْطَأَ فِي أَحَادِيثٍ مِنْ حِفْظِهِ
مِنَ الْعَاشِرَةِ (عَنْ أَبِيهِ) هُوَ عَبْدِ اللَّهِ (عَنْ جَدِّهِ) هُوَ عَمْرٍو بْنُ عَوْفٍ ، وَقَدْ
تَقَدَّمَ تَرَاجُمُ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ فِي بَابِ التَّكْبِيرِ فِي الْعِيدِينَ .
قَوْلُهُ : (إِنَّ الدِّينَ لَيَأْرِزُ) يَفْتَحُ أَوَّلُهُ وَسَكُونُ الْهَمْزِ وَكسْرُ الرَّاءِ وَقَدْ أَضْمَ
بَعْدَهَا زَايٌ . وَحَكَى ابْنُ التِّينِ عَنْ بَعْضِهِمْ فَتَحَ الرَّاءَ ، وَقَالَ إِنَّ الْكُسْرَ هُوَ الصَّوَابُ .
وَحَكَى أَبُو الْحَسَنِ بْنُ سِرَاجٍ ضَمَّ الرَّاءَ وَمَعْنَاهُ يَنْضُمُ وَيَجْتَمِعُ (إِلَى الْحِجَازِ) وَهُوَ
اسْمُ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَحَوْلَيْهِمَا مِنَ الْبِلَادِ وَسَمِيَتْ حِجَازًا لِأَنَّهَا حِجَزَتْ أَيْ مَنَعَتْ
وَفَصَلَتْ بَيْنَ بِلَادِ نَجْدٍ وَالْغُورِ . وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو عِنْدَ مُسْلِمٍ : إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ
غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ وَهُوَ يَأْرِزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا .
قَالَ الْقَارِي : وَالْمُرَادُ أَنَّ أَهْلَ الْإِيمَانِ يَفْرُونَ بِإِيمَانِهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَقَايَةً بِهَا عَلَيْهِ
أَوْ لِأَنَّهَا وَطَنُهُ الَّذِي ظَهَرَ وَقَوَّى بِهَا ، وَهَذَا إِخْبَارٌ عَنْ آخِرِ الزَّمَانِ حِينَ يَقِلُّ
الْإِسْلَامُ انْتَهَى (كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا) بِضَمِّ الْجِيمِ وَسَكُونِ الْهَاءِ الْمُهْمَلَةِ أَيْ
ثَقْبِهَا (وَلَيَعْقِلَنَّ) جَوَابُ قَسَمٍ مَحْذُوفٍ أَيْ وَاللَّهِ لَيَعْتَصِنُ عَطْفٌ عَلَى لِيَأْرِزَ ، أَوْ
عَلَى إِنْ وَمَعْمُولُهَا أَيْ لَيَتَحَصَّنُ وَيَنْضُمُ وَيَلْتَجِي (الدِّينَ) أَبْرَزُهُ وَحَقُّهُ الْإِضْمَارُ
لِإِعْلَامِهِ بِعَظِيمِ شَرْفِهِ وَمَزِيدِ نَخَامَتِهِ وَمِنْ ثَمَّ ضَوْعَفَتْ أَدْوَاتُ التَّأْكِيدِ وَأَتَى بِالْقَسَمِ
الْمُقَدَّرِ ، يَقَالُ عَقْلُ الْوَعْلِ أَيْ امْتَنَعَ بِالْجِبَالِ الْعَوَالِي يَعْقِلُ عَقُولًا أَيْ لَيَمْتَنِعَنَّ بِالْحِجَازِ
وَيَتَخَذَنَّ مِنْهُ حَصْنًا وَمَلْجَأً (مِعْقَلُ الْأَرْوِيَةِ مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ) الْأَرْوِيَةُ بِضَمِّ الْهَمْزِ
وَتَكْسُرٍ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ الْآنَثَى مِنَ الْمَعَزِ الْجَبَلِيِّ وَالْمِعْقَلُ : مُصْدَرٌ بِمَعْنَى الْعَقْلِ وَيَجُوزُ
أَنْ يَكُونَ اسْمُ مَكَانٍ أَسْ كَاتِمًا ذَا الْأَرْوِيَةِ مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ حَصْنًا دُونَ وَاعِلٍ لِأَنَّهَا
أَقْدَرُ مِنَ الذِّكْرِ عَلَى التَّمَكُّنِ مِنَ الْجِبَالِ الْوَعْرَةِ . وَالْمَعْنَى أَنَّ الدِّينَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ
عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ وَاسْتِيلَاءِ الْكُفْرَةِ وَالظُّلْمَةِ عَلَى بِلَادِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ يَعُودُ إِلَى الْحِجَازِ

لِلْغُرَبَاءِ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنتِي ۝
هذا حديث حسن .

١٤ - باب في علامة المنافق

٢٧٦٦ - حدثنا أبو حفص عمرو بن علي ، أخبرنا يحيى بن محمد
ابن قيس ، عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب

كما بدأ منه (إن الدين بدأ) بالهمز هو الصحيح (غريباً) أى كالغريب أو حال
(ويرجع غريباً) أى كما بدأ يعنى أهل الدين فى الأول كانوا غرباء يتكلمهم الناس
ولا يخاطبونهم ، فكذا فى الآخر (فطوبى للغرباء) أى أولاً وآخراً (الذين يصلحون
ما أفسد الناس من بعدى من سنتى) أى يعملون بها ويظهرونها بقدر طاقتهم .

قوله : (هذا حديث حسن) اعلم أن الترمذى قد يحسن حديث كثير بن
عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده وقد يصححه ، وكثير هذا ضعيف
عند كثير من المحدثين بل عند الأكثر بل قال ابن عبد البر إنه يجمع على ضعفه .
وقال الحافظ الذهبي فى الميزان بعد ذكر كلام المحدثين فيه ما لفظه : وأما الترمذى
فروى من حديثه : الصالح جائز بين المسلمين وصححه . فلهذا لا يعتمد العلماء على
تصحيح الترمذى ، انتهى .

(باب فى علامة المنافق)

قوله : (أخبرنا يحيى بن محمد بن قيس) المحاربى الضرير أبو محمد المدنى ، نزيل
البصرة لقبه أبو زكير بالتصغير وصدوق يخطئ كثيراً من الثامنة .

قوله : (آية المنافق ثلاث) الآية العلامة وإفراد الآية إما على إرادة الجنس
أو أن العلامة إنما تحصل باجتماع الثلاث والأول هو الظاهر ، وقد رواه أبو عوانة
فى صحيحه بلفظ : علامات المنافق . فإن قيل : ظاهره الحصر فى الثلاث فكيف
الجمع بين هذا الحديث وحديث عبد الله بن عمرو الآتى بلفظ : أربع من كن فيه الخ .

وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا ائْتَمَنَ خَانَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ الْعَلَاءِ . وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَفِي الْبَابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَأَنْسٍ وَجَابِرٍ .

يقال : قد أجاب القرطبي باحتمال أنه استجد له صلى الله عليه وسلم من العلم بخصالهم ما لم يكن عنده . قال الحافظ في الفتح : ليس بين الحديثين تعارض لأنه لا يلزم من عدم الخصلة المذمومة الدالة على كمال النفاق ، كونها علامة على لاحتمال أن تكون العلامات دالات على أصل النفاق والخصلة الزائدة إذا أضيفت إلى ذلك كمل بها خلوص النفاق ، على أن في رواية مسلم من طريق علاء ابن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة ما يدل على إرادة عدم الحصر فإن لفظه : من علامة المنافق ثلاث . وكذا أخرج الطبراني في الأوسط من حديث أبي سعيد الخدري ، وإذا أحل اللفظ الأول على هذا لم يرد السؤال فيكون قد أخبر ببعض العلامات في وقت ، وبعضها في وقت آخر انتهى (وإذا وعد) أي أخبر بخير في المستقبل وإذا وعد يغلب في الخير وأوعد في الشر ، وأيضاً الخلف في الوعيد من مكارم الأخلاق (أخلف) أي جعل الوعد خلافاً بأن لم يف بوعده . ووجه المغايرة بين هذه وما قبلها أن الإخلاف قد يكون بالفعل وهو غير الكذب الذي هو لازم التحديث ، وليس فيه ما يدل على وجوب الوفاء بالوعد ، لأن ذم الإخلاف إنما هو من حيث تضمنينه الكذب المذموم إن عزم على الإخلاف حال الوعد لأن طرأ له كما هو واضح على أن علامة النفاق لا يلزم تحريمها إذ المكروه لكونه يجر إلى الحرام يصح أن يكون علامة على المحرم ، ونظائره علامات الساعة فإن منها ما ليس بمحرم (وإذا ائتمن) بالبناء للمجهول أي جعل أميناً (خان) أي في ما ائتمن .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الشيخان وابن ماجه .

قوله : (وفي الباب عن عبد الله بن مسعود وأنس وجابر) أما حديث

عبد الله بن مسعود وحديث جابر هـ فليُنظر من أخرجهما . وأما حديث أنس فأخرجه أبو يعلى .

٢٧٦٧ — حدثنا علي بن حَجَرٍ ، أخبرنا إِسْمَاعِيلُ بنُ جَعْفَرٍ عن أبي سُهَيْلٍ بنِ مَالِكٍ عن أبيهِ عن أبي هُرَيْرَةَ عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ . وَأَبُو سُهَيْلٍ هُوَ عَمُّ مَالِكِ بنِ أَنَسٍ وَاسْمُهُ نَافِعُ بنُ مَالِكِ بنِ أَبِي عَامِرٍ الْخَوْلَانِيُّ الْأَصْبَحِيُّ .

٢٧٦٨ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ غِيْلَانَ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ مُوسَى عن سُفْيَانَ عن الْأَعْمَشِ ، عن عَبْدِ اللهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مَسْرُوقٍ عن عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرِو عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا وَإِنْ كَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَاهَا : مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وَإِنَّمَا مَعْنَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ نِفَاقُ

قوله : (عن أبيه) هو مالك بن أبي عامر الأصبحي ، سمع من عمر ، ثقة من الثانية (واسمه نافع بن مالك بن أبي عامر الخولاني الأصبحي) بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الموحدة وبالحاء المهملة التيمى المدني ثقة من الرابعة . قوله : (عن عبد الله بن مرة) الحمداني الخارفي بمعجمة وراء وفاء الكوفي ثقة من الثالثة .

قوله : (أربع) أي خصال أربع (كان منافقاً) زاد البخاري خالصاً (حتى يدعها) أي يتركها (وإذا خاسم فجر) أي مال عن الحق وقال الباطل والكذب قال أهل اللغة : أصل الفجور الميل عن القصد قاله النووي . وقال القاري : أي شتم ورمى بالأشياء القبيحة (وإذا عاهد غدر) أي نقض العهد ابتداء . قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي .

قوله : (وإنما معنى هذا عند أهل العلم نفاق العمل وإنما كان نفاق التكذيب) (٢٥ — تحفة الأحوذى ٧)

العمل ، وَإِنَّمَا كَانَ نِفَاقُ التَّكْذِيبِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
هَكَذَا رَوَى عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ شَيْءٌ مِنْ هَذَا .

٢٧٦٩ — حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَّالُ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنَيَّرٍ

عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ .

وهذا حديث حسن صحيح .

على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ (قال الحافظ في الفتح النفاق لغة مخالفة
الباطن للظاهر ، فإن كان في اعتقاد الإيمان فهو نفاق الكفر وإلا فهو نفاق
العمل ، ويدخل فيه الفعل والترك وتتفاوت مراتبه . قال وقال الزووي : هذا
الحديث عده جماعة من العلماء مشكلا من حيث أن هذه الخصال قد توجد في المسلم
المجمع على عدم الحكم بكفره ، قال : وليس فيه إشكال بل معناه صحيح ، والذي
قاله المحققون أن معناه أن هذه خصال نفاق وصاحبها شبيه بالمنافقين في هذه الخصال
ومتخاق بأخلاقهم . قال الحافظ : ومحصل هذا الجواب الحمل في التسمية على
المجاز أى صاحب هذه الخصال كالمنافق وهو بناء على أن المراد بالنفاق نفاق الكفر ،
وقد قيل في الجواب عنه : إن المراد بالنفاق إنفاق العمل وهذا ارتضاه القرطبي
واستدل له بقول عمر الخديفة : هل تعلم في شيئا من النفاق ، فإنه لم يرد بذلك نفاق
الكفر . وإنما أراد نفاق العمل ، ويؤيده وصفه بالخالص في الحديث الثاني بقوله :
كان منافقا خالصا وقيل المراد باطلاق النفاق الإنذار والتحذير عن ارتكاب هذه
الخصال وأن الظاهر غير مراد ، وهذا ارتضاه الخطابي وذكر أيضا أنه يحتمل
أن المتصف بذلك هو من اعتاد ذلك وصار له ديدنا . قال ويدل عليه التعبير
بإذا لأنها تدل على تكرار الفعل كذا قال . والاولى ما قال الكرماني إن حذف
المفعول من حدث يدل على العموم أى إذا حدث في كل شيء كذب فيه أو يصير
قاصرا ، أى إذا وجد ماهية التحديث كذب ، وقيل هو محمول على من غلبت عليه
هذه الخصال وتهاون بها واستخف بأمرها ، فإن من كان كذلك كان فاسدا لا اعتقاد
غالبا . وهذه الاجوبة كلها مبنية على أن اللام في المنافق للجنس ، ومنهم من ادعى

٢٧٧٠ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَامِرٍ ، أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى ، عَنْ أَبِي النُّعْمَانِ ، عَنْ أَبِي وَقَّاصٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا وَعَدَ الرَّجُلُ وَيَنْوِي أَنْ يَفِيَ بِهِ فَلَمْ يَفِ بِهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ » . هذا حديثٌ غريبٌ ، وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالْقَوِيِّ . عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ثِقَةٌ . وَأَبُو النُّعْمَانِ مَجْهُولٌ . وَأَبُو وَقَّاصٍ مَجْهُولٌ .

١٥ — بَابُ مَا جَاءَ سَبَابُ الْمُسْلِمِ فَسُوقٌ

٢٧٧١ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيعٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْحَكِيمِ بْنُ مَنْصُورٍ الْوَاسِطِيُّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

أَنَّهُا لِلْعَهْدِ ، فَقَالَ إِنَّهُ وَرَدَ فِي حَقِّ شَخْصٍ مَعِينٍ ، أَوْ فِي حَقِّ الْمُنَافِقِينَ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَمَسَّكَ هَؤُلَاءُ بِأَحَادِيثٍ ضَعِيفَةٍ جَاءَتْ فِي ذَلِكَ لَوْ ثَبَتَ شَيْءٌ مِنْهَا لَتَعَيَّنَ الْمَصِيرُ إِلَيْهِ وَأَحْسَنَ الْأَجُوبَةُ مَا ارْتَضَاهُ الْقُرْطُبِيُّ .

قلت : الأمر كما قال الحافظ من أن أحسن الأجوبة ما ارتضاه القرطبي . وقد نقل الترمذي هذا القول عن أهل العلم مطلقاً .

قوله : (أخبرنا أبو عامر) هو العقدي اسمه عبد الملك بن عمرو (أن يفي به) بفتح فكسر وأصله أن يوفي من الوفاء (فلم يفي به) أي بغدر (فلا جناح عليه) أي فلا إثم عليه . هذا دليل على أن النية الصالحة يثاب الرجل عليها وإن لم يقترن معها المنوى ويختلف عنها .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أبو داود (وأبو النعمان مجهول وأبو وقاص مجهول) أما أبو النعمان فوثقه ابن حبان وأما أبو وقاص فهو مجهول بالاتفاق ولم أر من وثقه فالحديث ضعيف .

(باب ما جاء سباب المسلم فسوق)

قوله : (أخبرنا عبد الحكيم بن منصور الواسطي) الخزاعي أبو سهل وأبو سفيان متروك كذبه ابن معين من السابعة (عن عبد الرحمن بن عبد الله

ابن مسعود عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قتالُ المسلم أخاه كفرٌ وسبابُهُ فسوقٌ » . وفي الباب عن سعد وعبد الله بن مغفل . حديث ابن مسعود حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وقد روى عن عبد الله ابن مسعود من غير وجه .

٢٧٧٢ — حدثنا محمود بن غيلان ، أخبرنا وكيع ، عن سفيان ، عن زبيد ، عن أبي وائل ، عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم (قتال المسلم أخاه كفر) قال النووي : أما قتاله بغير حق فلا يكفر به عند أهل الحق كقراً يخرج عن الملة إلا إذا استحل ، فإذا تقرر هذا فقيل في تأويل الحديث أقوال أحدها أنه في المستحل ، والثاني أن المراد كفر الإحسان والنعمة وأخوة الإسلام لا كفر اليهود ، والثالث أنه يؤول إلى الكفر بشؤمه ، والرابع أنه كفعل الكفار ، وقال ثم إن الظاهر من قتاله المقاتلة المعروفة (وسبابه فسوق) السب في اللغة : الشتم والتكلم في عرض الإنسان بما يعيبه ، والفسق في اللغة الخروج ، والمراد به في الشرع الخروج عن الطاعة ، وأما معنى الحديث فسب المسلم بغير حق حرام بإجماع الأمة وفاعله فاسق كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم قاله النووي .

قوله : (وفي الباب عن سعد وعبد الله بن مغفل) أما حديث سعد وهو ابن أبي وقاص فأخرجه ابن ماجه ، وأما حديث عبد الله بن مغفل فأخرجه الطبراني في الكبير .

قوله : (حديث ابن مسعود حديث حسن صحيح) في سند حديث ابن مسعود هذا عبد الحكيم بن منصور الواسطي وهو متروك ، وكذبه ابن معين فتصححه له لمحيته من طرق أخرى صحيحة .

قوله : (عن زبيد) بضم الزاي وفتح الواو وحدة مصغراً هو ابن الحارث بن

الله عليه وسلم : « سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ » .
هذا حديث حسن صحيح .

١٦ - بَابُ فِيمَنْ رَمَى أَخَاهُ بِكُفْرٍ

٢٧٧٣ - حدثنا أحمد بن منيع ، أخبرنا إسحاق بن يوسف الأزرق

عن هشام الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي قلابة عن ثابت بن الضحاك ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَيْسَ عَلَى الْعَبْدِ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ ، وَلَا عَنِ الْمُؤْمِنِ كَقَاتِلِهِ ، وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَاتِلِهِ ،

عبد الكريم بن عمرو بن كعب الياهم ، ويقال الياهم أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو عبد الله الكوفي ، ثقة ثبت عابد من السادسة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان والنسائي وابن ماجه .
(باب فيمن رمى اخاه بكفر)

يقال رماه بكذا عابه واتهمه به .

قوله : (حدثنا أحمد بن منيع) بن عبد الرحمن أبو جعفر البغوي نزيل بغداد الأصم ، ثقة حافظ من العاشرة (عن ثابت بن الضحاك) بن خليفة الأشملي صحابي مشهور ، روى عنه أبو قلابة . مات سنة خمس وأربعين قاله الفلاس ، والصواب سنة أربع وستين .

قوله : (ليس على العبد نذر فيما لا يملك) قال ابن الملك رحمه الله : كأن يقول إن شفى الله مريضاً ففلان حر وهو ليس في ماله . وقال الطيبي رحمه الله : معناه أنه لو نذر عتق عبد لا يملكه أو التضحى بشاة غيره أو نحو ذلك لم يلزمه الوفاء به وإن دخل ذلك في ملكه وفي رواية : ولا نذر فيما لا يملك أى لاصحة له ولا عبرة به . قلت : أشار الطيبي إلى ما روى أبو داود والترمذي في الطلاق عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا نذر لابن آدم فيما لا يملك ، ولا طلاق فيما لا يملك . قال الترمذي : حسن صحيح وهو أحسن شيء روى في هذا الباب (ولأعن المؤمن كقاتله) أى لعن المؤمن كقتله

وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عَذَّبَهُ اللَّهُ بِمَا قَتَلَ بِهِ نَفْسَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَفِي الْبَابِ
عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَابْنِ عُمرَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٧٧٤ — حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ،
عَنْ ابْنِ عُمرَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ
كَافِرٌ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا » .

فِي أَصْلِ الْإِثْمِ فَلَا عَنَهُ كَقَاتِلِهِ . قَالَ الطَّبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : أَيْ فِي التَّحْرِيمِ أَوْ فِي الْعِقَابِ
(وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَاتِلِهِ) قَالَ الطَّبِيُّ : وَجْهُ التَّشْبِيهِ هُنَا أَظْهَرَ لِأَنَّ
النِّسْبَةَ إِلَى الْكُفْرِ الْمَوْجِبَ لِلْقَتْلِ فَالْقَذْفُ بِالْكَفْرِ تَسْبِيبٌ إِلَيْهِ وَالْمَتَسَبِّبُ إِلَى الشَّيْءِ
كَفَاعِلُهُ ، وَالْقَذْفُ فِي الْأَصْلِ الرَّمْيُ ثُمَّ شَاعَ عَرَفًا فِي الرَّمْيِ بِالزَّوْنِ ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ لِكُلِّ
مَا يُعَابُ بِهِ الْإِنْسَانُ وَيَحْقِيقُ بِهِ ضَرَرُهُ (وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ) أَيْ مِنْ آلَاتِ
الْقَتْلِ أَوْ بِأَكْلِ السَّمِّ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ .

قَوْلُهُ : (وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَابْنِ عُمرَ) أَمَّا حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ فَأَخْرَجَهُ
الْبُخَارِيُّ عَنْهُ مَرْفُوعًا : لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكَفْرِ إِلَّا
ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبَهُ كَذَلِكَ . وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْهُ مَرْفُوعًا :
مَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكَفْرِ أَوْ قَالَ عَدُوَّ اللَّهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ . وَأَمَّا حَدِيثُ
ابْنِ عُمرَ فَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي هَذَا الْبَابِ .

قَوْلُهُ : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانُ وَأَبُو دَاوُدَ
وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَه .

قَوْلُهُ : (أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ كَافِرٌ) بَضْمُ الرَّاءِ عَلَى الْبِنَاءِ فَإِنَّهُ مَنَادَى حَذَفَ
حَرْفَ نِدَائِهِ كَمَا ذَكَرَهُ مِيرْكَوِيوَيْدَهُ مَا جَاءَ فِي رِوَايَةٍ : بِالْإِنْدَاءِ ، وَيَجُوزُ تَنْوِينُهُ عَلَى
أَنَّهُ خَبَرٌ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ أَنْتَ أَوْ هُوَ (فَقَدْ بَاءَ بِهَا) أَيْ رَجَعَ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ . قَالَ
الطَّبِيُّ : لِأَنَّهُ إِذَا قَالَ الْقَائِلُ لِصَاحِبِهِ يَا كَافِرٌ مِثْلًا فَإِنْ صَدَقَ رَجَعَ إِلَيْهِ كَلِمَةُ الْكُفْرِ
الْصَّادِرُ مِنْهُ مَقْتَضَاهَا ، وَإِنْ كَذَبَ وَاعْتَقَدَ بِطُلَانِ دِينِ الْإِسْلَامِ رَجَعَتْ إِلَيْهِ هَذِهِ
الْكَلِمَةُ . قَالَ النَّوَوِيُّ : اخْتَلَفَ فِي تَأْوِيلِ هَذَا الرَّجُوعِ ، فَقِيلَ رَجَعَ عَلَيْهِ الْكُفْرُ

هذا حديث حسن صحيح .

١٧ - بَابُ فِيمَنْ يَمُوتُ وَهُوَ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

٢٧٧٥ - حدثنا قتيبة ، أخبرنا الليث عن ابن عجلان ، عن محمد بن

يحيى بن حبان عن ابن محيريز عن الصنابحي عن عبادة بن الصامت أنه

إن كان مستحلاً وهذا بعيد من سياق الخبر ، وقيل محمول على الخوارج لأنهم يكفرون المؤمنين ، هكذا نقله عياض عن مالك وهو ضعيف ، لأن الصحيح عند الأكثرين أن الخوارج لا يكفرون ببدعتهم . قال الحافظ : ولما قاله مالك وجه وهو أن منهم من يكفر كثيراً من الصحابة لمن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وبالإيمان فيكون تكفيرهم من حيث تكذيبهم للشهادة المذكورة لا من مجرد صدور التكفير منهم بتأويل . والتحقيق أن الحديث سبق لزجر المسلم عن أن يقول ذلك لأخيه المسلم وذلك قبل وجود فرقة الخوارج وغيرهم . وقيل معناه رجعت عليه نقيصته لأخيه ومعصية تكفيره ، وهذا لا بأس به . وقيل يخشى عليه أن يقول به ذلك إلى الكفر كما قيل المعاصي يريد الكفر فيخاف على من أدامها وأصر عليها سوء الخاتمة وأرجح من الجميع أن من قال ذلك لمن يعرف منه الإسلام ولم يقم له شبهة في زعمه أنه كافر فإنه يكفر بذلك ، فمعنى الحديث : فقد رجع عليه تكفيره فالراجع التكفير لا الكفر فكأنه كفر نفسه لكونه كفر من هو مثله . ومن لا يكفره إلا كافر يعتقد بطلان دين الإسلام ، ويؤيده أن في بعض طرقه وجب الكفر على أحدهما .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان .

(باب فِيمَنْ يَمُوتُ وَهُوَ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)

قوله : (عن ابن محيريز) اسمه عبد الله بن محيريز بضم ميم وفتح مهملة

وسكون ياءين بينهما راء مكسورة وبزاي ابن جنادة بن وهب الجمحي المكي كان يقيم في حجر أبي مخذولة بمكة ثم نزل بيت المقدس ثقة عابد من الثالثة .

قال : « دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَبَكَيْتُ فَقَالَ مَهْلًا لِمَ تَبْكِي ، فَوَاللَّهِ
لَئِنْ اسْتَشْهِدْتُ لِأَشْهَدَنَّ لَكَ ، وَلَئِنْ شَفَعْتُ لَأَشْفَعَنَّ لَكَ ، وَلَئِنْ اسْتَطَعْتُ
لَأَنْفَعَنَّكَ ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ مَا مِنْ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكُمْ فِيهِ خَيْرٌ إِلَّا حَدَّثْتُكُمْ بِهِ إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا وَسَأُحَدِّثُكُمْ بِهِ
الْيَوْمَ ، وَقَدْ أَحِيطَ بِنَفْسِي ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ .
وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَطَلْحَةَ وَجَابِرِ وَابْنِ
عُمَرَ وَزَيْدِ بْنِ خَالِدٍ . وَالصَّنَابِجِيُّ هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُسَيْلَةَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ .

قوله : (عن الصنابجي عن عبادة بن الصامت أنه قال دخلت عليه) قال النووي :
هذا كثير يقع مثله وفيه صنعة حسنة وتقديره عن الصنابجي أنه حدث عن عبادة
بحديث قال فيه دخلت عليه (فقال مهلا) بفتح الميم وسكون الهاء معناه انظرنني .
قال الجوهرى : يقال مهلا يا رجل بالسكون ، وكذلك اللاتين والجمع والمؤنث
وهي موحدة بمعنى أمهل (والله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم لكم فيه خير إلا حدثتكموه الخ) قال القاضى عياض فيه دليل على أنه
كتم ما خشى الضرر فيه والفتنة بما لا يحتمله عقل كل أحد وذلك فيما ليس تحته
عمل ولا فيه حد من حدود الشريعة . قال ومثل هذا عن الصحابة كثير فى ترك
الحديث بما ليس تحته عمل ولا تدعو إليه ضرورة أو لا يحتمله عقول العامة أو
خشيت مضرتهم على قائله أو سامعه ، لاسيما ما يتعلق بأخبار المنافقين والإمارة ،
وتعيين قوم وصفوا بأوصاف غير مستحسنة ، وذم آخرين ولعنهم ، انتهى (وقد
أحيط بنفسي) معناه قربت من الموت وأيست من النجاة والحياة . قال صاحب
التحرير : أصل الكلمة فى الرجل يجتمع عليه أعداؤه فيقصدونه ويأخذون عليه
جميع الجوانب بحيث لا يبقى له فى الخلاص مطمع ، فيقال أحاطوا به أى أطافوا به
من جوانبه ومقصوده قرب موتى (حرم الله عليه النار) أى الخلود فيها كالكفار .
قوله : (وفى الباب عن أبي بكر وعمر وعثمان الخ) أما حديث عمر وحديث

هذا حديث حسن صحيح غريب . من هذا الوجه .

وَقَدْ رَوَى عَنْ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » ، فَقَالَ : إِنَّمَا كَانَ هَذَا فِي أَوَّلِ
الْإِسْلَامِ قَبْلَ نَزُولِ الْفَرَائِضِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ . وَوَجْهٌ هَذَا الْحَدِيثِ
عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، أَنَّ أَهْلَ التَّوْحِيدِ سَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ عَذَّبُوا
فِي النَّارِ بِذُنُوبِهِمْ فَإِنَّهُمْ لَا يُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ .

وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي ذَرٍّ وَعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ وَجَابِرِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَنْسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

طلحة فأخرجهما أبو نعيم في الحلية ، وأما حديث عثمان فأخرجه مسلم ، وأما
حديث جابر وحديث ابن عمر فأخرجهما الدارقطني في العلل ، وأما أحاديث
أبي بكر وعلي وزيد بن خالد فليست من أخرجها .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه مسلم .

قوله : (فقال إنما كان هذا في أول الإسلام قبل نزول الفرائض والأمر
والنهي) قال القاضي عياض : حكى عن جماعة من السلف منهم ابن المسيب أن
هذا كان قبل نزول الفرائض والأمر والنهي . وقال بعضهم : هي جملة يحتاج إلى
شرح ومعناه من قال الكلمة وأدى حقها وفريضتها ، وهذا قول الحسن البصري .
وقيل إن ذلك لمن قالها عند الندم والتوبة . ومات على ذلك ، وهذا قول
البخاري . ذكر النووي كلام القاضي هذا في شرح مسلم ثم قال ، وما حكاه عن
ابن المسيب وغيره ضعيف بل باطل وذلك لأن راوى أحد هذه الأحاديث
أبو هريرة وهو متأخر الإسلام أسلم عام خيبر سنة سبع بالانفاق وكانت أحكام
الشريعة مستقرة ، وأكثر هذه الواجبات كانت فروضها مستقرة وكانت الصلاة
والزكاة والصيام وغيرها من الأحكام قد تقرر فرضها وكذا الحج على قول من
قال فرض سنة خمس أو ست وهما أرجح من قول من قال سنة تسع (ووجه

قال : « سَيَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ » .

وَهَكَذَا رَوَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ وَغَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ التَّابِعِينَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ : (رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ) قَالُوا : إِذَا أُخْرِجَ أَهْلُ التَّوْحِيدِ مِنَ النَّارِ وَأُذْخِلُوا الْجَنَّةَ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ .

هذا الحديث عند بعض أهل العلم أن أهل التوحيد سيدخلون الجنة وإن عذبوا في النار بذنوبهم فإنهم لا يخلدون في النار (قال النووي : اعلم أن مذهب أهل السنة وما عليه أهل الحق من السلف والخلف أن من مات موحداً دخل الجنة قطعاً على كل حال ، فإن كان سالماً من المعاصي كالصغير والمجنون الذي اتصل جنونه بالبلوغ ، والتائب توبة صحيحة من الشرك أو غيره من المعاصي إذا لم يحدث معصية بعد توبته ، والموفق الذي لم يبتل بمعصية أصلاً فكل هذا الصنف يدخلون الجنة ولا يدخلون النار أصلاً ، لكنهم يردونها على الخلاف المعروف في الورد . والصحيح أن المراد به المرور على الصراط وهو منصوب على ظهر جهنم عافانا الله منها ومن سائر المكروه ، وأما من كانت له معصية كبيرة ومات من غير توبة فهو في مشيئة الله تعالى فإن شاء عفا عنه وأدخله الجنة أولاً وجعله كالقسم الأول وإن شاء عذبه بالقدر الذي يريده سبحانه ثم يدخله الجنة فلا يخلد في النار أحد مات على التوحيد ولو عمل من المعاصي ما عمل . كما أنه لا يدخل الجنة أحد مات على الكفر ولو عمل من أعمال البر ما عمل ، هذا مختصر جامع لمذهب أهل الحق في هذه المسألة . وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع من يعتمد به على هذه القاعدة وتواترت بذلك نصوص تحصل العلم القطعي ، فإذا تقررت هذه القاعدة حمل عليها جميع ما ورد من أحاديث الباب وغيره ، فإذا ورد حديث في ظاهره مخالفة لها وجب تأويله عليها ليجمع بين نصوص الشرع انتهى (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : سَيَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ) ذكر الترمذي هذا الحديث لتأييد قول بعض أهل العلم بتفسير قول النبي صلى الله عليه وسلم : من قال لا إله إلا الله دخل الجنة (وهكذا روى عن سعيد

٢٧٧٦ — حدثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ لَيْثِ بْنِ

سَعْدٍ ، حَدَّثَنِي عَامِرُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَعْفَرِيِّ ثُمَّ الْحُبَلِيِّ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ سِجِلًّا ، كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَقُولُ : أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا ؟ أَظْلَمَكَ كَتَبْتَنِي الْخَافِظُونَ ؟ يَقُولُ لَا يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ : أَفَلَكَ عُذْرٌ ؟ فَيَقُولُ لَا يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ : بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ ، فَتُخْرَجُ بِطَاقَةٍ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا

ابن جبير وإبراهيم النخعي (الخ) روى الحافظ ابن جرير في تفسيره بعض هذه الآثار بأسانيد .

قوله : (حدثني عامر بن يحيى) المعافري أبو خنيس بمعجمة ونون مصغراً ثقة من السادسة .

قوله : (إن الله سيخلص) بتشديد اللام أى يميز ويختار (رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة) وفي رواية ابن ماجه : يصاح برجل من أمتي يوم القيامة على رؤوس الخلائق (فينشر) بضم الشين المعجمة أى فيفتح (تسعة وتسعين سجلاً) بكسرتين فتشديد أى كتاباً كبيراً (كل سجل مثل مد البصر) أى كل كتاب منها طوله وعرضه مقدار ما يمتد إليه بصر الإنسان (ثم يقول) أى الله سبحانه وتعالى (أتذكر من هذا) أى المكتوب (أظلمك كتبتني) بفتحات جمع كاتب والمراد الكرام الكاتبون (الخافضون) أى لأعمال بني آدم (فيقول أظلمك عذر) أى فيما فعلته من كونه سهواً أو خطأ أو جهلاً ونحو ذلك (فيقول بلى) أى لك عندنا ما يقوم مقام عذرك (إن لك عندنا حسنة) أى واحدة عظيمة مقبولة . وفي رواية ابن ماجه : ثم يقول ألك عن ذلك حسنة فيهاب الرجل فيقول لا . فيقول بلى إن لك عندنا حسنات (فيخرج) بصيغة المجهول المذكور ،

اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَيَقُولُ : احْضُرْ وَزَنِّكَ ، فَيَقُولُ يَا رَبِّ
 مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَا هَذِهِ السَّجِلَاتُ ؟ فَقَالَ فَإِنَّكَ لَا تُظَلِّمُ . قَالَ : فَتَوَضَّعُ
 السَّجِلَاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ فَطَاشَتِ السَّجِلَاتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ ،
 وَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ .

وفي رواية ابن ماجه فتخرج له (بطاقة) قال في النهاية : البطاقة رقعة صغيرة
 يثبت فيها مقدار ما يجعل فيه إن كان عينا فوزنه أو عدده ، وإن كان متاعا فثمنه ،
 قيل سميت بذلك لأنها تشد بطاقة من الثوب فتكون الباء حينئذ زائدة وهي كلمة
 كثيرة الاستعمال بمصر . وقال في القاموس : البطاقة ككتابة الرقعة الصغيرة
 المنوطة بالثوب التي فيها رقم ثمنه سميت لأنها تشد بطاقة من هذب الثوب (فيها)
 أى مكتوب في البطاقة (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله)
 قال القارى : يحتمل أن الكلمة هي أول ما نطق بها . ويحتمل أن تكون غير تلك
 المرة لما وقعت مقبولة عند الحضرة وهو الاظهر في مادة الخصوص من عموم
 الامة (احضر وزنك) أى الوزن الذى لك أو وزن عملك أو وقت وزنك أو آلة
 وزنك وهو الميزان ليظهر لك انتفاء الظلم وظهور العدل وتحقيق الفضل (فيقول
 يارب ما هذه البطاقة) أى الواحدة (مع هذه السجلات) أى الكثيرة وما قدرها
 بجنبها ومقابلتها (فقال فإنك لا تظلم) أى لا يقع عليك الظلم لكن لا بد من اعتبار
 الوزن كي يظهر أن لا ظلم عليك فاحضر الوزن . قيل وجه مطابقة هذا جواباً
 لقوله ما هذه البطاقة ؟ أن اسم الإشارة للتحقير كأنه أنكر أن يكون مع هذا البطاقة
 المحقرة موازنة لتلك السجلات ، فرد بقوله إنك لا تظلم بحقيرة ، أى لا تحقر هذه
 فإنها عظيمة عنده سبحانه إذ لا يثقل مع اسم الله شيء ولو ثقل عليه شيء لظلمت
 (قال فتوضع السجلات في كفة) بكسر فتشديد أى فردة من زوجى الميزان ،
 ففي القاموس الكفة بالكسر من الميزان معروف ويفتح (والبطاقة) أى وتوضع
 (في كفة) أى في أخرى (فطاشت السجلات) أى خفت (وثقلت البطاقة)
 أى رجحت والتعبير بالمضى لتحقيق وقوعه (ولا يثقل) أى ولا يرجع ولا يغلب

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ .

٢٧٧٧ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ لَهْيَعَةَ عَنْ عَامِرِ بْنِ يَحْيَى بِهَذَا
الِإِسْنَادِ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ . وَالْبِطَاقَةُ : الْقِطْعَةُ .

١٨ — بَابُ افْتِرَاقِ هَذِهِ الْأُمَّةِ

٢٧٧٨ — حدثنا الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ أَبُو عَمَّارٍ ، أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ
مُوسَى ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ،
أَوْ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَالنَّصَارَى مِثْلُ ذَلِكَ ، وَتَفَرَّقَتْ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ
وَسَبْعِينَ فِرْقَةً » .

(مع اسم الله شيء) والمعنى لا يقاومه شيء من المعاصي بل يترجح ذكر الله تعالى
على جميع المعاصي .

فإن قيل : الأعمال أعراض لا يمكن وزنها وإنما توزن الأجسام ، أجيب بأنه
يوزن السجل الذي كتب فيه الأعمال ويختلف باختلاف الأحوال أو أن الله يحسم
الأفعال والأقوال فتوزن فتثقل الطاعات وتطيش السيئات لتثقل العبادة على النفس
وخفة المعصية عليها ولذا ورد : حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) واخرجه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه
والحاكم والبيهقي ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم كذا في الترغيب .

(بَابُ افْتِرَاقِ هَذِهِ الْأُمَّةِ)

قوله : (تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة) شك
من الراوى ، ووقع في حديث عبد الله بن عمرو الآتي : وإن بنى إسرائيل تفرقت
على اثنتين وسبعين ملة من غير شك (والنصارى مثل ذلك) أى أنهم أيضاً تفرقوا
على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة (وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين
فرقة) المراد من أمتي أمة الإجابة . وفي حديث عبد الله بن عمرو الآتي : كلهم

وفي الباب عن سعد وعبد الله بن عمرو وعوف بن مالك .
حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح .

في النار إلا ملة واحدة ، وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم ، لأنه أخبر عن غيب وقع . قال العلقمي قال شيخنا ألف الإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي في شرح هذا الحديث كتاباً قال فيه : قد علم أصحاب المقالات أنه صلى الله عليه وسلم لم يرد بالفرق المذمومة المختلفين في فروع الفقه من أبواب الحلال والحرام وإنما قصد بالذم من خالف أهل الحق في أصول التوحيد وفي تقدير الخير والشر ، وفي شروط النبوة والرسالة وفي موالاة الصحابة ، وما جرى مجرى هذه الأبواب ، لأن المختلفين فيها قد كفر بعضهم بعضاً ، بخلاف النوع الأول فإنهم اختلفوا فيه من غير تكفير ولا تفسيق للمخالف فيه ، فيرجع تأويل الحديث في افتراق الأمة إلى هذا النوع من الاختلاف . وقد حدث في آخر أيام الصحابة خلاف القدريّة من معبد الجهني وأتباعه ، ثم حدث الخلاف بعد ذلك شيئاً فشيئاً إلى أن تكاملت الفرق الضالة اثنتين وسبعين فرقة والثالثة والسبعون هم أهل السنة والجماعة وهي الفرقة الناجية ، انتهى باختصار يسير .

قوله : (وفي الباب عن سعد وعبد الله بن عمرو وعوف بن مالك) أما حديث سعد فليُنظر من أخرجه ، وأما حديث عبد الله بن عمرو فأخرجه الترمذي بعد هذا الحديث ، وأما حديث عوف بن مالك فأخرجه ابن ماجه مرفوعاً ولفظه : افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وسبعون في النار ، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة ، فأحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة ، والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وثلثان وسبعون في النار ، قيل يا رسول الله من هم ؟ قال الجماعة . وفي الباب أيضاً عن معاوية بن أبي سفيان ، أخرجه أحمد وأبو داود وفيه : ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة ، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين ثلثان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة .

قوله : (حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح) وأخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم وصححه ، ونقل المنذرى تصحيح الترمذي وأقره .

٢٧٧٩ — حدثنا محمود بن غيلان ، أخبرنا أبو داود الحفري ، عن

سفيان عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفرقي ، عن عبد الله بن يزيد
عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيَأْتِيَنَّ
عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ
مَنْ أَتَى أُمَّهُ عِلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ . وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ
تَفَرَّقَتْ عَلَى ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ مِْلَةً ، وَتَفَتَّرَقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثِ وَسَبْعِينَ مِْلَةً »

قوله : (أخبرنا أبو داود) اسمه عمر بن سعد بن عبيد (الحفري) بفتح
المهملة والفاء نسبة إلى موضع بالكوفة ثقة ، عابد من التاسعة (عن عبد الله بن
يزيد) المعافري أبي عبد الرحمن الحبلي (لياأتين على أمتي) من الإتيان وهو المجيء
بسهولة ، وعدى بعلى لمعنى الغلبة المؤدية إلى الهلاك ، ومنه قوله تعالى : « ما تذر
من شيء أتت عليه » . (ما أتى على بني إسرائيل) ماموصولة وهي مع صلتها فاعل
لياأتين (حذو النعل بالنعل) حذو النعل استعارة في التساوي ، وقيل الحذو
القطع والتقدير أيضاً ، يقال حذوت النعل بالنعل إذا قدرت كل واحدة من
طاقاتها على صاحبها لتكونا على السواء ، ونصبه على المصدر أي يحذونهم حذواً
مثل حذو النعل بالنعل أي تلك المماثلة المذكورة في غاية المطابقة والموافقة كمطابقة
النعل بالنعل (حتى إن كان منهم) حتى ابتدائية والواقع بعده جملة شرطية وقوله
الآتي لكان إما جواب قسم مقدر والمجموع جواب الشرط . وإما إن بمعنى لو كما
يقع عكسه ، وليست إن هذه مخففة من المثقلة كما زعم ، كذا نقله السيد جمال الدين
عن زين العرب . وفي الأزهار بكسر الهمزة وسكون النون مخففة أي حتى إنه
كذا ذكره الأبهري . وهذا الخلاف مبني على أنه هل يجوز حذف ضمير الشأن
من إن المكسورة ، فمنعه ابن الحاجب وجوزه ابن الملك (من أتى أمه علانية)
إتيانها كناية عن الزنا (من يصنع) أي يفعل (ذلك) أي الإتيان (وإن بني
إسرائيل تفرقت على ثلاثين وسبعين ملة) سمي عليه الصلاة والسلام طريقة كل
واحد منهم ملة اتساعاً وهي في الأصل ما شرع الله لعباده على السنة أنبيائه ليتوصلوا

كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً ، قَالَ مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي .

هذا حديث حسن غريب مفسر ، لا تعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه .

به إلى القرب من حضرته تعالى ، ويستعمل في جملة الشرائع دون آحادها ولا تكاد توجد مضافة إلى الله تعالى ولا إلى آحاد أمة النبي ، بل يقال ملة محمد صلى الله عليه وسلم أو ملتهم كذا ثم لأنها اتسعت فاستعملت في المال الباطلة لأنهم لما عظم تفرقهم وتدينت كل فرقة منهم بخلاف ما تدين به غيرها كانت طريقة كل منهم كالملة الحقيقية في التدين فسميت باسمها مجازاً . وقيل الملة كل فعل وقول اجتمع عليه جماعة وهو قد يكون حقاً وقد يكون باطلاً ، والمعنى أنهم يفترون فرقاً تدين كل واحدة منها بخلاف ما تدين به الأخرى (وتفرق أمتي على ثلاث وسبعين ملة) قيل فيه إشارة لتلك المطابقة مع زيادة هؤلاء في ارتكاب البدع بدرجة (إلا ملة) بالنصب أي إلا أهل ملة (قالوا من هي) أي تلك الملة أي أهلها الناجية (ما أنا عليه وأصحابي) أي هي ما أنا عليه وأصحابي .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) في مسنده عبد الرحمن بن زياد الإفريقي وهو ضعيف ، فتحسين الترمذي له لاعتضاده بأحاديث الباب وحديث عبد الله ابن عمرو هذا أخرجه أيضاً الحاكم وفيه ما أنا عليه اليوم وأصحابي (مفسر) اسم مفعول من التفسير أي مبين بين فيه ما لم يبين في حديث أبي هريرة المتقدم . واعلم : أن أصول البدع كما نقل في المواقف ثمانية : المعتزلة القائلون بأن العباد خالقو أعمالهم وبنفي الرؤية وبوجوب الثواب والعقاب وهم عشرون فرقة ، والشيعة المفرطون في محبة على كرم الله وجهه وهم اثنان وعشرون فرقة ، والخوارج المفرطة المكفرة له رضى الله عنه ومن أذنب كبيرة وهم عشرون فرقة ، والمرجئة القائلة بأنه لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهي خمس فرق ، والنجارية الموافقة لأهل السنة في خلق الأفعال . والمعتزلة في نفي الصفات وحدوث الكلام وهم ثلاث فرق ، والجبرية القائلة بسبب الاختيار عن العباد

٢٧٨٠ — حدثنا الحسن بن عرفة ، أخبرنا إسماعيل بن عياش ، عن

يحيى بن أبي عمرو الشيباني عن عبد الله بن الديلمي قال سمعت عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله تبارك وتعالى خلق خلقه في ظلمة ، فألقى عليهم من نوره ، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ، ومن أخطأه ضل ، فلذلك أقول جف القلم على علم الله » . هذا حديث حسن .

فرقة واحدة ، والمشبهة الذين يشبهون الحق بالخلق في الجسمية والحلول فرقة أيضاً ، فتلك اثنتان وسبعون فرقة كلهم في النار ، والفرقة الناجية هم أهل السنة والبيضاء المحمدية والطريقة النقية الاحمدية ، كذا في المرقاة .

قوله : (عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني) بفتح المهملة وسكون التحتانية بعدها موحدة كنيته أبو زرعة الحمصي ثقة من السادسة ، وروايته عن الصحابة مرسلة (عن عبد الله بن الديلمي) هو عبد الله بن فيروز الديلمي أخو الضحاك ، ثقة من كبار التابعين منهم من ذكره في الصحابة .

قوله : (خلق خلقه) أي الثقلين من الجن والإنس ، فإن الملائكة ما خلقوا إلا من نور (في الظلمة) أي الكائنين في ظلمة النفس الأمارة بالسوء المجهولة بالشهوات المردية والاهواء المضلة (فألقى) وفي رواية فرش (من نوره) أي شيئاً من نوره (فمن أصابه من ذلك النور) أي شيء من ذلك النور (اهتدى) أي إلى طريق الجنة (ومن أخطأه) أي ذلك النور يعني جاوزه ولم يصل إليه (ضل) أي خرج عن طريق الحق (فلذلك) أي من أجل أن الاهتداء والضلال قد جرى (أقول جف القلم على علم الله) أي على ما علم الله وحكم به في الأزل لا يتغير ولا يتبدل ، وجفاف القلم عبارة عنه . وقيل من أجل عدم تغير ما جرى في الأزل تقديره من الإيمان والطاعة والكفر والمعصية أقول جف القلم . قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد والحاكم وصححه وابن حبان .

٢٧٨١ — حدثنا محمود بن غيلان ، أخبرنا أبو أحمد ، أخبرنا سفيان

عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ ؟ فَقُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : فَإِنَّ حَقَّهُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا : قَالَ : فَتَدْرِي مَا حَقُّهُمْ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ ؟ قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ » .

قوله : (أخبرنا أبو أحمد) الزبيري (عن أبي إسحاق) هو السبيعي (عن عمرو بن ميمون) الأودي الكوفي .
قوله : (أتدري) أى أتعرف (ما حق الله على العباد) الحق كل موجود متحقق أو ما سيوجد لا محالة ويقال للكلام الصدق - حق لأن وقوعه متحقق لا تردد فيه وكذا الحق المستحق على الغير إذا كان لا تردد فيه ، والمراد هنا ما يستحقه الله على عباده مما جعله محتملاً عليهم ، قاله ابن التيمي فى التحرير . وقال القرطبي : حق الله على العباد هو ما وعدهم به من الثواب والزمهم إياه بخطابه (أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً) المراد بالعبادة عمل الطاعات واجتناب المعاصي ، وعطف عليها عدم الشرك لأنه تمام التوحيد ، والحكمة فى عطفه على العبادة ، أن بعض الكفرة كانوا يدعون أنهم يعبدون الله ولكنهم كانوا يعبدون آلهة أخرى فاشترط نفي ذلك ، والجملة حالية والتقدير يعبدونه فى حال عدم الإشراك به قال . ابن حبان : عبادة الله إقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح ، ولهذا قال فى الجواب : فما حق العباد إذا فعلوا ذلك : فعبر بالفعل ولم يعبر بالقول (أن لا يعذبهم) وفى رواية للبخارى : حق العباد على الله أن لا يعذبهم . قال القرطبي حق العباد على الله ما وعدهم به من الثواب والجزاء ، فحق ذلك ووجب بحكم وعده الصدق وقوله الحق الذى لا يجوز عليه الكذب فى الخبر ولا الخلف فى الوعد ، فالله سبحانه وتعالى لا يجب عليه شيء بحكم الأمر إذ لا أمر فوقه ولا حكم للعقل . لأنه كاشف لا واجب انتهى . قال الحافظ : وتمسك بعض المعتزلة بظاهره ولا متمسك لهم فيه مع

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ .

٢٧٨٢ — حدثنا محمود بن غيلان ، أخبرنا أبو داود ، أنبأنا شعبة

عن حبيب بن أبي ثابت وعبد العزيز بن ربيعة والأعمش . كلهم سمعوا

زيد بن وهب عن أبي ذرٍّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أتاني

جبرائيل فبشّرني أنه من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة . قلت :

وإن زنى وإن سرق ؟ قال نعم » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

وفي الباب عن أبي الدرداء .

قيام الاحتمال . قال وقد تقدم في العلم عدة أجوبة غير هذه ، ومنها : أن المراد بالحق ههنا المتحقق الثابت أو الجدير ، لأن إحسان الرب لمن لا يتخذ رباً سواه جدير في الحكمة أن لا يعذبه ، أو المراد أنه كالواجب في تحققه وتأكده أو ذكر على سبيل المقابلة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي .

قوله : (عن حبيب بن أبي ثابت) قال الحافظ : حبيب بن أبي ثابت قيس ، ويقال هند بن دينار الأسدي مولاهم أبو يحيى الكوفي ثقة فقيه جليل ، وكان كثير الإرسال والتدليس من الثالثة .

قوله : (فبشّرني) بأن قال لي (إنه من مات لا يشرك بالله شيئاً) أي ويشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله (دخل الجنة وإن زنى وإن سرق) أي وإن ارتكب كل كبيرة فلا بد من دخوله إياها إما ابتداءً إن عفى عنه أو بعد دخوله النار حسبما نطقت به الأخبار .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (وفي الباب عن أبي الدرداء) أخرجه أحمد في مسنده .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أبواب العلم

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

١ - بَابُ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَقَهَّهُ فِي الدِّينِ

٢٧٨٣ - حدثنا علي بن حنبل ، أخبرنا إسماعيل بن جعفر ، أخبرني

عبد الله بن سعيد بن أبي هند ، عن أبيه ، عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ » .

(أبواب العلم)

وقع في بعض النسخ بسم الله الرحمن الرحيم أبواب العلم .

(باب إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين)

قوله : (من يرد الله به خيراً) قال الحافظ : ذكر خيراً ليشمل القليل والكثير والتذكير للتعظيم لأن المقام يقتضيه (يفقهه) بتشديد القاف وفي حديث عمر عند ابن أبي عاصم في كتاب العلم يفهمه بالهاء المشددة المكسورة بعدها ميم . قال الحافظ : وإسناده حسن ، والفقه هو الفهم ، قال الله تعالى : « لا يكادون يفقهون حديثاً » أي لا يفهمون . والمراد الفهم في الأحكام الشرعية ، يقال فقه بالضم : إذا صار الفقه له سجية ، وفقه بالفتح : إذا سبق غيره إلى الفهم ، وفقه بالكسر إذا فهم ومفهوم الحديث أن من لم يتفقه في الدين أي يتعلم قواعد الإسلام وما يتصل بها من الفروع فقد حرم الخير . وقد أخرج أبو يعلى حديث معاوية من وجه آخر ضعيف وزاد في آخره : ومن لم يتفقه في الدين لم يبال الله به . والمعنى صحيح لأن من لم يعرف أمور دينه لا يكون فقيهاً ولا طالب فقه فيصح أن يوصف بأنه ما أريد به الخير .

وفى الباب عن عمر وأبي هريرة ومعاوية . هذا حديث حسن صحيح .

٢ - باب فضل طلب العلم

٢٧٨٤ - حدثنا محمود بن غيلان ، أخبرنا أبو أسامة ، عن الأعمش

عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ » .

هذا حديث حسن .

٢٧٨٥ - حدثنا نصر بن علي ، أخبرنا خالد بن يزيد العتلي ، عن

أبي جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أنس بن مالك قال : قال

قوله : (وفى الباب عن عمر وأبي هريرة ومعاوية) أما حديث عمر فأخرجه ابن أبي عاصم فى كتاب العلم ، وأما حديث أبي هريرة فأخرجه ابن ماجه ، وأما حديث معاوية وهو ابن أبي سفيان فأخرجه أحمد والشيخان .

قوله : (هذا حسن صحيح) وأخرجه أحمد .

(باب فضل طلب العلم)

قوله : (من سلك) أى دخل أو مشى (طريقاً) أى حسية أو معنوية (يلمس فيه) أى يطلب فيه والجملة حال أو صفة (علماً) نكرة ليشمل كل نوع من أنواع علوم الدين قليلة أو كثيرة إذا كان بذية القربة والنفع والانتفاع . وفيه استحباب الرحلة فى طلب العلم . وقد ذهب موسى إلى الخضر عليهما الصلاة والسلام وقال له : « هل اتبعك على أن تعلمن عما علمت رشداً » ورحل جابر بن عبد الله من مسيرة شهر إلى عبد الله بن قيس فى حديث واحد (طريقاً) أى موصلًا ومنهياً (إلى الجنة) مع قطع العقوبات الشاقة دونها يوم القيامة .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه مسلم مطولاً .

قوله : (أخبرنا خالد بن يزيد العتلي بفتح العين المهملة والفوقية الأزدي البصرى صاحب اللؤلؤ صدوق يهيم من الثامنة) (عن أبي جعفر الرازي) التميمي

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ
اللهِ حَتَّى يَرْجِعَ » .

هذا حديث حسن غريب . وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَرْفَعُوهُ .

٢٧٨٦ — حدثنا محمد بن حميد الرازي ، أخبرنا محمد بن المعلى ،

أخبرنا زياد بن خيثمة ، عن أبي داود ، عن عبد الله بن سخرية ، عن
سخرية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ كَانَ كَفَّارَةً
لِمَا مَضَى » .

مولاهم مشهور بكنيته ، واسمه عيسى بن أبي عيسى عبد الله بن ماهان ، وأصله
من مرو ، وكان يتجر إلى الري صدوق سيء الحفظ خصوصاً عن مغيرة ، من
كبار السابعة (عن الربيع بن أنس) البكري أو الحنفي بصرى نزل خراسان
صدوق له أو هام رمى بالتشيع من الخامسة .

قوله : (من خرج) أى من بيته أو بلده (فى طلب العلم) أى الشرعى فرض
عين أو كفاية (فهو فى سبيل الله) أى فى الجهاد لما أن فى طلب العلم من إحياء
الدين وإذلال الشيطان وإتباع النفس كما فى الجهاد (حتى يرجع) أى إلى بيته .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الدارمى والضياء المقدسى .

قوله : (أخبرنا محمد بن المعلى) بن عبد الكريم الهمداني الياشى بالتحتمانية
الكوفي ، نزيل الري ، صدوق من الثامنة (أخبرنا زياد بن خيثمة) الجعفي
الكوفي ثقة من السابعة .

قوله : (من طلب العلم) أى العلم الشرعى ليعمل به (كان) أى طلبه للعلم
(كفارة) وهى ما يستر الذنوب ويزيلها من كفر إذا ستر (لما مضى) أى من
ذنوبه قيل هذا الحديث مع ما فيه من الضعف يخالف للكتاب والسنن المشهورة
فى إيجاب الكفارات والحدود إلا إذا قلنا بالتخصيص معنى بالصغائر وهو موضع
بحث . كذا فى زين العرب نقله السيد ، والظاهر أن الكفارة مختصة بالصغائر أو

هذا حديثٌ ضَعِيفُ الإسْنَادِ . أَبُو دَاوُدَ اسْمُهُ نَفِيعُ الْأَعْمَى ،
يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ وَلَا نَعْرِفُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَخْبَرَةَ كَبِيرَ شَيْءٍ وَلَا لِأَبِيهِ .

٣ - بابُ ما جاء في كتمانِ العلمِ

٢٧٨٧ - حدثنا أحمدُ بنُ بُدَيْلٍ بنِ قُرَيْشٍ التَّيَمِيُّ الكُوفِيُّ ، أخبرنا
عَبْدُ اللَّهِ بنُ مُنَمَّرٍ ، عن عُمَارَةَ بنِ زَاذَانَ عن عَلِيٍّ بنِ الْحَكَمِ عن عَطَاءٍ ،
عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ سُئِلَ عَنْ

مَحْقُوقِ اللَّهِ الَّتِي لَيْسَ لَهَا تَدَارُكٌ أَوْ يَشْمَلُ حَقُوقَ الْعِبَادِ الَّتِي لَا يُمْكِنُ تَدَارُكُهَا .
وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى : أَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ وَسِيلَةً إِلَى مَا يَكْفُرُ بِهِ ذُنُوبُهُ كَأَنَّهَا مِنَ التَّوْبَةِ
حُودِ الْمَظَالِمِ وَغَيْرِهَا . . كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ .

قوله : (هذا حديث ضعیف الإسناد) وأخرجه الدارمی .

قوله : (أبو داود اسمه نفع الأعشى) مشهور بكنيته كوفي ، ويقال له نافع
(يضعف في الحديث) قال الحافظ متروك وقد كذبه ابن معين من الخامسة (ولا
نعرف) بفتح النون وكسر الراء أو بضم التحتية وفتح الراء (لعبد الله بن سخبرة)
قال في تهذيب التهذيب : روى عن أبيه وعنه أبو داود الأعشى ، روى له الترمذی
حديثاً واحداً وضعفه ، وقال في التقريب مجهول من الرابعة (كبير شيء) أى
كثير شيء من الأحاديث (ولا لأبيه) هو سخبرة بفتح السين المهملة وسكون
الخاء المعجمة وفتح الموحدة وبالراء . قال في التقريب : سخبرة في إسناد حديثه ضعف
وعند الترمذی عن سخبرة وليس بالأزدی ، وقال ، غير هو الأزدی .

(باب ما جاء في كتمان العلم)

قوله : (عن عمارة بن زاذان) الصيدلاني أبي سلمة البصري صدوق كثير
الخطأ من السابعة (عن علي بن الحكم) البناي بضم الموحدة وبنونين الأولى خفيفة
كنيته أبو الحكم البصري ثقة ضعفه الأزدي بلا حجة من الخامسة (عن عطاء)
هو ابن أبي رباح .

عَلِمَ عَلَيْهِ ثُمَّ كَتَمَهُ الْجَمُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ . وَفِي الْبَابِ
عَنْ جَابِرٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو . حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ .

قوله : (من سئل عن علم علمه) وهو علم يحتاج إليه السائل في أمر دينه
(ثم كتّمه) بعدم الجواب أو بمنع الكتاب (الجَمُّ) أى أدخل في فيه لجّام لأنه
موضع خروج العلم والكلام . قال الطيّبى : شبه ما يوضع في فيه من النار بلجّام في
فم الدابة (بلجّام من نار) مكافأة له حيث ألجم نفسه بالسكوت ، وشبهه بالحيوان
الذى سخر ومنع من قصده ما يريد ، فإن العالم من شأنه أن يدعو إلى الحق . قال
ابن حجر : ثم هنا استبعادية لأن تعلم العلم إنما يقصد لنشره ونفعه الناس وبكتّمه
يزول ذلك الغرض الأكمل فكان بعيداً عن هو في صورة العلماء والحكماء . قال
السيد : هذا في العلم اللازم التعليم كاستعلام كافر عن الإسلام ماهو ؟ وحديث عهد
به عن تعليم صلاة حضر وقتها ، وكالمستفتى في الحلال والحرام فإنه يلزم في هذه
الأمور الجواب لا نوافل العلوم الغير الضرورية وقيل العلم هنا علم الشهادة .

قوله : (وفي الباب عن جابر وعبد الله بن عمرو) أما حديث جابر فأخرجه
ابن ماجه عنه مرفوعاً : إذا لعن آخر هذه الامة أولها ، فمن كتّم حديثاً فقد كتّم
ما أنزل الله . قال المنذرى : فيه انقطاع ، وأما حديث عبد الله بن عمر فأخرجه
ابن حبان في صحيحه بنحو حديث أبي هريرة والحاكم وقال صحيح لأخبار عليه .

قوله : (حديث أبي هريرة حديث حسن) وأخرجه أحمد وأبو داود
والنسائي والحاكم وقال صحيح والحديث سكت عنه وأبو داود ، وقال المنذرى
بعد نقل تحسين الترمذى ما لفظه : وقد روى عن أبي هريرة من طرق فيها مقال
والطريق الذى خرج بها أبو داود طريق حسن فإنه رواه عن التبوذكى ، وقد
به البخارى ومسلم عن حماد بن سلمة ، وقد احتج به مسلم ، واستشهد به البخارى
عن علي بن الحكم البنانى . قال الإمام أحمد : ليس فيه بأس . وقال أبو حاتم
الرازى : لا بأس به ، صالح الحديث عن عطاء بن أبي رباح ، وقد اتفق الإمامان
على الاحتجاج به ، وقد روى هذا الحديث أيضاً من رواية عبد الله بن مسعود
وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاص

٤ — بَابُ مَا جَاءَ فِي الاسْتِیْصَاءِ بِمَنْ يَطْلُبُ الْعِلْمَ

٢٧٨٨ — حدثنا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ الْخَفَرِيُّ ،

عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي هَارُونَ قَالَ ، كُنَّا نَأْتِي أَبَا سَعِيدٍ فَيَقُولُ مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنْ النَّاسَ لَكُمْ تَبَعٌ وَإِنْ رِجَالًا يَأْتُونَكُمْ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ يَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ ، فَإِذَا أَتَوْكُمْ فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا » : قَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ

وَأَبُو سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ وَعُمَرُ بْنُ عَبْسَةَ وَعَلِيُّ بْنُ طَلْحٍ وَفِي كُلِّ مِنْهَا مَقَالٌ انْتَهَى .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي الاسْتِیْصَاءِ بِمَنْ يَطْلُبُ الْعِلْمَ)

قوله : (عَنْ سُفْيَانَ) هُوَ الثَّوْرِيُّ (مِنْ أَبِي هَارُونَ) اسْمُهُ عِمَارَةُ بْنُ جَوْينَ بِحِمٍّ مَصْغَرًا الْعَبْدِيُّ مَشْهُورٌ بِكُنْيَتِهِ مَتْرُوكٌ ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَذَبَهُ ، شَيْعَى مِنَ الرَّابِعَةِ (فَيَقُولُ مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ الْمُنَاوِيُّ : أَيْ رَحِبْتَ بِلَادَكُمْ وَاتَّسَعْتَ وَأَتَيْتُمْ أَهْلًا فَلَا تَسْتَوْحِشُوا بِوَصِيَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِنْ النَّاسَ لَكُمْ تَبَعٌ) جَمْعُ تَابِعٍ كَخَدَمٍ جَمْعُ خَادِمٍ وَالْخَطَابُ لِعُلَمَاءِ الصَّحَابَةِ ، يَعْنِي إِنْ النَّاسُ يَتَّبِعُونَكُمْ فِي أَعْمَالِكُمْ وَأَقْوَالِكُمْ لِأَنَّكُمْ أَخَذْتُمْ عَنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ، وَفِيهِ مَا خُذَ لِقِسْمِيَةِ التَّابِعِي تَابِعِيًّا وَإِنْ كَانَتْ التَّبَعِيَّةُ عَامَةً بِوَاسِطَةِ أَوْ بَغَيْرِ وَاسِطَةٍ ، وَلَكِنْ الْمَطْلُوقُ يَنْحَرِفُ إِلَى الْكَامِلِ (مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ) جَمْعُ قَطْرٍ : بَضْمُ الْقَافِ وَسَكُونُ الطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ : النَّاحِيَّةُ وَالْجَانِبُ أَيْ مِنْ جَوَانِبِهَا (يَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ) أَيْ يَطْلُبُونَ الْفَقْهَ وَالْفَهْمَ فِيهِ ، وَالْجُمْلَةُ اسْتِثْنَائِيَّةٌ لِبَيَانِ عِلَّةِ الْإِتْيَانِ أَوْ حَالِ مِنَ الْمَرْفُوعِ فِي يَأْتُونَكُمْ وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى الذَّوْقِ ، قَالَ الطَّيْبِيُّ (وَإِذَا أَتَوْكُمْ) أَيْ بِهَذَا الْقَصْدِ ، وَأُثِرَ إِذَا عَلَى إِنْ لِإِفَادَتِهَا تَحْقِيقَ وَقُوعِ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ أَعْلَامِ نُبُوَّتِهِ لَوْ قُوعَ ذَلِكَ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ (فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا) أَيْ فِي تَعْلِيمِهِمْ عُلُومَ الدِّينِ وَتَحْقِيقِهِمْ أَطْلُبُوا الْوَصِيَّةَ وَالنَّصِيحَةَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ، فَالْسَّيْنُ لِلطَّلَبِ وَالْكَلَامُ مِنْ بَابِ التَّجْرِيدِ ، أَيْ لِيَجْرَدَ كُلُّ مِنْكُمْ شَخْصًا مِنْ نَفْسِهِ وَيَطْلُبَ مِنْهُ التَّوَصُّيَّةَ فِي حَقِّ الطَّالِبِينَ وَمِرَاعَاةَ أَحْوَالِهِمْ ،

يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ : كَانَ شُعْبَةُ يُضَعِّفُ أَبَا هَارُونَ الْعَبْدِيَّ . قَالَ يَحْيَى : وَمَا زَالَ ابْنُ عَوْنٍ يَرْوِي عَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيَّ حَتَّى مَاتَ . وَأَبُو هَارُونَ اسْمُهُ عُمَارَةُ بْنُ جُوَيْنٍ .

٢٧٨٩ — حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، أَخْبَرَنَا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ ، عَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيَّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَا أَيُّهَا الرِّجَالُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ يَتَعَلَّمُونَ ، فَإِذَا جَاؤُوكُمْ فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا » . قَالَ ، فَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ إِذَا رَأَى نَا قَالَ : مَرَحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . وَهَذَا حَدِيثٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيَّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

وقيل الاستصياء طلب الوصية من نفسه أو من غيره ، بأحد أو بشيء . يقال استوصيت زيداً بعمر و خيراً ، أى طلبت من زيد أن يفعل بعمر و خيراً والباء في بهم للتعدية ، وقيل الاستصياء قبول الوصية ومعناه اقبلوا الوصية منى بإيتائهم خيراً وقيل معناه مروهم ، بالخير وعظومهم وعلومهم إياه كذا في المراقبة .

قوله : (قال على بن عبد الله) هو ابن المديني (قال يحيى بن سعيد) هو القطان (وما زال ابن عون) اسمه عبد الله عون بن أرطبان أبو عون البصري ثقة ثبت فاضل من أقران أيوب في العلم والعمل والسنن من السادسة .

قوله : (يا أيها الرجال من قبل المشرق) ورواه ابن ماجه من طريق الحكم عن أبي هارون عن أبي سعيد رضى الله عنه بلفظ : سيأتيكم أقوام يطلبون العلم ، فإذا رأيتموهم فقولوا لهم مرحباً مرحباً بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقنوهم ، قلت للحكم : ما أقنوهم ؟ قال علومهم .

قوله : (وهذا حديث الخ) وهو ضعيف لضعف أبي هارون ، وأخرجه أيضاً ابن ماجه .

٥ - باب ما جاء في ذهاب العلم

٢٧٩٠ - حدثنا هارون بن إسحاق الهمداني ، أخبرنا عبدة بن

سليمان عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا » .

(باب ما جاء في ذهاب العلم)

قوله : (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً) أى محواً من الصدور ، والمراد به علم الكتاب والسنة وما يتعلق بهما . قال القارى : انتزاعاً مفعول مطلق على معنى يقبض ، نحو جمع القهقري وقوله (ينتزعه من الناس) صفة مبينة للنوع كذا قاله السيد جمال الدين . وقال ابن الملك : انتزاعاً مفعول مطلق للفعل الذى بعده والجملة حالية يعنى لا يقبض العلم من الناس بأن يرفعه من بينهم إلى السماء (ولكن يقبض العلم) أى يرفعه (بقبض العلماء) أى بموتهم وقبض أرواحهم (حتى إذا لم يترك) أى الله تعالى ؛ (اتخذ الناس رؤوساً) قال النووى : ضبطناه فى البخارى رؤوساً بضم الهمزة والتنوين جمع رأس ، وضبطوه فى مسلم هنا بوجهين أحدهما هذا والثانى رؤساء جمع رئيس وكلاهما صحيح والاول اشهر انتهى . قال الحافظ فى الفتح بعد نقل كلام النووى هذا : وفى رواية أبى ذر أيضاً بفتح الهمزة وفى آخره همزة أخرى مفتوحة جمع رئيس (فأفتوا) من الإفتاء أى أجابوا وحكموا (بغير علم) وفى رواية أبى الأسود فى الاعتصام عند البخارى : فيفتون برأيهم (فضلوا) أى صاروا ضالين (وأضلوا) أى مضلين لغيرهم . وفى الحديث الحث على حفظ العلم والتحذير من ترويس الجهلة ، وفيه أن الفتوى هى الرياسة الحقيقية وذم من يقدم عليها بغير علم ، واستدل به الجمهور على القول بخلو الزمان عن مجتهد والله الأمر يفعل ما يشاء .

وفي الباب عن عائشة وزيد بن أبيه .

هذا حديث حسن صحيح . وقد روى هذا الحديث الزهري عن عروة
عن عبد الله بن عمرو ، وعن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم
مثل هذا .

٢٧٩١ — حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن ، أنبأنا عبد الله بن

صالح ، حدثني معاوية بن صالح ، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير ،
عن أبيه جبير بن نفير عن أبي الدرداء قال : « كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَخَّصَ بَبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، ثُمَّ قَالَ : هَذَا أَوَانٌ يُخْتَلَسُ الْعِلْمُ
مِنَ النَّاسِ حَتَّى لَا يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ . فَقَالَ زِيَادُ بْنُ أَبِي نَصَارٍ :
كَيْفَ يُخْتَلَسُ مِنْهَا ، وَقَدْ قرَأْنَا الْقُرْآنَ فَوَاللَّهِ لَنَقْرَأَنَّهُ ، وَلَنُقَرِّئَنَّهُ نِسَاءَنَا
وَأَبْنَاءَنَا ؟ قَالَ : تَكَلَّمْتُ أُمَّكَ يَا زِيَادُ إِنْ كُنْتُ لَأَعُدُّكَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ

قوله : (وفي الباب عن عائشة وزيد بن أبيه) أما حديث عائشة فليُنظر
من أخرجه ، وأما حديث زيد بن أبيه فأخرجه أحمد وابن ماجه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان وابن ماجه .

قوله : (فشخص ببصره) أي رفعه (هذا أوان) أي وقت (يختلس العلم
من الناس) أي يختطف ويسلب علم الوحي منهم والجملة صفة أوان (حتى لا يقدرُوا
منه) أي من العلم (على شيء) أي من رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله ابن الملك .
قاله القاري : والظاهر على شيء من العلم قال الطيبي : فكأنه عليه الصلاة والسلام
لما نظر إلى السماء كوشف باقتراب أجله (فأخبر بذلك) فقال زيد بن أبيه
الأنصاري (الخزرجي خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأقام معه
حتى هاجر ، فكان يقال له مهاجري أنصاري) وقد قرأنا القرآن فوالله لنقرأه
ولنقرئته نساءنا وأبنائنا) يعني والحال أن القرآن مستمر بين الناس إلى يوم القيامة

الْمَدِينَةِ ؛ هَذِهِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ عِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَمَاذَا تُغْنِي عَنْهُمْ ؟
 قَالَ جُبَيْرٌ : فَلَقِيتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ فَقُلْتُ أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ أَخُوكَ
 أَبُو الدَّرْدَاءِ ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ ، قَالَ صَدَقَ أَبُو الدَّرْدَاءِ
 إِنْ شِئْتَ لَا أَحَدٌ ثَنَكَ بِأَوَّلِ عِلْمٍ يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ : الْخُشُوعُ ، يُوشِكُ أَنْ
 تَدْخُلَ مَسْجِدَ الْجَامِعِ فَلَا تَرَى فِيهِ رَجُلًا خَاشِعًا .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ . وَمُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ، ثِقَةٌ عِنْدَ أَهْلِ
 الْحَدِيثِ . وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا تَكَلَّمَ فِيهِ غَيْرَ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ . وَقَدْ
 رَوَى عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ نَحْوُ هَذَا ، وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نَفَيْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

كما يدل عليه قوله تعالى : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » (قال ثكلتك
 أمك) أى فقدتك ، وأصله الدعاء بالموت ثم يستعمل في التمجيد (إن كنت) إن
 مخففة من الثقيلة بدليل اللام الآتية الفارقة واسمها ضمير الشأن محذوف ، أى أن
 الشأن كنت أنا (لأعدك) وفى رواية لأراك (فإذا تغنى عنهم) أى فإذا تنفعهم
 وتفيدهم ، وفى حديث زياد بن لبيد عند ابن ماجه أو ليس هذه اليهود والنصارى
 يقرؤون التوراة والإنجيل لا يعملون بشيء مما فيهما . قال القارى : أى فكما لم
 تقدم قراءتهما مع عدم العلم بما فيهما فكذلك أنتم ، والجملة حال من يقرأون أى
 يقرأون غير عاملين ، نزل العالم الذى لا يعمل بعلمه منزلة الجاهل بل منزلة الحمار
 الذى يحمل أسفارا بل أولئك كالأنعام بل هم أضل (الخشوع) قال فى الجمع :
 الخشوع فى الصوت والبصر كالخضوع فى البدن .

٦ - بَابُ فِي مَنْ يَطْلُبُ بِعِلْمِهِ الدُّنْيَا

٢٧٩٢ - حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْعَثِ ، أَحْمَدُ بْنُ الْمُقْدَامِ الْعِجْلِيُّ الْبَصْرِيُّ ، أَخْبَرَنَا أُمِّيَّةُ بْنُ خَالِدٍ ، أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُحْيَى بْنِ طَلْحَةَ ، حَدَّثَنِي ابْنُ كَعْبٍ بْنُ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ وَيَهْرِفَ بِهِ وَجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ » . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ . لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَإِسْحَاقُ بْنُ يُحْيَى بْنِ طَلْحَةَ لَيْسَ بِذَلِكَ الْقَوِيُّ عِنْدَهُمْ ، تَكَلَّمَ فِيهِ مِنْ قَبْلِ حِفْظِهِ .

(باب في من يطلب بعلمه الدنيا)

قوله : (حدثني ابن كعب بن مالك) هو إما عبد الرحمن بن كعب أو عبد الله ابن كعب وهما من ثقات التابعين (من طالب العلم) أى لا لله بل (ليجارى به العلماء) أى يحارى معهم فى المناظرة والجدال ليظهر علمه فى الناس رياء وسمعه كذا فى المجمع (أو ليمارى به السفهاء) جمع السفية وهو قليل العقل ، والمراد به الجاهل أى ليجادل به الجاهل ، والمهارة من المرية وهى الشك فإن كل واحد من المتحاجين يشك فيما يقول صاحبه ويشككه بما يورد على حجته ، أو من المرى وهو مسح الحجاب ليستنزل ما به من اللب ، فإن كلا من المتناظرين يستخرج ما عند صاحبه كذا حقه الطيبى (ويصرف به وجوه الناس إليه) أى يطلبه بنية تحصيل المال والجاه وإقبال العامة عليه .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن ماجه عن ابن عمر .

قوله : (وإسحاق بن يحيى بن طلحة ليس بذاك القوى عندهم الخ) قال فى

التقريب : إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمى ضعيف من الخامسة .

٢٧٩٣ — حدثنا علي بن نصر بن علي ، أخبرنا محمد بن عباد الهنائي
أخبرنا علي بن المبارك ، عن أيوب السخثياني ، عن خالد بن دريك عن
ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً لغيرِ اللهِ أوِ
أَرَادَ بِهِ غيرَ اللهِ فَلْيَتَّبِعْهُ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ » .

٧ — باب في الحث على تبليغ السماع

٢٧٩٤ — حدثنا محمود بن غيلان ، أخبرنا أبو داود ، أخبرنا شعبة
أخبرني عمر بن سليمان من ولد عمر بن الخطاب . قال سمعت عبد الرحمن

قوله : (حدثنا نصر بن علي) وفي بعض النسخ حدثنا علي بن نصر بن علي
ابن نصر بن علي . والظاهر أن هاتين النسختين صحيحتان فإن نصر بن علي وابنه
علي بن نصر بن علي كليهما من شيوخ الترمذي ومن أصحاب محمد بن عباد الهنائي
أخبرنا محمد بن عباد الهنائي (بضم الهاء وتخفيف النون أبو عباد البصري صدوق
من التاسعة) عن خالد بن دريك (بالمهمله والراء والكاف صغراً ثقة يرسل من
الثالثة . وفي تهذيب التهذيب : روى عن ابن عمر وعائشة ولم يدركهما .

قوله : (من تعلم علماً) وفي حديث أبي هريرة عند أحمد وأبي داود : من
تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله (لغير الله) من نحو طالب الجاه وجلب الدنيا
(أو أراد به غير الله) الظاهر أن أو للشك (فليتبوأ مقعده من النار) أي
فليتخذ له فيها منزلاً فإنها داره وقراره . والحديث فيه انقطاع فإن خالد بن
دريك لم يدرك ابن عمر رضي الله عنه ، وأخرجه أيضاً ابن ماجه من طريق محمد
ابن عباد المذكور .

(باب في الحث على تبليغ السماع)

قوله : (أخبرني عمر بن سليمان من ولد عمر بن الخطاب) قال في التقريب :
عمر بن سليمان بن عاصم بن عمر بن الخطاب ثقة من السادسة ويقال اسمه عمرو

ابن أبان بن عثمان يحدث عن أبيه قال : خرج زيد بن ثابت من عند مروان نصف النهار ، قلنا ما بعث إليه هذه الساعة إلا لشيء يسأله عنه ، فقمنا فسألناه ، فقال نعم سألنا عن أشياء سمعناها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « نضر الله امرأ سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره ، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ورب حامل فقه ليس بفقيه » . وفي الباب عن عبد الله ابن مسعود ومعاذ بن جبل وجبير بن مطعم وأبي الدرداء وأنس . حديث

(سمعت عبد الرحمن بن أبان بن عثمان) ابن عفان الأموي المدني ثقة مقل عابد من السادسة (يحدث عن أبيه) هو أبان بن عثمان بن عفان الأموي أبو سعيد وقيل أبو عبد الله مدني ثقة من الثالثة .

قوله : (نضر الله) قال التوربشتي : النضرة الحسن والرواق يتعدى ولا يتعدى وروى مخففاً ومثقلاً انتهى . وقال النووي : التشديد أكثر . وقال الأبهري : روى أبو عبيدة بالتخفيف قال هو لازم ومتعدد ، ورواه الأصمعي بالتشديد وقال المخفف لازم والتشديد للتعدي وعلى الأول للتكثير والمبالغة انتهى . والمعنى خصه الله بالبهجة والسرور لما رزق بعلمه ومعرفة من القدر والمنزلة بين الناس في الدنيا ونعمه في الآخرة حتى يرى عليه رونق الرخاء والنعمة ، ثم قيل إنه لإخبار يعني جعله ذا نضرة ، وقيل دعاء له بالنضرة وهي البهجة والبهاء في الوجه من أثر النعمة (لحفظه) أي بالقلب أو بالكتابة (فرب حامل فقه) أي علم (إلى من هو أفقه منه) أي فرب حامل فقه قد يكون فقيهاً ولا يكون أفقه فيحفظه ويبلغه إلى من هو أفقه منه فيستنبط منه ما لا يفهمه الحامل أو إلى من يصير أفقه منه ، إشارة إلى فائدة النقل والداعي إليه . قال الطيبي : هو صفة لم دخول رب استغنى بها عن جوابها أي رب حامل فقه أداه إلى من هو أفقه منه (ورب حامل فقه ليس بفقيه) بين به أن راوى الحديث ليس الفقه من شرطه إنما شرطه الحفظ وعلى الفقيه التفهم والتدبر قاله المناوي .

قوله : (وفي الباب عن عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وجبير بن مطعم

زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ .

٢٧٩٥ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ ، أَنبَأَنَا شُعْبَةُ

عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ يُحَدِّثُ
عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « نَخَّرَ اللَّهُ امْرَأً
سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَغَهُ كَمَا سَمِعَهُ فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ » .

وَأَبَى الدَّرْدَاءَ وَأَنْسَ . أَمَّا حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ بِعَدِّ هَذَا
الْحَدِيثِ ، وَأَمَّا حَدِيثُ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ فَلْيَنْظُرْ مِنْ أَخْرَجَهُ : وَأَمَّا حَدِيثُ جَبْرِ
ابْنِ مَطْعَمٍ فَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ كَذَا فِي التَّرغِيبِ ، وَأَمَّا
حَدِيثُ أَبِي الدُّودَاءِ فَأَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ ، وَأَمَّا حَدِيثُ أَنْسَ فَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ
وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْاَوْسَطِ .

قَوْلُهُ : (حَدِيثُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ
وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ وَسَكَتَ عَنْهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَنَقَلَ الْمُنْذَرِيُّ تَحْسِينَ التِّرْمِذِيِّ فَأَقْرَهُ .
قَوْلُهُ : (سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا) وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ مَاجَةَ حَدِيثًا بَدَلَ شَيْئًا . قَالَ الطَّبْرَانِيُّ :
يَعْمُ الْأَقْوَالُ وَالْأَفْعَالُ الصَّادِرَةُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ يَدُلُّ عَلَيْهِ صِغَةُ الْجَمْعِ فِي مِنَّا .

قُلْتُ : الظَّاهِرُ عِنْدِي أَنَّ الْمَعْنَى : مَنْ سَمِعَ مِنْي أَوْ مِنْ أَصْحَابِي حَدِيثًا مِنْ أَحَادِيثِ
فَبَلَغَهُ الْخُ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ (فَبَلَغَهُ كَمَا سَمِعَهُ) أَيْ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَنَقْصَانٍ ، وَخَصَّ
مَبَازِغَ الْحَدِيثِ كَمَا سَمِعَهُ بِهَذَا الدَّعَاءِ لِأَنَّهُ سَعَى فِي نُصْرَةِ الْعِلْمِ وَتَجْدِيدِ السَّنَةِ فَجَازَاهُ
بِالدَّعَاءِ بِمَا يَنْسَبُ حَالَهُ ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى شَرَفِ الْحَدِيثِ وَفَضْلِهِ وَدَرَجَةِ طَلَابِهِ
حَيْثُ خَصَّهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدُعَاءٍ لَمْ يَشْرِكْ فِيهِ أَحَدٌ مِنَ الْأُمَّةِ وَلَوْ لَمْ
يَكُنْ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ وَحِفْظِهِ وَتَبْلِيغِهِ فَائِدَةٌ سِوَى أَنْ يَسْتَفِيدَ بَرَكَةُ هَذِهِ الدَّعْوَةِ
الْمُبَارَكَةِ لَكُنِيَ ذَلِكَ فَائِدَةً وَغَنَمًا وَجَلَّ فِي الدَّارِينَ حِظًّا وَقِسْمًا .

وَقَالَ مَحْيِي السَّنَةِ : اخْتَلَفَ فِي نَقْلِ الْحَدِيثِ بِالْمَعْنَى وَإِلَى جَوَازِهِ ذَهَبَ الْحَسَنُ
وَالشَّعْبِيُّ وَالنَّخْعِيُّ ، وَقَالَ بِجَاهِدٍ : انْقَصَ مِنْ الْحَدِيثِ مَا شُئْتُ وَلَا تَزِدْ ، وَقَالَ

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٨ - بابٌ في تعظيم الكذب على رسول الله

صلى الله عليه وسلم

٢٧٩٦ - حدثنا أبو هشام الرُّفَاعِيُّ ، أخبرنا أبو بكر بن عَيَّاشٍ ،

أخبرنا عاصمٌ عن زِرِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

سفيان : إن قلت حدثتكم كما سمعت فلا تصدقوني فإنما هو المعنى ، وقال وكيع : إن لم يكن المعنى واسعاً فقد هلك الناس ، وقال أيوب عن ابن سيرين : كنت أسمع الحديث عن عشرة واللفظ مختلف والمعنى واحد . وذهب قوم إلى اتباع اللفظ منهم ابن عمر وهو قول القاسم بن محمد وابن سيرين ومالك بن أنس وابن عيينة . وقال يحيى السنة : الرواية بالمعنى حرام عند جماعات من العلماء وجائزة عند الأكثرين والأولى اجتنابها انتهى .

قلت : مسألة الرواية بالمعنى مبسوطه في كتب أصول الحديث فعليك أن تراجعها (قرب) للتقليل وقد ترد للكثير (مبلغ) بفتح اللام وأوعى نعت له والذي يتعلق به رب محذوف وتقديره يوجد أو يكون ، ويجوز على مذهب الكوفيين في أن رب اسم أن تكون هي مبتدأ وأوعى الخبر فلا حذف ولا تقدير والمراد رب مبلغ عنى أوعى أى أفهم لما أقول من سامع منى ، وصرح بذلك ، أبو القاسم بن مندة في روايته من طريق هوذة عن ابن عون ولفظه : فإنه عسى أن بعض من لم يشهد أوعى لما أقول من بعض من شهد .

قوله : (قوله هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن حبان . قال المناوى وإسناده صحيح .

(باب في تعظيم الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم)

قوله : (أخبرنا عاصم) هو ابن بهدلة (عن زر) بكسر الزاى وتشديد الراء وهو ابن حبيش (عن عبد الله) هو ابن مسعود .

« مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » .

٢٧٩٧ — حدثنا إسماعيل بن موسى الفزاري بن ابنة السدي ،

أخبرنا شريك بن عبد الله عن منصور بن المعتمر عن ربيع بن حراش ، عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ »

قوله : (من كذب علي) قال الكرماني : معنى كذب عليه نسب الكلام كاذباً لما سواه كان عليه أو له انتهى قال القاري : وبهذا يندفع زعم من جوز وضع الأحاديث للتحرير على العبادة كما وقع لبهض الصوفية الجهلة في وضع أحاديث في فضائل السور وفي الصلاة الليلية والنهارية وغيرهما ، والأظهر أن تعديته بعلي لتضمن معنى الافتراء (متعمداً) نصب على الحال وليس حالا مؤكداً لأن الكذب قد يكون من غير تعمد وفيه تنبيه على عدم دخول النار فيه (فليتبوا مقعده من النار) أي فليتخذ لنفسه منزلاً يقال تبوا الرجل المكان إذا اتخذته سكناً وهو أمر بمعنى الخبر أيضاً أو بمعنى التهديد أو بمعنى النهي أو دعاء على فاعل ذلك أي بواه الله ذلك . وقال الكرماني : يحتمل أن يكون الأمر على حقيقته والمعنى من كذب فليأمر نفسه بالتبوا ويلزم عليه كذا قال وأولها أولها فقد رواه أحمد بإسناد صحيح عن ابن عمر بلفظ : بنى له بيت في النار قال الطبري : فيه فيه إشارة إلى معنى القصد في الذنب وجزائه أي كما أنه قصد في الكذب التعمد فليقصد بجزائه التبوا . وحديث عبد الله بن مسعود هذا أخرجه ابن ماجه أيضاً .

قوله : (لا تكذبوا علي) هو عام في كل كاذب مطلق في كل نوع من الكذب ومعناه لا تنسبوا الكذب إلي ، ولا مفهوم لقوله علي لأنه لا يتصور أن يكذب له انتهى عن مطلق الكذب . وقد اغتر قوم من الجهلة فوضعوا أحاديث في الترغيب والترهيب وقالوا نحن لم نكذب عليه بل فعلنا ذلك لتأييد شريعته وما دروا أن تقويله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل يقتضي الكذب على الله تعالى لأنه إثبات حكم من الأحكام الشرعية سواء كان في الإيجاب أو الندب وكذا مقابلهما وهو الحرام والمكروه ، ولا يعتد بمن خالف ذلك من الكرامية حيث جوزوا وضع الكذب في الترغيب والترهيب في تثبيت ما ورد في القرآن والسنة .

فَإِنَّهُ مَنْ كَذَبَ عَلَى يَدِجِ النَّارِ .

وفي الباب عن أبي بكر وعمر وعثمان والزبير وسعيد بن زيد
وعبد الله بن عمرو وأنس وجابر وابن عباس وأبي سعيد وعمرو
ابن عبسة وعقبة بن عامر ومعاوية وبريدة وأبي موسى وأبي أمامة

واحتج : بأنه كذب له لا عليه وهو جهل باللغة العربية ، وتمسك بعضهم بما
ورد في بعض طرق الحديث من زيادة لم تثبت وهي ما أخرجه البزار من حديث
ابن مسعود بلفظ : من كذب على ليضل به الناس الحديث . وقد اختلف في وصله
وإرساله ورجح الدارقطني والحاكم إرساله ، وأخرجه الدارمي من حديث يعلى
بن مرة بسند ضعيف وعلى تقدير ثبوته فليست اللام فيه للاملة بل للصيرورة كما
فسر قوله تعالى (فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً) ليضل الناس ، والمعنى إن مال
أمره إلى الإضلال أو هو من تخصيص بعض أفراد العموم بالذكر فلا مفهوم
له كقوله تعالى (لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة) (ولا تقتلوا أولادكم من إملاق)
فإن قتل الأولاد ومضاعفة الربا والإضلال في هذه الآيات إنما هو لتأكيد الأمر
فيها لا اختصاص الحكم (يلج النار) أي يدخلها .

قوله : (وفي الباب عن أبي بكر وعمر وعثمان الخ) قد ذكر الحافظ السيوطي
في كتابه الجامع الصغير أسماء من أخرج أحاديث هؤلاء الصحابة رضي الله تعالى
عنهم أجمعين فإن شئت الوقوف على ذلك فارجع إليه . قال ابن الجوزي : رواه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية وتسعون صحابياً منهم العشرة ولا يعرف ذلك
لغيره ، وأخرجه الطبراني عن نحو هذا العدد ، وذكر ابن دحية أنه أخرج من
نحو أربعمائة طريق ، وقال بعضهم بل رواه مائتان من الصحابة وألفاظهم متقاربة
والمعنى واحد ومنها : من نقل عن ما لم أقله فليتبوأ مقعده من النار . قالوا : وذا
أصعب ألفاظه وأشقها لشموله للمصحف واللحان والمحرّف . وقال ابن الصلاح :
ليس في مرتبته من المتواتر غيره .

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَالْمُنْقَعِ وَأَوْسِ الثَّقَفِيِّ . حَدِيثُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ،
 حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُهْدِيٍّ : مَنْصُورٌ بْنُ الْمُعْتَمِرِ
 أَثْبَتَ أَهْلَ الْكُوفَةِ ، وَقَالَ وَكِيعٌ : لَمْ يَكْذِبْ رَبِيعُ بْنُ حِرَاشٍ
 فِي الْإِسْلَامِ كَذِبَةً . »

٢٧٩٨ — حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ
 أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ كَذَبَ
 عَلَيَّ - حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ مُتَعَمِّدًا - فَلْيَتَّبِعُوا بَيْتَهُ مِنَ النَّارِ » .
 هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ
 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ . وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ أَنَسٍ
 عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قوله : (والمنقع) وفي بعض النسخ المنقع بتقديم القاف على النون . قال في
 هامش النسخة الاحمدية : والمنقع ذكره ابن سعد في طبقات أهل البصرة من
 الصحابة فقال المنقع بن حصين بن يزيد وله رؤية ذكره الثلاثة في الصحابة بخط
 شيخنا . قال ابن عبد البر : الملقع بلام وفاء وهو ابن الحصين بن يزيد بن شبيب
 التميمي السعدي ويقال فيه المنقع بنون وقاف والله أعلم وقال أبو حاتم الرازي :
 المنقع له صحبة انتهى رأيت في بعض الهوامش المنقع بالتشديد والمحفوظ
 بالتخفيف هذا في حاشية نسخة صحيحة منقولة من العرب انتهى . ما في هامش
 النسخة الاحمدية .

قوله : (حديث علي بن أبي طالب حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري
 ومسلم والنسائي وابن ماجه .

قوله : (من كذب علي) وفي رواية الشيخين : من تعدد علي كذبا (حسبت
 أنه قال متعمداً) هذا قول بعض الرواة والظاهر أنه قول ابن شهاب والضمير
 في أنه راجع إلى أنس .

قوله : (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه الشيخان .

٩ - باب في من روى حديثاً وهو يرى أنه كذب

٢٧٩٩ - حدثنا بُنْدَارٌ ، أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، أخبرنا سُفْيَانُ

عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ أَبِي شَبِيبٍ عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ
عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ حَدَّثَ عَنِّي حَدِيثًا وَهُوَ يُرَى أَنَّهُ
كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ » . وَفِي الْبَابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَسَمُرَةَ .
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وَرَوَى شُعْبَةُ عَنْ الْحَكَمِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي كَثِيلٍ عَنْ سَمُرَةَ عَنْ

(باب في من روى حديثاً وهو يرى أنه كذب)

قوله : (وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين) قال النووي : ضبطناه
يرى بضم الياء والكاذبين بكسر الباء وفتح النون على الجمع وهذا هو المشهور في
اللفظين . قال القاضي عياض : الرواية فيه عندنا الكاذبين على الجمع ، ورواه أبو
نعيم الأصبهاني في كتابه المستخرج على صحيح مسلم في حديث سمرة الكاذبين
بفتح الياء وكسر النون على التثنية واحتج به على أن الراوى له يشارك البادى بهذا
الكذب ، ثم رواه أبو نعيم من رواية المغيرة الكاذبين أو الكاذبين على الشك
في التثنية والجمع ، وذكر بعض الأئمة جواز فتح الياء من يرى وهو ظاهر حسن ،
فأما من ضم الياء فمعناه يظن وأما من فتحها فظاهر ومعناه وهو يعلم ويجوز أن
يكون بمعنى يظن أيضاً ، فقد حكى رأى بمعنى ظن وقيد بذلك لأنه لا يأثم إلا
بروايته ما يعلمه أو يظنه كذباً ، أما ما لا يعلمه ولا يظنه فلا لائم عليه في روايته
وإن ظنه غيره كذباً أو علمه انتهى .

قوله : (وفي الباب عن علي بن أبي طالب وسمرة) أما حديث علي بن أبي
طالب فأخرجه ابن ماجه وأما حديث سمرة فأخرجه مسلم وغيره .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم وابن ماجه .

قوله : (وروى شعبة عن الحكم عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن سمرة الخ)

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا الْحَدِيثَ ، وَرَوَى الْأَعْمَشُ وَابْنُ أَبِي كَثِيلٍ عَنْ
 الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي كَثِيلٍ عَنْ عَلِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
 وَكَانَ حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي كَثِيلٍ عَنْ سَمُرَةَ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ
 أَصَحُّ . قَالَ سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبَا مُعَمَّدٍ ، عَنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ حَدَّثَ عَنِّي حَدِيثًا وَهُوَ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ ، فَهُوَ
 أَحَدُ الْكَاذِبِينَ » قُلْتُ لَهُ : مَنْ رَوَى حَدِيثًا وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ إِسْنَادَهُ خَطَأً
 يُخَافُ أَنْ يَكُونَ قَدْ دَخَلَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَوْ إِذَا رَوَى
 النَّاسُ حَدِيثًا مُرْسَلًا ، فَأُسْنَدُهُ بَعْضُهُمْ أَوْ قَلَبَ إِسْنَادَهُ يَكُونُ قَدْ دَخَلَ
 فِي هَذَا الْحَدِيثِ ؟ فَقَالَ لَا إِنَّمَا مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ إِذَا رَوَى الرَّجُلُ حَدِيثًا
 وَلَا يَعْرِفُ لِدَلَالَةِ الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْلَهُ فَحَدَّثَ بِهِ
 فَخَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ دَخَلَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ .

وصله مسلم في صحيحه قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال أخبرنا وكيع عن شعبة
 الخ (وروى الأعمش وابن أبي ليلى عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن
 علي الخ) وصله ابن ماجه فقال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا علي بن هاشم
 عن ابن أبي ليلى عن الحكم الخ وقال حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا محمد بن
 فضيل عن الأعمش عن الحكم الخ (سألت عبد الله بن عبد الرحمن أبا محمد) هو
 الإمام الدارمي (أنخاف أن يكون قد دخل في حديث النبي الخ) يعني حديث : من
 حدث عني حديثاً وهو يرى الخ .

١٠ - بَابُ مَا نُهِيَ عَنْهُ أَنَّهُ يُقَالُ عِنْدَ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم

٢٨٠٠ - حدثنا قتيبة ، أخبرنا سفيان بن عيينة ، عن محمد بن

المنكدر ، وسالم أبي النضر عن عبيد الله بن أبي رافع ، عن أبي رافع وغيره رفعه قال : « لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه أمرٌ مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري . ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه » .

(باب ما نهى عنه أن يقال عند حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم)
قوله : (وسالم أبي النضر) عطف على قوله محمد بن المنكدر (عن عبيد الله ابن أبي رافع عن أبي رافع) يعني روى محمد بن المنكدر وسالم أبو النضر كلاهما عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبي رافع من قوله : لا ألفين الخ موقوفاً عليه (وغيره رفعه) يعني روى غير قتيبة هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعاً كما رواه أبو داود في سننه حدثنا أحمد بن محمد بن حنبل وعبيد الله بن محمد النفيلي قالوا أخبرنا سفيان عن أبي النضر عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ألفين الحديث .

قوله : (لا ألفين) بالنون المؤكدة من الالفاء أى لا أجدن وهو كقولك لا أرينك ههنا نهى نفسه أى تراهم على هذه الحالة . والمراد نهيمهم عن تلك الحالة على سبيل المبالغة (متكئاً) حال أو مفعول ثان (على أريكته) أى سريره المزين بالحلل والأثواب فى قبة أو بيت كما للعروس يعنى الذى لزم البيت وقعد عن طلب العلم قيل المراد بهذه الصفة الترفه والدعة كما هو عادة المتكبر المتجبر القليل الاهتمام بأمر الدين (فيقول لا أدري) أى لا أعلم غير القرآن ولا أتبع غيره أو لا أدري قول الرسول (ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه) ما موصولة أو موصوفة يعنى الذى وجدناه فى القرآن اتبعناه وما وجدناه فى غيره لا نتبعه أى وهذا الأمر الذى أمر به عليه الصلاة والسلام أو نهى عنه لم نجده فى كتاب الله فلا نتبعه والمعنى

هذا حديثٌ حسنٌ . وَرَوَى بَعْضُهُمْ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلًا . وَسَلَّمِ أَبِي النَّضْرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَكَانَ ابْنُ عُيَيْنَةَ إِذَا رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى الْإِنْفِرَادِ بَيْنَ حَدِيثِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُنْكَدِرِ مِنْ حَدِيثِ سَالِمِ أَبِي النَّضْرِ ،

لا يجوز الإعراض عن حديثه عليه الصلاة والسلام لأن المعرض عنه معرض عن القرآن قال تعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وقال تعالى (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) وأخرج الدارمي عن يحيى بن كثير . قال : كان جبرئيل ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن . كذا في الدر ذكره القاري في المرقاة . وهذا الحديث دليل من دلائل النبوة وعلامة من علاماتها فقد وقع ما أخبر به فإن رجلاً قد خرج في الفنجاب من إقليم الهند وسمى نفسه بأهل القرآن وشتان بينه وبين أهل القرآن بل هو من أهل الإلحاد وكان قبل ذلك من الصالحين فأضله الشيطان وأغواه وأبعده عن الصراط المستقيم فتفوه بما لا يتكلم به أهل الإسلام فأطال لسانه في رد الأحاديث النبوية بأسرها رداً بليغاً ، وقال هذه كلها مكذوبة ومفتريات على الله تعالى وإنما يجب العمل على القرآن العظيم فقط دون أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، وإن كانت صحيحة متواترة ومن عمل على غير القرآن فهو داخل تحت قوله تعالى : ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ، وغير ذلك من أقواله الكفرية وتبعه على ذلك كثير من الجهال ، وجعلوه إماماً وقد أفتى علماء العصر بكفره وإلحاده وخرجوه عن دائرة الإسلام والامر كما قالوا .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي في دلائل النبوة .

قوله : (وسالم أبي النضر) بالجر عطف على قوله ابن المنكدر (بين حديث محمد بن المنكدر من حديث سالم أبي النضر) أي ميزه عنه فيقول عن ابن المنكدر عن النبي صلى الله عليه وسلم : لا ألفين أحكم الخ . ويقول عن سالم

وَإِذَا جَمَعَهُمَا رَوَى هَكَذَا وَأَبُو رَافِعٍ مَوْلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اسْمُهُ أُسْلَمُ .

٢٨٠١ - حدثنا محمد بن بشار ، أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي ،
أخبرنا معاوية بن صالح ، عن الحسن بن جابر اللخمي ، عن المقدام بن
معد يكرب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ألا هل عسى
رجلٌ يبلغه الحديث عني وهو متكبر على أريكته ، فيقول بيئنا
وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه ، وما وجدنا فيه
حراماً حرّمناه ، وإن ما حرّم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرّم الله »

أبي النضر عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم : لا ألفين
أحدكم الخ وإذا جمعتهما روى هكذا) أي بعطف سالم أبي النضر على ابن المنكدر
كما ذكره الترمذي بقوله وروى بعضهم عن سفيان الخ .

قوله : (عن الحسن بن جابر اللخمي) الكندي مقبول من الثالثة وذكره
ابن حبان في الثقات .

قوله : (ألا) حرف التنبيه (هل عسى) أي قد قرب (يبلغه الحديث عني)
خبر عسى وفي رواية أبي داود : ألا أني أوتيت الكتاب ومثله معه ألا يوشك
رجل شعبان على أريكته . قال الطيبي : في تكرير كلمة التنبيه توبيخ وتقريع نشأ
من غضب عظيم على من ترك السنة والعمل بالحديث استغناء بالكتاب فكيف
بمن رجح الرأي على الحديث انتهى قال القاري : لذا رجح الإمام الأعظم الحديث
ولو ضعيفاً على الرأي ولو قوياً انتهى (فيقول بيئنا وبينكم كتاب الله فما وجدنا
فيه حلالاً استحللناه وما وجدنا فيه حراماً حرّمناه . في رواية أبي داود : عليكم
بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه
(وإن) هذا ابتداء الكلام من النبي صلى الله عليه وسلم والواو للحال وفيه التفات
ويحتمل أن يكون من كلام الراوي وهو بعيد (ما حرّم) قال الأبهري ما موصولة
معنى مفضولة لفظاً أي الذي حرّمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير القرآن

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

١١ - بَابُ فِي كَرَاهِيَةِ كِتَابَةِ الْعِلْمِ

٢٨٠٢ - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : « اسْتَأْذَنَّا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْكِتَابَةِ فَلَمْ يَأْذَنْ لَنَا » وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ أَيْضًا عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ . وَرَوَاهُ هَمَّامٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ .

١٢ - بَابُ فِي الرُّخْصَةِ فِيهِ

٢٨٠٣ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ الْخَلِيلِ بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ

(كما حرم الله) أى فى القرآن وفى الاقتصار على التحريم من غير ذكر التحليل إشارة إلى أن الأصل فى الأشياء إباحتها . وقال ابن حجر أى ما حرم وأحل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم وأحل الله .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أبو داود وابن ماجه والدارمى .

(باب فى كراهية كتابه العلم)

قوله : (عن أبيه) هو أسلم العدوى مولى عمر ثقة مخضرم مات سنة ثمانين وقيل بعد سنة ستين وهو ابن أربع عشرة ومائة سنة .

قوله : (استأذنا) أى طلبنا الإذن منه صلى الله عليه وسلم (فى الكتابة) أى فى كتابة أحاديثه (فلم يأذن لنا) فيه دلالة على منع كتابة الأحاديث النبوية وروى مسلم هذا الحديث بلفظ لا تكتبوا عنى شيئاً غير القرآن . قال الحافظ فى الفتح اختلف السلف فى ذلك عملاً وتركاً وإن كان الأمر استقر والإجماع انعقد على جواز كتابة العلم بل على استحبابه بل لا يبعد وجوبه على من خشى الفسيان من يتعين عليه تبليغ العلم انتهى .

قوله : (وقد روى هذا الحديث من غير هذا الوجه أيضاً) وأخرجه مسلم وتقدم لفظه آنفاً .

(باب فى الرخصة فيه)

قوله : (عن الخليل بن مرة) الضمى البهرى نزل الرقة ضعيف من السابعة

يَحْيَى بْنُ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ
يَجْلِسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَسْمَعُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ الْحَدِيثَ فَيُعْجِبُهُ وَلَا يَحْفَظُهُ ، فَشَكَى ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَا أَسْمَعُ مِنْكَ الْحَدِيثَ فَيُعْجِبُنِي وَلَا أَحْفَظُهُ .
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اسْتَعِنْ بِيَمِينِكَ وَأَوْهَأْ بِيَدِهِ الْخَطَّ » .
وَفِي الْبَابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِذَلِكَ
الْقَائِمِ . وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ الْخَلِيلُ بْنُ مُرَّةٍ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ .

٢٨٠٤ — حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى وَتَحْمُودُ بْنُ غِيلَانَ ، قَالَا أَخْبَرَنَا

(عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي صَالِحٍ) قَالَ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ : يَحْيَى بْنُ أَبِي صَالِحٍ أَبُو الْخَبَابِ
وَيُقَالُ هُوَ السَّيْمَانُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَقِيلَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الرِّخْصَةِ فِي
كِتَابَةِ الْحَدِيثِ وَقَوْلُهُ : اسْتَعِنَ بِيَمِينِكَ وَعَنْهُ الْخَلِيلُ بْنُ مُرَّةٍ قَالَ أَبُو حَاتِمٍ شَيْخٌ
مَجْهُولٌ لَا أَعْرِفُهُ وَذَكَرَهُ ابْنُ حَبَانَ فِي الثَّقَاتِ .

قَوْلُهُ : (اسْتَعِنَ بِيَمِينِكَ) بَأَن تَكْتُبُ مَا نَخْشَى نَسْيَانَهُ إِعَانَةً لِحَفْظِكَ (وَأَوْهَأَ)
أَيَ أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (بِيَدِهِ الْخَطَّ) أَيِ الْكِتَابَةِ .

قَوْلُهُ : (وَفِي الْبَابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو) بْنُ الْعَاصِ قَالَ كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ
شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِيدُ حَفْظَهُ فَمَنْعَتَنِي قُرَيْشٌ وَقَالُوا
تَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ ؟ فَأَمْسَكَتُ
عَنِ الْكِتَابِ حَتَّى ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَوْهَأَ يَأْصِبِعُهُ إِلَى
فِيهِ وَقَالَ أَكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقًّا . أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ .

قَوْلُهُ : (وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ الْخَلِيلُ بْنُ مُرَّةٍ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ)
فَالْحَدِيثُ ضَعِيفٌ مُنْكَرٌ وَأَخْرَجَهُ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ كَمَا فِي الْجَامِعِ
الصَّغِيرِ لِلْسَّيُوطِيِّ .

الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة عن أبي هريرة «أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب فذكر قصة في الحديث فقال أبو شاه: اكتبوا لي يا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اكتبوا لأبي شاه. وفي الحديث قصة».

هذا حديث حسن صحيح. وقد روى شيبان عن يحيى بن أبي كثير مثل هذا.

٢٨٠٥ — حدثنا قتيبة، أخبرنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن وهب بن منبه، عن أخيه وهو همام بن منبه، قال سمعت أبا هريرة يقول: «ليس أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مني إلا عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب وكنيت لا أكتب».

قوله: (أن الرسول صلى الله عليه وسلم خطب فذكر قصة في الحديث) أخرجه البخاري بقصته في كتاب العام وفي مواضع من صحيحه ومسلم في كتاب الحج (فقال أبو شاه) بهاء منونة قاله الحافظ. (اكتبوا لي يا رسول الله) وفي مسلم قال الوليد فقلت للأوزاعي ما قوله اكتبوا لي يا رسول الله قال هذه الخطبة التي سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم وكذا في صحيح البخاري في كتاب اللفظة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتبوا لأبي شاه) هذا دليل صريح على جواز كتابة الحديث.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

قوله: (ليس أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مني إلا عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب وكنيت لا أكتب) هذا استدلال من أبي هريرة على ما ذكره من أكثرية ما عند عبد الله

ابن عمرو أى ابن العاص على ما عنده . ويستفاد من ذلك أن أبا هريرة كان جازماً بأنه ليس فى الصحابة أكثر حديثاً عن النبى صلى الله عليه وسلم منه إلا عبد الله مع أن الموجود المروى عن عبد الله بن عمرو أقل من الموجود المروى عن أبى هريرة بأضعاف مضاعفة ، فإن قلنا الاستثناء منقطع فلا إشكال إذ التقدير لكن الذى كان من عبد الله وهو الكتابة لم يكن منى سواء لزم منه كونه أكثر حديثاً لما تقتضيه العادة أم لا وإن قلنا الاستثناء متصل فالسبب فيه من جهات . أحدها : أن عبد الله كان مشغولاً بالعبادة أكثر من اشتغاله بالتعليم فقلت الرواية عنه .

ثانيها : أنه كان أكثر مقامه بعد فتوح الأمصار بمصر أو بالطائف ولم تكن الرحلة إليهما ممن يطلب العلم كالرحلة إلى المدينة وكان أبو هريرة متصدياً فيها للفتوى والتحديث إلى أن مات . ويظهر هذا من كثرة من حمل عن أبى هريرة فقد ذكر البخارى أنه روى عنه ثمان مائة نفس من التابعين ولم يقع هذا لغيره .
ثالثها . ما اختص به أبو هريرة من دعوة النبى صلى الله عليه وسلم له بأنه لا يذسى ما يحدثه به .

رابعها : أن عبد الله كان قد ظفر فى الشام بحمل حمل من كتب أهل الكتاب فكان ينظر فيها ويحدث منها فتجنب الأخذ عنه لذلك كثير من أئمة التابعين . قاله الحافظ . وقال قوله : ولا أكتب قد يعارضه ما أخرجه ابن وهب من طريق الحسن بن عمرو بن أمية قال تحدث عند أبى هريرة بحديث فأخذ بيدي إلى بيته فارانا كتباً من حديث النبى صلى الله عليه وسلم وقال هذا هو مكتوب عندى قال ابن عبد البر حديث همام أصح ، ويمكن الجمع بأنه لم يكن يكتب فى العهد النبوى ثم كتب بعده . قال الحافظ وأقوى من ذلك أنه لا يلزم من وجود الحديث مكتوباً عنده أن يكون مكتوباً بخطه وقد ثبت أنه لم يكن يكتب فتعين أن المكتوب بغير خطه وقال : ويستفاد منه يعنى من حديث أبى هريرة هذا ومن حديث على يعنى الذى فيه ذكر الصحيفة ومن قصة أبى شاه أن النبى صلى الله عليه وسلم أذن فى كتابة الحديث عنه وهو يعارض حديث أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن . رواه مسلم . والجمع بينهما أن

هذا حديث حسن صحيح . وَوَهَبُ بْنُ مُنَبِّهٍ عَنْ أَخِيهِ ، هُوَ هَمَامُ
ابْنُ مُنَبِّهٍ .

١٣ — بَابُ مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ

٢٨٠٦ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ عَنْ

عَبْدِ الرَّحْمَنِ ثَابِتِ بْنِ ثَوْبَانَ الْعَابِدِ الشَّامِيِّ ، عَنْ حَسَّانِ بْنِ عَطِيَّةَ ، عَنْ
أَبِي كَبْشَةَ السَّلُولِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً » ، وَحَدَّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا

النهي خاص بوقت نزول القرآن خشية التباسه بغيره والإذن في غير ذلك أو
أو أن النهي خاص بكتابة غير القرآن مع القرآن في شيء واحد . والإذن في
تفريقها أو النهي متقدم ، والإذن ناسخ له عند الأمن من الالتباس وهو أقربها
مع أنه لا ينافيها . وقيل النهي خاص بمن خشى منه الاتكال على الكتابة دون الحفظ
والإذن لمن أمن منه ذلك . ومنهم من أعل حديث أبي سعيد وقال الصواب
وقفه على أبي سعيد قاله البخاري وغيره . قال العلماء كره جماعة من الصحابة
والتابعين كتابة الحديث واستحبوا أن يؤخذ عنهم حفظاً كما أخذوا حفظاً لكن
لما قصرت الهمم وخشى الأئمة ضياع العلم دونوه وأول من دون الحديث ابن
شهاب الزهري على رأس المائة بأمر عمر بن عبد العزيز ثم كثر التدوين ثم
التصنيف وحصل بذلك خير كثير فلهذا الحمد انتهى كلام الحافظ .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري والنسائي .

(باب ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل)

قوله : (حدثنا محمد بن يحيى) هو الإمام الذهلي (ببلغوا عني ولو آية) أي
ولو كان المبلغ آية قال في اللغات : الظاهر أن المراد آية القرآن أي ولو كانت آية
قصيرة من القرآن والقرآن مبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه الجاني
به من عند الله ويفهم منه تبليغ الحديث بالطريق الأولى فإن القرآن مع انتشاره

حَرْج . وَمَنْ كَذَبَ عَلَى مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ .

هذا حديث حسن صحيح .

٢٨٠٧ — حدثنا محمد بن بشار ، أخبرنا أبو عاصم ، عن الأوزاعي

عن حسان بن عطية ، عن أبي كبشة السلولي عن عبد الله بن عمرو عن
النبي صلى الله عليه وسلم نحوه .

وكثرة حملته وتكفل الله سبحانه بحفظه لما أمرنا بتبليغه . فالحديث أولى انتهى .
والآية ما وزعت السورة عليها . وقيل المراد بالآية هنا الكلام المفيد نحو من
صمت نجما . والدين النصيحة . أى بلغوا عنى أحاديثي لو كانت قليلة . وقيل المراد من
الآية الحكم الموحى إليه صلى الله عليه وسلم وهو أعم من المنلوة وغيرها بحكم
عموم الوحي الجلى والخفى قلت الظاهر هو الأول (وحدثوا عن بنى إسرائيل
ولا حرج) الحرج الضيق والإثم قال السيد جمال الدين : ووجه التوفيق بين
النهى عن الاشتغال بما جاء عنهم وبين الترخيص المفهوم من هذا الحديث أن
المراد بالتحدث هنا التحدث بالقصص من الآيات العجيبة كحكاية عوج بن عنق
وقتل بنى إسرائيل أنفسهم فى توبتهم من عبادة العجل ، وتفصيل القصص
المذكورة فى القرآن لأن فى ذلك عبرة وموعظة لأولى الالباب وأن المراد بالنهى
هناك النهى عن نقل أحكام كتبهم لأن جميع الشرائع والاديان منسوخة بشريعة
نبينا صلى الله عليه وسلم انتهى . قال القارى : لكن قال ابن قتيبة : وما روى
عن عوج أنه رفع جبلا قدر عسكر موسى عليه السلام وهم كانوا ثلاثمائة ألف
ليضعه عليهم فنقره هدهد بمنقاره وثقبه ووقع فى عنقه فكذب لأصل له . كذا
نقله الأبهري انتهى . قلت قال ابن قتيبة الديزورى فى كتابه تأويل مختلف
الحديث : قالوا رويتم أن عوجا اقتلع جبلا قدره فرسخ فى فرسخ على قدر عسكر
موسى فحمله على رأسه ليطبقه عليهم فصار طوقا فى عنقه حتى مات وأنه كان
يخوض البحر فلا يجاوز ركبتيه وكان يصيد الحيتان من لجهه ويشويرا فى عين
الشمس وأنه لما مات وقع على نيل مصر فجسر للناس سنة أى صار جسرا لهم

وهذا حديث حسن صحيح .

١٤ — باب ما جاء أن الدال على الخير كفاعله

٢٨٠٨ — حدثنا نصر بن عبد الرحمن الكوفي ، أخبرنا أحمد بن

بشير عن شبيب بن بشر عن أنس بن مالك قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل يستحم له ، فلم يجد عنده ما يحمله فذهبه على آخر فحمله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال : إن الدال على الخير كفاعله .

يعبرون عليه من جانب إلى جانب وأن طول موسى عليه السلام كان عشرة أذرع وطول عصاه عشرة ووثب عشرأ ليضربه فلم يبلغ عرقوبه قالوا وهذا كذب بين لا يخفى على عاقل ولا على جاهل وكيف صار في زمن موسى عليه السلام من خالف أهل الزمان هذه المخالفة ؟ وكيف يجوز أن يكون من ولد آدم من يكون بينه وبين آدم هذا التفاوت ؟ وكيف يطيق آدمى حمل جبل على رأسه قدره فرسخ في فرسخ ؟ قال ابن قتيبة ونحن نقول أن هذا حديث لم يأت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن صحابته وإنما هو خبر من الأخبار القديمة التي يرويها أهل الكتاب . سمعته قوم منهم على قديم الأيام فتحدثوا به انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والبخاري .

(باب ما جاء أن الدال على الخير كفاعله)

قوله : (أخبرنا أحمد بن بشر) بالفتح المخزومي ، ولى عمرو بن حريث أبو بكر الكوفي صدوق له أوهام من التاسعة (عن شبيب بن بشر) قال في التقريب شبيب بوزن طويل ابن بشر أو ابن بشير البجلي الكوفي صدوق يخطيء من الخامسة .

قوله : (يستحم له) أى يطلب منه المركب (الحمله) أى أعطاه المركب (فقال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الدال على الخير كفاعله) لإعانيته عليه فإن حصل ذلك الخير فله مثل ثوابه وإلا فله ثواب دلالاته قاله المناوى .

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي مُسْعُودٍ وَبُرَيْدَةَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ
مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٢٨٠٩ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ ، أَنَّنَا شُعْبَةُ
عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو الشَّيْبَانِيَّ ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي مُسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ
أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَحْمِلُهُ ، فَقَالَ إِنَّهُ قَدْ أَبْدَعَ .
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِيَّتِ فُلَانًا ، فَأَتَاهُ فَحَمَلَهُ ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ ،
أَوْ قَالَ عَامِلِهِ » .

قوله : (وفي الباب عن أبي مسعود وبريدة) أما حديث أبي مسعود فأخرجه
الترمذي بعد هذا . وأما حديث بريدة فأخرجه أحمد وأبو يعلى والضياع عنه
مرفوعاً : الدال على الخير كفاعله والله يحب إفاضة اللطفان . كذا في الجامع الصغير .
قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج كذا
في الجامع الصغير وقال المناوي في شرحه بإسناد حسن .
قوله : (عن أبي مسعود البدرى) اسمه عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري
صحابي جليل .

قوله : (فقال إنه قد أبدع بي) على بناء المفعول يقال أبدعت الراحلة إذا
انقطعت عن السير الكلال جعل انقطاعها عما كانت مستمرة عليه إبداعاً عنها
أى لإنشاء أمر خارج مما اعتيد منها ومعنى أبدع بالرجل انقطع به راحلته كذا
حققه الطيبي أى انقطع راحلتي بي وما حول المفعول صار الظرف نائبه كسير
بعمرو (من دل) أى بالقول أو الفعل أو الإشارة أو الكتابة (على خير) أى
علم أو عمل مما فيه أجر وثواب (فله) أى فللدال (مثل أجر فاعله) أى من غير
أن ينقص من أجره شيء (أو قال عامله) شك من الراوى .

هذا حديث حسن صحيح . وأبو عمرو الشَّيْبَانِيُّ اسْمُهُ سَعْدُ بْنُ
إِبَاسٍ ، وَأَبُو مَسْعُودٍ الْبَذَرِيُّ اسْمُهُ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرِو .

٢٨١٠ — حدثنا الحسن بن عليّ الخلال ، أخبرنا عبد الله بن نمير
عن الأعمش ، عن أبي عمرو الشَّيْبَانِيِّ ، عن أبي مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم نحوه وقال : « مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ » وَلَمْ يَشْكُ فِيهِ .

٢٨١١ — حدثنا محمود بن غيلان ، والحسن بن عليّ وغير واحد ،
قالوا أخبرنا أبو أسامة عن بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ ، عن جده أبي
بُرْدَةَ عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اشْفَعُوا
وَلِتُؤْجَرُوا وَلِيَقْضَى اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا شَاءَ » .

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم .

قوله : (اشفعوا) وفي رواية لمسلم كان إذا أتاه طالب حاجة أقبل على
جلسائه فقال اشفعوا الخ وفي رواية للبخاري : إذا جاء رجل يسأل أو طالب
حاجة أقبل علينا بوجهه فقال اشفعوا الخ (ولتؤجروا) عطف على اشفعوا
واللام لام الأمر (وليقضى الله الخ) بلام التأكيد أي يحكم وفيه إشارة إلى أن
ما يجري على لسانه صلى الله عليه وسلم فهو من الله سواء كان قبول الشفاعة أو
عدمه وفي الحديث الخض على الخير بالفعل وبالتسبب إليه بكل وجه والشفاعة إلى
الكبير في كشف كربته ومعوثة ضعيف إذ ليس كل أحد يقدر على الوصول إلى
الرئيس ولا يتمكن منه ليأج عليه أو يوضح له مراده ليعرف حاله على وجهه
ولمّا فقد كان صلى الله عليه وسلم لا يحتجب . قال عياض : ولا يستثنى من الوجوه
التي تستحب الشفاعة فيها إلا الحدود وإلا فلا لأحد فيه تجوز الشفاعة فيه
ولا سيما ممن وقعت منه الهفوة أو كان من أهل الستر والعفاف ، قال وأما
المصرون على فسادهم المشتهرون في باطنهم فلا يشفع فيهم ليزجروا عن ذلك .

هذا حديث حسن صحيح وبريد بن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى قد روى عنه الثوري وسفيان بن عيينة . وبريد يكنى أبا بردة هو ابن أبي موسى الأشعري .

٢٨١٢ — حدثنا محمود بن غيلان ، أخبرنا وكيع وعبد الرزاق ، عن سفيان عن الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق ، عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من نفس تقتل ظلماً إلا كان على ابن آدم كفل من دمها ، ذلك لأنه أول من سن القتل . » وقال عبد الرزاق — سن القتل . هذا حديث حسن صحيح .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان (وبريد) بضم الموحدة وفتح الراء مصغراً (بن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى قد روى عنه الثوري وسفيان بن عيينة) وروى هو عن جده والحسن البصري وعطاء وأبي أيوب صاحب أنس (وبريد يكنى أبا بردة هو ابن أبي موسى الأشعري) مقصود الترمذي من هذا الكلام أن بريد بن عبد الله هذا يكنى بأبي بردة بكنية جده وهو أبو بردة بن أبي موسى الأشعري .

قوله : (عن عبد الله بن مرة) هو الحمداني .
قوله : (ما من نفس تقتل) بصيغة المجهول (إلا كان على ابن آدم) زاد في رواية الشيخين الأول وهو صفة لابن آدم وهو قابيل قتل أخاه هابيل (إذ قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر) (كفل) بكسر الكاف وسكون الفاء أي فصيب (من دمها) أي دم النفس (وقال عبد الرزاق سن القتل) يعني من المجرد وأما وكيع فقال أسن بالهمزة من باب الإفعال ومعنى سن وأسن واحد أي أول من سلك هذه الطريقة السيئة وأنى بها .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان والذسائي ابن ماجه .

١٥ - بَابُ فِي مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى فَاتَّبَعَ أَوْ إِلَى ضَلَالَةٍ

٢٨١٣ - حدثنا علي بن حنبل ، أخبرنا إسماعيل بن جعفر ، عن

الملاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ يَتَّبِعُهُ ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ يَتَّبِعُهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا » .
هذا حديث حسن صحيح .

٢٨١٤ - حدثنا أحمد بن منيع ، أخبرنا يزيد بن هارون ، قال :

أخبرنا المسعودي ، عن عبد الملك بن عمير ، عن ابن جرير بن عبد الله عن

(باب في من دعا إلى هدى فاتبع أو إلى ضلالة)

قوله : (من دعا إلى هدى) قال الطيبي : الهدى إما الدلالة الموصلة أو مطلق الدلالة والمراد هنا ما يهدي به من الأعمال الصالحة وهو بحسب التكثير شائع في جنس ما يقال هدى فأعظمه هدى من دعا إلى الله وعمل صالحاً وأدناه هدى من دعا إلى إمامة الأذى عن طريق المسلمين (كان له) أى للداعى (مثل أجور من يتبعه) فيعمل بدلالته أو يمثل أمره (لا ينقص) بضم القاف (ذلك) إشارة إلى مصدر وكان كذا قيل والأظهر أنه راجع إلى الأجر (من أجورهم شيئاً) قال ابن الملك هو مفعول به أو تمييز بناء على أن النقص يأتي لازماً ومتعدياً انتهى . قال القارى : والظاهر إن يقال إن شيئاً مفعول به أى شيئاً من أجورهم أو مفعول مطلق أى شيئاً من النقص .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم .

قوله : (عن ابن جرير بن عبد الله) اسمه المنذر بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي مقبول من الثالثة .

أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ سَنَّ سُنَّةَ خَيْرٍ فَاتَّبَعَ عَلَيْهِمْ فَلَهُ أَجْرُهُ وَمِثْلُ أَجُورِ مَنْ اتَّبَعَهُ غَيْرَ مَنْقُوصٍ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةَ شَرٍّ فَاتَّبَعَ عَلَيْهَا ، كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهُ وَمِثْلُ أَوْزَارِ مَنْ اتَّبَعَهُ غَيْرَ مَنْقُوصٍ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا » . وَفِي الْبَابِ عَنْ حُذَيْفَةَ .

هذا حديث حسن صحيح . وقد روى من غير وجه عن جرير بن عبد الله ، عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه هذا . وقد روى هذا الحديث عن المنذر بن جرير بن عبد الله عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم . وقد روى عن عبد الله بن جرير عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم .

١٦ - بَابُ الْأَخْذِ بِالسُّنَّةِ وَاجْتِنَابِ الْبِدْعَةِ

٢٨١٥ - حدثنا علي بن حجر ، أخبرنا بقية بن الوليد ، عن بحير ابن سعيد عن خالد بن معدان ، عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي ، عن

قوله : (من سن سنة خير) وفي رواية مسلم : من سن في الإسلام سنة حسنة أي أتى بطريقة مرضية يشهد لها أصل من أصول الدين (فاتبع) بصيغة المجهول والضمير إلى من (عليها) أو على تلك السنة (فله أجره) الضميران يرجعان إلى من سن أي له أجر عمله بتلك السنة (غير منقوص من أجورهم شيئاً) بالنصب على أنه مفعول مطلق أي لا ينقص من أجورهم شيئاً من النقص (ومن سن سنة شر) وفي بعض النسخ سنة سيئة . وفي رواية مسلم : ومن سن في الإسلام سنة سيئة أي طريقة غير مرضية لا يشهد لها أصل من أصول الدين .

قوله : (وفي الباب عن حذيفة) أخرجه أحمد .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم مطولاً وابن ماجه من طريق المنذر بن جرير عن أبيه .

(باب الأخذ بالسنة واجتناب البدعة)

قوله : (عن عبد الرحمن بن عمرو) بن عتبة (السلمي) الشامي مقبول من

العرب باض بن سارية قال : « وَعَظَّنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ رَجُلٌ إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودَعٌ فِيمَاذَا تَعَهُدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ فَإِنَّهُ مِنْ يَعْشَنَ مِنْكُمْ يَرِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ ، فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ »

الثالثة (عن العرباض) بكسر العين المهملة وسكون الراء بعدها موحدة وآخره معجمة (بن سارية) السلمي كنيته أبو نجيح صحابي كان من أهل الصفة ونزل حصص . قوله : (ذرفت) أى دمعت (ووجلّت) بكسر الجيم أى خافت (إن هذه موعظة مودع) بالإضافة فإن المودع بكسر الدال عند الوداع لا يترك شيئاً مما يهم المودع بفتح الدال أى كأنك تودعنا بها لما رأى من مباغتته صلى الله عليه وسلم في الموعظة (فماذا تعهد إلينا) أى فبأى شيء توصينا (وإن عبد حبشي) أى وإن تأمر عليكم عبد حبشي كما في رواية الأربعة من النووي أى صار أميراً أدنى الخاق فلا تستنكفوا عن طاعته أو لو استولى عليكم عبد حبشي فأطيعوه مخافة إثارة الفتن ، ووقع في بعض نسخ أبي داود وإن عبداً حبشياً بالنصب أى وإن كان المطاع عبداً حبشياً . قال الخطابي يريد به طاعة من ولاه الإمام عليكم وإن كان عبداً حبشياً ولم يرد بذلك أن يكون الإمام عبداً حبشياً ، وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الأئمة من قریش وقد يضرب المثل في الشيء بما لا يكاد يصح في الوجود كقوله صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجداً ولو مثل مفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة ، وقد مر مفحص القطاة لا يكون مسجداً لشخص آدمي وانظر هذا الكلام كثيرة (وإياكم ومحدثات الأمور الخ) وفي رواية أبي داود : وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة . قال الحافظ بن رجب في كتاب جامع العلوم : والحكم فيه تحذير الأمة من اتباع الأمور المحدثه المبتدعة وأكد ذلك بقوله : كل بدعة ضلالة ، والمراد بالبدعة ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه ، وأما ما كان له أصل من الشرع

فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ

يدل عليه فليس بدعة شرعاً وإن كان بدعة لغة فقوله صلى الله عليه وسلم كل بدعة ضلالة من جوامع الكلام لا يخرج عنه شيء وهو أصل عظيم من أصول الدين ، وأما ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع فإنما ذلك في البدع اللغوية لا الشرعية ، فمن ذلك قول عمر رضي الله عنه في التراويح نعمت البدعة هذه ، وروى عنه أنه قال إن كانت هذه بدعة فنعمت البدعة ، ومن ذلك آذان الجمعة الأولى زاده عثمان لحاجة الناس إليه وأفره على واستمر عمل المسلمين عليه ، وروى عن ابن عمر أنه قال هو بدعة وأعله أراد ما أراد أبوه في التراويح انتهى ملخصاً (فمن أدرك ذلك) أى زمن الاختلاف الكثير (فعليه بسنتي) أى فليلزم سنتي (وسنة الخلفاء الراشدين المهديين) فإنهم لم يعملوا إلا بسنتي فالإضافة إليهم إما لعملهم بها أو لاستنباطهم وإختيارهم إياها قاله القارى . وقال الشوكاني في الفتح الرباني : إن أهل العلم قد أطالوا الكلام في هذا وأخذوا في تأويله بوجوه أكثرها متعسفة ، والذي ينبغي التعويل عليه والمصير إليه هو العمل بما يدل عليه هذا التركيب بحسب ما تقتضيه لغة العرب ، فالسنة هي الطريقة فكأنه قال الزموا طريقتي وطريقة الخلفاء الراشدين ، وقد كانت طريقتهم هي نفس طريقته ، فإنهم أشد الناس حرصاً عليها وعملاً بها في كل شيء . وعلى كل حال كانوا يتوقون مخالفته في أصغر الأمور فضلاً عن أكبرها . وكانوا إذا أعوزهم الدليل من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم عملوا بما يظهر لهم من الرأي بعد الفحص والبحث والتشاور والتدبر ، وهذا الرأي عند عدم الدليل هو أيضاً من سنته لما دل عليه حديث معاذ لما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : بما تقضى ؟ قال بكتاب الله . قال فإن لم تجد قال فبسنة رسول الله قال فإن لم تجد قال أجتهد رأيي . قال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذا الحديث وإن تكلم فيه بعض أهل العلم بما هو معروف فالحق أنه من قسم الحسن لغيره وهو معمول به وقد أوضحت هذا في بحث مستعمل . فإن قلت إذا كان ما عملوا فيه بالرأي هو من سنته لم يبق لقوله وسنة الخلفاء الراشدين ثمرة ، قلت ثمرة أن من الناس من لم يدرك زمنه صلى الله عليه وسلم وأدرك زمن الخلفاء الراشدين أو أدرك زمنه

عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ .

وزمن الخلفاء ولكنه حدث أمر لم يحدث في زمنه ففعله الخلفاء فأشار بهذا الارشاد إلى سنة الخلفاء إلى دفع ما عساه يتردد في بعض النفوس من الشك ويختلج فيها من الظنون . فأقل فوائد الحديث أن ما يصدر عنهم من الرأي وإن كان من سننه كما تقدم ولكنه أولى من رأى غيرهم عند عدم الدليل . وبالجملة فكثيراً ما كان صلى الله عليه وسلم ينسب الفعل أو الترك إليه أو إلى أصحابه في حياته مع أنه لا فائدة لنسبته إلى غيره مع نسبته إليه لأنه محل القدوة ومكان الاسوة فهذا ما ظهر لي في تفسير هذا الحديث ولم أقف عند تحريره على ما يوافقه من كلام أهل العلم فإن كان صواباً فمن الله وإن كان خطأ فني ومن الشيطان وأستغفر الله العظيم . انتهى كلام الشوكاني .

وقد ذكرنا كلام صاحب سبل السلام في بيان معنى هذا الحديث في باب آذان الجمعة . وقال القارى في المراقبة قيل هم الخلفاء الأربعة أبوبكر وعمر وعثمان وعلي رضى الله تعالى عنهم لأنه عليه الصلاة والسلام : قال الخلافة بعدى ثلاثون سنة وقد انتهى بخلافة على كرم الله وجهه . قال بعض المحققين وصف الراشدين بالمهديين لأنه إذا لم يكن مهتدياً في نفسه لم يصلح أن يكون هادياً لغيره لأنه يوقع الخلق في الضلالة من حيث لا يشعرون وهم الصديق والفاروق وذو النورين وأبو تراب على المرتضى رضى الله عنهم أجمعين لأنهم لما كانوا أفضل الصحابة وواظبوا على استئثار الرحمة من الصحابة النبوية وخصهم الله بالمراتب العالية والمناقب السنية ووطنوا أنفسهم على مشاق الأسفار ومجاهدة القتال مع الكفار . أنعم الله عليهم بمنصب الخلافة العظمى والتصدى إلى الرياسة الكبرى لإشاعة أحكام الدين وإدلاء أعلام الشرع المتين رفعا لدرجاتهم وإزدياد آثاباتهم انتهى (عضواً) بفتح الهمزة (عليها) أى على السنة (بالنواجذ) جمع ناجذة بالذال المعجمة وهى الضرس الأخير ، وقيل هو مرادف السن وقيل هو الثاب . قال الماوردى : إذا تكاملت الأسنان فهى ثلاثان وثلاثون منها أربعة ثنانيا وهى أوائل ما يبدو للناس من مقدم الفم ثم أربع رباعيات ثم أربع أنياب ثم أربع ضواحك ثم اثنا عشر أضراس وهى الطواحن ثم أربع نواجذ وهى أواخر الأسنان كذا نقله الأبهري ، والصحيح أن الأضراس

هذا حديث حسن صحيح . قد روى ثور بن يزيد عن خالد بن معدان ،
عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي ، عن العريضي بن سارية عن النبي صلى
الله عليه وسلم نحوه هذا .

٢٨١٦ — حدثنا بذلك الحسن بن علي الخلال وغير واحد قالوا ،

أخبرنا أبو عاصم ، عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن
ابن عمرو السلمي ، عن العريضي بن سارية ، عن النبي صلى الله عليه وسلم
نحوه . والعريضي بن سارية يكنى أبا نجيع . وقد روى هذا الحديث
عن حجر بن حجر عن عريضي بن سارية عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه .

عشرون شاملة للضواحك والطواحن والنواجد والله أعلم . والبعض كناية عن شدة
ملازمة السنة والتمسك بها فإن من أراد أن يأخذ شيئاً أخذاً شديداً يأخذ بأسنانه
أو المحافظة على الوصية بالصبر على مقاساة الشدائد كن أصابه ألم لا يريد أن يظهره
فيشتد بأسنانه بعضها على بعض .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه
وسكت عنه أبو داود ونقل المنذرى تصحيح الترمذى وأقره وقال الخلفاء
أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من
بعدي أبي بكر وعمر لخص اثنين وقال فإن لم تجدني فأتى أبا بكر نخسه ، فإذا قال
أحدهم قولاً وخالفه فيه غيره من الصحابة كل المصير إلى قوله أولى . والمحدث
على قسمين : محدث ليس له أصل إلا الشهرة والعمل بالإرادة فهذا باطل وما كان
على قواعد الأصول أو مردوداً إليها فليس ببدعة ولا ضلالة انتهى كلام المنذرى .

قوله : (حدثنا بذلك الحسن بن علي الخلال وغير واحد قالوا أخبرنا
أبو عاصم عن ثور بن يزيد الخ) ورواه ابن ماجه عن يحيى بن حكيم حدثنا
عبد الملك بن الصباح المسمعى حدثنا ثور بن يزيد الخ (وقد روى هذا الحديث
عن حجر بن حجر الخ) وصله أبو داود في سننه وحجر بن حجر هذا بضم الحاء

٢٨١٧ — حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن ، أخبرنا محمد بن عيينة

عن مروان بن معاوية ، عن كثير بن عبد الله ، عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث «اعلم» قال : ما أعلم يا رسول الله ؟ قال إنه من أحياء سنة من سنتي قد أميتت بعدى كان له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ، ومن ابتدع بدعة ضلالة

المهمة وسكون الجيم الكلاعى بفتح الكاف وتخفيف اللام الحمصى مقبول من الثالثة .

قوله : (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمى (أخبرنا محمد بن عيينة) الفزارى المصيصى مقبول من العاشرة (عن مروان بن معاوية) بن الحارث بن أسماء الغزرى أبى عبد الله الكوفى نزيل مكة ثم دمشق ثقة حافظ وكان يدلس أسماء الشيوخ من الثامنة (عن جده) هو عمرو بن عوف المزنى (قال لبلال بن الحارث) المزنى مدنى صحابى كنيته أبو عبد الرحمن مات سنة ستين وله ثمانون سنة (أعلم) أى تذهب وتهمياً لحفظ ما أقول لك (قال أعلم) أى أنا متهم لسماع ما تقول وحفظه رضى الله عنه وفى بعض النسخ ما أعلم بزيادة ما الاستفهامية أى أى شىء أعلم (من أحياء سنة) أى أظهرها وأشاعها بالقول أو العمل (من) (من سنتي) قال الأشرف ظاهر النظم يقتضى أن يقال من سنتي لكن الرواية بصيغة الإفراد انتهى فيكون المراد بها الجنس (قد أميتت بعدى) قال ابن الملك أى تركت تلك السنة عن العمل بها يعنى من أحيائها من بعدى بالعمل بها أو حدث الغير على العمل بها (من غير أن ينقص) متعدد ويحتمل اللازم (من أجورهم) من التبويض أى من أجور من عمل بها فأفرد أولاً رعاية للفظه وجمع ثانياً لمعناه (شيئاً) مفعول به أو مفعول مطلق لأنه حصل له باعتبار الدلالة والإحياء والحث وللعاملين باعتبار الفعل فلم يتواردا على محل واحد حتى يتوهم أن حصول أحدهما ينقص الآخر (ومن ابتدع بدعة ضلالة) قال صاحب الدين الخالص قال فى المرقاة قيد به لإخراج البدعة الحسنة وزاد فى أشعة اللمعات لأن فيها

لَا يَرْضَاهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثَامٍ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقِصُ ذَلِكَ
مِنْ أَوْزَارِ النَّاسِ شَيْئًا . هذا حديث حسن . ومحمد بن عيينة ، هذا هو
مِصْبِي شامي ، وكثير بن عبد الله هو ابن عمرو بن عوف الأزني .

مصلحة الدين وتقويته وترويقه انتهى . وأقول هذا غلط فاحش من هذين القائمين
لأن الله ورسوله لا يرضيان بدعة أي بدعة كانت ولو أراد النبي صلى الله عليه وسلم
إخراج الحسنة منها لما قال فيما تقدم من الأحاديث كل بدعة ضلالة وكل محدثة
بدعة وكل ضلالة في النار كما ورد بهذا اللفظ في حديث آخر بل هذا اللفظ ليس
بقيد في الأصل هو إخبار عن الإنكار على البدع وأنها لما لا يرضاه الله ولا رسوله
ويؤيده قوله تعالى « رهباية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ، وأما ظن مصلحة
الدين وتقويته فيها فمن وادى قوله سبحانه « إن بعض الظان لئثم ، ولا أدري
ما معنى قوله سبحانه (إن بعض الظان لئثم) ولا أدري ما معنى قوله تعالى :
« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ، إن
كانت تلك المصلحة في ترويح البدعات يا الله العجب من أمثال هذه القالة لم يعلموا
أن في إشاعة البدع إماتة السنن وفي إماتتها إحياء الدين وعلومه والذي نفسي بيده
إن دين الله الإسلام كامل تام غير ناقص ولا يحتاج إلى شيء في كماله وإتمامه
ونصوصه مع أدلة السنة المطهرة كافية وافية شافية لجميع الحوادث والقضايا إلى
يوم القيامة انتهى ما في الدين الخالص مختصراً . قلت : قوله بدعة ضلالة يروى
بالإضافة ويجوز أن ينصب موصوفاً وصفة ، وهذه الصفة ليست للاحتراز عن
البدعة الحسنة بل هي صفة كاشفة للبدعة يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم : كل
بدعة ضلالة كما في رواية أبي داود عن العرباض بن سارية رضي الله عنه (لا يرضاها
الله ورسوله) هذا أيضاً صفة كاشفة بقوله بدعة .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه ابن ماجه والحديث ضعيف اضعف
كثير بن عبد الله وقد اعترض على تحسين الترمذي لحديثه . قال المنذرى في
الترغيب بعد نقل تحسين الترمذي بل كثير بن عبد الله متروك واه ولكن للحديث
شواهد انتهى .

٢٨١٨ — حدثنا مسلم بن حاتم الأنصاري البصري ، أخبرنا محمد

ابن عبد الله الأنصاري ، عن أبيه ، عن علي بن زيد ، عن سعيد بن المسيب قال : قال أنس بن مالك : « قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لأحد فافعل ، ثم قال لي : يا بني وذلك من سنتي ، ومن أحيا سنتي فقد أحياني ومن أحياني كان معي في الجنة » . وفي الحديث قصة طويلة . هذا حديث حسن غريب

قوله : (عن أبيه) هو عبد الله بن المثنى بن عبد الله (عن علي بن زيد) هو ابن جدعان .

قوله : (قال لي) أي وحدي أو مخاطباً لي من بين أصحابي (يا بني) بضم الباء تصغير ابن وهو تصغير لطف ومرحمة ، ويدل على جواز هذا لمن ليس ابنه ومعناه اللطف وأنتك عندي بمنزلة ولدي في الشفقة (إن قدرت) أي استطعت والمراد اجتهد قدر ما تقدر (أن تصبح وتمسي) أي تدخل في وقت الصباح والمساء والمراد جميع الليل والنهار (ليس في قلبك) الجملة حال من الفاعل تنازع فيه الفعلان أي وليس كائناً في قلبك (غش) بالكسر ضد النصيح الذي هو إرادة الخير المنصوح له (لأحد) وهو عام المؤمن والكافر فإن نصيحة الكافر أن يجتهد في إيمانه ويسعى في خلاصه من ورطة الهلاك باليد واللسان والتألف بما يقدر عليه من المال كذا ذكره الطيبي (فافعل) جزاء كناية عما سبق في الشرط أي افعل نصيحتك (وذلك) أي خلو القلب من الغش قال الطيبي وذلك إشارة إلى أنه رفيع المرتبة أي بعيد التناول (من سنتي) أي طريقتي (ومن أحيا سنتي) أي أظهرها وأشاعها بالقول أو العمل (فقد أحياني ومن أحياني) كذا في النسخ الحاضرة من الإحياء في المواضع الثلاثة . وأورد صاحب المشكاة هذا الحديث نقلاً عن الترمذي بلفظ : من أحب سنتي فقد أحبنى ومن أحبنى كان معي في الجنة من الإحياء في المواضع الثلاثة فالظاهر أنه قد وقع في بعض نسخ الترمذي هكذا والله تعالى أعلم (كان معي في الجنة) أي معية مقاربة لامعية متحدة في الدرجة .

مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ ثِقَةٌ وَأَبُوهُ ثِقَةٌ . وَعَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ صَدُوقٌ إِلَّا أَنَّهُ رُبَّمَا يَرْفَعُ الشَّيْءَ الَّذِي يُوقِفُهُ غَيْرُهُ وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ بَشَّارٍ : يَقُولُ قَالَ أَبُو الْوَلِيدِ قَالَ شُعْبَةُ ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ ، وَكَانَ رَفَاعًا وَلَا نَعْرِفُ إِسْعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَنَسٍ رِوَايَةً إِلَّا هَذَا الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ . وَقَدْ رَوَى عِبَادُ الْمُنْقَرِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَنَسٍ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ . وَذَا كَرِهْتُ بِهِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ وَلَمْ يَعْرِفْ إِسْعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَنَسٍ هَذَا الْحَدِيثَ وَلَا غَيْرَهُ ، وَمَاتَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ ، وَمَاتَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ بَعْدَهُ بِسَنَتَيْنِ مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأَوْثَنُكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، الْآيَةُ (وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ) لَمْ أَقِفْ عَلَى مَنْ أَخْرَجَ هَذَا الْحَدِيثَ بِالْقِصَّةِ الطَّوِيلَةِ فَلْيَنْظُرْ مَنْ أَخْرَجَهُ بِهَا .

قَوْلُهُ : (وَعَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ صَدُوقٌ) وَضَعْفُهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أُمَّةِ الْحَدِيثِ (وَكَانَ رَفَاعًا) بَفَتْحِ الرَّاءِ وَتَشْدِيدِ الْفَاءِ أَيْ كَانَ يَرْفَعُ الْأَحَادِيثَ الْمَوْقُوفَةَ كَثِيرًا (وَقَدْ رَوَى عِبَادُ) بِنِ مَيْسِرَةٍ (الْمُنْقَرِيُّ) بِكَسْرِ الْمِيمِ وَسَكُونِ الزَّوْنِ الْبَصْرِيُّ الْمَعْلَمُ أَيْنِ الْحَدِيثِ عَابِدُ مِنَ السَّابِعَةِ (وَلَا غَيْرَهُ) بِالْإِنْصَابِ دُخْلَ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ (وَمَاتَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَمَاتَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ بَعْدَهُ بِسَنَتَيْنِ) مَقْصُودُ التِّرْمِذِيِّ بِهَذَا أَنَّ الْمَعَاصِرَةَ بَيْنَ أَنَسٍ وَبَيْنَ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ثَابِتَةٌ فَيُمْكِنُ سَمَاعُهُ مِنْهُ .

١٧ - باب في الإتياء عما نهى عنه رسول الله

صلى الله عليه وسلم

٢٨١٩ - حدثنا هناد ، أخبرنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي

صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اتركوني ما تركتكم ، فإذا حدثتكم فخذوا عني . فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم » . هذا حديث حسن صحيح .

(باب في الإتياء عما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم)

قوله : (اتركوني ما تركتكم) أى مدة تركي إياكم من التكليف (فإنما هلك من كان قبلكم) أى من اليهود والنصارى (بكثرة سؤالهم) كسؤال الروية والكلام وقضية البقرة (واختلافهم) عطف على الكثرة لا على السؤال لأن نفس الاختلاف موجب للإهلاك من غير الكثرة (على أنبيائهم) يعنى إذا أمرهم الأنبياء بعد السؤال أو قبله واختلفوا عليهم فهلكوا واستحقوا الإهلاك ، وفي رواية مسلم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه . قال النووي فى شرح مسلم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه استطعتم . هذا من قواعد الإسلام المهمة ومن جوامع الكلم التى أعطاها صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه ما لا يحصى من الأحكام كالصلاة بأنواعها فإذا عجز عن بعض أركانها أو بعض شروطها أتى بالباقي ، وإذا عجز عن بعض أعضاء الوضوء أو الغسل غسل الممكن وإذا وجد بعض ما يكفيه من الماء لطهارته أو لغسل النجاسة فعل الممكن وأشبهه هذا غير منحصرة وأما قوله صلى الله عليه وسلم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه فهو على إطلاقه فإن وجد عذر يبيحه كأكل الميتة عند الضرورة أو شرب الخمر عند الإكراه أو التلفظ بكلمة الكفر إذا أكره ونحو ذلك فهذا ليس منهيأ عنه فى هذا الحال .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم فى صحيحه فى كتاب الحج .

١٨ — بابُ ما جاء في عالمِ المدينةِ

٢٨٢٠ — حدثنا الحسنُ بنُ الصَّبَّاحِ البَزَّازُ ، وإسحاقُ بنُ موسى

الأَنْصَارِيُّ ، قالا أخبرنا سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن أبي الزُّبَيْرِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ رِوَايَةً « يُوْشِكُ أَنْ يَضْرِبَ النَّاسُ أَكْبَادَ الْإِبِلِ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ فَلَا يَجِدُونَ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْ عَالِمِ الْمَدِينَةِ » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، وهو حديثُ ابنِ عُيَيْنَةَ . وقد رُوِيَ عن ابنِ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذَا مِنْ عَالِمِ الْمَدِينَةِ : أَنَّهُ مَالِكُ بنُ أَنَسٍ .

(ياب ما جاء في عالم المدينة)

قوله : (عن أبي هريرة رواية) بالنصب على التمييز وهو كناية عن رفع الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلا لكان موقوفاً (يوشك) بالكسر والفتح لغة رديئة أى يقرب (أن يضرب الناس) هو في محل الرفع اسم أيوشك ولا حاجة إلى الخبر لاشتغال الاسم على المسند والمسند إليه (أكباد الإبل) أى المحاذى لكبادها يعنى يرحلون ويسافرون في طلب العلم وهو كناية عن إسراع الإبل وإجهادها في السير . قال الطيبي : ضرب أكباد الإبل كناية عن السير السريع لأن من أراد ذلك يركب الإبل ويضرب على أكبادها بالرجل ، وفي إيراد هذا القول تنبيهه على أن طلبة العلم أشد الناس حرصاً وأعزم مطالباً لأن الجد في الطالب إنما يكون بشدة الحرص وعزة المطلب ، والمعنى : قرب أن يأتي زمان يسير الناس سيراً شديداً في البلدان البعيدة (يطلبون العلم) حال أو بدل (فلا يجدون أحداً) أى في العالم (أعلم من عالم المدينة) قيل هذا في زمان الصحابة والتابعين وأما بعد ذلك فقد ظهرت العلماء الفحول في كل بلدة من بلاد الإسلام أكثر ما كانوا بالمدينة فالإضافة للجندس .

قوله : (قال في هذا من عالم المدينة) قوله من عالم المدينة بيان لقوله هذا

قال إسحاق بن موسى : وسمعت ابن عيينة قال هو العمري الزاهد واسمه
عبد العزيز بن عبد الله . وسمعت يحيى بن موسى يقول قال عبد الرزاق :
هو مالك بن أنس .

١٩ — باب في فضل الفقه على العبادة

٢٨٢١ — حدثنا محمد بن إسماعيل ، أخبرنا إبراهيم بن موسى ،

(أنه مالك بن أنس) يعني إمام دار الهجرة رحمه الله (هو العمري الزاهد واسمه
عبد العزيز بن عبد الله) كذا فسر الترمذي العمري الزاهد بعبد العزيز بن عبد الله
وقد صرح الحافظ في تهذيب التهذيب بأن العمري الزاهد هو ابنه عبد الله فقال
في ترجمته عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
العدوي العمري الزاهد المدني روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مراسلاً لما استعمل
علياً على اليمن قال له قدم الوضيع قبل الشريف . قدم الضعيف قبل القوي ، وعن
أبيه وغيره وعن ابن عيينة وغيره ، قال النسائي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات
وقال كان من أزهد أهل زمانه وأشدهم تخلياً للعبادة وتوفي سنة أربع وثمانين
ومائة . وقال ابن سعد كان عابداً ناسكاً عالماً . وقال الترمذي سمعت إسحاق يقول
سمعت ابن عيينة يقول في قول النبي صلى الله عليه وسلم يوشك أن يضرب الناس
أكباد الإبل . الحديث هو العمري . وقال ابن أبي خثيمة أخبرنا مصعب قال كان
العمري يأمر بالمعروف ويتقدم بذلك على الخلفاء ويحثهم له ذلك . وقال
الزبير كان أزهد أهل زمانه وأعبدتهم انتهى مختصراً . وقال في التقریب في ترجمة
عبد العزيز بن عبد الله ما لفظه : عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر
ابن الخطاب العدوي المدني ثقة من السادسة وهو والد عبد الله الزاهد العمري
انتهى . فتقول الترمذي واسمه عبد العزيز بن عبد الله ليس بصحيح والصواب أن
اسم العمري الزاهد عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله .

(باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة)

قوله : (حدثنا محمد بن إسماعيل) هو الإمام البخاري رحمه الله (أخبرنا

أخبرنا الوليد بن مسلم ، أخبرنا روح بن جنداح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فقيه أشد على الشيطان من ألف عابد » .

هذا حديث غريب ولا نعرفه إلا من هذا الوجه . من حديث الوليد بن مسلم .

٢٨٢٢ — حدثنا محمود بن خدّاش البغدادي ، أخبرنا محمد بن يزيد الواسطي ، أخبرنا عاصم بن رجاء بن حيوة ، عن قيس بن كثير قال :

إبراهيم بن موسى (هو المعروف بالصغير) أخبرنا روح بن جناح (الأموي مولاهم أبو سعد الدمشقي ضعيف اتهمه ابن حبان من السابعة) قوله : (فقيه) وفي رواية ابن ماجه فقيه واحد (أشد على الشيطان) لأن الفقيه لا يقبل إغواءه ويأمر الناس بالخير على ضد ما يأمرهم بالشر (من ألف عابد) قيل المراد الكثرة وذلك لأن الشيطان كلما فتح باباً من الأدواء على الناس وزين الشهوات في قلوبهم بين الفقيه العارف بمكائده ومكامن غوائله للمريد السالك ما يسد ذلك الباب ويجعله خائباً خاسراً بخلاف العابد فإنه ربما يشتغل بالعبادة وهو في حبال الشيطان ولا يدرى .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) قال الحافظ في تهذيب التهذيب : قال الساجي هو حديث منكر . قال الشوكاني في الفوائد المجموعة حديث : ما عبد الله بشيء أفضل من فقه في الدين ، وفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ، ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه . قال في المختصر ضعيف وفي المقاصد : لفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد . أسانيد ضعيفة لكنه يتقوى بعضها ببعض . قوله : (أخبرنا عاصم بن رجاء بن حيوة) الكندي الفلاسطيني صدوق يرم من الثامنة (عن قيس بن كثير) قال الحافظ في التقريب : كثير بن قيس الشامي ويقال قيس بن كثير والاول أكثر ضعيف من الثالثة . وقال في تهذيب التهذيب : كثير بن قيس ويقال قيس بن كثير شامي ، روى عن أبي الدرداء في فضل العلم

«قَدِمَ رَجُلٌ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ وَهُوَ بِدِمَشْقَ فَقَالَ مَا أَقْدَمَكَ يَا أَخِي؟
 قَالَ حَدِيثٌ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ :
 أَمَا جِئْتَ لِحَاجَةٍ ؟ قَالَ لَا . قَالَ أَمَا قَدِمْتَ لِتَجَارَةً ؟ قَالَ لَا . قَالَ مَا جِئْتَ
 إِلَّا فِي طَلَبِ هَذَا الْحَدِيثِ . قَالَ : فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَقُولُ : مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ
 الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنَحَتَهَا رِضَى لِطَالِبِ الْعِلْمِ ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ

وعنه داود بن جميل جاء في أكثر الروايات أنه كثير بن قيس على اختلاف في
 الإسناد إليه وتفرد محمد بن يزيد الواسطي في إحدى الروايتين عنه بتسمية قيس
 ابن كثير وهو وهم .

قوله : (من المدينة) المنورة (وهو) أي أبو الدرداء (بدمشق) بكسر
 الدال وفتح الميم ويكسر (ما أقدمك) ما استفهامية أي أي شيء جاء بك هنا
 (حديث) أي أقدمني حديث يعني جئتك لتحدثني به (أما جئت) بهمزة
 الاستفهام وما نافية (من سلك) أي دخل أو مشى (طريقاً) أي قريباً أو
 بعيداً (يبتغي فيه) أي في ذلك الطريق أو في ذلك المسلك أو في سلوكه (علماً)
 قال الطيبي : وإنما أطلق الطريق والعلم ليشملا في جنسهما أي طريق كان من
 مفارقه الأوطان والضرب في البلدان إلى غير ذلك ، وأي علم كان من لوم
 الدين قليلاً أو كثيراً ربيعاً أو غير ربيع (سلك الله به) الضمير عائد إلى من
 والباء للتعدي أي جأله سالكاً ووقفه أن يسلك طريق الجنة ، وقيل عائد إلى
 العلم والباء للسببية وسلك بمعنى سهل والعائد إلى من محذوف والمعنى سهل الله له
 بسبب العلم (طريقاً إلى الجنة) فعلى الأول سلك من السلوك وعلى الثاني من
 السلك والمفعول محذوف كقوله تعالى : ويسلك عذاباً صعباً ، قيل عذاباً
 مفعول ثان . وعلى التقديرين نسبة سلك إلى الله تعالى على طريق المشاكلة كذا
 قال الطيبي (لتضع أجنحتها) جمع جناح (رضى) حال أو مفعول له على معنى
 لإرادة رضا ليسكون فعلاً لفاعل الفعل المعمل به (لطالب العلم) اللام متعاقبة رضا
 وقيل التقدير لأجل الرضا الواصل منها إليه أو لأجل إرضائها لطالب العلم بما

فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْخَيْتَانِ فِي الْمَاءِ ، وَفَضْلُ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ،

يصنع من حيازة الوراثة العظمى وسلوك السنن الاسنى . قال زين العرب وغيره قيل معناه أنها تتواضع لطالبه توقيراً لعلّه كقوله تعالى : د واخفض لها جناح الذل من الرحمة ، أى تواضع لها أو المراد الكف عن الطيران والنزول للذكر كقوله في حديث أنى هريرة : وحفت بهم الملائكة أو معناه المعونة وتيسير المئونة بالسعى في طلبه ، أو المراد تليين الجانب والانقياد وألنى عليه بالرحمة والانعطاف أو المراد حقيقته وإن لم تشاهد وهى فرش الجناح وبسطها لطالب العلم لتحمله عليها وتبلغه مقعده من البلاد ، نقله السيد جمال الدين ونقل ابن القيم عن أحمد ابن شعيب . قال كنا عند بعض المحدثين بالبصرة فحدثنا بهذا الحديث وفى المجلس شخص من المعتزلة فجعل يستهزئ بالحديث فقال والله لأطرقن غداً نعلى وأطأ بها أجنة الملائكة ففعل ومشى فى النمل فحفت رجلاه ووقعت فيهما الأكلة . وقال الطبرانى سمعت ابن يحيى الساجى يقول كنا نمشى فى أزقة البصرة إلى باب بعض المحدثين فأسرعنا المشى وكان معنا رجل ماجن متهم فى دينه فقال ارفعوا أرجلكم عن أجنة الملائكة لا تكسروها كالمستهزئ بالحديث فما زال عن موضعه حتى حفت رجلاه وسقط إلى الأرض انتهى . والخفاء رقة القدم على ما فى القاموس ، وفى رواية فى السنن والمسانيد عن صفوان بن عسال قال : قلت يا رسول الله جئت أطلب العلم . قال : مرحباً بطالب العلم إن طالب العلم لتعف به الملائكة وتظله بأجنحتها فيركب بعضها على بعض حتى تبلغ السماء الدنيا من حبيهم لما يطلب . نقله الشيخ ابن القيم وقال الحاكم : إسناده صحيح كذا فى المرقاة (وإن العالم ليستغفر له) قال الطيبي هو مجاز من إرادة استقامة حال المستغفر له انتهى . قال القارى والحقيقة أولى (حتى الخيتان) جمع الحوت خص لدفع ليهام أن من فى الأرض لا يشمل من فى البحر كذا قيل (وفضل العالم) أى الغالب عليه العلم وهو الذى يقوم بنشر العلم بعد أدائه ما توجه إليه من الفرائض والسنن المؤكدة (على العابد) أى الغالب عليه العبادة وهو الذى يصرف أوقاته بالنوافل مع كونه عالماً بما تصح به العبادة (كفضل القمر) أى ليلة البدر كما فى رواية (على

أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَاراً وَلَا دِرْهَمًا ، إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ فَقَدْ أَخَذَ بِحِظِّ وَافِرٍ . وَلَا نَعْرِفُ هَذَا الْحَدِيثَ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَاصِمِ بْنِ رَجَاءَ بْنِ حَيَوَةَ ، وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ عِنْدِي بِمُتَّصِلٍ هَكَذَا ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خِدَاشٍ هَذَا الْحَدِيثَ ، وَإِنَّمَا يُرْوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَاصِمِ بْنِ رَجَاءَ بْنِ حَيَوَةَ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ جَمِيلٍ ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ خِدَاشٍ .

سائر الكواكب (قال القاضي : شبه العالم بالقمر والعابد بالكواكب لأن كمال العبادة ونورها لا يتعدى من العابد ونور العالم يتعدى إلى غيره (إن العلماء ورثة الأنبياء) وإنما لم يقل ورثة الرسل ليشمل الكل . قاله ابن الملك (لم يورثوا) بالتشديد من التوريث (ديناراً ولا درهماً) أى شيئاً من الدنيا ، وخصاً لأنهما أغلب أنواعها وذلك إشارة إلى زوال الدنيا وأنهم لم يأخذوا منها إلا بقدر ضرورتهم فلم يورثوا شيئاً منها لئلا يتوهم أنهم كانوا يطلبون شيئاً منها يورث عنهم (فمن أخذ به) أى بالعلم (فقد أخذ بحظ وافر) أى أخذ حظاً وافراً يعنى نصيباً تاماً أى لاحظ أوفر منه والباء زائدة للتأكيد ، أو المراد أخذه متلبساً بحظ وافر من ميراث النبوة ، ويجوز أن يكون أخذ بمعنى الأمر أى فمن أراد أخذه فليأخذ بحظ وافر ولا يقتنع بقليل (هكذا حدثنا محمود بن خدّاش هذا الحديث) يعنى عن عاصم بن رجاء عن قيس بن كثير من غير واسطة بينهما (وإنما يروى هذا الحديث عن عاصم بن رجاء بن حيوة عن داود بن جميل عن كثير بن قيس) يعنى بزيادة داود بن جميل بن عاصم بن رجاء وكثير بن قيس ، وكذلك رواه أبو داود وابن ماجه وداود بن جميل هذا ضعيف ويقال اسمه الوليد كذا فى التقريب ، قال فى تهذيب التهذيب روى عن كثير بن قيس على خلاف فيه وعنه عاصم بن رجاء بن حيوة ذكره ابن حبان فى الثقات وفى إسناد حديثه اختلاف ، وقال الدارقطنى مجهول وقال مرة : هو ومن فوقه إلى أبي الدرداء ضعفاء (وهذا أصح من حديث محمود بن خدّاش) أى هذا الحديث الذى يروى عن عاصم عن داود بن جميل عن كثير بن قيس أصح من حديث محمود بن خدّاش المذكور فى

٢٨٢٣ — حدثنا هناد ، أخبرنا أبو الأحوص عن سعيد بن مسروق

عن ابن أشوع عن يزيد بن سلامة الجعفي قال : « قال يزيد بن سلامة :
يا رسول الله إني سمعت منك حديثاً كثيراً أخاف أن ينسني أوله آخره .
فحدّثني بكلمة تكون جماعاً ، قال : اتق الله فيما تعلم » . هذا حديث
ليس إسناده بمُتّصل هو عندي مُرسَل ، ولم يُذكر عندي ابن أشوع
يزيد بن سلامة . وابن أشوع اسمه سعيد بن أشوع .

٢٨٢٤ — حدثنا أبو كريب ، أخبرنا خلف بن أيوب عن عوف عن

هذا الباب بإسقاط داود بن جميل ، وحدثني أبي الدرداء هذا أخرجه أحمد
وأبو داود وابن ماجه والدارمي وقال المنذري في تلخيص السنن : قد اختلف
في هذا الحديث اختلافاً كثيراً ثم ذكره مفصلاً من شاء الوقوف على
ذلك فليراجعه .

قوله : (أخبرنا أبو الأحوص) اسمه سلام بن سليم (عن ابن أشوع) قال
في التقريب سعيد بن عمرو بن أشوع الهمداني الكوفي قاضيها ثقة روى بالتشيع
من السادسة (عن يزيد بن سلامة) بن يزيد (الجعفي) صحابي له حديث ويقال إنه
نزل الكوفة .

قوله : (أخاف أن ينسني) بضم النحتية من الإنساء (أوله) بالنصب على
المفعولية (آخره) بالرفع على الفاعلية (تكون جماعاً) بكسر الجيم قال في المجموع
الجماع ما جمع عدداً أي كلمة تجمع كلمات (اتق الله) أي خفه واخش عقابه
(فيما تعلم) أي في الشيء الذي تعلمه وذلك بأن تجتنب المنهي عنه كله وتفعل من
المأمور به ما تستطيعه .

قوله : (هذا حديث الخ) وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (وابن أشوع
اسمه سعيد بن أشوع) أشوع هو جد سعيد واسم أبيه عمرو كما عرفت .

قوله : (حدثنا أبو كريب) اسمه محمد بن العلاء (أخبرنا خلف بن أيوب
الدارمي أبو سعيد البلخي فقيه من أهل الرأى ضعفه يحيى بن معين ورمى بالارجاج

ابن سيرين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« خصلتان لا تجتمعان في منافق ؛ حسن سمت ولا فقه في الدين » .

هذا حديث غريب ، ولا نعرف هذا الحديث من حديث عوف
إلا من حديث هذا الشيخ خلف بن أيوب العامري ، ولم أر أحدا يروى
عنه غير محمد بن العلاء ، ولا أدري كيف هو .

من التاسعة (عن عوف) هو ابن أبي جميلة (عن ابن سيرين) هو محمد .
قوله : (خصلتان لا تجتمعان في منافق) بأن تكون فيه واحدة دون
الأخرى أو لا يكونا فيه بأن لا توجد واحدة منهما فيه وإنما عبر بالاجتماع
تحريضا للمؤمنين على جمعهما وزجرا لهم عن الاتصاف بأحدهما . والمنافق إما
حقيقي وهو النفاق الاعتقادي أو مجازي وهو المرائي وهو النفاق العملي (حسن
سمت) أي خلق وسيرة وطريقة . قال الطيبي : هو التزيي بزي الصالحين . وقال
ميرك : السمت بمعنى الطريق أعني المقصد وقيل المراد هيئة أهل الخير والاحسن
ما قاله ابن حجر أنه تحرى طرق الخير والتزيي بزي الصالحين مع التنزه عن
المعائب الظاهرة والباطنة (ولا فقه في الدين) عطف بلا لأن حسن سمت في سياق
الزني فلا لتأكيد النفي المساق . قال التوربشتي : حقيقة الفقه في الدين ما وقع في
القلب ثم ظهر على اللسان فأفاد العمل وأورث الخشية والتقوى ، وأما الذي
يتدارس أبواباً منه ليعزز به ويتأكل به فإنه بمعزل عن الرتبة العظمى لأن
الفقه تعلق بلسانه دون قلبه ولهذا قال على كرم الله وجهه ولما ألقى أخشى عليكم
كل منافق علم اللسان . قيل ليس المراد أن أحدهما قد يحصل دون الأخرى بل
هو تحريض المؤمنين على الاتصاف بهما والاجتناب عن أضدادهما ، فإن المنافق
من يكون عارياً منهما وهو من باب التغليظ ونحوه قوله تعالى : وقول للمشركين
الذين لا يؤتون الزكاة ، إذ فيه حث على أدائها وتخويف من المنع حيث جعله
من أوصاف المشركين كذا قاله الطيبي .

قوله : (هذا حديث غريب) وهو ضعيف لضعف خلف بن أيوب
(ولا أدري كيف هو) أي كيف حال خلف بن أيوب . قال الحافظ في تهذيب

٢٨٢٥ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، أخبرنا سلمة بن رجاء ،
 أخبرنا الوليد بن جميل ، أخبرنا القاسم أبو عبد الرحمن ، عن أبي أمامة
 الباهلي قال : « ذكرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم رجُلانِ أحدهما :
 عابدٌ والآخَرُ عالمٌ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فضلُ العالمِ
 على العابدِ كفضلي على أدناكم ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في جحرها ،

التهذيب : وقد ذكره الحاكم في تاريخ نيسابور وأطال ترجمته وقال فيه فقيه أهل
 بلخ وزاهدهم تفقه بأبي يوسف وابن أبي إيلي وأخذ الزهد عن إبراهيم بن أدهم ،
 روى عنه يحيى بن معين وذكر جماعة قال وكان قدومه إلى نيسابور سنة ٢٠٣
 وتوفي في شهر رمضان سنة ٢١٥ ، وقال العقيلي عن أحمد حدث عن عوف وقيس
 يمانا كبير وكان مرجئاً ، وقال معاوية بن صالح عن يحيى بن معين ضعيف ، وقال
 الخليل صدوق مشهور كان يوصف بالستر والصلاح والزهد وكان فقيهاً على رأى
 الكوفيين ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال كان مرجئاً غالباً استحب مجانية
 حديثه لتمصبه انتهى .

قوله : (حدثنا محمد بن عبد الأعلى) هو الصنعاني (أخبرنا سلمة بن رجاء)
 النخعي أبو عبد الرحمن الكوفي صدوق يغرب من الثامنة .

قوله : (ذكر) بصيغة المجهول (رجلان) قال القاري يحتمل أن يكون
 تمثيلاً وأن يكونا موجودين في الخارج قبل زمانه أو في أوانه (أحدهما عابد)
 أى كامل في العبادة (والآخَرُ عالم) أى كامل بالعلم (فضل العالم) بالعلوم الشرعية
 مع القيام بفرائض العبودية (على العابد) أى على المتجرد للعبادة بعد تحصيل
 قدر الفرض من العلوم (كفضلي على أدناكم) أى نسبة شرف العالم إلى شرف
 العابد كنسبة شرف الرسول إلى شرف أدنى الصحابة . قال القاري فيه مبالغة
 لا تخفى فإنه لو قال كفضلي على أعلامكم لكان كفى فضلاً وشرفاً ، والظاهر أن اللام فيهما
 للجنس فالحكم عام ويحتمل العهد ففيريها يؤخذ بالمقايضة (ثم قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إن الله) استئناف فيه تعليل (وملائكته) قال القاري أى

وَحَتَّى الْحَوْتَ لِيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ » . هذا حديث حسن غريب صحيح . سمعت أبا عمار الحسني بن حريث الخزاعي يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول : عالم عامل معلم يدعى كبيراً في ملكوت السموات .

٢٨٢٦ — حدثنا عمر بن حفص الشيباني البصري ، أخبرنا عبد الله ابن وهب ، عن عمرو بن الحارث عن دراج ، عن أبي الهيثم ، عن أبي

حملة العرش وقوله (وأهل السموات) تعميم بعد تخصيص انتهى (والارضين) أى أهل الارضين من الإنس والجن وجميع الحيوانات (حتى النملة) بالنصب على أن حتى عاطفة وبالجر على أنها جارة وبالرفع على أنها ابتدائية والأول أصح (فى جحرها) بضم الجيم وسكون الحاء أى ثقبها . قال الطيبي وصلاته بمحصول البركة النازلة من السماء (وحتى الحوت) كما تقدم وهما غابتان مستوعبتان لدواب البر والبحر (ليصلون) فيه تغليب للعقلاء على غيرهم أى يدعون بالخير (على معلم الناس الخير) قيل أراد بالخير هنا علم الدين وما به نجاة الرجل ولم يطلق المعلم ليعلم أن استحقاق الدعاء لأجل تعليم علم موصل إلى الخير انتهى وفيه إشارة إلى وجه الأفضلية بأن نفع العلم متعدد ونفع العبادة قاصر .

قوله : (هذا حديث حسن غريب صحيح) ورواه الدارمي عن مكحول مرسل ولم يذكر رجلاً وقال فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ثم تلا هذه الآية : (إنما يخشى الله من عباده العلماء) وسرد الحديث إلى آخره كذا فى المشكاة . وقال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر حديث أبي أمامة ما لفظه : رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح ، ورواه البزار من حديث عائشة مختصراً قال : معلم الخير يستغفر له كل شئ حتى الحيتان فى البحر انتهى .

قوله : (يدعى كبيراً فى ملكوت السموات) أى فى ملك السموات والمعنى أن أهل السموات يدعونه كبيراً لكبر شأنه لجمه العلم والعمل والتعليم وهذا قول فضيل ولم أقف على حديث مرفوع يدل على هذا .

سَعِيدُ الْخُدْرِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَنْ يُشْبَعَ الْمُؤْمِنُ مِنْ خَيْرٍ يَسْمَعُهُ حَتَّى يَكُونَ مُنْتَهَاهُ الْجَنَّةُ » هذا حديث حسن غريب .

٢٨٢٧ - حدثنا محمد بن عمر بن الوليد الكندي ، أخبرنا عبد الله

ابن نمير ، عن إبراهيم بن الفضل ، عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الكلمة الحكيمة ضالة المؤمن ، فحيث وجدها فهو أحق بها » .

قوله : (لن يشبع المؤمن) أى الكامل (من خير) أى علم (حتى يكون) لما كان يشبع مضارعاً دالاً على الاستمرار تعاقب به حتى (منتهاه) أى غايته ونهايته (الجنة) بالنصب على الخبرية أو الرفع على الاسمية يعنى حتى يموت فيدخل الجنة . قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن حبان .

قوله : (الكلمة الحكيمة) قال مالك الحكيمة هى الفقه فى الدين قال تعالى : يوتى الحكيمة من يشاء ، الآية ، وقيل التى أحكمت مبادئها بالنقل والعقل دالة على معنى فيه دقة مصونة معانيها عن الاختلال والخطأ والفساد ، وقال السيد جمال الدين جعلت الكلمة نفس الحكيمة مبالغة كقولهم رجل عدل ويروى كلمة الحكيمة بالإضافة من إضافة الموصوف إلى الصفة ويروى الكلمة الحكيمة على طريق الإسناد المجازى لأن الحكيم قائلها كقوله تعالى : ديس القرآن الحكيم ، كذا فى شرح الطيبي (ضالة المؤمن) أى مطلوبه (فهو أحق بها) أى بقبولها . قال السيد جمال الدين يعنى أن الحكيم يطلب الحكيمة فإذا وجدها فهو أحق بها أى بالعمل بها واتباعها ، أو المعنى أن كلمة الحكيمة ربما تفوه بها من ليس لها بأهل ثم وقعت إلى أهلها فهو أحق بها من قائلها من غير التفات إلى خسارة من وجدها عنده ، أو المعنى أن الناس يتفاوتون فى فهم المعانى واستنباط الحقائق المحتجبة واستكشاف الأسرار الرموزة فينبغى ، أن لا ينكر من قصر فهمه عن إدراك حقائق الآيات ودقائق الأحاديث على من رزق فهماً وألهم تحقيقاً كما لا ينزع

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَابْرَاهِيمُ بْنُ
الْفَضْلِ الْمَخْزُومِيُّ ضَعِيفٌ فِي الْحَدِيثِ .

صاحب الضالة في ضالته إذا وجدها أو كما أن الضالة إذا وجدت مضيعة فلا تترك
بل تؤخذ ويتفحص عن صاحبها حتى ترد عليه كذلك السامع إذا سمع كلاماً
لا يفهم معناه ولا يبلغ كنهه فعليه أن لا يضيعه وأن يحمله إلى من هو أفقه منه
فلا يله يفهم أو يستنبط منه مالا يفهمه ولا يستنبطه هو ، أو كما أنه لا يحل منع
صاحب الضالة عنها فإنه أحق بها كذلك العالم إذا سئل عن معنى لا يحل له كتمانها
إذا رأى في السائل استعداداً لفهمه . كذا قاله زين العرب تبعاً للطيب .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن ماجه وأخرجه ابن عساكر
عن علي كما في الجامع الصغير قال المناوي بإسناد حسن .

قوله : (وإبراهيم بن الفضل المخزومي ضعيف في الحديث) قال في التقريب
إبراهيم بن الفضل المخزومي المدني أبو إسحاق ، ويقال إبراهيم بن إسحاق متروك
من الثامنة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أبواب الاستيذان والآداب

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

١ - باب ما جاء في إفشاء السلام

٢٨٢٨ - حدثنا هناد ، أخبرنا أبو معاوية ، عن الأعمش عن أبي

صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «وَالَّذِي نَفْسِي
بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُوْمِنُوا وَلَا تُوْمِنُوا ، حَتَّى تَحَابُّوا . أَلَا أَدُلُّكُمْ

(أبواب الاستيذان والآداب)

بلفظ الجمع في أكثر النسخ ، والآداب استعمال ما يحمد قولاً وفعلًا وعبر
بعضهم عنه بأنه الأخذ بمكارم الأخلاق ، وقيل الوقوف مع المستحسنات ،
وقيل هو تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك ، وقيل إنه مأخوذ من المأدبة
وهي الدعوة إلى الطعام سمى بذلك لأنه يدعى إليه قاله الحافظ في الفتح .

(باب ما جاء في إفشاء السلام)

قوله : (لا تدخلوا الجنة) كذا في النسخ الحاضرة عندنا بحذف النون وكذا
في عامة نسخ أبي داود . قال القارى ولعل الوجه أن النهي قد يراد به النهي كعكسه
المشهور عند أهل العلم انتهى . ووقع في صحيح مسلم : لا تدخلون بإثبات النون وهو
الظاهر (ولا تؤمنوا) بحذف النون في النسخ الحاضرة وكذا في صحيح مسلم قال
النووي : هكذا هو في جميع الأصول والروايات ولا تؤمنوا بحذف النون من آخره
وهي لغة معروفة صحيحة انتهى . وقال القارى : لعل حذف النون للمجانسة
والإزدواج (حتى تحابوا) بحذف إحدى التائين وتشديد الموحدة المضمومة .
قال للنووي : معنى قوله صلى الله عليه وسلم . ولا تؤمنوا حتى تحابوا : أى لا يكمل
إيمانكم ولا يصلح حالكم في الإيمان إلا بالتحاب وأما قوله صلى الله عليه وسلم ؛

عَلَى أَمْرٍ إِذَا أَنْتُمْ فَعَلْتُمْوَهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ » . وَفِي الْبَابِ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَشُرَيْحِ بْنِ هَانِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو
وَالْبَرَاءِ وَأَنْسٍ وَابْنِ عُمَرَ .

لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تَوْمِنُوا بِهِ عَلَى ظَاهِرِهِ وَإِطْلَاقِهِ فَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ مَاتَ
مُؤْمِنًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَامِلَ الْإِيمَانِ فَهَذَا هُوَ الظَّاهِرُ مِنَ الْحَدِيثِ . وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَمْرٍو
مَعْنَى الْحَدِيثِ لَا يَكْمُلُ إِيْمَانُكُمْ إِلَّا بِالتَّحَابُّ وَالْإِيمَانُ الْجَنَّةُ عِنْدَ دُخُولِ أَهْلِهَا
إِذَا لَمْ تَكُونُوا كَذَلِكَ قَالَ النَّوَوِيُّ وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ مُحْتَمَلٌ أَنْتَهَى (أَفْشُوا السَّلَامَ
بَيْنَكُمْ) بِقَطْعِ الْهَمْزَةِ الْمَفْتُوحَةِ مِنَ الْإِفْشَاءِ وَهُوَ الْإِظْهَارُ ، وَفِيهِ الْحَثُّ الْعَظِيمُ عَلَى
إِفْشَاءِ السَّلَامِ وَبَذْلِهِ لِلْمُسْلِمِينَ كُلِّهِمْ مَنْ عَرَفَتْ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ . قَالَ الطَّبْرِيُّ جَعَلَ
إِفْشَاءَ السَّلَامِ سَبَبًا لِلْمَحَبَّةِ وَالْمَحَبَّةُ سَبَبًا لِكَمَالِ الْإِيمَانِ لِأَنَّ إِفْشَاءَ السَّلَامِ سَبَبٌ
لِلتَّحَابِّ وَالتَّوَادُّدِ أَوْ هُوَ سَبَبُ الْأَلْفَةِ وَالْجَمْعِيَّةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُسَبَّبُ لِكَمَالِ الدِّينِ
وِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ الْإِسْلَامِ ، وَفِي التَّهَاجُرِ وَالتَّقَاطُعِ التَّفَرُّقَةُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَهِيَ سَبَبٌ لَانْتِلَامِ
الدِّينِ وَالْوَهْنِ فِي الْإِسْلَامِ أَنْتَهَى . قَالَ الْحَافِظُ : الْإِفْشَاءُ الْإِظْهَارُ وَالْمُرَادُ نَشْرُ
السَّلَامِ بَيْنَ النَّاسِ لِيُحْيُوا سُنَّتَهُ . وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ
عَنْ ابْنِ عُمَرَ : إِذَا سَلِمْتَ فَاسْمَعْ فَإِنَّهَا تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . وَنَقَلَ النَّوَوِيُّ عَنِ الْمُتَوَلَّى ،
أَنَّهُ قَالَ يَكْرَهُ إِذَا اتَى جَمَاعَةٌ أَنْ يَخْصَ بَعْضُهُم بِالسَّلَامِ لِأَنَّ الْقَصْدَ بِمَشْرُوعِيَّةِ السَّلَامِ
تَحْصِيلُ الْأَلْفَةِ وَفِي التَّخْصِيصِ لِمِحَاشٍ أُخَرِ مِنْ خَصِّ السَّلَامِ .

قَوْلُهُ : (وَفِي الْبَابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَشُرَيْحِ بْنِ هَانِيٍّ عَنْ أَبِيهِ وَعَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عَمْرٍو وَالْبَرَاءِ وَأَنْسٍ وَابْنِ عُمَرَ) أَمَّا حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ فَأَخْرَجَهُ
الترمذى قبل صفة أبواب الجنة ، وَأَمَّا حَدِيثُ شُرَيْحِ بْنِ هَانِيٍّ عَنْ أَبِيهِ فَأَخْرَجَهُ
الطبرانى عنه : قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ يَوْجِبُ لِي الْجَنَّةَ قَالَ طَيِّبُ الْكَلَامِ
وَبَذْلُ السَّلَامِ وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ حَبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ فِي حَدِيثٍ
وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، وَأَمَّا حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ وَأَبُو دَاوُدَ
وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَلَفْظُ الْبُخَارِيِّ : أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَى
الْإِسْلَامِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : طَعَمَ الطَّعَامَ وَتَقَرَأَ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ .

هذا حديث حسن صحيح

٢ - بَابُ مَا ذُكِرَ فِي فَضْلِ السَّلَامِ

٢٨٢٩ - حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن ، والحسين بن محمد الجريزي الباكلي ، قالاً : أخبرنا محمد بن كثير ، عن جعفر بن سليمان الضبي عن عوف عن أبي رجاء عن عمران بن حصين : « أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرٌ ، وَجَاءَ آخَرُ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرُونَ ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ

وأما حديث البراء فأخرجه الشيخان ، وأما حديث أنس فأخرجه الطبراني عنه بإسناد حسن قال : كنا إذا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفترق بيننا شجرة فإذا التقينا يسلم بعضنا على بعض . وروى البخاري في الأدب المفرد عنه مرفوعاً : السلام اسم من أسماء الله وضعه الله في الأرض فأفشوه بينكم قال الحافظ سنده حسن . وأما حديث ابن عمر فأخرجه ابن ماجه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم وأبو داود وابن ماجه .

(باب ما ذكر في فضل السلام)

قوله : (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمي (والحسين بن محمد) ابن جعفر (الجريزي) قال في هامش النسخة الاحمدية كذا في النسخة الدهلوية بالجيم لكن في نسخة صحيحة بالحاء المهملة وقد سبق الكلام في أنه بالحاء أو بالجيم مصغراً ومكبراً في الباب الذي قبل باب رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في الميزان والدلو (أخبرنا محمد بن كثير) العبدى البصرى ثقة لم يصب من ضعفه من كبار العاشرة (عن عوف) هو ابن أبي جميلة العبدى الهجرى .

قوله : (فقال النبي صلى الله عليه وسلم عشر) أى له عشر حسنات أو كتب أو

وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «ثَلَاثُونَ» هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث عمران بن حصين .

حصل له أو ثبت عشر أو المكتوب له عشر (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون) أى بكل لفظ عشر حسناً . قال الحافظ في الفتح لو زاد المبتدئ ورحة الله استحب أن يزداد وبركاته فلو زاد وبركاته فهل تشرع الزيادة في الرد وكذا لو زاد المبتدئ على وبركاته هل يشرع له ذلك ، أخرج مالك في الموطأ عن ابن عباس قال انتهى السلام إلى البركة وأخرج . البيهقي في الشعب من طريق عبد الله ابن بابيه قال جاء رجل إلى ابن عمر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال حسبك وبركاته انتهى إلى وبركاته ، ومن طريق زهرة بن معبد قال قال عمر انتهى السلام إلى وبركاته ورجاله ثقات ، وجاء عن ابن عمر الجواز فأخرج مالك أيضاً في الموطأ عنه أنه زاد في الجواب والغاديات والرائحات ، وأخرج البخاري في الأدب المفرد من طريق عمرو بن شعيب عن سالم مولى ابن عمر قال كان ابن عمر يزيد إذا رد السلام فأتيته مرة فقلت السلام عليكم فقال السلام عليكم ورحمة الله ثم أنيته فزدت وبركاته فرد وزادني وطيب صلاته . ونقل ابن دقيق العيد عن أبي الوليد بن رشد أنه يؤخذ من قوله تعالى : «لخيو بأحسن منها» الجواز في الزيادة على البركة إذا انتهى إليها المبتدئ ، وأخرج أبو داود من حديث سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه بسند ضعيف نحو حديث عمران ، وزادني آخره : ثم جاء آخر وزاد : ومغفرته . فقال أربعون . قال وهكذا تكون الفضائل . وأخرج ابن السني في كتابه بسند واه من حديث أنس قال كان رجل يمر فيقول السلام عليك يا رسول الله فيقول له : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه ، وأخرج البيهقي في الشعب بسند ضعيف أيضاً من حديث زيد بن أرقم : كنا إذا سلم علينا النبي صلى الله عليه وسلم قلنا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته . وهذه الأحاديث الضعيفة إذا انضمت قوى ما اجتمعت عليه من مشروعية الزيادة على وبركاته . انتهى ما في الفتح . قوله : (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه) وأخرجه أبو داود والنسائي والبيهقي وحسنه كذا في الترغيب .

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَعَلِيٍّ وَسَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ .

٣ - بَابُ مَا جَاءَ فِي أَنَّ الْاسْتِئْذَانَ ثَلَاثُ

٢٨٣٠ - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى

عَنِ الْجَرِيرِيِّ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : « اسْتَأْذِنَ أَبُو مُوسَى

قوله : (وفي الباب عن أبي سعيد وعلي وسهل بن حنيف) أما حديث أبي سعيد فليُنظر من أخرجه ، وأما حديث علي فأخرجه أبو نعيم في عمل يوم وليلة ، وأما حديث سهل بن حنيف فأخرجه الطبراني عنه مرفوعاً بسند ضعيف : من قال السلام عليكم كتبت له عشر حسنات ومن زاد ورحمة الله كتبت له عشرون حسنة ومن زاد وبركاته كتبت له ثلاثون حسنة . ذكره الحافظ في الفتح .

(باب ما جاء في أن الاستئذان ثلاث)

قال النووي : أجمع العلماء أن الاستئذان مشروع وتظاهرت به دلائل القرآن والسنة وإجماع الأمة ، والسنة أن يسلم ويستأذن ثلاث فيجتمع بين السلام والاستئذان كما صرح به في القرآن ، واختلفوا في أنه هل يستحب تقديم السلام ثم الاستئذان أو تقديم الاستئذان ثم السلام ، والصحيح الذي جاءت به السنة وقالة المحققون أنه يقدم السلام فيقول السلام عليكم أدخل ، والثاني يقدم الاستئذان ، والثالث وهو اختيار الماوردي من أصحابنا إن وقعت عين المستأذن على صاحب المنزل قبل دخوله قدم السلام وإلا قدم الاستئذان ، وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثان في تقديم السلام ، أما إذا استأذن ثلاث فلم يؤذن له وظن أنه لم يسمعه ففيه ثلاث مذاهب أظهرها أنه ينصرف ولا يعيد الاستئذان والثاني يزيد فيه ، والثالث إن كان بلفظ الاستئذان المتقدم لم يعده وإن كان بغيره أعاده ، فمن قال بالأظهر لحجته قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث يعني حديث الباب فلم يؤذن له فليرجع ، ومن قال بالثاني حمل الحديث على من علم أو ظن أنه سمعه فلم يأذن انتهى كلام النووي .

قوله : (أخبرنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى) البصري الساجي بالمهمل أبو محمد

هَلَىٰ عُمَرُ . فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَذْخُلُ ؟ فَقَالَ عُمَرُ : وَاحِدَةً ، ثُمَّ سَكَتَ
سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَأَدْخُلُ ؟ فَقَالَ عُمَرُ ثِنْتَانِ ، ثُمَّ سَكَتَ
سَاعَةً ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَأَدْخُلُ ؟ فَقَالَ عُمَرُ ثَلَاثَ ، ثُمَّ رَجَعَ ،
فَقَالَ عُمَرُ لِلْبَوَّابِ : مَا صَنَعَ ؟ قَالَ رَجَعَ ، قَالَ هَلَىٰ بِهِ . فَلَمَّا جَاءَهُ قَالَ
مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتَ ، قَالَ السُّنَّةُ . قَالَ السُّنَّةُ ؟ وَاللَّهِ لَتَأْتِيَنِي عَلَىٰ هَذَا
بِبُرْهَانٍ وَبَيِّنَةٍ أَوْ لَا أَفْعَلَنَّ بِكَ ، قَالَ فَأَتَانَا وَنَحْنُ رُفْقَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ،

وكان يغضب إذا قيل له أبو همام ثقة من الثامنة (عن الجريري) بضم الجيم مصغراً .
قوله : (فقال عمر واحدة) أى هذه استئذانه واحدة (ثم سكت) أى
أبو موسى (فقال عمر ثنتان) أى هذه مع الأولى ثنتان (فقال عمر ثلاث) أى
هذه مع الأوليين ثلاث ، والمقصود أنه عليك أن تقف حتى آذن لك (على به)
أى اتوني به (ما هذا الذى صنعت) وفى رواية لمسلم : ما حملك على ما صنعت ،
والمعنى لم رجعت بعد استئذانك ثلاثاً ؟ ولم لم تقف حتى آذن لك (قال) أى
أبو موسى (السنة) بالنصب أى اتبعت السنة فيما صنعت (قال) أى عمر (السنة)
أى اتبعت السنة ؟ قال الحافظ . فى رواية عبيد بن حنين عن أبى موسى عند البخارى
فى الأدب المفرد : فقال يا عبد الله أشد عليك أن تحتبس على بابى ؟ اعلم أن الناس
كذلك يشدد عليهم أن يحتبسوا على بابك فقلت بل استأذنت إلى آخره ، قال
وفى هذه الزيادة دلالة على أن عمر أراد تأديبه لما بلغه أنه قد يحتبس على الناس
فى حال إمرته . وقد كان عمر استخلفه على الكوفة ما كان عمر فيه من الشغل انتهى ،
وفى رواية لمسلم : فقال يا أبا موسى ماردك ؟ كنا فى شغل . قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول : الاستئذان ثلاث فإن أذن لك وإلا فارجم (والله
لتأتينى على هذا برهان وبينة) المراد بها الشاهد ولو كان واحداً . وإنما أمره
بذلك ليزداد فيه وثوقاً لا للشك فى صدق خبره عنده رضى الله تعالى عنه (أو
لا فعلن بك) وفى رواية لمسلم : فقال إن كان هذا شىء حفظته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيها وإلا لأجعلنك عظة ، وفى رواية أخرى له : قال فوالله

فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَلَسْتُمْ أَعْلَمَ النَّاسِ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْاسْتِثْذَانُ ثَلَاثٌ ، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ وَإِلَّا فَارْجِعْ ؟ فَجَعَلَ الْقَوْمُ يُبَارِزُونَهُ ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي إِلَيْهِ فَقُلْتُ مَا أَصَابَكَ فِي هَذَا مِنْ الْعُقُوبَةِ فَأَنَا شَرِيكَكَ ، قَالَ فَأَتَى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ ، فَقَالَ عُمَرُ : مَا كُنْتُ عَلِمْتُ بِهِذَا .

لَا وَجْعَن ظَهْرَكَ وَبَطْنَكَ أَوْ لَتَاتَيْنِ بَيْنَ يَشْهَدُ لَكَ عَلَى هَذَا (قَالَ) أَيْ أَبُو سَعِيدٍ (فَأَتَانَا) أَيْ أَبُو مُوسَى (وَنَحْنُ رَفِيقَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ) وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : كُنْتُ جَالِسًا بِالْمَدِينَةِ فِي مَجْلِسِ الْأَنْصَارِ فَأَتَانَا أَبُو مُوسَى فَزَعًا أَوْ مَذْعُورًا (فَجَعَلَ الْقَوْمُ يُبَارِزُونَهُ) وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : قَالَ فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ قَالَ فَقُلْتُ أَتَاكُمْ أَخُوكُمُ الْمُسْلِمُ قَدْ أَفْرَعَ وَتَضْحَكُونَ ؟ قَالَ النَّوَوِيُّ : سَبَبُ ضَحْكَهُمْ التَّعَجُّبُ مِنْ فَزَعِ أَبِي مُوسَى وَذَعْرِهِ وَخَوْفِهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَعَ أَنَّهُمْ قَدْ أَمِنُوا أَنْ يَنَالَهُ عُقُوبَةٌ أَوْ غَيْرُهَا لِقُوَّةِ حُبِّهِ وَتَسْمَاعِهِمْ مَا أَنْكَرَ عَلَيْهِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْتَهَى (مَا كُنْتُ عَلِمْتُ بِهِذَا) وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : فَقَامَ أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ كُنَّا نَوْمِرُ بِهِذَا فَقَالَ عُمَرُ خَفَى عَلَى هَذَا مِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلْهَانِي عَنْهُ الصَّفَقُ بِالْأَسْوَاقِ . قَالَ النَّوَوِيُّ قَدْ تَعَلَّقَ بِهِذَا الْحَدِيثُ مَنْ يَقُولُ لَا يَحْتَجُ بِخَبَرِ الْوَاحِدِ وَزَعَمَ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَدَّ حَدِيثَ أَبِي مُوسَى هَذَا لِكَوْنِهِ خَبَرٌ وَاحِدٌ . وَهَذَا مَذْهَبُ بَاطِلٍ وَقَدْ أَجْمَعَ مَنْ يَعْتَدُّ بِهِ عَلَى الْإِحْتِجَاجِ بِخَبَرِ الْوَاحِدِ وَوُجُوبِ الْعَمَلِ بِهِ وَدَلَالَةِ اللَّهِ مِنْ فِعْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَسَائِرِ الصَّحَابَةِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَحْصُرُوا . وَأَمَّا قَوْلُ عُمَرَ لِأَبِي مُوسَى أَقِمْ عَلَيْهِ الْبَيِّنَةَ فَلَيْسَ مَعْنَاهُ رَدُّ خَبَرِ الْوَاحِدِ مِنْ حَيْثُ هُوَ خَبَرٌ وَاحِدٌ وَلَكِنْ خَافَ عُمَرُ مَسَارَعَةَ النَّاسِ إِلَى الْقَوْلِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَقُولَ عَلَيْهِ بَعْضُ الْمُبْتَدِعِينَ أَوْ الْكَاذِبِينَ أَوْ الْمُنَافِقِينَ وَنَحْوَهُمْ مَا لَمْ يَقُلْ . وَإِنْ كُلٌّ مِنْهُمْ وَقَعَتْ لَهُ قَضِيَّةٌ وَضَعُ فِيهَا حَدِيثًا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرَادَ سَدَّ الْبَابِ خَوْفًا مِنْ غَيْرِ أَبِي مُوسَى لِاشْتِكَا فِي رِوَايَةِ أَبِي مُوسَى فَإِنَّهُ عِنْدَ عُمَرَ أَجَلٌ مِنْ أَنْ يَظُنَّ بِهِ أَنْ يَحْدُثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَمْ يَقُلْ

وَفِي الْبَابِ عَنْ عَلِيٍّ وَأُمِّ طَارِقٍ مَوْلَاةِ سَعْدٍ .

هذا حديث حسن صحيح والجريري اسمه سعيد بن إياس يسكني
أباً مسعود وقد روى هذا غيره أيضاً عن أبي نضرة . وأبو نضرة العبدي
اسمه المنذر بن مالك بن قطة .

بل أراد زجر غيره بطريقة فإن من دون أبي موسى إذا رأى هذه القضية أو
بلغته وكان في قلبه سرور أو أراد وضع حديث خاف مثل قضية أبي موسى
فامتنع من وضع الحديث والمسارة إلى الرواية بغير يقين . وما يدل على أن عمر
لم يرد خبر أبي موسى لكونه خبر واحد أنه طالب منه لإخبار رجل آخر حتى
يعمل بالحديث ، ومعلوم أن خبر الإثنين خبر واحد . وكذا ما زاد حتى يبلغ
التواتر فما لم يبلغ التواتر فهو خبر واحد ، وما يؤيده أيضاً ما ذكره مسلم في
الرواية الأخيرة من قضية أبي موسى هذه أن أياً رضى الله عنه قال يا ابن الخطاب
فلا تكون عذاباً على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سبحانه الله إنما
سمعت شيئاً فأحببت أن أثبت . انتهى كلام النووي . قال ابن بطال فيؤخذ منه
التثبت في خبر الواحد لما يجوز عليه من السهو وغيره . وقد قبل عمر خبر العدل
الواحد بمفرده في توريث المرأة من دية زوجها وأخذ الجزية من المجوس إلى غير
ذلك لكنه قد يستثبت إذا وقع له ما يقتضي ذلك انتهى . وفي الحديث أن العالم
المتبحر قد يخفى عليه من العلم ما يعلمه من هو دونه ولا يقدح ذلك في وصفه
بالعلم والتبحر فيه . قال ابن بطال وإذا جاز ذلك على عمر فما ظنك بمن هو دونه .
وقال الإمام تقي الدين بن دقيق العيد : وهذا الحديث يرد على من يغلو من المقلدين
إذا استدلل عليه بحديث فيقول لو كان صحيحاً لعلمه فلان مثلاً فإن ذلك لما خفي
عن أكابر الصحابة وجاز عليهم فهو على غيرهم أجوز انتهى .

قوله : (وفي الباب عن عليٍّ وأم طارق مولاة سعد) أما حديث علي فليُنظر
من أخرجه ، وأما حديث أم طارق مولاة سعد فأخرجه الطبراني .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود وابن ماجه
(اسمه المنذر بن مالك بن قطة) قال في التقريب بضم القاف وفتح المهملة ، وقال

٢٨٣٢ — حدثنا محمود بن غيلان، أخبرنا عمر بن يونس عن عكرمة

ابن عمار، حدثني أبو زميل، حدثني ابن عباس، حدثني عمر بن الخطاب قال: «استأذنت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً فأذن لي».

هذا حديث حسن غريب. وأبو زميل اسمه سماك الحنفي، وإنما أنكر عمر، عندنا، على أبي موسى حين روى أنه قال الاستئذان ثلاثاً فإن أذن لك وإلا فارجع، وقد كان عمر استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثاً فأذن له، ولم يكن يعلم هذا الذي رواه أبو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «فإن أذن لك وإلا فارجع».

في الخلاصة بكسر القاف وسكون المهملة الأولى وكذا ضبطه صاحب مجمع البحار في كتابه المغني.

قوله: (عن عكرمة بن عمار) العجلى النامي أصله من البصرة صدوق يغلط وفي روايته عن يحيى بن أبي كثير اضطراب ولم يكن له كتاب من الخامسة (حدثني أبو زميل) بضم الزاي وفتح الميم مصغراً اسمه سماك بن الوليد الحنفي النامي الكوفي ليس به بأس من الثالثة.

قوله: (قال استأذنت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً فأذن لي) كذا أخرجه الترمذي ههنا مختصراً وأخرجه في تفسير سورة النحر مطولاً وأخرجه الشيخان أيضاً مطولاً (ولما أنكر عمر عندنا على أبي موسى حين روى إلخ) قال الحافظ وقد استشكل ابن العربي إنكار عمر على أبي موسى حديثه المذكور مع كونه وقع له مثل ذلك مع النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في حديث ابن عباس الطويل في هجر النبي صلى الله عليه وسلم نساء، في المشربة فإن فيه أن عمر استأذن مرة بعد مرة فلما لم يؤذن له في الثالثة رجع حتى جاء، الإذن وذلك بين في سياق البخاري قال والجواب عن ذلك أنه لم يقض فيه بعلمه أو لعله نسي ما كان وقع له، ويؤيده قوله شغلني الصنف بالأسراق. قال الحافظ والصورة التي وقعت لعمر ليست مطابقة

٤ - بَابُ كَيْفَ رَدِّ السَّلَامِ

٢٨٣٣ - حدثنا إسحاق بن منصور، أخبرنا عبد الله بن نمير،
أخبرنا عبيد الله بن عمر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: «دَخَلَ
رَجُلٌ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ
فَهَلَّلَى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَعَلَيْكَ،
ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ.»

لما رواه أبو موسى بل استأذن في كل مرة فلم يؤذن له فرجع فلما رجع في الثالثة
استدعى فأذن له، وانظر البخاري الذي أحال عليه ظاهر فيما قلته وقد استوفيت
طرقه عند شرح الحديث في أواخر النكاح وليس فيه ما ادعاه انتهى.

(باب كيف رد السلام)

قوله: (حدثنا إسحاق بن منصور) (الكوسج) (أخبرنا عبد الله بن نمير)
الهمداني أبو هشام الكوفي (أخبرنا عبيد الله بن عمر) (العمري).

قوله: (دخل رجل) هو خلاد بن رافع، وتقدم هذا الحديث مع شرحه
في باب وصف الصلاة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك) وفي رواية
للشيخين وعليك السلام وفيه أن السنة في رد السلام أن يقول وعليكم السلام
بالواو. قال النووي: اعلم أن ابتداء السلام سنة ورده واجب، فإن كان المسلم
جماعة فهو سنة كفاية في حقهم إذا سلم بعضهم حصلت سنة السلام في حق جميعهم،
فإن كان المسلم عليه واحداً تعين عليه الرد، وإن كانوا جماعة كان الرد فرض كفاية
في حقهم فإذا رد واحد منهم سقط الحرج عن الباقيين، والأفضل أن يبتدى الجميع
بالسلام وأن يرد الجميع. وعن أبي يوسف أنه لا بد أن يرد الجميع، ونقل ابن
عبد البر وغيره إجماع المسلمين على أن ابتداء السلام سنة وأن رده فرض، وأقل
السلام أن يقول السلام عليكم فإن كان المسلم عليه واحداً فأقله السلام عليك
والأفضل أن يقول السلام عليكم ليتناولوه وملكيه، وأكمل منه أن يزيد ورحمة

هذا حديث حسن . وَرَوَى يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ هَذَا الْحَدِيثَ
عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ فَقَالَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،
وَحَدِيثُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَصَحُّ .

هـ - بَابٌ فِي تَبْلِيغِ السَّلَامِ

٢٨٣٤ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُنْذِرِ الْكُوفِيُّ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ ،
عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ عَامِرٍ ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ أَنَّ عَائِشَةَ

الله وأيضاً وبركاته ، ولو قال سلام عليكم أجزاءه ، ويكره أن يقول المبتدئ عليكم
السلام فإن قاله استحق الجواب على الصحيح المشهور وقيل لا يستحقه ، وقد صح
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا نقل عليك السلام فإن عليك السلام تحية الموتى .
وأما صفة الرد فالأفضل والأكمل أن يقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته
فيأتي بالواو فلو حذفها جاز وكان تاركاً للأفضل ، ولو اقتصر على وعليكم السلام
أو على عليكم السلام أجزاءه ، ولو اقتصر على عليكم لم يجزئه بلا خلاف ، ولو قال
وعليكم بالواو ففي إجزائه وجهان لأصحابنا ، قالوا وإذا قال المبتدئ سلام عليكم
أو السلام عليكم فقال المجيب مثله سلام عليكم أو السلام عليكم كان جواباً وأجزاءه
قال الله تعالى قالوا سلاماً قال سلام ولكن بالآلف واللام أفضل ، وأقل السلام
ابتداءً ورداً أن يسمع صاحبه ولا يجزئه دون ذلك ويشترط كون الرد على الفور
انتهى كلام النووي .

قوله : (وروى يحيى بن سعيد القطان هذا الحديث الخ) قد تقدم الكلام
في هذا في باب وصف الصلاة .

(باب في تبليغ السلام)

قوله : (حدثنا علي بن المنذر الكوفي) الطريق صدوق يتشيع من العاشرة
(عن زكريا بن أبي زائدة) بن ميمون بن فيروز الهمداني الوادعي الكوفي ثقة
وكان يدلس وسماعه من أبي إسحاق بآخره من السادسة (عن عامر) هو الشعبي .

حَدَّثَنِي : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا : إِنَّ جِبْرَائِيلَ يَقْرَأُكَ
 السَّلَامَ ، قَالَتْ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ » . وَفِي الْبَابِ عَنْ
 رَجُلٍ مِنْ بَنِي نَمِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .
 وَقَدْ رَوَاهُ الزُّهْرِيُّ أَيْضًا عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ .

قوله : (إن جبرائيل يقرئك السلام) من الإقراء ، ففي القاموس قرأ عليه
 السلام أبلغه كأقرأه أو لا يقال أقرأه إلا إذا كان السلام مكتوباً انتهى . قال
 الحافظ في الفتح : قال النووي في هذا الحديث مشروعية إرسال السلام ويجب على
 الرسول تبليغه لأنه أمانة ، وتعقب بأنه بالوديعة أشبه ، والتحقيق أن الرسول إن
 التزمه أشبه الأمانة وإلا فوديعة والودائع إذا لم تقبل لم يلزمه شيء . قال وفيه
 إذا أتاه سلام من شخص أو في ورقة وجب الرد على الفور ، ويستحب أن يرد على
 على المبالغ كما أخرج النسائي عن رجل من بني تميم أنه بلغ النبي صلى الله عليه وسلم
 سلام أبيه فقال له وعليك وعلى أبيك السلام ، وقد تقدم في المناقب أن خديجة
 لما بلغها النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل سلام الله عليها قالت إن الله هو السلام
 ومنه السلام وعليك وعلى جبريل السلام ، ولم أر في شيء من طرق حديث عائشة
 أنها ردت على النبي صلى الله عليه وسلم فدل على أنه غير واجب انتهى ما في الفتح .
 قوله : (وفي الباب عن رجل من بني نمر عن أبيه عن جده) روى أبو داود
 في سننه قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة أخبرنا إسماعيل عن غالب قال إنا لجالوس
 بباب الحسن إذ جاء رجل فقال حدثني أبي عن جدي قال بعثني أبي إلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال آتته فأقرأه السلام قال فأتيته فقلت إن أبي يقرئك السلام
 فقال عليك وعلى أبيك السلام . قال المنذرى وأخرجه النسائي وقال فيه عن
 رجل من بني نمر عن أبيه عن جده هذا الإسناد فيه محاصيل .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان من طريق عامر عن
 أبي سلمة عن عائشة ، ومن طريق الزهري عن أبي سلمة عنها وأخرجه الترمذي
 أيضاً من هذين الطريقين في فضل عائشة .

٦ - بَابُ فِي فَضْلِ الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ

٢٨٣٥ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ ، أَخْبَرَنَا قُرَّانُ بْنُ تَمَّامٍ الْأَسَدِيُّ

عَنْ أَبِي فَرْوَةَ الرَّهَّاءِيِّ يَزِيدَ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ
قَالَ : « قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلَانِ يَلْتَقِيَانِ أَيُّهُمَا يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ ؟ فَقَالَ :
أُولَاهُمَا بِاللَّهِ » .

هذا حديث حسن . قال محمد أبو فروة الرَّهَّاءِيُّ مُقَارِبُ الْحَدِيثِ ،
إِلَّا أَنَّ ابْنَهُ مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ رَوَى عَنْهُ مَمَّا كَثُرَ .

٧ - بَابُ فِي كَرَاهِيَةِ إِشَارَةِ الْيَدِ فِي السَّلَامِ

٢٨٣٦ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ لَهِيْعَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ

أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ
بِغَيْرِنَا لَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ وَلَا بِالنَّصَارَى ، فَإِنَّ تَسْلِيمَ الْيَهُودِ الْإِشَارَةُ

(باب في فضل الذي يبدأ بالسَّلام)

قوله . (أخبرنا قران) بضم أوله بتشديد الراء (بن تمام الأسدي) الكوفي
نزىل بغداد صدوق ربما أخطأ من الثامنة (عن سليم بن عامر) الكلاعي .
قوله : (فقال أولاهما بالله) أى أقرب المتلاقيين إلى رحمة الله من بدأ بالسَّلام
وفي رواية أبي داود : إن أولى الناس بالله تعالى من بدأهم بالسَّلام .
قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وأبو داود وسكت عنه
هو والمنذرى .

(باب في كراهية إشارة اليد في السَّلام)

قوله : (ليس منا) أى من أهل طريقتنا ومراعى متابعتنا (من تشبه بغيرنا)
أى من غير أهل ملتنا (لا تشبهوا) بحذف إحدى التائين (باليهود ولا بالنصارى)

بِالْأَصَابِعِ ، وَتَسْلِيمَ النَّصَارَى الْإِشَارَةَ بِالْأَكْفِ .
 هذا حديثٌ إسنادهُ ضَعِيفٌ . وَرَوَى ابْنُ الْمُبَارَكِ هَذَا الْحَدِيثَ
 عَنْ ابْنِ لَهْيَعَةَ فَلَمْ يَرْفَعَهُ .

٨ - بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّسْلِيمِ عَلَى الصَّبْيَانِ

٢٨٣٧ - حَدَّثَنَا أَبُو الْخَطَّابِ زِيَادُ بْنُ يُحْيَى الْبَصْرِيُّ ، أَخْبَرَنَا

زَيْدٌ لَا لَزِيَادَةَ التَّأَكِيدِ (فَإِنْ تَسَلَّمَ الْيَهُودُ الْإِشَارَةَ بِالْأَصَابِعِ وَتَسَلَّمَ النَّصَارَى الْإِشَارَةَ بِالْأَكْفِ) بَفَتْحِ فَضْمِ جَمْعِ كَفٍّ وَالْمَعْنَى لَا تُشَبِّهُوا بِهِمْ جَمِيعاً فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِمْ خُصُوصاً فِي هَاتَيْنِ الْخُصَالَتَيْنِ وَلَعَلَّهُمْ كَانُوا يَكْتَفُونَ فِي السَّلَامِ أَوْ رَدِّهِ أَوْ فِيهِمَا بِالْإِشَارَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ نَاطِقٍ بِلَفْظِ السَّلَامِ الَّذِي هُوَ سُنَّةُ آدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ .

قوله : (هذا حديث إسناده ضعيف) لضعف ابن لهيعة قال الحافظ في الفتح بعد ذكر هذا الحديث في سنده ضعف لكن أخرج النسائي بسند جيد عن جابر رفعه : لا تسلموا تسليماً اليهود فإن تسليمهم بالرؤوس والأكف الإشارة .
 (فائدة) : قال النووي لا يرد على هذا (يعني حديث جابر هذا) حديث أسماء بنت يزيد : مر النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد وعصبة من النساء قعود فألوى بيده بالتسليم فإنه محمول على أنه جمع بين اللفظ والإشارة ، وقد أخرجه أبو داود من حديثها بلفظ : فسلم علينا انتهى . والنهي عن السلام بالإشارة مخصوص بمن قدر على اللفظ حساً وشرعاً وإلا فهي مشروعة لمن يكون في شغل يمنعه من التلفظ بجواب السلام كالمصلي والبعيد والآخرس وكذا السلام على الأصم انتهى .
 وحديث أسماء بنت يزيد المذكور يأتي في باب التسليم على النساء .

(باب ما جاء في التسليم على الصبيان)

قد بوب البخاري أيضاً بلفظ باب التسليم على الصبيان قال الحافظ وكأنه ترجم بذلك للرد على من قال لا يشرع لأن الرد فرض وليس الصبي من أهل الفرض ،

أَبُو عَتَّابٍ سَهْلُ بْنُ حَمَّادٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَيَّارٍ قَالَ : « كُنْتُ أَمْشِي مَعَ ثَابِتِ بْنِ أَنَسٍ فَمَرَّ عَلَى صَبِيَّانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا ، فَقَالَ ثَابِتٌ كُنْتُ مَعَ أَنَسٍ فَمَرَّ عَلَى صَبِيَّانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا ، وَقَالَ أَنَسٌ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرَّ عَلَى صَبِيَّانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا » .

وأخرج ابن أبي شيبة من طريق أشعث قال الحسن لا يرى التسليم على الصبيان وعن ابن سيرين : أنه كان يسلم على الصبيان ولا يسميهم انتهى .

قوله : (عن سيار) قال في التقريب سيار أبو الحكم العنزي وأبوه يكنى أبا سيار واسمه وردان وقيل ورد وقيل غير ذلك وهو أخو مساور الوراق لأمه ثقة وأيس هو الذي يروى عن طارق بن شهاب من السادسة . وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته : روى عن ثابت البناني وغيره وعنه شعبة وغيره .

قوله . (كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فر على صبيان) بكسر الصاد على المشهور وبضمها (فسلم عليهم) قال الحافظ وأخرج النسائي حديث الباب من طريق جعفر بن سليمان عن ثابت بآتم من سياقه ولفظه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور الأنصار فيسلم على صبيانهم ويمسح على رؤوسهم ويدعو لهم ، وهو مشعر بوقوع ذلك منه غير مرة . بخلاف سياق الباب حيث قال مر على صبيان فسلم عليهم فإنها تدل على أنها واقعة حال انتهى . قال النووي في شرح مسلم : فيه استحباب السلام على الصبيان المميزين والندب إلى التواضع وبذلي السلام للناس كلهم وبيان تواضعه صلى الله عليه وسلم وكمال شفقتة على العالمين . . واتفق العلماء على استحباب السلام على الصبيان ولو سلم على رجال وصبيان فرد السلام صبي منهم هل يسقط فرض الرد عن الرجال ؟ ففيه وجهان لأصحابنا . أحدهما يسقط ومثله الخلاف في صلاة الجنازة هل يسقط فرضها بصلاة ؟ الصبي الأصح سقوطه . ونص عليه الشافعي ، ولو سلم صبي على رجل لزم الرجل رد السلام . هذا هو الصواب الذي أطبق عليه الجمهور . وقال بعض أصحابنا لا يجب وهو ضعيف أو غلط انتهى .

هذا حديث صحيح . وَرَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ ثَابِتٍ ، وَرَوَى مِنْ غَيْرِ
وَجْهِ عَنْ أَنَسٍ .

٢٨٣٨ — حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ
أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ .

٩ — بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّسْلِيمِ عَلَى النِّسَاءِ

٢٨٣٩ — حَدَّثَنَا سُؤَيْدٌ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ
ابْنُ بَهْرَامٍ أَنَّهُ سَمِعَ شَهْرَ بْنَ حَوْشَبٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَشْمَاءَ بِنْتَ يَزِيدَ
تَحَدَّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ فِي الْمَسْجِدِ يَوْمًا وَعُصْبَةُ مِنْ
النِّسَاءِ قُمُودٌ فَأَلْوَى بِيَدِهِ بِالتَّسْلِيمِ وَأَشَارَ عَبْدُ الْحَمِيدِ بِيَدِهِ .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي .

(باب ما جاء في التسليم على النساء)

قوله : (أخبرنا عبد الحميد بن بهرام) الفزارى المدائنى صدوق من السادسة .
قوله : (وعصبة) بهضم العين وسكون الصاد أى جماعة والواو للحال (فألوى
بيده بالتسليم) قال فى المجمع : ألوى برأسه ولواه أماله من جانب إلى جانب انتهى ،
والمعنى : أشار بيده بالتسليم ، وهذا محمول على أنه صلى الله عليه وسلم جمع بين
اللفظ والإشارة ، ويدل على هذا أن أبا داود روى هذا الحديث وقال فى روايته
فسلم علينا كما عرفت فى الباب المتقدم . وقد عقد البخارى فى صحيحه بابا بلفظ
تسليم الرجال على النساء والنساء على الرجال ، وأورد فيه حديثين الأول حديث
سهل الذى فيه ذكر تسليم الصحابة رضى الله تعالى عنهم على المعجوز التى كانت
تقدم إليهم يوم الجمعة طعاماً فيه ساق ، والثانى حديث عائشة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام . قال الحافظ : أشار بهذه
الترجمة إلى رد ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن يحيى بن أبى كثير بلفظ أنه

هذا حديث حسن . قال أحمد بن حنبل : لا بأس بحديث عبد الحميد
ابن بهرام عن شهر بن حوشب . قال محمد : شهر حسن الحديث وقوى
أمره ، وقال : إنما تكلم فيه ابن عون ، ثم روى عن هلال بن أبي زينب
عن شهر بن حوشب .

يكره أن يسلم الرجال على النساء والنساء على الرجال وهو مقطوع أو مفضل ،
والمراد بجوازه أن يكون عند أهـن الفتنة ، وذكر في الباب حديثين يؤخذ الجواز
منهما : وورد فيه حديث ليس على شرطه وهو حديث أسماء بنت يزيد : مر علينا
النبي صلى الله عليه وسلم في نسوة فسلم علينا . حسنه الترمذي وليس على شرط
البخاري فاكتمى بما هو على شرطه وله شاهد من حديث جابر عند أحمد ، وقال
الحليمي كان النبي صلى الله عليه وسلم للعصمة مأموناً من الفتنة ، فمن وثق من نفسه
بالسلامة فليسلم . وإلا فالصمت أسلم ، وأخرج أبو نعيم في عمل يوم وليلة من حديث
واثلة مرفوعاً : يسلم الرجال على النساء ولا يسلم النساء على الرجال وسنده واه ،
ومن حديث عمرو بن حريث ، مثله موقوفاً عليه وسنده جيد وثبت في مسلم
حديث أم هانئ : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل فسلمت عليه انتهى
كلام الحافظ . وقال النووي : إن كن النساء جمعاً سلم عليهن وإن كانت واحدة
سلم عليها النساء وزوجها وسيدها ومحرمها سواء أكانت جميلة أو غيرها ، وأما
الاجنبي فإن كانت عجوزاً لا تشتهى استحب السلام عليها واستحب لها السلام
عليه ومن سلم منهما لزم الآخر رد السلام عليه وإن كانت شابة أو عجوزاً تشتهى
لم يسلم عليها الاجنبي ولم تسلم عليه ، ومن سلم منهما لم يستحق جواباً ويكره رد
جوابه ، هذا مذهبنا ومذهب الجمهور . وقال ربيعة : لا يسلم الرجال على النساء
ولا النساء على الرجال وهذا غلط ، وقال السكوفيون : لا يسلم الرجال على النساء
إذا لم يكن فيهن محرم انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أبو داود وابن ماجه والدارمي وله
شاهد من حديث جابر عند أحمد كما عرفت في كلام الحافظ (قال محمد) يعني
البخاري (وقوى) أي محمد (أمره) أي جملة قويا غير ضعيف (وقال) أي

٢٨٤٠ — حدثنا أَبُو دَاوُدَ ، أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ ،
 قَالَ : إِنَّ شَهْرًا نَزَّ كُوهُ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ النَّضْرُ : نَزَّ كُوهُ أَيُّ
 طَعَنُوا فِيهِ .

محمد (لما تكلم فيه ابن عون) قال النووي هو الإمام الجليل المجمع على جلالته
 وورعه عبد الله بن عون بن أرطبان أبو عون البصري كان يسمى سيد القراء أي
 العلماء وأحواله ومناقبه أكثر من أن تحصر (ثم روى) أي ابن عون (عن هلال
 ابن أبي زينب) قال في تهذيب التهذيب في ترجمته : روى عن شهر بن حوشب
 عن أبي هريرة في فضل الشهيد وعنه ابن عون . قال أبو داود : لا أعلم روى عنه
 غيره وذكره ابن حبان في الثقات انتهى . وقال الذهبي في الميزان : هلال بن
 أبي زينب عن شهر بن حوشب قال أحمد بن حنبل تركوه قال لا يعرف تفرد عنه
 ابن عون له حديث في الشهداء أخرجه أحمد في مسنده عن شهر عن أبي هريرة
 انتهى .

قوله : (حدثنا أبو داود) اسمه سليمان بن أسلم الباهلي المصاحفي (إن شهراً نَزَّ كُوهُ)
 بفتح النون والزاي (نَزَّ كُوهُ أي طعنوا فيه) وقال مسلم في مقدمة صحيحه بعد ذكر
 قول ابن عون : إن شهراً نَزَّ كُوهُ يقول أخذته السنة الناس تكلموا فيه . قال النووي
 قوله نَزَّ كُوهُ هو بالنون والزاي المفتوحين معناه طعنوا فيه وتكلموا به بجرحه فكأنه
 يقول طعنوه بالنيزك بفتح النون وإسكان المثناة من تحت وفتح الزاي وهو رخ
 قصير وهذا الذي ذكرته هو الرواية الصحيحة المشهورة وكذا ذكرها من أهل
 الأدب واللغة والغريب الهروي في غريبه ، وحكى القاضي عياض عن كثير من
 رواة مسلم أنهم رووه تركوه بالتاء والراء وضعفه القاضي وقال الصحيح بالنون
 والزاي قال وهو الأشبه بسياق الكلام وقال غير القاضي رواية التاء تصحيف
 وتفسير مسلم يردّها ويدل عليه أيضاً أن شهراً ليس متروكاً بل وثقة كثير من
 كبار الأئمة السلف أو أكثرهم .

١٠ - بَابُ فِي التَّسْلِيمِ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ

٢٨٤١ - حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ الْأَنْصَارِيُّ الْبَصْرِيُّ مُسْلِمُ بْنُ حَاتِمٍ ،

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ : قَالَ أَنَسٌ : « قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ تَكُونُ بَرَكَاتٌ عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ » .
هذا حديث حسن صحيح غريب .

١١ - بَابُ السَّلَامِ قَبْلَ الْكَلَامِ

٢٨٤٢ - حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ زَكَرِيَّا ، عَنْ

عَنْبَسَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَادَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرِ

(بَابُ فِي التَّسْلِيمِ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ)

قوله : (حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ الْأَنْصَارِيُّ الْبَصْرِيُّ مُسْلِمُ بْنُ حَاتِمٍ) صدوق ربما وهم من العاشرة (أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري البصري القاضي ثقة من التاسعة (عَنْ أَبِيهِ) أي عبيد الله بن المثنى وهو صدوق كثير الغلط من السادسة .

قوله : (يَكُونُ بَرَكَاتٌ) جملة مستأنفة متضمنة للعلة ، أي فإنه يكون أي السلام سبب زيادة بركة وكثرة خير ورحمة .

قوله : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ) فإن قلت كيف صححه الترمذي وفي سنده علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف كما في التقريب ؟ قلت علي بن زيد هذا صدوق عند الترمذي كما في تهذيب التهذيب وغيره .

(بَابُ السَّلَامِ قَبْلَ الْكَلَامِ)

قوله : (أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ زَكَرِيَّا) القرشي المدائني صدوق لم يكن بالحافظ من التاسعة (عَنْ عَنْبَسَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بن عنبسة بن سعيد بن العاص الأموي

ابن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « السَّلامُ قَبْلَ الكلامِ » . وَهَذَا الإسْنَادُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَدْعُوا أَحَدًا إِلَى الطَّعَامِ حَتَّى يُسَلِّمَ » .

هذا حديثٌ مُنْكَرٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . سَمِعْتُ مُحَمَّدًا يَقُولُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الضَّعِيفِ فِي الْحَدِيثِ ذَاهِبٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ زَاذَانَ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ .

متروك رماء أبو حاتم بالوضع من الثامنة (عن محمد بن زاذان) المدني متروك من الخامسة (عن محمد بن المنكدر) بن عبد الله بن الهدير التميمي المدني ثقة فاضل من الثالثة .

قوله : (السلام قبل الكلام) أى السنة أن يبدأ به قبل الكلام لأن في الابتداء بالسلام إشعاراً بالسلامة وتفاوتاً بها وإيناساً لمن يخاطبه وتبركاً بالابتداء بذكر الله . وقال القارى لأنه تحية يبدأ به فيفوت بافتتاح الكلام كتحية المسجد فإنها قبل الجلوس .

قوله : (لا تدعوا أحداً إلى الطعام) أى إلى أكله (حتى يسلم) فإن السلام تحية الإسلام فما لم يظهر الإنسان شعار الإسلام لا يكرم ولا يقرب .

قوله : (هذا حديث منكر لا نعرفه إلا من هذا الوجه) قال الحافظ في التلخيص بعد نقل كلام الترمذى هذا وحكم عليه ابن الجوزى بالوضع وذكره ابن عدى فى ترجمة حفص بن عمر الأيلي وهو متروك بالمفظه السلام قبل السؤال من بدأكم بالسؤال فلا تجيبوه انتهى .

١٢ - بَابُ مَا جَاءَ فِي كِرَاهِيَةِ التَّسْلِيمِ عَلَى الذِّمِّيِّ

٢٨٤٣ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ

أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَبْدَأُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى بِالسَّلَامِ فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ » .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٨٤٤ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيُّ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ

عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : « إِنَّ رَهْطًا مِنَ الْيَهُودِ دَخَلُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا السَّامُ عَلَيْكَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْكُمْ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : فَقُلْتُ عَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ . قَالَتْ عَائِشَةُ : أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا ؟ قَالَ : قَدْ قُلْتُ عَلَيْكُمْ » .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي كِرَاهِيَةِ التَّسْلِيمِ عَلَى الذِّمِّيِّ)

قوله : (لا تبدأوا اليهود والنصارى) قد سبق هذا الحديث في باب التسليم على أهل الكتاب من أبواب السير .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم وأبو داود .

قوله : (السام عليك) معنى السام الموت وألفه عن واو (إن الله يحب الرفق) أى لين الجانب وأصل الرفق ضد العنف (قد قلت عليكم) أى فقهاً لهذا المعنى قال النووي في شرح مسلم : أتفق العلماء على الرد على أهل الكتاب إذا سلموا لكن لا يقال لهم وعليكم السلام بل يقال عليكم فقط أو وعليكم وقد جاءت الأحاديث التي ذكرها مسلم وعليكم بإثبات الواو وحذفها وأكثر الروايات بإثباتها ،

وفي الباب عن أبي بصرة الغفاري وابن عمر وأنس وأبي عبد الرحمن
الجهني .

وعلى هذا في معناه وجهان : أحدهما أنه على ظاهره فقالوا عليكم الموت فقال وعليكم
أيضاً أي نحن وأنتم فيه سواء وكلنا نموت ، والثاني أن الواو ههنا للاستئناف
لا للعطف والتشريك وتقديره وعليكم ما تستحقونه من الذم . وأما من حذف
الواو فتقديره بل عليكم السام ، قال القاضي : اختار بعض العلماء منهم ابن حبيب
المالكي حذف الواو لئلا يقتضي التشريك ، وقال غيره بإثباتها كما هو في أكثر
الروايات . قال وقال بعضهم يقول عليكم السلام بكسر السين أي الحجارة وهذا
ضعيف . وقال الخطابي : عامة المحدثين يروون هذا الحرف وعليكم بالواو وكان
ابن عيينة يرويه بغير واو ، قال الخطابي : وهذا هو الأصوب لأنه إذا حذف
الواو صار كلامهم بعينه مردوداً عليهم خاصة وإذا أثبت الواو اقتضى المشاركة
معهم فيما قالوه . هذا كلام الخطابي والصواب أن إثبات الواو وحذفها جائزان كما
صحت به الروايات وأن الواو أجود كما هو في أكثر الروايات ولا مفسدة فيه لأن
السام الموت وهو علينا وعليهم ولا ضرر في قوله بالواو . واختلف العلماء في رد
السلام على الكفار وابتدائهم به . فذهبنا تحريم ابتدائهم به ووجوب رده عليهم
بأن يقول وعليكم أو عليكم فقط ، ودليلنا في الابتداء قوله صلى الله عليه وسلم :
لا تبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام ، وفي الرد قوله صلى الله عليه وسلم فقولوا
وعليكم ، وبهذا الذي ذكرناه عن مذهبنا قال أكثر العلماء وعامة السلف وذهب
طائفة إلى جواز ابتدائنا لهم بالسلام ، روى ذلك عن ابن عباس وأبي أمامة
وابن أبي محيريز وهو وجه لبعض أصحابنا . حكاه الماوردي لكنه قال يقول السلام
عليك ولا يقول عليكم بالجمع واحتج هؤلاء بعموم الأحاديث بإفشاء السلام وهي
حجة باطلة لأنه عام مخصوص بحديث لا تبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام .

قوله : (وفي الباب عن أبي بصرة الغفاري وابن عمر وأنس وأبي عبد الرحمن
الجهني) أما حديث أبي بصرة الغفاري فأخرجه النسائي ، وأما حديث ابن عمر
فأخرجه الترمذي في باب التسليم على أهل الكتاب ، وأما حديث أنس فأخرجه

حَدِيثُ عَائِشَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

١٣ — بَابُ مَا جَاءَ فِي السَّلَامِ عَلَى مَجْلِسٍ فِيهِ

الْمُسْلِمُونَ وَغَيْرُهُمْ

٢٨٤٥ — حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا

مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ أَخْبَرَهُ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ » .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

أحمد والشيخان وأبو داود وابن ماجه ، وأما حديث أبي عبد الرحمن الجهنى فأخرجه ابن ماجه .

قوله : (حديث عائشة حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان والنسائي وابن ماجه .

(باب ما جاء في السلام على مجلس فيه المسلمون وغيرهم)

قوله : (مر بمجلس فيه أخلاط) بفتح الهمزة جمع خلط . قال في القاموس : الخلط بالكسر كل ما خالط الشيء ومن التمر المختلط من أنواع شتى وجمعه أخلاط انتهى ، والمراد هنا المختلطون (من المسلمين واليهود) وفي رواية الشيخين : من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود (فسام عليهم) قال الزوى : السنة إذا مر بمجلس فيه مسلم وكافر أن يسلم باللفظ التعميم ويقصد به المسلم . قال ابن العربي : ومثله إذا مر بمجلس يجمع أهل السنة والبدعة ، وبمجلس فيه عدول وظلمة وبمجلس فيه محب ومبغض . ذكره الحافظ في الفتح .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان مطولا .

١٤ - بَابُ مَا جَاءَ فِي تَسْلِيمِ الرََّّاكِبِ عَلَى الْمَاشِي

٢٨٤٦ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَإِسْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ ، قَالَا أَخْبَرَنَا

رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ عَنْ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ ، عَنْ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يُسَلِّمُ الرََّّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ . وَزَادَ ابْنُ الْمُثَنَّى فِي حَدِيثِهِ : وَيُسَلِّمُ الصَّغِيرُ

(بَابُ مَا جَاءَ فِي تَسْلِيمِ الرََّّاكِبِ عَلَى الْمَاشِي)

قوله : (يسلم الراكب على الماشي الخ) قال الحافظ في الفتح : قد تكلم العلماء على الحكمة فيمن شرع لهم الابتداء فقال ابن بطال عن المهلب تسليم الصغير لأجل حق الكبير لأنه أمر بتوقيره والتواضع له ، وتسليم القليل لأجل حق الكثير لأن حقهم أعظم ، وتسليم المار لشبهه بالداخل على أهل المنزل ، وتسليم الراكب لئلا يتكبر بركوبه فيرجع إلى التواضع . وقال ابن العربي : حاصل ما في هذا الحديث أن الفضول بنوع ما يبدأ الفاضل . وقال المازري : أما أمر الراكب فلأن له مزية على الماشي فعوض الماشي بأن يبدأ الراكب بالسلام احتياطاً على الراكب من الزهو أن لو حاز الفضيلتين ، وأما الماشي فلما يتوقع القاعد منه من الشر ولا سيما إذا كان راكباً فإذا ابتداء بالسلام أمن منه ذلك وأنس إليه ، أو لأن في التصرف في الحاجات امتحاناً فصار للقاعد مزية فأمر بالابتداء أو لأن القاعد يشق عليه مراعاة المارين مع كثرتهم فسقطت البداءة عنه المشقة بخلاف المار فلا مشقة عليه ، وأما القليل فلفضيلة الجماعة أو لأن الجماعة لو ابتدأوا الخيف على الواحد الزهو فاحتيط له ، ولم يقع تسليم الصغير على الكبير في صحيح مسلم وكأنه لمراعاة السن فإنه معتبر في أمور كثيرة في الشرع فلو تعارض الصغير المعنوي والحسي كأن يكون الأصغر أعلم مثلاً فيه نظر ولم أر فيه نقلاً والذي يظهر اعتبار السن لأنه الظاهر كما تقدم الحقيقة على المجاز . ونقل ابن دقيق العيد عن ابن رشد أن محل الأمر في تسليم الصغير على الكبير إذا النقيض فإن كان أحدهما راكباً والآخر ماشياً بدأ الراكب ، وإن كانا راكبين أو ماشيين بدأ الصغير انتهى ما في الفتح .

عَلَى الْكَبِيرِ» وَفِي الْبَابِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شَيْبَلٍ وَفَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ وَجَابِرٍ
هَذَا حَدِيثٌ قَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . وَقَالَ أَيُّوبُ
السَّخْتِيَانِيُّ وَيُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ ، وَعَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ أَنَّ الْحَسَنَ لَمْ يَسْمَعْ
مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

٢٨٤٧ — حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ نَهْرٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، أَخْبَرَنَا حَيَّوَةُ
ابْنُ شُرَيْحٍ ، أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِيءٌ الْخَوْلَانِيُّ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْجَنْبِيِّ عَنْ فَضَالَةَ
ابْنِ عُبَيْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يُسَلِّمُ الْفَارِسُ عَلَى الْمَاشِيِّ ،
وَالْمَاشِي عَلَى الْقَائِمِ ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ » .
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَأَبُو عَلِيٍّ الْجَنْبِيُّ اسْمُهُ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ .

قوله : (وفي الباب عن عبد الرحمن بن شبل وفضالة بن عبيد وجابر) أما
حديث عبد الرحمن بن شبل فأخرجه عبد الرزاق وأحمد بسند صحيح بلفظ : يسلم
الراكب على الراجل والراجل على الجالس والأقل على الأكثر فمن أجاب كان له ومن
لم يجب فلا شيء له كذا في الفتح ، وأما حديث فضالة بن عبيد فأخرجه الترمذي
في هذا الباب ، وأما حديث جابر فلي نظر من أخرجه (هذا حديث قد روى من
غير وجه عن أبي هريرة) حديث أبي هريرة هذا أخرجه الشيخان من غير طريق
الترمذي (وقال أيوب السختياني الخ) حديث أبي هريرة من هذا الطريق منقطع .
قوله : (عن أبي علي الجنب) بفتح الجيم وسكون النون بعدها موحدة اسمه
عمر وبن مالك الحمداني المرادى ثقة من الثالثة .

قوله : (والماشي على القائم) الظاهر أن المراد بالقائم المستقر في مكانه سواء
كان جالسا أو واقفا أو مضطجعا .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري في الأدب المفرد
والنساء وابن حبان في صحيحه .

٢٨٤٨ — حدثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ،

أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يُسَلَّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ وَالْمَارُّ عَلَى الْقَاعِدِ وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ » .
هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٥ — بَابُ التَّسْلِيمِ عِنْدَ الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ

٢٨٤٩ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ ، عَنْ سَعِيدِ

الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى مَجْلَسٍ فَلْيُسَلِّمْ ، فَإِنْ بَدَأَ لَهُ أَنْ يَجْلِسَ فَلْيَجْلِسْ ، ثُمَّ إِذَا قَامَ فَلْيُسَلِّمْ فَلَيْسَتْ الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ » .

قوله : (والقليل على الكثير) قال النووي هذا الأدب إنما هو فيما إذا تلاقى اثنان في طريق ، أما إذا ورد على قعود أو قاعد فإن لوارد يبدأ بالسلام بكل حال سواء كان صغيراً أو كبيراً . قليلاً أو كثيراً .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري وأبو داود .

(بَابُ التَّسْلِيمِ عِنْدَ الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ)

قوله : (إذا انتهى) أي جاء ووصل (فإن بدا) بالآلاف أي ظهر (ثم إذا قام أي بعد أن يجلس والظاهر أن المراد به أنه إذا أراد أن ينصرف ولو لم يجلس (فليست الأولى) أي التسليمة الأولى (بأحق) أي بأولى وأليق (من الآخرة) قال الطيبي : أي كما أن التسليمة الأولى لإخبار عن سلامتهم من شره عند الحضور فكذلك الثانية لإخبار عن سلامتهم من شره عند الغيبة ، وليست السلامة عند الحضور أولى من السلامة عند الغيبة بل الثانية أولى انتهى . قال النووي : ظاهر هذا الحديث يدل على أنه يجب على الجماعة رد السلام على الذي يسلم على الجماعة عند المفارقة . قال القاضي حسين وأبو سعيد المتولي : جرت عادة بعض الناس

هذا حديث حسن . وقد روى هذا الحديث عن ابن عجلان أيضاً
عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

١٦ - باب الاستئذان قبالة البيت

٢٨٥٠ - حدثنا قتيبة ، أخبرنا ابن كهيعة عن عبيد الله بن أبي

جعفر ، عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى

بالسلام عند المفارقة وذلك دعاء يستحب جوابه ولا يجب لأن التحية إنما تكون
عند اللقاء لا عند الانصراف وأنكره الشاشي وقال : إن السلام سنة عند الانصراف
كما هو سنة عند اللقاء فكما يجب الرد عند اللقاء كذلك عند الانصراف . وهذا هو
الصحيح انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان
والحاكم (وقد روى هذا الحديث عن ابن عجلان أيضاً عن سعيد المقبري عن أبيه
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم) أخرجه النسائي من هذا الطريق
ومن الطريق السابق أيضاً كما صرح به المنذرى في تلخيص السنن . وقال الترمذي :
في باب وصف الصلاة : وسعيد المقبري قد سمع من أبي هريرة وروى عن أبيه
عن أبي هريرة .

(باب الاستئذان قبالة البيت)

قال في القاموس : قبالة بالضم تجاهه والظاهر أن مقصود الترمذي بهذا الباب
أنه لا ينبغي المستأذن أن يقوم تجاه الباب للاستئذان بل يقوم في أحد جانبيه
كما روى أحمد في مسنده عن عبد الله بن بسر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا جاء الباب يستأذن لم يستقبله يقول يمشي مع الحائط حتى يستأذن فيؤذن
له أو ينصرف .

قوله : (عن عبيد الله بن أبي جعفر) المصري أبي بكر الفقيه مولى بني كنانة
أو أمية قيل اسم أبيه يسار ثقة . وقيل عن أحمد إنه لينة وكان فقيهاً عابداً ، قال
أبو حاتم : هو مثل يزيد بن حبيب من الخامسة .

الله عليه وسلم : « مَنْ كَشَفَ سِتْرًا فَأَدْخَلَ بَصَرَهُ فِي الْبَيْتِ قَبْلَ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فَرَأَى عَوْرَةَ أَهْلِهِ ، فَقَدْ أَتَى حَدًّا لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ ؛ لَوْ أَنَّهُ حِينَ أَدْخَلَ بَصَرَهُ اسْتَقْبَلَهُ رَجُلٌ فَفَقَأَ عَيْنَيْهِ مَا عِيرَتْ عَلَيْهِ ، وَإِنْ مَرَّ رَجُلٌ عَلَى بَابِ لَاسِتَرَهُ لَهُ غَيْرَ مُغْلَقٍ فَنَظَرَ فَلَا خَطِيئَةَ عَلَيْهِ ، إِنَّمَا الْخَطِيئَةُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ » . وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي أُمَامَةَ .

قوله : (من كشف) أى رفع وأزال (سترًا) بكسر أوله أى ستارة وحاجزاً (فأدخل بصره فى البيت قبل أن يؤذن له) أى فى الكشف والدخول (فرأى عورة أهل البيت) وهى كل ما يستحى منه إذا ظهر (فقد أتى حداً) أى فعل شيئاً يوجب الحد أى التعزير (لا يحل له أن يأتيه) استئناف متضمن للعلل أو معناه أتى أمراً لا يحل له أن يأتيه وإليه ينظر قوله تعالى : « ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه » ، ويؤيده قوله (لو أنه حين أدخل بصره فاستقبله رجل) أى من أهل البيت (ففقأ) قال فى القاموس : فقأ العين كمنع كسرهما أو قلعهما أو بحرقها (عيذه) وفى بعض النسخ عينه بالإفراد (ما عيرت عليه) أى ما نسبته إلى العيب قال الطيبي : يحتمل أن يراد به العقوبة المانعة عن إعادة الجانى . فالمنى فقد أتى موجب حذ على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه كما ذهب إليه الأشرف والمظهر وإن يراد به الحاجز بين الموضعين كالحى ، فقوله لا يحل صفة فارقة تخصص الاحتمال الثانى بالمراد ويدل عليه إبقاء قوله (وإن مر رجل على باب لاستر له) مقابلاً لقوله من كشف سترًا إلخ (غير مغلق) بفتح اللام أى غير مردود وغير منصوب على الحالية وقيل بمرور على أنه صفة باب (فنظر) أى من غير قصد (فلا خطيئة عليه إنما الخطيئة على أهل البيت) فيه أن أحد الأمرين واجب إما الستر وإما الغلق .

قوله : (وفى الباب عن أبي هريرة وأبي أمامة) أما حديث أبي هريرة فأخرجه الشيخان وغيرهما . ولفظ البخارى قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : لو أن امرأً اطلع عليك بغير إذن فخذفته بحصاة ففقات عينه لم يكن عليك جناح ، وأما حديث أبي أمامة فأخرجه أحمد وفيه : ولا يدخل عيذه بيتاً حتى يستأذن .

هذا حديثٌ غريبٌ لا نعرفُهُ مثلَ هذا إلا من حديثِ ابنِ أبي
لهيعة . وأبو عبدِ الرحمنِ الحُبَليُّ اسمه عبدُ الله بنُ يزيد .

١٧ — بابُ مَنْ أَطْلَعَ فِي دَارِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ

٢٨٥١ — حدثنا بُنْدَارٌ ، أخبرنا عبدُ الوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ عن حميدٍ عن

أنسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي بَيْتِهِ فَأَطْلَعَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَأَهْوَى
إِلَيْهِ بِمَشْقَصٍ فَتَأَخَّرَ الرَّجُلُ . « هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٨٥٢ — حدثنا ابنُ أبي عمَرَ ، أخبرنا سُفْيَانُ عن الزُّهْرِيِّ عن

سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ أَنَّ رَجُلًا أَطْلَعَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِنْ جُحْرٍ فِي حُجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قوله : (هذا حديث غريب) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا
الحديث : رواه أحمد ورواه رواية الصحيح إلا ابن لهيعة ، ورواه الترمذى وقال
حديث غريب الخ .

(باب من اطلع فى دار قوم بغير إذنهم)

قوله : (إن النبى صلى الله عليه وسلم كان فى بيته فاطلع عليه رجل) وفى رواية
للبخارى أن رجلا اطلع فى جحر فى بعض جحر النبى صلى الله عليه وسلم (فأهوى
إليه بمشقص) قال فى النهاية أهوى بيده إليه أى مدها نحوه وأمالها إليه انتهى .
والمشقص بكسر أوله وسكون ثمانية وفتح ثلاثة نصل السهم إذا كان طويلا غير
عريض ، وفى رواية للبخارى : فقام إليه بمشقص أو مشاقص وجعل يخله ليطعنه .
قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وغيرهما .

قوله : (أن رجلا اطلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جحر) بضم
الجيم وسكون المهملة وهو كل ثقب مستدير فى أرض أو حائط ، وأصلها مكان
الوحش (فى حجرة النبى صلى الله عليه وسلم) بضم الحاء المهملة وسكون الجيم

مِدْرَاةٌ يَحْكُ بِهَا رَأْسَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَنْظُرُ لَطَعَنْتُكَ بِهَا فِي عَيْنِكَ . إِنَّمَا جُعِلَ الاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ » .

(ومع النبي صلى الله عليه وسلم مدراة) وفي رواية الشيخين مدرى ، قال الحافظ المدرى بكسر الميم وسكون المهملة : عود تدخله المرأة في رأسها لتضم بعض شعرها إلى بعض وهو يشبه المسلة يقال مدرت المرأة سرحت شعرها ، وقيل مشط له أسنان يسيرة . وقال الأصمعي وأبو عبيد هو المشط ، وقال الجوهري أصل المدرى القرن وكذلك المدراة ، وقيل هو عود أوحديدة كالخلال لها رأس محدد ، وقيل خشبة على شكل شيء من أسنان المشط ولها ساعد جرت عادة الكبير أن يحك بها ما لا تصل إليه يده من جسده ويسرح بها الشعر الملبد من لا يحضره المشط ، وقد ورد في حديث لعائشة ما يدل على أن المدرى غير المشط أخرجه الخطيب في الكفاية عنها . قالت خمس لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يدعهن في سفر ولا حضر المرأة والمكحلة والمشط المدرى والسواك ، وفي إسناده أبو أمية بن يعلى وهو ضعيف . وأخرجه ابن عدى من وجه آخر ضعيف أيضاً ، وأخرجه الطبرانى في مسند الشاميين من وجه آخر عن عائشة أقوى من هذا ، لكن فيه قارورة دهن بدل المدرى (يحك) بصيغة الفاعل (بها) أى بالمدراة (لو علمت) أى يقيناً (أنك تنظر) أى قصداً وعمداً (لطعنت بها في عينك) قال الطيبى : دل على أن الاطلاع مع غير قصد النظر لا يترتب عليه الحكم كاللار (إنما جعل) أى شرع (الاستئذان من أجل البصر) قال النووي معناه أن الاستئذان مشروع ومأمور به وإنما جعل لئلا يقع البصر على الحرم فلا يحل لأحد أن ينظر في جحر باب ولا حفرة مما هو متعرض فيه لوقوع بصره على امرأة أجنبية انتهى . وقال الحافظ : ويؤخذ منه أنه يشرع الاستئذان على كل أحد حتى المحارم لئلا تكون منكشفة العورة . وقد أخرج البخارى في الأدب المفرد عن نافع : كان ابن عمر إذا بلغ بعض ولده الحلم لم يدخل عليه إلا بإذن ، ومن طريق علقمة : جاء رجل إلى ابن مسعود فقال أستأذن على أمى ؟ فقال ما على كل أحيانها تريد أن تراها ، ومن طريق مسلم بن نذير : سأل رجل حذيفة أستأذن على أمى ؟ قال إن لم تستأذن عليها رأيت ما تكره ، ومن طريق موسى بن طلحة دخات مع أبي على أمى فدخل واتبعته فدفع في صدرى وقال تدخل

وفى الباب عن أبي هريرة . هذا حديث حسن صحيح .

١٨ - باب التسليم قبل الاستئذان

٢٨٥٣ - حدثنا سفيان بن وكيع ، أخبرنا روح بن عبادة عن ابن

جريج قال أخبرني عمرو بن أبي سفيان أن عمرو بن عبد الله بن صفوان

أخبره أن كعدة بن حنبل أخبره : « أن صفوان بن أمية بعثه بلبن ولبن

بغير إذن ؟ ومن طريق عطاء : سألت ابن عباس استأذن على أختي ؟ قال : نعم ، قلت : إنها في حجرى ، قال : أحب أن تراها عريانة ؟ وأسأئد هذه الآثار كلها صحيحة انتهى .

قوله : (وفى الباب عن أبي هريرة) لعله أشار إلى حديثه الذى أشار إليه فى الباب المتقدم وقد ذكرنا لفظه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وغيرهما .

(باب التسليم قبل الاستئذان)

قوله : (أخبرني عمرو بن أبي سفيان) بن عبد الرحمن بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي ثقة من الخامسة روى عن أمية بن صفوان وابن عم أبيه عمرو بن عبد الله بن صفوان وغيرهما وعنه أخوه حنظلة وابن جريج وغيرهما (أن عمرو بن عبد الله بن صفوان) بن أمية بن خلف الجمحي المكي صدوق شريف من الرابعة (أن كعدة) بكاف ولام مفتوحين (بن حنبل) بفتح المهملة والموحدة بينهما نون ساكنة . قال فى التقريب : كعدة بن الحنبل ويقال ابن عبد الله بن الحنبل الجمحي المكي صحابي له حديث وهو أخو صفوان بن أمية لأمه انتهى . وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته : روى عن النبي صلى الله عليه وسلم فى صفة الاستئذان والسلام وعنه أمية بن صفوان بن أمية وعمرو بن عبد الله بن صفوان بن أمية انتهى (أن صفوان بن أمية) بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي كنيته أبو وهب وقيل أبو أمية قتل أبوه يوم بدر كافراً وأسلم هو بعد الفتح وكان من الموافقة وشهد اليرموك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعنه أولاده أمية وعبد الله وعبد الرحمن وغيرهم (بعثه) أى أرسله زاد أحمد فى روايته فى الفتح (ولبن)

وَضَعَا بَيْدَيْهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَعْلَى
الْوَادِي ، قَالَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَلَمْ أَسْتَأْذِنْ ، وَلَمْ أَسَلِّمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ارْجِعْ فَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَدْخُلْ ؟ وَذَلِكَ بَعْدَ مَا
أَسَلَّمَ صَفْوَانَ . قَالَ عَمْرُو : وَأَخْبَرَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ أُمِّيَّةُ بْنُ صَفْوَانَ .
وَلَمْ يَقُلْ سَمِعْتُهُ مِنْ كِلْدَةَ .

هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن جريج .
ورواه أبو عاصم أيضا عن ابن جريج مثل هذا .

٢٨٥٤ — حدثنا سويد بن نصر ، أنبأنا عبد الله بن المبارك ،

كعنب وهو أول ما يحلب عند الولادة كذا في النهاية (وضعا بيس) جمع ضغبوس
بالضم وهي صغار القشاء ، وقيل هي نبت ينبت في أصول الثمام يشبه الهليون يساق
بالخل والزيت ويؤكل كذا في النهاية (والنبي صلى الله عليه وسلم بأعلى الوادي)
وفي رواية أبي داود بأعلى مكة .

قوله : (قال عمرو) أي ابن أبي سفيان (وأخبرني بهذا الحديث أمية بن
صفوان) بن أمية بن خلف الجهمي المكي مقبول من الرابعة (ولم يقل سمعته من
كلدة) أي لم يذكر لفظ الإخبار . وقال أبو داود في سننه بعد رواية هذا الحديث
ما لفظه : قال عمرو وأخبرني ابن صفوان بهذا أجمع عن كلدة بن الحنبل ولم يقل
سمعته منه انتهى .

والحاصل : أن عمرو بن أبي سفيان روى هذا الحديث عن شيخين له أحدهما
عمرو بن عبد الله بن صفوان بن أمية وثانيهما أمية بن صفوان بن أمية وكلاهما
روياه عن كلدة لكن الأول روى عنه باللفظ الإخبار والثاني باللفظ عن .
قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي .

أخبرنا شعبة ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر قال : « استأذنت على النبي صلى الله عليه وسلم في دين كان على أبي ، فقال من هذا ؟ فقلت أنا ، فقال أنا أنا . . . ؟ كأنه كره ذلك » . هذا حديث حسن صحيح .

قوله : (استأذنت على النبي صلى الله عليه وسلم في دين كان على أبي) وفي رواية البخاري : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في دين كان على أبي فدقت الباب . قال ابن العربي : في حديث جابر مشروعية دق الباب ولم يقع في الحديث بيان هل كان بآلة أو بغير آلة قال الحافظ وقد أخرج البخاري في الأدب المفرد من حديث أنس أن أبواب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تقرع بالأظافر ، وأخرجه الحاكم في علوم الحديث من حديث المغيرة بن شعبة وهذا محمول منهم على المبالغة في الأدب وهو حسن لمن قرب محله من بابه ، أما من بعد عن الباب بحيث لا يبلغه صوت القرع بالظفر فيستحب أن يقرع بما فوق ذلك بحسبه . وذكر السهيلي أن السبب في قرعهم بابه بالأظافر أن بابه لم يكن فيه حلق فلأجل ذلك فعله ، والذي يظن أنه إنما كانوا يفعلون ذلك توقيراً وإجلالاً وأدباً انتهى . (فقال من هذا) أي الذي يستأذن (فقال أنا أنا) إنكار عليه أي قولك أنا مكروه فلا تعد ، وأنا الثاني تأكيد الأول . قاله الطيبي ، ويمكن أن يكون معنى قوله أنا أنا إن كلمة أنا عامة كما تصدق عليك تصدق على أيضاً فلا تغنى عن سؤال السائل . قال النووي قال العلماء : إذا استأذن أحد فقيل له من أنت أو من هذا كره أن يقول أنا لهذا الحديث . ولأنه لم يحصل بقوله أنا فائدة ولا زيادة بل الإبهام باق بل ينبغي أن يقول فلان باسمه . وإن قال أنا فلان فلا بأس كما قالت أم هانئ حين استأذنت فقال النبي صلى الله عليه وسلم من هذه ؟ فقالت أنا أم هانئ ولا بأس بقوله أنا أبو فلان أو القاضي فلان أو الشيخ فلان إذا لم يحصل التعريف بالاسم لحفائه . والأحسن في هذا أن يقول أنا فلان المعروف بسكذا انتهى (كأنه كره ذلك) أي قوله أنا في جواب من هذا لأنه ليس فيه بيان إلا إن كان المستأذن ممن يعرف المستأذن عليه صوته ولا يلتبس بغيره والغالب الالتباس قاله المصنف .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

١٩ - باب في كراهية طروق الرجل أهله ليلاً

٢٨٥٥ - حدثنا أحمد بن منيع ، أخبرنا سفيان بن عيينة عن الأسود

ابن قيس ، عن نبيح العنزي عن جابر : « أن النبي صلى الله عليه وسلم نهأهم أن يطرقوا النساء ليلاً » .

(باب في كراهية طروق الرجل أهله ليلاً)

قوله : (نهأهم أن يطرقوا) من باب نصر ينصر ، قال الحافظ في الفتح : قال أهل اللغة الطروق بالضم المجيء بالليل من سفر أو غيره على غفلة ، ويقال لكل آت بالليل طارق ولا يقال بالنهار إلا مجازاً ، وقال بعض أهل اللغة : أصل الطروق الدفع والضرب وبذلك سميت الطريق لأن المارة تدقها بأرجلها ، وسمى الآتي بالليل طارقاً لأنه يحتاج غالباً إلى دق الباب ، وقيل أصل الطروق السكون ومنه أطرق رأسه فلما كان الليل يسكن فيه سمي الآتي فيه طارقاً انتهى . وقد روى هذا الحديث عن جابر بالفاظ فروى مسلم من طريق سيار عن عامر عنه بلفظ إذا قدم أحدكم ليلاً فلا يأتين أهله طروقاً حتى تستحد المغيبة وتمشط الشعثة . ومن طريق عاصم عن الشعبي عنه بلفظ : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أطال الرجل الغيبة أن يأتى أهله طروقاً ، ومن طريق سفيان عن محارب عنه بلفظ : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطرق الرجل أهله ليلاً يتخونهم أو يطلب عثراتهم : قال النووي : معنى هذه الروايات كلها أنه يكره لمن طال سفره ، أن يقدم على امرأته ليلاً بغتة فأما من كان سفره قريباً فتوقع امرأته إتيانه ليلاً فلا بأس كما قال في إحدى هذه الروايات إذا أطال الرجل الغيبة وإذا كان في قفل عظيم أو عسكر ونحوهم واشتهر قدومهم ووصولهم وعلمت امرأته وأهله أنه قادم معهم وأنهم الآن داخلون ، فلا بأس بقدومه متى شاء لزوال المعنى الذي نهى بسببه ، فإن المراد أن يتأهبوا وقد حصل ذلك ولم يقدم بغتة ، ويؤيد ما ذكرناه ما جاء في الحديث الآخر : أمهلوا حتى ندخل ليلاً أى عشاء كي تمشط الشعثة وتستحد المغيبة . فهذا تهريج فيما قلناه وهو مفروض في أنهم أرادوا الدخول

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَنَسٍ وَابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ .

هذا حديث حسن صحيح ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَدْ رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَاَهُمْ أَنْ يَطْرُقُوا النِّسَاءَ لَيْلًا . قَالَ فَطَرَقَ رَجُلَانِ بَعْدَ نَهْيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَجَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا » .

٢٠ - باب ما جاء في ترتيب الكتاب

٢٨٥٦ - حدثنا محمود بن غيلان ، أخبرنا شيبابة عن حمزة ، عن أبي

الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا كَتَبَ أَحَدُكُمْ كِتَابًا فَلْيَتَرَّبَهُ فَإِنَّهُ أَنْجَحُ لِلْحَاجَةِ » .

فِي أَوَائِلِ النَّهَارِ بَعْدَ فَامْرَهُمُ بِالصَّبْرِ إِلَى آخِرِ النَّهَارِ لِيَبْلُغَ خَبْرُ قُدُومِهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَتَتَأَهَّبَ النِّسَاءُ وَغَيْرُهُنَّ ، انْتَهَى كَلَامُ النَّوَوِيِّ .

قوله : (وفي الباب عن أنس و ابن عمر و ابن عباس) أما حديث أنس فأخرجه أحمد والشيخان والنسائي ، وأما حديث ابن عمر فأخرجه ابن خزيمة في صحيحه ، وأما حديث ابن عباس فأخرجه أيضاً ابن خزيمة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان .

قوله : (وقد روى عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم نهاهم أن يطرقوا النساء ليلاً قال فطرق رجلان الخ) رواه ابن خزيمة ورواه عن ابن عمر أيضاً كما في الفتح .

(باب ما جاء في ترتيب الكتاب)

قوله : (عن حمزة) بن أبي حمزة الجمعي الجزري النصيبى واسم أبيه ميمون وقيل عمرو ، متروك متهم بالوضع من السابعة .

قوله : (فليتربه) بتشديد الراء من الترتيب ويجوز أن يكون من الإتراب

هذا حديثٌ مُنْكَرٌ لَا نَعْرِفُهُ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .
وَحَمْزَةُ هُوَ ابْنُ عَمْرِو النَّصْبِيِّ وَهُوَ ضَعِيفٌ فِي الْحَدِيثِ .

قال في المجمع : أى ليسقطه على التراب اعتماداً على الحق تعالى في إيصاله إلى المقصد أو أراد ذر التراب على المكتوب أو ليخطب الكاتب خطاباً على غاية التواضع أقوال ؛ انتهى . وقال المظهر : قيل معناه فليخطب خطاباً على غاية التواضع ، والمراد بالتريب المبالغة في التواضع في الخطاب ، قال القارى : هذا موافق لمتعارف الزمان لاسيما فيما بين أرباب الدنيا وأصحاب الجاه ، لكنه مع بعد مأخذ هذا المعنى من المبنى مخالف لما كتبه صلى الله عليه وسلم إلى الملوك ، وكذا إلى الأصحاب انتهى . قيل ويمكن أن يكون الغرض من التريب تخفيف بلة المداد صيانة عن طمس الكتابة ، ولا شك أن بقاء الكتابة على حالها أنجح للحاجة وطموسها مغل للمقصود ، قلت : قول من قال إن المراد بتريب الكتاب ذر التراب عليه للتجفيف هو المعتمد . قال في القاموس أتربه جعل عليه التراب انتهى . وقال في النهاية يقال أنزبت الشيء إذا جعلت عليه التراب (فإنه أنجح للحاجة) بتقديم الجيم على الحاء أى أقرب لإقضاء مطلوبه وتيسر مأربه .

قوله : (هذا حديث منكر) لأن في سنده حمزة بن أبي حمزة النصيبى وهو متروك متهم بالوضع كما عرفت ، والحديث قد أخرجه أيضاً ابن ماجه من طريق بقية عن أبي أحمد الدمشقى عن أبي الزبير عن جابر والفظه : تربوا صحفكم أنجح لها إن التراب مبارك . وأبو أحمد الدمشقى مجهول . وفي الباب عن أبي الدرداء أخرجه الطبرانى في الأوسط بلفظ : إذا كتب أحدكم إلى إنسان فليبدأ بنفسه ، وإذا كتب فليترب كتابه فهو أنجح . قال المناوى : وهو ضعيف كما بينه الهيئى (وحمزة هو ابن عمرو النصيبى الخ قال الحافظ في تهذيب التهذيب قال المزي : لا نعلم أحداً قال فيه حمزة ابن عمرو إلا الترمذى . وكأنه اشتبه عليه بجهاد بن عمرو النصيبى وقد ذكره العقيلي فقال حمزة بن أبي حمزة النصيبى وهو حمزة بن ميمون ثم ساق له الحديث الذى أخرجه الترمذى انتهى . وقال في التقريب في ترجمته : واسم أبيه ميمون وقيل عمر وكما عرفت آنفاً .

٢١ - بَابُ

٢٨٥٧ - حدثنا قُتَيْبَةُ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ عَنبَسَةَ

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَاذَانَ ، عَنْ أُمِّ سَعْدٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ : « دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ يَدَيْهِ كَاتِبٌ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ ضَعِ الْقَلَمَ عَلَى أُذُنِكَ فَإِنَّهُ أَذْكَرُ لِلْمُؤْمِلِي » .

(بَاب)

قوله : (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ) بن عبد الملك المخزومي أبو محمد المكي ثقة من الثامنة ، ووقع في النسخة الاحدية عبيد الله بن الحارث بالتصغير وهو غلط (عن أم سعد) قال الحافظ في تهذيب التهذيب : أم سعد قيل إنها بنت زيد بن ثابت ، وقيل امرأته ، وقيل إنها من المهاجرات روت عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن زيد بن ثابت وعائشة ، روى حديثها عنبسة بن عبد الرحمن أحد المتروكين عن محمد بن زاذان عنها ، وقيل عن محمد بن وردان عن عبد الله بن خارجة عنها ، انتهى .

قوله : (فَسَمِعْتُهُ) أي النبي صلى الله عليه وسلم (يَقُولُ) أي له (ضَعِ الْقَلَمَ عَلَى أُذُنِكَ) بضم الذاو ويسكن أي فوق أذنك معتمداً عليها (فَإِنَّهُ أَذْكَرُ لِلْمُؤْمِلِي) وفي بعض النسخ للمالي . قال في المجمع : هو فاعل من ملا يمل ولم يحج في اللغة وإنما فيها مل وملى وفيه أذكر للممل وروى الممل والمراد به الكاتب مجازاً يريد وضع القلم على الأذن أسرع تذكراً فيما يريد الكاتب لإنشاءه من العبارات لأنه يقتضى التأنى وعدم العجلة ، وكون القلم في اليد يحمل على الكتب بأدنى تفكير فلا يحسن عبارته وفي وضعه على الأرض صورة الفراغ عن الكتابة فتقاعد النفس عن التأمل كذا قيل انتهى . وقال القاري : معناه أن وضع القلم على الأذن أقرب تذكراً لموضعه وأيسر محلاً لتناوله ، بخلاف ما إذا وضعه في محل آخر فإنه ربما يتعسر عليه حصوله بسرعة من غير مشقة انتهى . ووقع في المشكاة : فإنه أذكر للمال . قال القاري : أي لعاقبة الأمر والمعنى أنه أسرع تذكيراً فيما يراد من إنشاء

هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وهو إسناد ضعيف . محمد
ابن زاذان وعنبسة بن عبد الرحمن يضعفان .

٢٢ - باب في تعليم السريانية

٢٨٥٨ - حدثنا علي بن حنبل ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الزناد

عن أبيه ، عن خارجة بن زيد بن ثابت ، عن أبيه زيد بن ثابت قال :
أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلم له كلمات من كتاب يهود
وقال إني والله ما آمن يهود على كتابي ، قال فما مر بي نصف شهر حتى

العبارة في المقصود ، ثم قال لعل لفظ الممل هو الصحيح في الحديث وأن لفظ
المآل مصحف عن هذا المقال . ويؤيده رواية ابن عساكر عن أنس بلفظ
أذكر لك .

قوله : (هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وهو إسناد ضعيف)
قال القاري لکن بعضه أن ابن عساكر روى عن أنس مرفوعاً ولفظه : إذا
كتبته فضع قلبك على أذنك فإنه أذكر لك ، وقال السيوطي في تعقباته على
موضوعات ابن الجوزي : حديث زيد بن ثابت : ضع القلم على أذنك الحديث . فيه
عنبسة متروك عن محمد بن زاذان لا يكتب حديثه . قال الحديث أخرجه الترمذي
من هذا الوجه وله شاهد من حديث أنس أخرجه الديلمي انتهى .

(باب في تعليم السريانية)

بضم السين وسكون الراء وهي لغة الإنجيل والعبرانية لغة التوراة .

قوله : (عن أبيه زيد بن ثابت) بن الضحاك بن لوذان الأنصاري النجاري
كنيته أبو سعيد ويقال أبو خارجة صحابي مشهور كتب الوحي قال مسروق كان
من الراشدين في العلم .

قوله : (وقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم في تعليم الأمر على وجه
الاستئناف المبين (إني والله ما آمن) بمد همز وفتح ميم مضارع متكلم من آمن
الثلاثي ضد خاف (يهود) أي في الزيادة والنقصان (على كتابي) أي لا في

تَعَلَّمَتْهُ لَهُ ، قَالَ فَلَمَّا تَعَلَّمَتْهُ كَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ كَتَبَتْهُ إِلَيْهِمْ ،
وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ قَرَأَتْ لَهُ كِتَابَهُمْ » . هذا حديث حسن صحيح .
وَقَدْ رَوَى مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، وَقَدْ رَوَاهُ الْأَعْمَشُ
عَنْ ثَابِتِ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ يَقُولُ : « أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَتَعَلَّمَ السُّرْيَانِيَّةَ » .

قراءته ولا في كتابته . قال المظهر أى أخاف إن أمرت يهودياً بأن يكتب منى
كتاباً إلى اليهود أن يزيد فيه أو ينقص . وأخاف إن جاء كتاب من اليهود فيقرأه
يهودى فيزيد وينقص فيه (قال) أى زيد (فما مر بي) أى ما مضى على من
الزمان (حتى تعلمته) قال الطيبي مغياها مقدر ، أى ما مر بي نصف شهر فى التعلم
حتى كمل تعلمى ، قال القارى : قيل فيه دليل على جواز تعلم ما هو حرام فى شرعنا
للتوقى والحذر عن الوقوع فى الشر . كذا ذكره الطيبي فى ذيل كلام المظهر وهو
غير ظاهر ، إذ لا يعرف فى الشرع تحريم تعلم لغة من اللغات سريانية أو عبرانية
أو هندية أو تركية أو فارسية ، وقد قال تعالى : « ومن آياته خلق السموات
والأرض واختلاف ألسنتكم ، أى لغاتكم بل هو من جملة المباحات ، نعم يعد
من اللغو وما لا يعنى وهو مذموم عند أرباب السكال إلا إذا ترتب عليه فائدة
فيثبت يستحب كما يستفاد من الحديث انتهى (كان) أى النبى صلى الله عليه وسلم
(إذا كتب إلى يهود) أى أراد أن يكتب إليهم أو إذا أمر بالكتابة إليهم
(كتبت إليهم) أى بلسانهم (قرأت له) أى لأجله (كتابهم) أى مكتوبهم إليه .
قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وذكره البخارى فى صحيحه معلقاً ، قال
الحافظ فى الفتح هذا التعليق من الأحاديث التى لم يخرجها البخارى إلا معلقة
وقد وصله مطولاً فى كتاب التاريخ . قال وأخرجه أبو داود والترمذى من رواية
عبد الرحمن بن أبى الزناد ، وقال الترمذى حسن صحيح انتهى .

قوله : (وقد رواه الأعمش عن ثابت بن عبيد عن زيد بن ثابت يقول أمرنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلم السريانية) قال الحافظ بعد نقل كلام

٢٣ - بَابُ فِي مُكَاتَبَةِ الْمُشْرِكِينَ

٢٨٥٩ - حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ حَمَّادٍ الْبَصْرِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ الْأَعْلَى

عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ قَبْلَ مَوْتِهِ إِلَى كِسْرَى وَإِلَى قَيْصَرَ ، وَإِلَى النِّجَاشِيِّ وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ ، وَلَيْسَ النِّجَاشِيُّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ » .

الترمذي هذا ما لفظه : هذه الطريق وقعت لي بعلو في فوائد هلال الحفار . قال وأخرجه أحمد وإسحاق في مسنديهما وأبو بكر بن أبي داود في كتاب المصاحف انتهى كلام الحافظ مختصراً .

(فائدة) وقع في رواية عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة لفظه : أن أتعلم له كلمات من كتاب يهود . ووقع في رواية الأعمش عن ثابت بن عبيد أن أتعلم السريانية ، قال الحافظ قصة ثابت يمكن أن تتخذ مع قصة خارجة بأن من لازم تعلم كتابة اليهودية تعلم لسانهم ولسانهم السريانية ، لكن المعروف أن لسانهم العبرانية فيحتمل أن زيداً تعلم اللسانين لاحتياجه إلى ذلك .

(باب في مكاتبة المشركين)

قوله : (حدثنا يوسف بن حماد البصري) المعنى ثقة من العاشرة (أخبرنا عبد الأعلى) ابن عبد الأعلى .

قوله : (كتب قبل موته إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي) بفتح النون وتخفيف الجيم وبعد الألف شين معجمة ثم ياء ثقيلة كياء النسب وقبل بالتخفيف ورجحه الصغاني وحكى المطرزي تشديد الجيم عن بعضهم وخطأه ، قال النووي أما كسرى فبفتح الكاف وكسرهما وهو لقب لكل من ملك من ملوك الفرس ، وقيصر لقب من ملك الروم ، والنجاشي لقب من ملك الحبشة ، وخاقان لكل من ملك الترك ، وفرعون لكل من ملك القبط ، والعزير لكل من ملك مصر ، وتبع لكل من ملك حمير (وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله) روى الطبراني من حديث المسور بن مخرمة قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه فقال إن الله

هذا حديث حسن صحيح غريب .

٢٤ - بَابُ كَيْفَ يُكْتَبُ إِلَى أَهْلِ الشِّرْكِ

٢٨٦٠ - حدثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، أَخْبَرَنَا
يُونُسُ بْنُ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ أَنَّهُ ، أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ ، أَخْبَرَهُ أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ

بعثني للناس كافة فأدوا عني ولا تختلفوا على فبعث عبد الله بن حذافة إلى كسرى ،
وسليط بن عمرو إلى هوزة بن علي باليمامة ، والعلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن
ساوى بهجر وعمرو بن العاص إلى جيفر وعباد ابني الجلندي بعمان ، ودحية
إلى قيصر ، وشجاع بن وهب إلى ابن أبي شمر للفساني ، وعمرو بن أمية إلى
النجاشي ، فرجعوا جميعاً قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم غير عمرو بن العاص .
وزاد أصحاب السير أنه بعث المهاجر بن أبي أمية بن الحارث بن عبد كلال وجريز
إلى ذي الكلاع ، والسائب إلى مسيلة ، وحاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس
ذكره الحافظ في الفتح (وليس بالنجاشي الذي صلى عليه) أي النبي صلى الله
عليه وسلم فيه أن النجاشي الذي بعث إليه غير النجاشي الذي أسلم وصلى عليه
واسمه أحممة بوزن أفعلة مفتوح الدين : قال النووي في هذا الحديث جواز مكاتبة
الكفار ودعائهم إلى الإسلام والعمل بالكتاب وبخبر الواحد .
قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه مسلم .

(بَابُ كَيْفَ يُكْتَبُ إِلَى أَهْلِ الشِّرْكِ)

قوله : (أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة) بن مسعود الهذلي أبو عبد الله
المدني ثقة فقيه ثبت من الثالثة (أن أبا سفيان بن حرب) اسمه صخر بن حرب
ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي صحابي شهير أسلم عام الفتح .
قوله : (أن هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وإسكان القاف هذا هو المشهور ،
ويقال هرقل بكسر الهاء وإسكان الراء وكسر القاف حكاه الجوهري في صحاحه
وهو اسم علم له ولقبه قيصر وكذا كل من ملك الروم يقال له قيصر (أرسل

إِلَيْهِ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَكَانُوا تِجَّاراً بِالشَّامِ فَأَتَوْهُ ، وَذَكَرَ
 الْحَدِيثَ قَالَ : ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَرَأَ فَإِذَا
 فِيهِ « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ
 الرُّومِ السَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ، أَمَّا بَعْدُ » .

(إليه) أى إلى أبى سفيان (فى نفر من قريش) وفى رواية للبخارى فى ركب من
 قريش ، قال الحافظ جمع راكب كصاحب وصاحب وهم أولو الإبل العشرة فما
 فوقها . والمعنى أرسل إلى أبى سفيان حال كونه فى جملة الركب وذلك لأنه كان
 كبيرهم فامّ هذا خصه وكان عدد الركب ثلاثين رجلاً . رواه الحاكم فى الإكليل انتهى
 (وكانوا تجاراً) بضم التاء وتشديد الجيم أو كسرهما والتخفيف جمع تاجر
 (فذكر الحديث) ورواه الشيخان بطوله (ثم دعا) أى من وكل ذلك إليه ولهذا
 عدى إلى الكتاب بالياء والله أعلم (بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه)
 وفى رواية البخارى : ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بعث به
 مع دحية الكلبي إلى عظيم بصرى فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل فقرأه (فإذا فيه
 بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم السلام
 على من اتبع الهدى أما بعد) وتماهه فإنى أدعوك بدعاية الإسلام ؛ أسلم تسلم يؤتك
 الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإن عليك إثم اليريسيين يا أهل الكتاب آمالوا
 إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا
 بعضاً أرباباً من دون الله . فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ، كذا فى رواية
 الشيخين . قال النووى : فى هذا الكتاب جمل من القواعد وأنواع من الفوائد
 منها استحباب تصدير الكتاب بيسم الله الرحمن الرحيم وإن كان المبعوث إليه كافراً ،
 ومنها أن قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الآخر : كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه
 بحمد الله فهو أجزم . المراد بالحمد لله ذكر الله تعالى . وقد جاء فى رواية بذكر الله
 تعالى . وهذا الكتاب كان ذا بال من المهمات العظام وبدأ فيه بالبسملة دون الحمد ،
 ومنها أن السنة فى المسكاتبة والرسائل بين الناس أن يبدأ الكاتب بنفسه فيقول
 عن زيد إلى عمرو وهذه مسألة مختلف فيها . قال الامام أبو جعفر فى كتابه صناعة

الكتاب قال أكثر العلماء يستحب أن يبدأ بنفسه كما ذكرنا . ثم روى فيه أحاديث كثيرة وآثاراً قال وهذا هو الصحيح عند أكثر العلماء لأنه إجماع الصحابة ، قال وسواء في هذا تصدير الكتاب والعنوان قال ورخص جماعة في أن يبدأ بالمكتوب إليه فيقول في التصدير والعنوان إلى فلان من فلان ، ثم روى بإسناده أن زيد ابن ثابت كتب إلى معاوية فبدأ باسم معاوية ، وعن محمد بن الحنفية وبكر بن عبد الله وأيوب السختياني أنه لا بأس بذلك ، قال وأما العنوان فالصواب أن يكتب عليه إلى فلان ولا يكتب لفلان لأنه إليه لا له إلا على مجاز ، قال هذا هو الصواب الذي عليه أكثر العلماء من الصحابة والتابعين ، ومنها التوقى في المكاتبة واستعمال الورع فيها فلا يفرط ولا يفرط ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل عظيم الروم فلم يقل ملك الروم لأنه لا ملك له ولا لغيره إلا بحكم دين الإسلام ولا سلطان لأحد إلا من ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ولاء من أذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرطه ، وإنما ينفذ من تصرفات الكفار ما ينفذه للضرورة ، ولم يقل إلى هرقل فقط بل أتى بنوع من الملاحظة فقال عظيم الروم أي الذي يعظمونه ويقدمونه ، وقد أمر الله تعالى بإلانة القول لمن يدعى إلى الإسلام فقال تعالى داع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وقال تعالى وفقولاً له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى ، وغير ذلك ، ومنها استحباب البلاغة والإيجاز وتحرى الألفاظ الجزلة في المكاتبة فإن قوله صلى الله عليه وسلم أسلم تسلم في نهاية من الاختصار وغاية من الإيجاز والبلاغة وجمع المعاني ، مع ما فيه من بديع التمجيس وشموله لسلامته من خزي الدنيا بالحرب والسبي والقتل وأخذ الديار والأموال ومن عذاب الآخرة ، ومنها : استحباب أما بعد في الخطب والمكاتبات ، وقد ترجم البخاري لهذه باباً في كتاب الجمعة ذكر فيه أحاديث كثيرة انتهى كلام النووي . وفيه أن السنة إذا كتب كتاباً إلى الكفار أن يكتب السلام على من اتبع الهدى أو السلام على من تمسك بالحق أو نحو ذلك . قال ابن بطال : في الحديث حجة لمن أجاز مكاتبة أهل الكتاب بالسلام عند الحاجة . قال الحافظ في جواز السلام على الإطلاق نظر ، والذي يدل عليه الحديث السلام المقيد مثل ما في الخبر : السلام على من اتبع الهدى أو السلام على من تمسك بالحق ، أو نحو ذلك انتهى .

هذا حديث حسن صحيح . وَأَبُو سُفْيَانَ اسْمُهُ صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ .

٢٥ - بَابُ مَا جَاءَ فِي خَتَمِ الْكِتَابِ

٢٨٦١ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ، أَخْبَرَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ ، حَدَّثَنِي

أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ « لَمَّا أَرَادَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الْعَجَمِ ، قِيلَ لَهُ إِنَّ الْعَجَمَ لَا يَقْبَلُونَ إِلَّا كِتَابًا عَلَيْهِ خَاتَمٌ فَاصْطَنَعَ خَاتِمًا . قَالَ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِهِ فِي كَفِّهِ » .

هذا حديث حسن صحيح .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري مختصراً ومطولاً ، وأخرجه مسلم مطولاً .

(باب ما جاء في ختم الكتاب)

قوله : (إلى العجم) وفي رواية للبخاري إلى رهط أو أناس من الأعاجم ، وفي رواية لمسلم إلى كسرى وقيصر والنجاشي (إلا كتاباً عليه خاتم) فيه حذف مضاف ، أي عليه نقش خاتم (فاصطنع خاتماً) أي أمر أن يصنع له ، وفي رواية للبخاري : فاتخذ النبي صلى الله عليه وسلم خاتماً من فضة نقشه محمد رسول الله ، قال الحافظ جزم أبو الفتح اليعمرى أن اتخاذ الخاتم كان في السنة السابعة وجزم غيره بأنه كان في السادسة ويجمع بأنه كان في أواخر السادسة وأوائل السابعة لأنه إنما اتخذ عند إرادته مكاتبة الملوك وكان إرساله إلى الملوك في مدة الهدنة وكان في ذي القعدة سنة ست ورجع إلى المدينة في ذي الحجة ، ووجه الرسل في المحرم من السابعة وكان اتخاذ الخاتم قبل إرساله الرسل إلى الملوك انتهى (فكأنى أنظر إلى بياضه في كفه) وفي رواية للبخاري : فكأنى بوبيص أو بصيص الخاتم في أصبع النبي صلى الله عليه وسلم أو في كفه ، وفي أخرى له : فإني لأرى بريقه في خنصره .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

٢٦ - باب كيف السلام

٢٨٦٢ - حدثنا سويد ، أخبرنا عبد الله بن المبارك ، أخبرنا سليمان بن
ابن المغيرة أخبرنا ثابت البناني أخبرنا ابن أبي ليلى عن المقداد بن الأسود
قال : « أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي قَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنْ الْجَهْدِ ،
فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَيْسَ أَحَدٌ يَقْبَلُنَا ،
فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَى بِنَا أَهْلَهُ فَإِذَا ثَلَاثَةُ أَعْنَزٍ فَقَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ ، وَكُنَّا نَحْتَلِبُهُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ
نَصِيبَهُ وَتَرْفَعُ رِسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصِيبَهُ ، فَيَجِيءُ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ النَّائِمَ ، وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ
ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي ، ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُهُ » .

(باب كيف السلام)

قوله : (أخبرنا سليمان بن المغيرة) القيدى مولاهم البصرى أبو سعيد ثقة قال
يحيى بن معين من السابعة أخرج له البخارى مقروناً وتعليقاً (أخبرنا ابن أبي ليلى)
هو عبد الرحمن بن أبي ليلى .
قوله : (قد ذهب أسمعنا وأبصارنا من الجهد) بفتح الجيم وهو المشقة
والجوع (فليس أحد يقبلنا) هذا محمول على أن الذين عرضوا أنفسهم عليهم
كانوا مقلين ليس عندهم شيء يواسون (فإذا ثلاثة أعنز) كذا في النسخ الموجودة
بالتاء ، وكذلك في صحيح مسلم . والظاهر أن يكون ثلاث أعنز بغير التاء قال في
القاموس العنز الأنثى من المهر والجمع أعنز وعنوز وعناز (احتلبوا هذا اللبن)
زاد مسلم : بيننا (فيشرب كل إنسان) أى منا كما فى رواية مسلم (وترفع) بالنون
وفى بعض النسخ بالياء . فى صحيح مسلم بالنون (فيسلم تسليماً لا يوقظ النائم
ويسمع اليقظان) قال النووي : فيه أدب السلام على الأيقاظ فى موضع فيه نيام

هذا حديث حسن صحيح.

٢٧ - بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ التَّسْلِيمِ عَلَى مَنْ يَبُولُ

٢٨٦٣ - حدثنا بَنْدَارٌ وَنَعْرُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَا أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ

عَنْ سُفْيَانَ بْنِ الضَّحَّاكِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ « أَنَّ رَجُلًا سَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَبُولُ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّلَامَ » .

٢٨٦٤ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى النَّيْسَابُورِيُّ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ

عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ عُثْمَانَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ . وَفِي الْبَابِ عَنْ عُلْقَمَةَ بْنِ الْقَفَّوَاءِ وَجَابِرِ وَالْبَرَاءِ وَمُهَاجِرِ بْنِ قُنْفُذٍ .

أو من في معنائهم وأن يكون سلاماً متوسطاً بين الرفع والخفافة بحيث يسمع الأيقاظ ولا يهوش على غيرهم .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم مطولاً في باب إكرام الضيف وفضل إثاره .

(باب ما جاء في كراهية التسليم على من يبول)

قوله : (أن رجلاً سلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول الخ) قد تقدم هذا الحديث بسنده ومثله في باب كراهة رد السلام غير متوضىء وتقدم هناك شرحه .

قوله : (وفي الباب عن علقمة بن القفواء الخ) وقد تقدم تخريج أحاديث هؤلاء الصحابة في الباب المذكور .

إعلم أنه قد وقع في النسخة الاحمدية في الباب المذكور علقمة بن الشفواء بالشين والفاء وهو غلط والصحيح علقمة بن القفواء بفاء مفتوحة وغين معجمة ساكنة ، كما وقع في هذا الباب وكذلك وقع بالفاء والغين المعجمة في جمع الروايات

هذا حديث حسن صحيح .

٢٨ - بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ أَنْ يَقُولَ عَلَيْكَ السَّلَامُ مُبْتَدَأً

٢٨٦٥ - حَدَّثَنَا سُؤَيْدٌ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، أَخْبَرَنَا خَالِدُ الْحَذَّاءُ عَنْ

أَبِي تَمِيمَةَ الْهَجِيمِيِّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ قَالَ : « طَلَبْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ فَجَلَسْتُ فَإِذَا نَفَرٌ هُوَ فِيهِمْ ، وَلَا أَعْرِفُهُ وَهُوَ يُصَلِّحُ بَيْنَهُمْ فَلَمَّا فَرَغَ قَامَ مَعَهُ بَعْضُهُمْ ، فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ ، قُلْتُ عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : إِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامُ تَحِيَّةَ الْمَيِّتِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ

فِي بَابِ قِرَاءَةِ الْجَنْبِ وَكَذَلِكَ وَقَعَ فِي رِوَايَةِ الدَّارِ قُطْنِي وَالطَّحَاوِيِّ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَزْمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُلْقَمَةَ بْنِ الْغُرَوَاءِ عَنْ أَبِيهِ ، وَقَالَ ابْنُ حَبَّانَ عُلْقَمَةُ بْنُ الْغُرَوَاءِ بِفَاءٍ مَفْتُوحَةٍ وَمُعْجَمَةٍ سَاكِنَةٍ لَهُ صَحِيحَةٌ ، وَكَذَا ضَبَطَهُ صَاحِبُ مَجْمَعِ الْبَحَارِ فِي الْمَغْنَى بِفَاءٍ مَفْتُوحَةٍ وَسُكُونِ غَيْنٍ مُعْجَمَةٍ .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ أَنْ يَقُولَ عَلَيْكَ السَّلَامُ مُبْتَدَأً)

قوله : (عَنْ أَبِي تَمِيمَةَ) بَفَتْحِ أَوَّلِهِ اسْمُهُ طَرِيفُ ابْنِ مَجَالِدٍ (الْهَجِيمِيُّ) بِالْجِيمِ مُصَغَّرًا الْبَصْرِيُّ ثِقَةٌ مِنَ الثَّلَاثَةِ .

قوله : (وَلَا أَعْرِفُهُ) أَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (قَالَ إِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ تَحِيَّةَ الْمَيِّتِ) قَالَ الْخَطَّابِيُّ هَذَا يَوْمُ أَنْ السُّنَّةُ فِي تَحِيَّةِ الْمَيِّتِ أَنْ يَقَالَ لَهُ عَلَيْكَ السَّلَامُ كَمَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْعَامَّةِ وَقَدْ ثَبَتَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ دَخَلَ الْمَقْبَرَةَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ دَارِ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ فَقَدَّمَ الدُّعَاءَ عَلَى اسْمِ الْمَدْعُودِ لَهُ هُوَ فِي تَحِيَّةِ الْأَحْيَاءِ وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ الْقَوْلُ مِنْهُ إِمَارَةً إِلَى مَا جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ مِنْهُمْ فِي تَحِيَّةِ الْأَمْوَاتِ إِذْ كَانُوا يَقْدُمُونَ اسْمَ الْمَيِّتِ عَلَى الدُّعَاءِ وَهُوَ مَذْكُورٌ فِي أَشْعَارِهِمْ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

عَلَى فَقَالَ : إِذَا لَقِيَ الرَّجُلُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فَلْيَقُلْ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، ثُمَّ رَدَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ « وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ أَبُو غِفَارٍ عَنْ أَبِي تَمِيمَةَ الْهَجِيمِيِّ عَنْ أَبِي جُرَيْجٍ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ الْهَجِيمِيِّ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَأَبُو تَمِيمَةَ اسْمُهُ طَرِيفُ ابْنِ مُجَالِدٍ .

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته إن شاء أن يترجما
وكقول الشماخ :

عليك سلام من أمير وباركت يد الله في ذاك الأديم الممزق
والسنة لا تختلف في تحية الأحياء والأموات بدليل حديث أبي هريرة الذي ذكرناه والله أعلم انتهى وقال الحافظ ابن القيم في كتابه زاد المعاد : وكان هديه في ابتداء السلام أن يقول السلام عليكم ورحمة الله ، وكان يكره أن يقول المبتدئ عليك السلام ، قال أبو جري الهجيمي : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت عليك السلام يا رسول الله ، فقال : لا تقل عليك السلام لأن عليك السلام تحية الموتى حديث صحيح وقد أشكل هذا الحديث على طائفة وظنوه معارضاً لما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في السلام على الأموات بالنظر السلام عليكم بتقديم السلام فظنوا أن قوله فإن عليك السلام تحية الموتى لإخبار عن المشروع وغلطوا في ذلك غلطاً أوجب لهم ظن التعارض ، وإنما معنى قوله فإن عليك السلام تحية الموتى لإخبار عن الواقع لا المشروع ، أي أن الشعراء وغيرهم يحيون الموتى بهذه اللفظة كقول قائلهم :

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترجما
فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بذيان قوم تهـدما
فذكره النبي صلى الله عليه وسلم أن يحيا بتحية الأموات ، ومن كراهته لذلك

٢٨٦٦ — حدثنا بذلك الحسن بن عليّ أخبرنا أبو أسامة عن أبي غفار

المثنى بن سعيد الطائي عن أبي تميم الهجيمي عن جابر بن سليم قال :
« أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت عليك السلام قال : لا نقل عليك
السلام ، ولكن قل السلام عليكم » وذكر قصة طويلة .
هذا حديث حسن صحيح .

٢٨٦٧ — حدثنا إسحاق بن منصور أخبرنا عبد الصمد بن عبد الوارث

أخبرنا عبد الله بن المثنى ، أخبرنا ثمامة بن عبد الله عن أنس بن مالك :
« أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سلم سلم ثلاثاً ، وإذا تكلم

لم يرد على المسلم ، وكان يرد على المسلم وعليك السلام بالواو ، وبتقديم عليك
على لفظ السلام انتهى .

قلت : في قوله ومن كراهته لذلك لم يرد على المسلم نظر فإنه قد وقع في رواية
الترمذي هذه . ثم رد على النبي صلى الله عليه وسلم قال وعليك ورحمة الله .

قوله : (عن أبي غفار المثنى بن سعيد الطائي) قال في التقريب المثنى بن سعد
أو سعيد الطائي أبو غفار بكسر المعجمة وتخفيف الفاء آخره راء وقيل بفتح المهملة
والشديد آخره نون بصرى ليس به بأس من السادسة (عن جابر بن سليم) كنيته
أبو جري بهضم الجيم وفتح الراء مصغراً ، قال الحافظ في التقريب أبو جري
بالتصغير الهجيمي بالتصغير أيضاً اسمه جابر بن سليم وقيل سليم بن جابر صحابي
معروف انتهى . وقال في تهذيب التهذيب . قال البخاري جابر بن سليم أصح
وكذا ذكره البغوي والترمذي وابن حبان وغيرهم انتهى .

قوله : (وذكر قصة طويلة) كذا رواه الترمذي مختصراً ورواه أبو داود
مطولاً بالقصة الطويلة في باب إسبال الإزار .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي
وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه .

قوله : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سلم سلم ثلاثاً) قال

بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا . هذا حديث حسن صحيح غريب .

٢٩ - بَابُ

٢٨٦٨ - حدثنا الأنصاري ، أخبرنا معن ، أخبرنا مالك عن إسحاق ابن عبد الله بن أبي طلحة عن أبي مرة عن أبي واقد الليثي : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في المسجد ، والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر . فأقبل اثنان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وذهب

الحافظ ابن القيم في زاد المعاد : كان من هديه صلى الله عليه وسلم أن يسلم ثلاثاً كما في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم ثلاثاً حتى يفهم ، ولعل هذا كان هديه في السلام على الجمع الكثير الذين لا يبلغهم سلام واحد أو هديه في إسماع السلام الثاني والثالث إن ظن أن الأول لم يحصل به الإسماع كما سلم لما انتهى إلى منزل سعد بن عباد ثلاثاً فلما لم يجبه أحد رجع وإلا فلو كان هديه الدائم التسليم ثلاثاً لكان أصحابه يسلمون عليه كذلك ، وكان يسلم على كل من لقيه ثلاثاً وإذا دخل بيته ثلاثاً ، ومن تأمل هديه علم أن الأمر ليس كذلك وأن تكرار السلام منه كان أمراً عارضاً في بعض الأحيان انتهى . (وإذا تكلم بكلمة) أي جملة مفيدة (أعادها ثلاثاً) زاد البخاري في رواية حتى تفهم عنه .

قوله : (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه أحمد والبخاري .

(باب)

قوله : (حدثنا الأنصاري) هو إسحاق بن موسى الأنصاري (عن أبي مرة) اسمه يزيد مولى عقيل بن أبي طالب ويقال مولى أخته أم هاني مدني مشهور بكفيلته ثقة من الثالثة .

قوله : (إذ أقبل ثلاثة نفر) نفر بالتحريك للرجال من ثلاثة إلى عشرة

وَاحِدٌ ، فَلَمَّا وَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلَّمَا ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا
فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلَقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ ، وَأَمَّا
الْآخَرُ فَأَذْبَرَ ذَاهِبًا ، فَلَمَّا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَلَا
أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَأَوَاهُ اللَّهُ ، وَأَمَّا الْآخَرُ

والمعنى ثلاثة هم نفر والنفر اسم جمع ولهذا وقع ميمراً للجمع كقوله تعالى : « تسعة
رهط ، (فأقبل اثنان) بعد قوله أقبل ثلاثة هما إقبالان كأنهم أقبلوا أولاً من
الطريق فدخلوا المسجد مارين كما في حديث أنس : فإذا ثلاثة نفر يمرون فلما رأوا
مجلس النبي صلى الله عليه وسلم أقبل إليه اثنان منهم واستمر الثالث ذاهباً . كذا في
الفتح (فلما وقفوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى على مجلس رسول صلى
الله عليه وسلم أو على بمعنى عند (فرأى فرجة) يضم الفاء وفتحها لغتاز وهي
الحلج بين الشدين ويقال لها أيضاً فرج ومنه قوله تعالى : « وما لها من فروج ،
جمع فرج ، وأما الفرجة بمعنى الراحة من الغم فذكر الازهرى فيها فتح الفاء
وضمها وكسرهما ، وقد فرج له في الحلقة والصف ونحوهما بتخفيف الراء يفرج
بضمها (في الحلقة) بإسكان اللام على المشهور كل شيء مستدير خالى الوسط والجمع
حاق بفتحتين وحكى فتح اللام في الواحد وهو نادر (أما أحدهم فأوى إلى الله
فأواه الله) قال النووي لفظة أوى بالقصر وأواه بالمد هكذا الرواية وهذه هي
اللغة الفصيحة وبها جاء القرآن أنه إذا كان لازماً كان مقصوراً وإن كان متعدياً
كان ممدوداً ، قال الله تعالى : « رأيت إذ أوينا إلى الصخرة ، وقال تعالى : « إذ
أوى الفتية إلى الكهف ، وقال في التعدى « وأويناها إلى ربوة ، وقال تعالى :
« ألم يجدك يتيماً فأوى ، قال القاضى وحكى بعض أهل اللغة فيهما جميعاً لغتين
القصر والمد فيقال أويت إلى الرجل بالقصر والمد وأويته بالمد والقصر والمشهور
الفرق كما سبق . قال العلماء : معنى أوى إلى الله أى لجأ إليه . قال القاضى وعندي
أن معناه هنا دخل مجلس ذكر الله تعالى ، أو دخل مجلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجمع أوليائه وانضم إليه ، ومعنى آواه الله أى قبله وقربه وقيل معناه

فَاسْتَخَيَّيَ فَاسْتَخَيَّيَ اللَّهُ مِنْهُ ، وَأَمَّا الْآخِرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ .

رحمه أو آواه إلى جنته أى كتبها له (وأما الآخر فاستخى فاستخى الله منه) قال النووي: أى ترك المزاحمة والتخلى حياء من الله تعالى ومن النبي صلى الله عليه وسلم وال حاضرين أو استحياء منهم أن يعرض ذاهباً كما فعل الثالث فاستخى الله منه أى رحمه ولم يعذبه بل غفر ذنوبه ، وقيل جازاه بالشواب ، قالوا ولم يلحقه بدرجة صاحبه الأول فى الفضيلة الذى آواه وبسط له اللطف وقربه ، قال وهذا دليل اللغة الفصيحة أنه يحوز فى الجماعة أن يقال فى غير الأخير منهم الآخر ، فيقال حضرنى ثلاثة أما أحدهم فقرشى وأما الآخر فأنصارى وأما الآخر فتيمى . وقد زعم بعضهم أنه لا يستعمل الآخر إلا فى الأخير خاصة وهذا الحديث صريح فى الرد عليه انتهى (وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه) أى لم يرحمه ، وقيل سخط عليه ، وهذا محمول على أنه ذهب معرضاً لا لعذر وضرورة قاله النووي ، وقال الحافظ : أى سخط عليه وهو محمول على من ذهب معرضاً لا لعذر هذا إن كان مسلماً ، ويحتمل أن يكون منافقاً واطلع النبي صلى الله عليه وسلم على أمره كما يحتمل أن يكون قوله صلى الله عليه وسلم فأعرض الله عنه إخباراً أو دعاء ، ووقع فى حديث أنس : فاستغنى فاستغنى الله عنه . وهذا يرشح كونه خبراً ، وإطلاق الإعراض وغيره فى حق الله تعالى على سبيل المقابلة والمشاكلة فيحمل كل لفظ منها على ما يليق بجلاله سبحانه وتعالى . وفائدة إطلاق ذلك بيان الشيء بطريق واضح انتهى . وفى الحديث استجاب جلوس العالم لأصحابه وغيرهم فى موضع بارز ظاهر للفاس والمسجد أفضل فيذا كرم العلم والخير . وفيه جواز حق العلم والذكر فى المسجد واستجاب دخولها ومجالسة أهلها وكراهة الانصراف عنها من غير عذر واستجاب القرب من كبير الحلقة ليسمع كلامه سماعاً بيناً ويتأدب بأدبه ، وأن قاصد الحلقة إن رأى فرجة دخل فيها وإلا جلس وراهم ، وفيه التناء على من فعل جميلاً فإنه صلى الله عليه وسلم أثنى على الاثنين فى هذا الحديث وأن الإنسان إذا فعل قبيحاً ومذموماً وباح به جاز أن ينسب إليه .

هذا حديث حسن صحيح . وأبو واقد الليثي اسمه الحارث بن عوف
وأبو مرة مولى أم هانئ بنت أبي طالب ، واسمه يزيد ويقال مولى عقيل
ابن أبي طالب .

٢٨٦٩ - حدثنا علي بن حجير ، أخبرنا شريك عن سمالك بن حرب
عن جابر بن سمرة قال : « كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ
أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهِي » .

هذا حديث حسن غريب . وقد رواه زهير بن معاوية عن سمالك .

٣٠ - بَابُ مَا جَاءَ مَا عَلَى الْجَالِسِ فِي الطَّرِيقِ

٢٨٧٠ - حدثنا محمود بن غيلان ، أخبرنا أبو ذرادة عن شعبة عن

أبي إسحاق عن البراء ولم يسمعه منه : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَرَّ بِنَاسٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُمْ جُلُوسٌ فِي الطَّرِيقِ ، فَقَالَ : إِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ
فَاعْلَمِينَ فَرُدُّوا السَّلَامَ وَأَعِينُوا الْمَظْلُومَ وَاهْدُوا السَّبِيلَ » .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري في العلم وفي الصلاة
وأخرجه مسلم في كتاب السلام وأخرجه النسائي في العلم .
قوله : (كنا إذا أتينا النبي صلى الله عليه وسلم) أي مجلسه الشريف (جلس
أحدنا حيث ينتهي) أي هو إليه من المجلس ، أو حيث ينتهي المجلس إليه ،
والحاصل أنه لا يتقدم على أحد من حضره نادياً وتركاً للتكلف ومخالفة لحظ
النفس من طلب العلوكا هو شأن أرباب الجاه .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو داود والنسائي .

(باب ما جاء ما على الجالس في الطريق)

قوله : (ولم يسمعه منه) أي لم يسمع أبو إسحاق هذا الحديث من البراء
(إن كنتم لا بد فاعلمين) أي الجلوس في الطريق (فردوا السلام) أي على المسلمين

وفى الباب عن أبي هريرة وأبي شريح الخزاعي وهذا حديث حسن

٣١ — باب ما جاء فى المصافحة

٢٨٧١ — حدثنا سويد أخبرنا عبد الله أخبرنا حمزة بن عبيد الله

(واهدوا السبيل) أى للضال والاعمى وغيرهما . وقد ذكر فى هذا الحديث ثلاثة حقوق من حقوق الطريق وقد جاءت فى الأحاديث حقوق أخرى غير هذه الثلاثة . قال الحافظ بعد ذكر هذه الأحاديث ما لفظه : وبمجموع ما فى هذه الأحاديث أربعة عشر أدباً ، وقد نظمها فى ثلاثة أبيات وهى :

جمعت آداب من رام الجلوس على الطريق من قول خير الخلق إنساناً
أفش السلام وأحسن فى الكلام وشمت عاتساً وسلاماً رد احساناً
فى الحمل عاون ومظلوماً أعن وأغث لهفان واهد سبيلاً واهد حيراناً
بالعرف مرواه عن ذكر وكف أذى وغض طرفاً وأكثر ذكر مولانا

قوله : (وفى الباب عن أبي هريرة وأبي شريح الخزاعي) ، أما حديث
أبي هريرة فأخرجه أبو داود وابن حبان ، وأما حديث أبي شريح الخزاعي
فأخرجه أحمد . وفى الباب أحاديث أخرى ذكرها الحافظ فى الفتح .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد والحديث منقطع فتحسينه لشواهده

(باب ما جاء فى المصافحة)

قال فى تاج العروس شرح القاموس : الرجل يصافح الرجل إذا وضع صفح
كفه فى صفح كفه وصفحها كفيهما وجههما ، ومنه حديث المصافحة عند اللقاء
وهى مفاعلة من إصاق صفح الكف بالكف وإقبال الوجه على الوجه كذا فى
اللسان والاساس والتهذيب فلا يلتفت إلى من زعم أن المصافحة غير عربى انتهى .
وقال الجزرى فى النهاية : ومنه حديث المصافحة عند اللقاء وهى مفاعلة من إصاق
صفح الكف بالكف وإقبال الوجه على الوجه . وقال الحافظ فى الفتح : هى
مفاعلة من الصفحة والمراد بها الإفضاء بصفحة اليد إلى صفحة اليد ، وكذا قال
القارى فى المرقاة والطحاوى وغيرهما من العلماء الحنفية .

قوله : (أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك (أخبرنا حمزة بن عبيد الله) قال

عن أنس بن مالك قال : « قال رجل يا رسول الله الرجل منا يلدئى أخاه أو صديقه أينحنى له ؟ قال : لا ، قال : فيلتزمه ويقبله ؟ قال : لا ، قال : فيأخذ بيده ويصافحه ، قال : نعم » . هذا حديث حسن .

٢٨٧٢ — حدثنا سويد ، أخبرنا عبد الله ، أخبرنا همام عن قتادة قال : « قلت لأنس بن مالك هل كانت المصافحة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم » .

الذهبي في الميزان : حنظلة السدوسي البصري يقال ابن عبد الله ويقال ابن عبيد الله وقيل بن أبي صفية ، قال يحيى : تركته عمداً كان قد اختلط وضعفه أحمد وقال منكر الحديث يحدث بأعاجيب ، وقال ابن معين ليس بشيء تغير في آخر عمره ، وقال النسائي ليس بقوى ، وقال مرة ضعيف قال : له في الكتابين يعني الترمذي وابن ماجه حديث واحد وهو : أينحنى بعضنا لبعض ؟ قال لا . حسنه الترمذي انتهى . قوله : (الرجل منا) أى من المسلمين (يلدئى أخاه) أى فى الدين (أو صديقه) أى حبيه وهو أخص مما قبله (أينحنى له) من الانحناء وهو إمالة الرأس والظهر (قال لا) فإنه فى معنى الركوع وهو كالسجود من عبادة الله سبحانه (قال) أفيلتزمه (أى يعتنقه ويضمه إلى نفسه) ويقبله (من التقبيل) قال لا (استدل بهذا الحديث من كره المعانقة والتقبيل وسيأتى الكلام فى هاتين المسألتين فى الباب الذى يليه) قال فيأخذ بيده (ويصافحه) عطف تفسير أو الثانى أخص وأنهم قاله القارى . قلت : بل الثانى هو المتعين فإن بين الأخذ باليد والمصافحة عروفاً وخصوصاً مطلقاً .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه ابن ماجه فى الأدب ومداره على حنظلة السدوسي وقد عرفت حاله .

قوله : (قلت لأنس بن مالك هل كانت المصافحة فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم) فيه مشروعية المصافحة قال ابن بطال المصافحة حسنة عند عامة العلماء وقد استحجبها مالك بعد كراهته . وقال النووي المصافحة سنة

هذا حديث حسن صحيح

يجمع عليها عند التلافي . قال الحافظ : ويستثنى من عموم الأمر بالمصاحفة المرأة الأجنبية والامرء الحسن انتهى .

(تنبيه) قال النووي في الأذكار : اعلم أن هذه المصاحفة مستحبة عند كل لقاء وأما ما اعتاده الناس من المصاحفة بعد صلاتي الصبح والعصر فلا أصل له في الشرع على هذا الوجه ولكن لا بأس به فإن أصل المصاحفة سنة وكونهم حافظوا عليها في بعض الأحوال وفرطوا فيها في كثير من الأحوال أو أكثرها لا يخرج ذلك البعض عن كونه من المصاحفة التي ورد الشرع بأصلها . وقد ذكر الإمام أبو محمد بن عبد السلام أن البدع على خمسة أقسام واجبة ومحرومة ومكروهة ومستحبة ومباحة قال ومن أمثلة البدع المباحة المصاحفة عقب الصبح والعصر انتهى . قال الحافظ بعد ذكر كلام النووي هذا ما لفظه : وللأمر فيه مجال فإن أصل صلاة النافلة سنة مرغوب فيها ومع ذلك فقد كره المحققون تخصيص وقت بها دون وقت ، ومنهم من أطلق مثل ذلك كصلاة الرغائب التي لا أصل لها انتهى . وقال القاري بعد ذكر كلام النووي : ولا يخفى أن في كلام الإمام نوع تناقض لأن إتيان السنة في بعض الأوقات لا يسمى بدعة مع أن عمل الناس في الوقتين المذكورين ليس على وجه الاستحباب المشروع ، فإن محل المصاحفة المشروعة أول الملاقاة وقد يكون جماعة يتلاقون من غير مصاحفة ويتصاحبون بالكلام ومذاكرة العلم وغير مدة مديدة ثم إذا صلوا يتصاحبون ، فأين هذا من السنة المشروعة ، ولهذا صرح بعض علمائنا بأنها مكروهة حينئذ وأنها من البدع المذمومة انتهى . قلت الأمر كما قال القاري والحافظ . وقال صاحب عون المعبود : وتقسيم البدع إلى خمسة أقسام كما ذهب إليه ابن عبد السلام وتبعه النووي أنكر عليه جماعة من العلماء المحققين ومن آخرهم شيخنا القاضي العلامة بشير الدين القنوجي فإنه رد عليه رداً بليغاً قال : وكذا المصاحفة والمعاينة بعد صلاة العيدين من البدع المذمومة المخالفة للشرع انتهى . قلت : وقد أنكر القاضي الشوكاني أيضاً على تقسيم البدعة إلى الأقسام الخمسة في نيل الأوطار في باب الصلاة في ثوب الحرير والقصب ، وأنكر عليه أيضاً صاحب الدين الخالص ورده بسة وجوه . قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري .

٢٨٧٣ — حدثنا أحمد بن عبد الله الضبي ، أخبرنا يحيى بن سليم .

الطائفي عن سفيان عن منصور عن خيثمة عن رجل ، عن ابن مسعود ،

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من تمام التحية الأخذ باليد » .

وهذا حديث غريب . ولا نعرفه إلا من حديث يحيى بن سليم ، عن

سفيان . وسألت محمد بن إسماعيل ، عن هذا الحديث ، فلم يعدّه محفوظاً ،

وقال إنما أراد عندي حديث سفيان ، عن منصور عن خيثمة ، عن من

سمع ابن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا سمر إلا لمصل أو مسافر » .

قال محمد وإنما يروى عن منصور عن أبي إسحاق ، عن

عبد الرحمن بن يزيد أو غيره . قال : « من تمام التحية الأخذ باليد » .

قوله : (عن سفيان) هو الثوري (عن خيثمة) الظاهر أنه ابن عبد الرحمن ابن أبي سبرة الجعفي الكوفي ثقة وكان يرسل من الثالثة .

قوله : (من تمام التحية الأخذ باليد) أي إذا لقي المسلم المسلم فسلم عليه ، فمن تمام السلام أن يضع يده في يده فيصافحه فإن المصافحة سنة مؤكدة .

قوله : (وهذا حديث غريب) في سنده رجل لم يسم (وقال) أي محمد (وإنما أراد) أي يحيى بن سليم الطائفي (حديث سفيان عن منصور الخ) يعني أراد يحيى ابن سليم أن يروى بهذا السند حديث : لا سمر إلا لمصل أو مسافر . فوهم فروى بهذا السند حديث : من تمام التحية الأخذ باليد ، وأما حديث لا سمر إلا لمصل أو مسافر بهذا السند فأخرجه أحمد في مسنده (قال محمد : وإنما يروى عن منصور عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد أو غيره قال من تمام التحية الأخذ باليد) يعني حديث من تمام التحية الأخذ باليد قول عبد الرحمن بن يزيد أو غيره وليس هو بحديث مرفوع . قال الحافظ في الفتح بعد ذكر هذا الحديث : حكى الترمذي عن البخاري ، أنه رجح أنه موقوف على عبد الرحمن بن يزيد النخعي أحد التابعين انتهى .

٢٨٧٤ — حدثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى

بْنُ أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَحْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ الْقَاسِمِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مِنْ تَمَامِ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ أَنْ يَضَعَ أَحَدُكُمْ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ ، أَوْ قَالَ عَلَى يَدِهِ ، فَيَسْأَلُهُ كَيْفَ هُوَ ، وَتَمَامُ تَحِيَّتِكُمْ بَيْنَكُمْ الْمَصَافَحَةُ » . هَذَا إِسْنَادٌ لَيْسَ بِالْقَوِي . قَالَ مُحَمَّدٌ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَحْرٍ ثِقَةٌ ، وَعَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ ضَعِيفٌ ، وَالْقَاسِمُ هُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَيُسَكَّنِي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَهُوَ ثِقَةٌ وَهُوَ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، وَالْقَاسِمُ الشَّامِيُّ .

٢٨٧٥ — حدثنا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ، قَالَا :

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ الْأَجْلَحِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَتَلَقَّيَانِ

قوله : (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ) هُوَ ابْنُ الْمُبَارَكِ (أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ) هُوَ الْغَافِقِيُّ
قوله : (مِنْ تَمَامِ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ) أَيُ كَلَامُهَا (أَنْ يَضَعَ أَحَدُكُمْ) يَعْنِي الْعَائِدُ لَهُ
(يَدِهِ) وَالْأَوَّلَى كَوْنُهَا الْيَمْنَى (عَلَى جَبْهَتِهِ) حَيْثُ لَا عِذْرَ (أَوْ قَالَ عَلَى يَدِهِ)
شَكَّ مِنْ الْإِوَى (فَيَسْأَلُهُ) بِالْإِنْصَابِ (كَيْفَ هُوَ) أَيُ كَيْفَ حَالُهُ أَوْ مَرَضُهُ
(وَتَمَامُ تَحِيَّتِكُمْ بَيْنَكُمْ) أَيُ الْوَاقِعَةُ فِيمَا بَيْنَكُمْ (الْمَصَافَحَةُ) قَالَ الطَّبْرِيُّ : يَعْنِي لَمْ يَزِدْ
عَلَى هَذَيْنِ فَلَوْ زِدْتُمْ عَلَى هَذَا دَخَلَ فِي التَّكْلِيفِ ، وَهُوَ بَيَانُ لِقِصَّةِ الْأُمُورِ ، لِأَنَّهُ
نَهَى عَنِ الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ انْتَهَى .

قوله : (هَذَا إِسْنَادٌ لَيْسَ بِالْقَوِي) لضعف علي بن يزيد صاحب القاسم بن عبد الرحمن والحديث أخرجه أحمد أيضاً (والقاسم شامي) يعني القاسم هذا شامي .
قوله : (مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ) مِنْ مَزِيدَةٍ لَمْ يَزِدْ إِلَّا سْتَفْرَاقَ (يَتَلَقَّيَانِ) أَيُ يَتَلَقَّيَانِ

فَيَتَصَافَحَانِ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَا . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ وَيُرْوَى هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ
وَجْهِ عَنِ الْبَرَاءِ .

(فَيَتَصَافَحَانِ) زاد ابن السني ويتكاشفان بود ونصيحة (إِلَّا غَفَرَ لَهُمَا) بصيغة
المجهول (قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَا) بالابدان أو بالفراغ عن المصافحة، وهو أظهر في إرادة
المبالغة، وفي رواية لابي داود: إِذَا التَقَى الْمُسْلِمَانِ فَتَصَافَحَا وَحَمداً لِلَّهِ وَاسْتَغْفَرَا
غُفِرَ لَهُمَا . وفيه سنية المصافحة عند الملتقى وأنه يستحب عند المصافحة حمد الله
تعالى، والاستغفار وهو قوله: يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَارْحَمْنَا . وأخرج ابن السني عن أنس
قال: مَا أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِ رَجُلٍ فَفَارَقَهُ حَتَّى قَالَ اللَّهُمَّ آتِنَا
فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ . وفيه عن أنس عن النبي
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ عَبْدٍ مَتَحَابِّينِ فِي اللَّهِ يَسْتَقْبِلُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ
فِيصَافَحُهُ فَيُصَلِّيَانِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا لَمْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى تَغْفَرَ ذُنُوبَهُمَا
مَا تَقْدَمُ مِنْهَا وَمَا تَأْخُرُ . وفي الترغيب المنذرى عن حذيفة بن اليمان رضى الله
تعالى عنه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ الْمُؤْمِنُ إِذَا لَقِيَ الْمُؤْمِنَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ
وَأَخَذَ بِيَدِهِ فَصَافَحَهُ تَنَاسَرَتْ خَطَايَاهُمَا كَمَا يَتَنَاسَرُ وَرَقُ الشَّجَرِ . رواه الطبراني
في الأوسط ورواه لا أعلم فيهم مجروحاً . وعن سلمان الفارسي رضى الله عنه أن
النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ الْمُسْلِمُ إِذَا لَقِيَ أَخَاهُ فَأَخَذَ بِيَدِهِ تَحَاتَّتْ عَنْهُمَا
ذُنُوبُهُمَا كَمَا يَتَحَاتُّ الْوَرَقُ عَنِ الشَّجَرَةِ الْيَابِسَةِ فِي رِيحِ يَوْمٍ عَاصِفٍ وَإِلَّا غُفِرَ لَهُمَا
وَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُهُمَا مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ . رواه الطبراني بإسناد حسن انتهى .

قوله: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ) وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه
والضياء كذا في الجامع الصغير .

(فائدة في بيان أن السنة في المصافحة أن تكون باليد الواحدة) اعلم أن السنة
أن تكون المصافحة باليد الواحدة أعني اليمنى من الجانبين سواء كانت عند اللقاء
أو عند البيعة، وقد صرح به العلماء الحنفية والشافعية والحنبلية، قال الفقيه
الشيخ محمد أمين المعروف بابن عابدين رحمه الله في رد المحتار على الدر المختار:

قوله (فإن لم يقدر) أى على تقبيله إلا بالأيذاء أو مطلقاً يضع يديه عليه ثم يقبلهما أو يضع إحداهما والأولى أن تكون اليمنى لأنها المستعملة فيما فيه شرف ، ولما نقل عن البحر العميق من أن الحجر يمين الله يصافح بها عباده والمصافحة باليمنى انتهى . وقال الشيخ ضياء الدين الحنفى القشبرى فى كتابه لوامع العقول شرح راموز الحديث فى شرح حديث : إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله الحديث . ما لفظه : والظاهر من آداب الشريعة تعيين اليمنى من الجانبين لحصول السنة كذلك فلا تحصل باليسرى فى اليسرى ولا فى اليمنى انتهى . وقال الإمام النووى يستحب أن تكون المصافحة باليمنى وهو أفضل انتهى . ذكره الشيخ عبد الله بن سلمان اليمنى الزيدى فى رسالته فى المصافحة . وقال الشيخ عبد الرؤوف المناوى الشافعى فى كتابه الروض النضير شرح الجامع الصغير : ولا تحصل السنة إلا بوضع اليمنى فى اليمنى حيث لا عذر انتهى . وقال الشيخ على بن أحمد العزبرى فى كتابه السراج المنير شرح الجامع الصغير : إذا لقيت الحاج أى عند قدومه من حجه فسلم عليه وصافحه ، أى ضع يدك اليمنى فى يده اليمنى انتهى . وقال الشيخ العلقمى رحمه الله فى كتابه الكوكب المنير شرح الجامع الصغير فى شرح حديث : إذا التقى المسلمان فتصافحا الخ ، قال ابن رسلان : ولا تحصل هذه السنة إلا بأن يقع بشرة أحد الكفين على الآخر انتهى . وقال الشيخ العالم الربانى السيد عبد القادر الجيلانى فى كتابه غنية الطالبين : فصل فيما يستحب فعله بيمينه وما يستحب فعله بشماله : يستحب له تناول الأشياء بيمينه والأكل والشرب والمصافحة والبداءة بها فى الوضوء والانتعال ولبس الثياب الخ .

والدليل على ما قلنا من أن السنة فى المصافحة أن تكون باليمنى من الجانبين سواء كانت عند اللقاء أو عند البيعة . مارواه الإمام أحمد فى مسنده حدثنا عبد الله حدثنى أبى حدثنا على بن عياش قال حدثنا حسان بن نوح . حمصى ، قال : رأيت عبد الله بن بسر يقول ترون كفى هذه فأشهد أنى وضعتها على كف محمد صلى الله عليه وسلم الحديث إسناده صحيح ، ورواه الحافظ ابن عبد البر فى كتابه التمهيد قال : حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال حدثنا قاسم بن أصبغ ، حدثنا ابن وضاح قال حدثنا يعقوب بن كعب ، قال حدثنا مبشر بن إسماعيل ، عن حسان بن نوح عن عبد الله بن بسر قال : ترون يدي هذه صافحت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحديث ، رجاله كلهم ثقات وإسناده متصل . أما الحافظ ابن عبد البر فهو ثقة حجة كما في تذكرة الحفاظ ، وأما عبد الوارث بن سفيان فهو من شيوخه الكبار قد أكثر الرواية عنه في معرض الاحتجاج في التمهيد والاستيعاب وغيرهما ، وأما ابن وضاح فاسمه محمد ، قال في تذكرة الحفاظ : هو الحافظ الكبير أبو عبد الله القرطبي ، قال ابن الفريسي : كان عالماً بالحديث بصيراً بطرقه متكماً بعلمه ، وكان أحمد بن الحباب لا يقدم عليه أحداً ممن أدركه انتهى . وقد صحح ابن القطان إسناداً لحديث بثر بضاعة وقع فيه محمد بن وضاح هذا حيث قال وله إسناد صحيح من رواية سهل بن سعد . قال قاسم بن أصبغ حدثنا محمد بن وضاح حدثنا أبو علي عبد الصمد بن أبي سكينه حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد قال : قالوا يا رسول الله إنك تتوضأ من بثر بضاعة الخ . ذكر الحافظ الزيلعي كلام ابن القطان هذا في تخريج الهداية ، وأقره ، وأما يعقوب بن كعب ومبشر بن إسماعيل وحسان بن نوح فهم أيضاً ثقات ، فالحديث صحيح ، ورواه الحافظ الدولابي في كتابه الأسماء والكنى . قال حدثنا أبو هاشم زياد بن أيوب ، قال حدثنا مبشر بن إسماعيل الحلبي ، عن أبي معاوية حسان بن نوح قال سمعت عبد الله بن بسر يقول ترون هذه اليد فأني وضعتها على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث رجاله ثقات إلا الحافظ الدولابي فقال الدارقطني تكلموا فيه وما يتبين من أمره إلا خير . وقال أبو سعيد بن يونس : كان أبو بشر يعني الدولابي من أهل الصنعة وكان يضعف كذا في تذكرة الحفاظ ويؤيد حديث عبد الله بن بسر هذا حديث أبي أمامة : تمام التحية الأخذ باليد والمصافحة باليمنى ، رواه الحاكم في المستدرج ، ويؤيده أيضاً حديث أنس بن مالك قال : سألت بكفي هذه كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمست خراً ولا حريراً ألين من كفه صلى الله عليه وسلم ، ذكره الشيخ محمد عابد السندی في حصر الشارح والقاضي الشوكاني في إتحاف الأكابر ، وهذان الحديثان إنما ذكرناهما للتأييد والاستشهاد لأن في أسانيدهما ضعفاً وكلاماً .

والدليل الثاني على ما قلنا من أن السنة في المصافحة أن تكون باليمنى سواء كانت عند اللقاء أو عند البيعة ؛ ما رواه مسلم في صحيحه عن عمرو بن العاص قال أهدت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت أبسط يمينك فلأبأي يمينك فبسط يمينه فقبضت

يدى ، فقال مالك يا عمرو ، قلت أردت أن أشتري ، قال تشتري ماذا ؟ قلت أن يغفر لي ، قال أما علمت يا عمرو أن الإسلام يهدم ما كان قبله ، الحديث . ورواه أبو عوانة في صحيحه وفيه : فقلت يا رسول الله أبسط يدك لأبايعك ، فبسط يمينه ، قال القارى في المرقاة في شرح هذا الحديث : أبسط يمينك أى افتتحها ومدّها لأضع يميني عليها كما هو العادة في البيعة انتهى . وهذا الحديث نص صريح في أن السنة في المصافحة عند البيعة باليد اليمنى من الجانبين ، وقد صحت في هذا أحاديث كثيرة ذكرناها في رسالتنا المسماة بالمقالة الحسنى في سنية المصافحة باليد اليمنى . فمنها ما رواه أحمد في مسنده بإسناد صحيح عن أبي غادية يقول : بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال أبو سعيد ، فقلت له : بيمينك قال نعم الحديث . ومنها ما رواه أحمد في مسنده بإسناد صحيح عن أنس بن مالك يقول : بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي هذه يعنى اليمنى على السمع والطاعة فيما استطعت . ومنها ما رواه أحمد في مسنده بإسناد صحيح عن زياد بن علاقة قال : سمعت جريراً يقول حين مات المغيرة الحديث وفيه : أما بعد فإنى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أبايعه بيدي هذه على الإسلام فاشتري على النصح . فإن قلت : أحاديث عمرو ابن العاص وأبي غادية وأنس بن مالك وجرير رضى الله تعالى عنهم إنما تدل على سنية المصافحة باليد اليمنى عند البيعة لا عند اللقاء ، قلت : هذه الأحاديث كما تدل على سنية المصافحة باليد اليمنى عند البيعة كذلك تدل على سنيتهما باليد اليمنى عند اللقاء أيضاً ، لأن المصافحة عند اللقاء والمصافحة عند البيعة متحدتان في الحقيقة ولم يثبت تخالف حقيقتيهما بدليل أصلا .

والدليل الثالث أن المصافحة هى إصاق صفح الكف بصفح الكف ، فالمصافحة المسنونة إما أن تكون باليد الواحدة من الجانبين أو باليدين وعلى كلا التقديرين المطلوب ثابت ، أما على التقدير الأول فظاهر ، وأما على التقدير الثانى فإن كانت بإصاق صفح كف اليمنى بصفح كف اليمنى وإصاق صفح كف اليسرى بصفح كف اليسرى على صورة المقرض فعلى هذا تكون مصافحتان ونحن مأمورون بمصافحة واحدة لا بمصافحتين وإن كانت بإصاق صفح كف اليمنى بصفح كف اليمنى وإصاق صفح كف اليسرى بصفح كف اليسرى بظهر كف اليمنى من الجانبين فالمصافحة هى إصاق صفح كف اليمنى بصفح كف اليمنى ولا عبرة لإصاق صفح كف اليسرى

بظهر كف اليمنى لأنه خارج عن حقيقة المصافحة . فإن قيل : قد عرف المصافحة بعض أهل اللغة بأخذ اليد ، قال في القاموس : المصافحة الأخذ باليد كالتصافح انتهى ، والأخذ باليد عام شامل لأخذ اليد واليدين بإصاق صفح الكف بصفح الكف أو بظهرها ، قلت : هذا تعريف بالأعم لأنه يصدق على أخذ العضد وعلى أخذ المرفق وعلى أخذ الساعد لأن اليد في اللغة الكف ومن أطراف الأصابع إلى الكتف وهو ليس بمصافحة بالاتفاق ، والتعريف الصحيح الجامع المانع هو ما فسر به أكثر أهل اللغة وعليه يدل لفظ المصافحة والتصافح فبين المصافحة والأخذ باليد عموم وخصوص مطلق . وأما قول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه : علمني النبي صلى الله عليه وسلم وكفى بين كفيه التشهد كما يعلمني السورة من القرآن أخرجه الشيخان ، فليس من المصافحة في شيء بل هو من باب الأخذ باليد عند التعليم لمزيد الاعتناء والاهتمام به . قال الفاضل اللكنوي في بعض فتاواه ونتجه در صحيح بخاري أن عبد الله بن مسعود مروي است علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفى بين كفيه التشهد كما يعلمني السورة من القرآن التحيات لله والصلوات والطيبات الحديث ليس ظاهر أن است كه مصافحة متوارثة كه بوقت تلاقي مسنون است نبوده بدكه طريقه تعليميه بوده كه اكابر بوقت اهتمام تعليم جيزي از هر دو دست يابكدست دست اصاغر گرفته تعليم ميسازند . وحاصله أن ما روى في صحيح البخاري عن عبد الله بن مسعود علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفى بين كفيه الخ ، فالظاهر أنه لم يكن من المصافحة المسنونة عند التلاقي بل هو من باب أخذ اليد عند الاهتمام بالتعليم كما يصنعه الأكابر عند تعليم الأصاغر فيأخذون باليد الواحدة أو باليدين يد الأصاغر . وقد صرح الفقهاء الحنفية أيضاً بأن كون كف ابن مسعود بين كفيه صلى الله عليه وسلم كان لمزيد الاعتناء والاهتمام بتعليمه التشهد . وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأخذ باليد عند التعليم بأحاديث كثيرة منها ما رواه أحمد في مسنده عن أبي قتادة وأبي الدهماء قالا كانا يكثران السفر نحو هذا البيت ، قالا : أتينا على رجل من أهل البادية فقال البدوي أخذ رسول الله بيدي فجعل يعلمني بما علمه الله تبارك وتعالى الحديث ، ومنها ما رواه الترمذي عن شكل بن حميد قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله علمني تعوذ أفعوذ به ، قال فأخذ بكفي وقال قل : اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي

٣٢ — بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمَعَانِقَةِ وَالْقُبَلَةِ

٢٨٧٦ — حدثنا محمد بن إسماعيل ، أخبرنا إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عباد المديني ، حدثني أبي يحيى بن محمد عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن مسلم الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت : « قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فأتاه فقرع الباب ، فقام إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عريانياً يجر ثوبه والله ما رأيته عريانياً قبله ولا بعده فاعتنقه وقبله » .

الحديث ، ومنها ما رواه أحمد والترمذي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عن هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن قلت أنا يا رسول الله ، فأخذ بيدي فعد خمساً فقال : اتق المحارم تكن أعبد الناس الحديث

(باب ما جاء في المعانقة والقبلة)

قوله : (حدثنا محمد بن إسماعيل) هو الإمام البخاري (أخبرنا إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عباد) ابن هانيء الشجري ابن الحديث روى عن أبيه وعنه البخاري في غير الصحيح وأبو إسماعيل الترمذي وغيرهما (حدثني أبي يحيى بن محمد) هو ضعيف وكان ضريباً يتلقن من التاسعة (عن محمد بن إسحاق) هو صاحب المغازي .

قوله : (قدم زيد بن حارثة المدينة) أي من غزوة أو سفر (ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي) الجملة معترضة حالية (فأتاه) أي لجأ زيد (فقرع الباب) أي قرعاً متعارفاً له أو مقروناً بالسلام والاستئذان (فقام إليه) أي متوجهاً إليه (عريانياً يجر ثوبه) أي رداؤه من كمال فرجه بقدمه ومأناه . قال في المفاتيح : تريد أنه صلى الله عليه وسلم كان ساتراً ما بين سرته وركبته ولكن سقط رداؤه عن عاتقه فكان ما فوق سرته عريانياً انتهى (والله ما رأيته عريانياً) أي يستقبل أحداً (قبله) أي قبل ذلك اليوم (ولا بعده) أي بعد ذلك اليوم

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

(فاعتنقه وقبله) فإن قيل كيف تخلف أم المؤمنين على أنها لم تره عرياناً قبله ولا بعده مع طول الصحبة وكثرة الاجتماع في لحاف واحد ؟ قيل لعلمها أرادت عرياناً استقبل رجلاً واعتنقه فاختصرت الكلام لدلالة الحال أو عرياناً مثل ذلك العري ، واختار القاضى الأول . وقال الطائفي هذا هو الوجه لما يشم من سياق كلامها رائحة الفرحة والاستبشار بقدومه وتمجيده للقاءه بحيث لم يتمكن من تمام التردى بالرداء حتى جره وكثيراً ما يقع مثل هذا انتهى . كذا في المرقاة . وفي الحديث مشروعية المعانقة للقادم من السفر وهو الحق والصواب ، وقد ورد أيضاً في المعانقة حديث أبي ذر أخرجه أحمد وأبو داود من طريق رجل من عنزة لم يسم . قال : قلت لأبي ذر هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصالحكم إذا لقيتموه ؟ قال : ما لقيته قط إلا صالحني وبعث إلى ذات يوم فلم أكن في أهلي فلما جئت أخبرته أنه أرسل إلى فأتيته وهو على سريرته فالتزمني فكان أجود وأجود وأجود ورجاله ثقات إلا هذا الرجل المبهم . وأخرج الطبراني في الأوسط من حديث أنس : كانوا إذا تلاقوا تصالحوا وإذا قدموا من سفر تعانقوا . وأخرج البخاري في الأدب المفرد وأحمد وأبو يعلى في مسنديهما من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : بلغني عن رجل حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتريت بعيراً ثم شددت رحلي فسرت إليه شهراً حتى قدمت الشام ، فإذا عبد الله بن أنس فقلت للبواب : قل له جابر على الباب فقال ابن عبد الله قلت نعم . فخرج فاعتنقني فقلت حديث بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فخسيت الحديث . فإن قلت : ما وجه التوفيق بين حديث عائشة هذا وبين حديث أنس المتقدم الذي يدل على عدم مشروعية المعانقة ، قلت : حديث أنس لغير القادم من السفر ، وحديث عائشة للقادم والله أعلم .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) ذكر الحافظ هذا الحديث في الفتح ونقل تحسين الترمذي له وسكت عنه .

٣٣ - بَابُ مَا جَاءَ فِي قُبْلَةِ الْيَدِ وَالرَّجْلِ

٢٨٧٧ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ وَأَبُو أُسَامَةَ
عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ
قَالَ : « قَالَ يَهُودِيٌّ لِصَاحِبِهِ إِذْ هَبَّ بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ . فَقَالَ صَاحِبُهُ
لَا تَقُلْ نَبِيٌّ إِنَّهُ لَوْ سَمِعَكَ كَانَ لَهُ أَرْبَعَةُ أَعْيُنٍ . فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَنْ تِسْعِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ، فَقَالَ لَهُمْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ

(بَابُ مَا جَاءَ فِي قُبْلَةِ الْيَدِ وَالرَّجْلِ)

أَي فِي تَقْبِيلِهِمَا

قوله : (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ) هُوَ الْإِسْنَادِيُّ الْمَعْفَرِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ الْكُوفِيُّ
(وَأَبُو أُسَامَةَ) هُوَ حَمَادُ بْنُ أُسَامَةَ الْقُرَشِيُّ مَوْلَاهُمُ الْكُوفِيُّ (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ)
بِكسر اللام المرادى الكوفي (تذييله) قال النووي في مقدمة شرح مسلم : سلمة كله بفتح
اللام إلا عمرو بن سلمة إمام قومه وبني سلمة القبيلة من الأنصار فبكسر اللام ،
وفي عبد الخالق بن سلمة الوجهان انتهى . قلت : وعبد الله بن سلمة هذا أيضاً
بكسر اللام كما في التقريب والخلاصة .

قوله : (قَالَ يَهُودِيٌّ لِصَاحِبِهِ) أَي مِنْ الْيَهُودِ (إِذْ هَبَّ بِنَا) الْبَاءُ لِلصَّاحِبَةِ
أَوْ التَّعْدِيَةِ (إِلَى هَذَا النَّبِيِّ) أَي لِنَسْأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ (فَقَالَ صَاحِبُهُ لَا تَقُلْ) أَي
لَهُ كَمَا فِي رَوَايَةِ (نَبِيٌّ) أَي هُوَ نَبِيٌّ (إِنَّهُ) بِكسر الهمزة استئناف فيه معنى التعليل
أَي لِأَنَّهُ (لَوْ سَمِعَكَ) أَي سَمِعَ قَوْلَكَ إِلَى هَذَا النَّبِيِّ (كَانَ لَهُ أَرْبَعَةُ أَعْيُنٍ) هَكَذَا
وَقَعَ فِي النُّسخِ الْمَوْجُودَةِ ، وَوَقَعَ فِي الْمَشْكَاةِ أَرْبَعُ أَعْيُنٍ بِغَيْرِ النَّامِ وَهُوَ الظَّاهِرُ
يَعْنِي : يَسِرُّ بِقَوْلِكَ هَذَا النَّبِيَّ سُرُوراً يَمُدُّ الْبَاصِرَةَ فَيَزِدُّهُ نَوْرًا عَلَى نَوْرِ كَذَى
عَيْنَيْنِ أَصْبَحَ يَبْصُرُ بِأَرْبَعٍ فَإِنْ الْفَرَحُ يَمُدُّ الْبَاصِرَةَ ، كَمَا أَنَّ الْهَمَّ وَالْحُزْنَ يَخْلُ بِهَا ،
وَلِذَا يُقَالُ لِمَنْ أَحَاطَتْ بِهِ الْهَمُومُ أَظْلَمَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا (فَسَأَلَهُ) أَي امْتَحَنَاهُ (عَنْ
تِسْعِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ) أَي وَاضِحَاتٍ ، وَالْآيَةُ الْعَلَامَةُ الظَّاهِرَةُ تَسْتَعْمَلُ فِي الْمَحْسُوسَاتِ
كَعَلَامَةِ الطَّرِيقِ وَالْمَعْقُولَاتِ كَالْحُكْمِ الْمَوَاضِحِ وَالْمَسْأَلَةِ الْوَاضِحَةِ فَيُقَالُ لِكُلِّ مَا تَتَفَاوَتُ
فِيهِ الْمَعْرِفَةُ بِحَسَبِ النِّفْكَرِ فِيهِ وَالتَّأَمُّلِ وَحَسَبِ مَنَازِلِ النَّاسِ فِي الْعِلْمِ آيَةٌ وَالْمُعْجَزَةُ
آيَةٌ ، وَلِكُلِّ جُمْلَةٍ دَالَّةٍ عَلَى حُكْمٍ مِنْ أَحْكَامِ اللَّهِ آيَةٌ ، وَلِكُلِّ كَلَامٍ مُفَصَّلٍ بِفَصْلٍ

شَيْئًا ، وَلَا تَسْرِقُوا ، وَلَا تَزْنُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَلَا تَمْشُوا بَريِّ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لِيَقْتُلَهُ ، وَلَا تَسْجُرُوا ، وَلَا تَأْكُلُوا الرِّبَا ، وَلَا تَقْذِفُوا مُحْصَنَةً ، وَلَا تَوَلُّوا الْفِرَارَ يَوْمَ الزَّحْفِ وَعَلَيْكُمْ خَاصَّةً الْيَهُودَ إِلَّا تَعْتَدُوا فِي السَّبْتِ . قَالَ فَاقْبَلُوا يَدَيْهِ ، وَرَجُلَيْهِ ، وَقَالُوا

لفظي آية ، والمراد بالآيات ههنا . أما المعجزات التسع وهي العصا واليد والطوفان والجراد ، القمل والضفادع والدم والسنون ونقص من الثمرات ، وعلى هذا فقوله : لا تشركوا كلام مستأنف ذكره عقيب الجواب ولم يذكر الراوي الجواب استغناء بما في القرآن أو بغيره ، ويؤيده ما في رواية الترمذي في التفسير : فسألاه عن قول الله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ، وأما الأحكام العامة الشاملة للملأ الثابتة في كل الشرائع وبيانها ما بعدها سميت بذلك لأنها تدل على حال المكلف بها عن السعادة والشقاوة ، وقوله وعليكم خاصة حكم مستأنف زائد على الجواب ولذا غير السياق (لا تشركوا بالله) أي بذاته وصفاته وعبادته (شيئاً) من الأشياء أو الإشرار (ولا تمشوا بريء) بهمزة وإدغام أي بمتبرئ من الإثم والباء للتعدي ، أي لا تسعوا ولا تتكلموا بسوء ليس له ذنب (إلى ذي سلطان) أي صاحب قوة وقدرة وغلبة وشوكة (ولا تسجروا) بفتح الحاء (ولا تأكلوا الربا) فإنه يحق وبحق (ولا تقذفوا) بكسر الذال (محصنة) بفتح الصاد ويكسر أي لا نرموا بالزنا عفيفة (ولا تولوا) بضم التاء واللام من ولي تولية إذا أدير أي ولا تولوا أدياركم ويجوز أن يكون بفتح التاء واللام من التولى وهو الإعراض والإدبار عمله تتولوا لخذف إحدى التائين (الفرار) بالنصب على أنه مفعول له أي لأجل الفرار (يوم الزحف) أي الحرب مع الكفار (وعليكم) ظرف وقع خبراً مقدماً (خاصة) منوناً حال من الضمير المجرور والمستتر في الظرف عائد إلى المبتدأ أي مخصوصين بهذه العاشرة أو حال كون الاعتداء مختصاً بكم دون غيركم من الملأ أو تمييز والخاصة ضد العامة (اليهود) نصب على التخصيص والتفسير أي أعني اليهود ، ويجوز أن يكون خاصة بمعنى خصوصاً ويكون اليهود معمولاً لفعله أي أخص اليهود خصوصاً (ألا تعتدوا) بتأويل المصدر في محل الرفع على أنه مبتدأ من الاعتداء (في السبت) أي لا تتجاوزوا أمر الله في تعظيم

نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ . قَالَ فَمَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَتَّبِعُونِي ؟ قَالَ قَالُوا : إِنَّ دَاوُدَ دَعَا رَبَّهُ أَنْ لَا يَزَالَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ نَبِيٌّ ، وَإِنَّا نَخَافُ أَنْ تَبْعَنَّاكَ يَقْتُلُنَا الْيَهُودُ .

السبت بأن لا تصيدوا السمك فيه ، وقيل عليكم اسم فعل بمعنى خذوا أو أن لا تعتدوا مفعوله أي الزموا ترك الاعتداء (قال) أي صفوان (فقبلوا يديه ورجليه) صلى الله عليه وسلم (وقالوا) وفي رواية الترمذى فى التفسير فقبلوا يديه ورجليه وقالوا (نشهد أنك نبي) إذ هذا العلم من الامى معجزة لكن نشهد أنك نبي إلى العرب (أن تتبعونى) بتشديد التاء وقيل بالتخفيف أى من أن تقبلوا نبوتى بالنسبة إليكم وتتبعونى فى الاحكام الشرعية التى هى واجبة عليكم (قال) لم يقع هذا اللفظ فى أكثر النسخ (دعا ربه أن لا يزال) أى بأن لا ينقطع (من ذريته نبي) إلى يوم القيامة فيكون مستجاباً فيكون من ذريته نبي ويتبعه اليهود وربما يكون لهم الغلبة والشوكة (وإنا نخاف إن تبعناك تقتلنا اليهود) أى فإن تركنا دينهم واتبعناك لقتلنا اليهود إذا ظهر لهم نبي وقوة ، وهذا افتراء محض على داود عليه الصلاة والسلام لأنه قرأ فى التوراة والزبور بعث محمد صلى الله عليه وسلم النبي وأنه خاتم النبيين وأنه ينسخ به الأديان فكيف يدعو بخلاف ما أخبر الله تعالى به من شأن محمد صلى الله عليه وسلم ؟ ولئن سلم فعيسى من ذريته وهو نبي باق إلى يوم الدين والحديث يدل على جواز تقبيل اليد والرجل ، قال ابن بطال : اختلفوا فى تقبيل اليد فأنكره مالك وأنكر ما روى فيه وأجازة آخرون واحتجوا بما روى عن ابن عمر أنهم لما رجعوا من الغزو حيث فروا قالوا نحن الفرارون فقال بل أنتم الكرارون إنا فئة المؤمنین قال فقبلنا يده قال وقبل أبو لبابة وكعب بن مالك وصاحبا يد النبي صلى الله عليه وسلم حين تاب الله عليهم ذكره الأبهري ، وقبل أبو عبيدة يد عمر حين قدم ، وقبل زيد بن ثابت يد ابن عباس حين أخذ ابن عباس بركابه ، قال الأبهري وإنما كرهها مالك إذا كانت على وجه التعظيم والتكبر وأما إذا كانت على وجه القربة إلى الله لدينه أو لعله أو لشرفه فإن ذلك جائز . قال ابن بطال : وذكر الترمذى من حديث صفوان بن عسال أن يهوديين أنيا النبي صلى الله عليه وسلم فسألاه عن تسع آيات الحديث . وفى آخره فقبلوا يديه ورجله . قال الترمذى حسن صحيح . قال الحافظ : حديث ابن عمر أخرجه البخارى

وَفِي الْبَابِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ وَابْنِ عُمَرَ وَكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ .
وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

فِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ وَأَبُو دَاوُدَ وَحَدِيثُ أَبِي لُبَابَةَ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ وَابْنُ الْمُقَرَّى ،
وَحَدِيثُ كَعْبٍ وَصَاحِبِيهِ أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُقَرَّى وَحَدِيثُ أَبِي عُبَيْدَةَ . أَخْرَجَهُ سَفْيَانُ
فِي جَامِعِهِ ، وَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ وَابْنُ الْمُقَرَّى ، وَحَدِيثُ صَفْوَانَ
أَخْرَجَهُ أَيْضاً الذَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ وَقَدْ جَمَعَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْمُقَرَّى
جُزْءاً فِي تَقْيِيلِ الْيَدِ سَمِعْنَاهُ أَوْ رَدَّ فِيهِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ وَأَثَارٌ فَمِنْ جِيدِهَا حَدِيثُ
الزَّارِعِ الْعَبْدِيِّ وَكَانَ فِي وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ ، قَالَ : لَجَعَلْنَا نَقْبَادِرَ مِنْ رَوَّاحِلِنَا فَتَقَبَّلَ يَدَ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجَلَهُ . أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ . وَمِنْ حَدِيثِ فَرِيدَةِ الْعَصْرِ مِثْلُهُ ،
وَمِنْ حَدِيثِ أَسَامَةَ بْنِ شَرِيكَ قَالَ : قَمْنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَقَبَّلَنَا يَدَهُ . وَسَمِعْنَاهُ
قَوًى ، وَمِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ : أَنَّ عُمَرَ قَامَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَقَبَّلَ يَدَهُ ،
وَمِنْ حَدِيثِ بَرِيدَةَ فِي قِصَّةِ الْأَعْرَابِيِّ وَالشَّجَرَةِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُذِنُ لِي أَنْ
أَقْبَلَ رَأْسَكَ وَرَجْلَيْكَ فَأُذِنَ لَهُ . وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ مِنْ رِوَايَةِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ رَزِينَ قَالَ أَخْرَجَ لَنَا سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ كُفّاً لَهُ ضَخْمَةٌ كَأَنَّهَا كَفٌ بِعِيرٍ
فَقَمْنَا إِلَيْهَا فَتَقَبَّلَنَا ، وَعَنْ ثَابِتٍ أَنَّهُ قَبَّلَ يَدَ أَنَسٍ . وَأَخْرَجَ أَيْضاً أَنَّ عَلِيّاً قَبَّلَ يَدَ
الْعَبَّاسِ وَرَجَلَهُ . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُقَرَّى . وَأَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَمِيِّ
قَالَ : قُلْتُ لِابْنِ أَبِي أَوْفَى نَاوِلْنِي يَدَكَ الَّتِي بَايَعْتَ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَنَاوَلَنِيهَا فَتَقَبَّلْتُهَا . قَالَ النَّوَوِيُّ : تَقْيِيلُ يَدِ الرَّجُلِ لَزَمُّهُ وَصَلَاحُهُ أَوْ عَمَلُهُ أَوْ شَرْفُهُ
أَوْ صِيَانَتُهُ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ لَا يَكْرَهُ بَلْ يَسْتَحَبُّ ، فَإِنْ كَانَ لِقْنَاهُ
أَوْ شَوْكَتُهُ أَوْ جَاهُهُ عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيَا فَمَكْرُوهٌ شَدِيدُ الْكَرَاهَةِ ، وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ
الْمَتَوَلَّى لَا يَجُوزُ كَذَا فِي الْفَتْحِ .

قَوْلُهُ : (وَفِي الْبَابِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ وَابْنِ عُمَرَ وَكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ) أَمَّا حَدِيثُ
يَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ فَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ، وَأَمَّا حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ فَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ
الْمَفْرُودِ . وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي أَوَاخِرِ أَبْوَابِ الْجِهَادِ وَلَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ
التَّقْيِيلِ . وَأَمَّا حَدِيثُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ فَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُقَرَّى .
قَوْلُهُ : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ الذَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ .

ثم - بحمد الله - الجزء السابع

وبليبه

الجزء الثامن وأوله

باب ما جاء في مرجبا

فهرست

الجزء السابع من كتاب تحفة الأحوذى

الصفحة	الباب	الصفحة	الباب
٣	باب ماجاء فى الزهادة فى الدنيا	٦٥	د فى الحب فى الله
١٢	د د د الكفاف والصبر	٧١	د د د لإعلام الحب
	عليه	٧٣	د كراهية المدحة والمداحين
١٦	باب ماجاء فى فضل الفقه	٧٥	د ماجاء فى صحبة المؤمن
١٨	د د د إن فقراء المهاجرين	٧٧	د فى الصبر على البلاء
	يدخلون الجنة قبل أغنيائهم	٨١	د ماجاء فى ذهاب البصر
٢٣	باب ماجاء فى معيشة النبي صلى	٨٧	د د د حفظ اللسان
	الله عليه وسلم وأهله	٩٤	باب
٣٠	باب ماجاء فى معيشة أصحاب النبي	٩٧	باب
	صلى الله عليه وسلم	٩٨	أبواب صفة القيامة
٤٢	باب ماجاء إن الغنى غنى النفس	٩٨	باب ماجاء فى شأن الحساب
٤٣	د د فى أخذ المال بغير حقه		والقصاص
٤٥	باب	١٠٤	باب
٤٦	باب	١٠٧	باب ماجاء فى شأن الحشر
٤٨	باب	١١١	د د د العرض
٤٩	د	١١٢	باب منه
٥٠	د	١١٣	د د
٥١	د ماجاء فى كراهية كثرة الأكل	١١٦	د د
٥٢	د د د الرياء والسمعة	١١٧	باب ماجاء فى الصور
٥٨	باب	١١٩	د د د شأن الصراط
٥٩	باب	١٢١	د د د الشفاعة
٦٠	د المرء مع من أحب	١٢٧	د منه
٦٣	د ماجاء فى حسن الظن بالله تعالى	١٣٣	باب ماجاء فى صفة الخوض
٦٤	باب ماجاء فى البر والإثم	١٣٤	د د د أوانى الخوض

الصفحة	الباب	الصفحة	الباب
١٢٩	باب	٢٥٨	باب ماجاء في صفة أبواب الجنة
١٦٧	باب	٢٥٩	د د د سوق الجنة
٢٠٣	باب	٢٦٥	د د د رؤية الرب
٢٠٤	باب		تبارك وتعالى
٢٠٦	باب	٢٧١	باب
٢٠٨	باب	٢٧٢	باب ماجاء في ترائي أهل الجنة
٢١٠	باب		في الغرف
٢١٣	باب	٢٧٤	باب ماجاء في خلود أهل الجنة
٢١٦	باب		وأهل النار
٢٢٥	أبواب صفة الجنة	٢٨٠	باب ماجاء حفت الجنة بالمكاره
٢٢٥	باب ماجاء في صفة شجر الجنة		وحفت النار بالشهوات
٢٢٧	د د د الجنة ونعيمها	٢٨٢	باب ماجاء في احتجاج الجنة
٢٣١	د د د غرف الجنة		والنار
٢٣٤	د د د درجات الجنة	٢٨٤	باب ماجاء ما لادنى أهل الجنة
٢٣٨	د د د نسام أهل الجنة		من الكرامة
٢٤١	د د د جماع أهل الجنة	٢٨٦	باب ماجاء في كلام الحور العين
٢٤٢	د د د أهل الجنة	٢٨٧	د د د صفة أنهار الجنة
٢٤٦	د د د ثياب أهل الجنة	٢٩٤	أبواب صفة جهنم
٢٤٨	د د د ثمار الجنة	٢٩٤	باب ماجاء في صفة النار
٢٤٩	د د د طير الجنة	٢٩٦	د د د قعر جهنم
٢٥٠	د د د خيل الجنة	٢٩٨	د د د عظم أهل النار
٢٥٤	باب ماجاء في سن أهل الجنة	٣٠٢	د د د صفة شراب أهل
٢٥٤	د د د كم صف أهل الجنة		النار
		٣٠٨	د د د طعام أهل
			النار
		٣١٤	باب ماجاء إن ناركم هذه جزء
			من سبعين جزءاً من نار جهنم

الصفحة الباب

٣١٦ باب منه

٣١٧ باب ما جاء أن للنصار نفسين

وما ذكر من يخرج من النار

من أهل التوحيد

٢٢٨ باب ما جاء أن أكثر أهل النار

الفساء

٣٣٠ باب

٣٣١ باب

٣٣٣ أبواب الإيمان

٣٣٩ باب ما جاء أمرت أن أقاتل

الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله

٣٤٠ باب ما جاء بنى الإسلام على

خمس

٣٤٢ باب ما جاء في وصف جبريل

للنبي صلى الله عليه وسلم الإيمان

والإسلام

٣٥٠ باب ما جاء في إضافة الفرائض

إلى الإيمان

٣٥٣ باب في استكمال الإيمان والريادة

والنقصان

٣٦١ باب ما جاء والحياء من الإيمان،

٣٦٢ د د في حرمة الصلاة

٣٦٧ د د ترك الصلاة

٣٧٢ باب

٣٧٤ باب لا يزن الزاني وهو مؤمن

٣٧٩ باب ما جاء المسلم من مسلم

المسلمون من لسانه ويده،

الصفحة الباب

٣٨٠ باب ما جاء إن الإسلام بدأ

غريباً وسيعود غريباً

٣٨٢ باب في علامة المنافق

٣٨٧ باب ما جاء سباب المسلم فسوق

٣٨٩ باب في من رمى أخاه بكفر

٢٩١ د د يموت وهو يشهد أن

لا إله إلا الله

٢٩٧ باب إفتراق هذه الأمة

٤٠٤ أبواب العلم

٤٠٤ باب إذا أراد الله بعبد خيراً

فقهه في الدين

٤٠٥ باب فضل طلب العلم

٤٠٧ باب ما جاء في كتمان العلم

٤٠٩ د د الاستيضاء بمن

يطلب العلم

٤١١ باب ما جاء في ذهاب العلم

٤١٤ باب في من يطلب بعلمه الدنيا

٤١٥ د د الحث على تبليغ الجماع

٤١٨ د د تعظيم الكذب على

رسول الله صلى الله عليه وسلم

٤٢٢ باب في من روى حديثاً وهو

يرى أنه كذب

٤٢٤ باب ما نهى عنه أن يقال عن

حديث رسول الله صلى الله

عليه وسلم

٤٢٧ باب في كراهية كتابة العلم

٤٢٧ باب في الرخصة فيه

الصفحة	الباب
٤٧٨	باب السلام قبل الكلام
٤٨٠	باب ما جاء في كراهية التسليم على الذمي
٤٨٢	باب ما جاء في السلام على مجلس فيه المسلمون وغيرهم
٤٨٣	باب ما جاء في تسليم الراكب على الماشي
٤٨٥	باب التسليم عند القيام والقعود
٤٨٦	باب الاستئذان قبالة البيت
٤٨٨	باب من اطلع في دار قوم بغير إذنهم
٤٩٠	باب التسليم قبل الاستئذان .
٤٩٣	باب في كراهية طروق الرجل أهله ليلاً
٤٩٤	باب ما جاء في تزيين الكتاب
٤٩٦	باب
٤٩٧	باب في تعليم السريانية
٤٩٩	باب في مكانة المشركين
٥٠٠	باب كيف يكتب إلى أهل الشرك
٥٠٣	باب ما جاء في ختم الكتاب
٥٠٤	باب كيف رد السلام
٥٠٩	باب
٥١٢	باب ما جاء ما على الجالس في الطريق
٥١٣	باب ما جاء في المصافحة
٥٢٣	د د د المعانقة والقبلة
٥٢٥	د د د قبلة اليد والرجل

الصفحة	الباب
٤٣١	باب ما جاء في حديث عن بني إسرائيل
٤٣٣	باب ما جاء إن الدال على الخير كفاعله
٤٣٧	باب في من دعا إلى هدى فاتبع أو إلى ضلالة
٤٣٨	باب الأخذ بالسنة واجتناب البدعة
٤٤٧	باب في الانتهاء عن ما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤٤٨	باب ما جاء في عالم المدينة
٤٤٩	باب في فضل الفقه على العبادة
٤٦٠	أبواب الاستئذان والآداب
٤٦٠	باب ما جاء في إفشاء السلام
٤٦٢	باب ما ذكر في فضل السلام
٤٦٤	باب ما جاء في أن الاستئذان ثلاث
٤٦٩	باب كيف رد السلام
٤٧٠	باب في تبليغ السلام
٤٧٢	د د فضل الذي يبدأ بالسلام
٤٧٢	د د كراهية إشارة اليد في السلام
٤٧٣	باب ما جاء في التسليم على الصبيان
٤٧٥	باب ما جاء في التسليم على النساء
٤٧٨	باب في التسليم إذا دخل بيته